

مطبوعات مجمع علمي العراقي

# الجامع الكبير

في  
مصادر النظم من الكلام والشعر

تأليف

صفي الدين بن الأشرف الحزري

تم تصحيحه وتصويره

بمطبعة جامعة بغداد

طبعة ثانية

١٩٥٥ م

مطبوعات مجمع العلمي العراقي

# الجامع الكبير

في

صناعة النظم من الكلام والمنثور

تأليف

ضياء الدين بن الاثير الجزري

تم تحقيقه والطبع عليه ١٤٠٦ هـ

الدكتور مصطفى جواد و الدكتور جميل سعيد

١٤٠٦ هـ

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ



# تصدير

## عصر نصر الله بن الأثير

كل أديب هو نتيجة ثقافته وموهبته وبشء وعصره ، ولاختلاف هذه المؤثرات الاربعة يختلف درجات الأدب ويختلف أحياناً ضروريه وأنواعه ، وعصر نصر الله بن الأثير هو النصف الثاني من القرن السادس من الهجرة ، والنصف الأول من القرن السابع ، وهذا العصر يتميز بالفتاوي الحربي بين الدول الإسلامية والامارات الارمنية بالشام المعروفة بمتممرات الصليبيين ، وبانتعاش الدولة العربية العباسية واستعادتها استقلالها منذ عهد الخليفة القتيبي لأمر الله سنة ٥١٢ هـ وهو من دولة الأدب في حكم العرب ، فالطروب الصليبية منذ نشوبها أخذت تلهب المواطن ، وتقويض القرائح ، وتحمق الفلوب ، وتبيح النفوس ، فأخذ الثر منها سيلاً سياسياً حماسياً رائعاً ، وأخذ الشعر منها طريقةً حماسية لاذعة ، وكثرت الرسائل للسنفرة والأناشيد الحافزة وأقبل الناس على التصعيد بغير داعيه ، وحققوا الى اللستيت بالنصر للؤزر .

وانتعاش الدولة العربية من كيوها أفام للأدب سوقاً دارية ، واستفاض القرائح ، وبنت جامات كثيرة من الأدباء على خدمة دولة العرب ، بعد أن كانوا لا يصدقون بانتعاشها ، ويستعجزون القدر في ألياشها ، وأنت جماعة من الأدباء كتباً في البلاغة والبيان .

وذكر نصر الله بن الأثير نفسه من المؤلفين في البلاغة من سبق عصره من سبق عصره . ابن أفلح البغدادي قال : « ووقفت على كتاب يقال له « مقدمة ابن أفلح »<sup>(١)</sup> البغدادي « وقد قمرها على

(١) هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الحلبي البغدادي الكتاب الناصر التتوي سنة ٥٣٥ هـ في أشهر الأقوال ، كان ذا عقل وأدب وله شعر مليح والثر جيد يلزم إلا أنه كان كثير الجفاء ، فله التعهد جمال الملك ثم تم عليه لحامته ثم تولى بن صدقة الزبدي عليه ، ترجمه ابن الجوزي وذكره في اللغز ٥٢٤٣١٩ و ٥٠١٦٠ هـ واليهاد الأصفهاني في خريطة القصر ، نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٣٣٢٦

تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة ، وللمرابيعين بها فناية وهم واسفون لها ومكبون عليها ولما تأملتها وجدتها فنوراً لآلئ نحتها لأن غاية ما عند الرجل أن يقول : وأما الفصاحة فأنسبها كقول النابتة مثلا أو كقول الأعمى أوعيرها . ثم يذكر بنفاً من الشعر أو أياناً ، وما بهما تعرف حقيقة الفصاحة حتى إذا وردت في كلام عرفنا من حقيقتها الوحيدة فيه وكذلك يقول في غير الفصاحة ... »

وذكر منهم الكافي محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي مؤلف التذكرة كما في « ص ١٥٦ ، ٢٢٢ » من اللؤلؤ السائر قال : « ورأيت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة قد أورد هذين البيتين في كتابه ... » ثم قال : « ووجدت في كتاب التذكرة لابن حمدون البغدادي وكان مباشراً إليه عدم بعضية ومعرفة لاسية عن الكتابة فوجدت في كتابه ذلك باباً مقصوداً على ذكر الكتابة والتعريض ... » . فقدمه ابن أفلح وكتاب التذكرة العظيم من كتب البلاغة والأدب إذ ذاك ، وقد أتت فيها بعد ذلك أبو المذلي الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨ هـ .

وبعد هذه الحظية ظهرت براسة نصر الله بن الأثير في الترتيب والتأليف في البيان فألف كتاب « الجامع الكبير في صناعة الطووم والنثور » الذي قد ما تقدمه في الزمان من التأليف الحامسة بهذا الفن ثم أتت على عرازه « للؤلؤ السائر في أدب الكتاب والشاعر » وسارت بفضله الركبان ، وعكف على درسه طلاب الأدب في مختلف البلدان ، ولما وصل إلى بغداد تصدى له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، الدائمي فألف نقداً له ، وإنسكه لم يستطع الخط من قيمته فطقت سائر كائنات السائر ، والبصر الباهر في تلك البلاغة والبيان . وسشير إلى ذلك أيضاً في أثناء الكلام على سيرة نصر الله الأديبة .

الورقة ٢٤ . - وابن الجوزي : السطفاة في الورقة ٥٣ من نسخة دار الكتب المصرية . وابن خلكان ١٢ : ٢٤٩ ، ٢٩٦ ، ٤٥٨ . من طبعة بلاد النجم ، وله ترجمة وذكر في الكامل في حوادث سنة ٥١٢ وسنة ٥٣٥ ومرتبة الزمان ٨ : ١٦٩ ، ٢٩٢ . وصحبه المظهر لأبي الفرج بن الجوزي ص ٣٥٨ . وحمون الأماة في طبقات الأنبياء ١ : ٢٧٤ - ٥ . وعصمر الدول ص ٣٦٥ . وتجاوب اللؤلؤ ص ٢٩٢ . والبهيم الزاهرة ٥ : ٢٦٤ . وصبرنا نقداً للبهيم السكاك : نسخة دار الكتب بباريس ٢٩٤٥ الورقة ٩٥ ، ١١١ . والقسم الأول من الجزء الأول من خزينة العراق ص ١١٢ .

## ترجمة مؤلف الكتاب

هو ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المروزي بأبن الأثير .

والجزري نسبة الى « جزيرة ابن عمر » قال ياقوت الحموي : « جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق <sup>(١)</sup> عتسب واسع الحيرات ، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التميمي وكانت له بحيرة بالجزيرة وقد كثر قراة سنة ( ٢٥٠ ) <sup>(٢)</sup> . وهذه الجزيرة تحيط بها دحة يلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم حول عتسك خندق أجري فيه الماء ، ونبت عليه رحي ، فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق . وبسبب اليها جماعة كثيرة منهم .. وبنو الأثير العلماء الأدياء وهم عبد الدين المبارك <sup>(٣)</sup> ومبياه الدين نصر الله وعز الدين أبو الحسن علي بنو محمد بن عبد الكريم الجزري ، كل منهم إمام . مات عبد الدين والآخرون حيان سنة ٦٢٦ هـ .

وقال ابن خلكان : « الجزيرة المذكورة أكثر الناس بقولوث : جزيرة ابن عمر . ولا أدري من ابن عمر ؟ وقبل لها منسوبة الى يوسف بن عمر التميمي أمير المراقين ، وسيأتي ذكره إن شاء الله . تعال . ورأيت في بعض النواحي أنها جزيرة ابني عمر أوس وكادلي ، ولا أدري أيناً من هذا ؟ ثم رأيت تأريخ ابن المقفوي في ترجمة أبي السماعات المبارك بن محمد ...

(١) الرستاق والزهدان : القرى وما يجنبها من الأرضين .

(٢) في اللغة الأوروبية والبلغة المصرية ساعا من مضم اليدين ، وكانت له امرأة بالجزيرة وقد ذكر قراة سنة ٢٥٠ هـ وهو تصحيف شيع إلى لوساه .

(٣) ترجمه ياقوت في معجم الأدياء ، ج ٦ ص ٢٣٨ - ٢٤١ هـ طبعة مطبعة بيروت ، ولم يذكره أسماء علياً لأنه لم يمتد من الأدياء ، ولا يملك في أنه ترجم أمها نصر الله وساعات ترجمته من الجزء السابع .

أنها جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الشنظري والله أعلم » ، ثم إنى طمرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلاً من أهل رقبة من أعمال الموصل بناها وهو عميد العزيز بن عمر ، فأضيفت إليه <sup>(٤١)</sup> « الجزيرة اليوم من بلاد تركية .

وقال جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن الصابوني في كتابه « نكتة إكمال السكال » في مشبه السب : « وذكر في باب الأثير : يفتح القفرة وكسر لثاء الثلثة وبمدها ياء منجبة يفتحين من تحتها وآخره واء مهملة جماعة ، منهم الأخوان العاسلان أبو السعادات المارك وأبو الحسن علي ابنا محمد بن عميد السكرم الجزري وأفضل ذكر أحدهما الوزير العاسل أبي النعم نصر الله <sup>(٤٢)</sup> ... »

وقال زكي الدين عبد العظيم الشنزي : « الأثير : يفتح القفرة وكسر لثاء الثلثة وسكون الياء آخر الحروف وبمدها واء مهملة <sup>(٤٣)</sup> .

قال ياقوت الحموي : « والأثير هو أبو محمد بن محمد بن عبد السكرم <sup>(٤٤)</sup> .

والأثير في اللغة : المبيض والسكرم ، وقد جاء في الأخبار أن روح بن رباح الجذامي كان يقري الأضياف وكان مسامحاً لعبد الملك بن مروان أميراً عنده <sup>(٤٥)</sup> . ومؤنه « الأثير » قال أبو الفرج الأصفهاني في أخبار « فريدة » صاحبة الرواقين بالله « وكانت فريدة أثيرة عند الرواقين وحطية لده جداً <sup>(٤٦)</sup> .

وبلاكن كل من الإخوة الثلاثة أبناء للأثير فم أن يكون « الأثير » لقب أبيهم « محمد بن

(١) وفيات الأعيان في « ترجمة » علي بن محمد بن الأثير » ج ١ ص ٣٢٩ « من طبعة بلاد المصم .

(٢) نسخة الطبع المطبوع في « الأثير » .

(٣) « النكتة لوزنات اللغة » نسخة مكتبة البلدية - الاسكندرية « تحت الأرقام ١٩٨٢ ج ٢ ص ١٣٢ .

(٤) « معجم الأديب » ج ١ ص ٢٣٨ « من الطبعة المذكورة .

(٥) « السكال لعمد » ج ٣ ص ٩٤ « نسخة المطبوع الأزهرى وقد سقطت الجملة في شرح ابن أبي

المعدي : ١ : ١٥٦ « كان مسامحاً ... أيضاً » .

(٦) « الأمان » ج ٤ ص ١٦٤ « طبعة دار الكتب المصرية .

محمد ، وقد قاله بالمرث ، فستد من كان أنيراً ؟ يظهر لنا أنه كان أنيراً عند الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني اللقب بالبراد وزير عماد الدين زكي بن آقسطر ملك الموصل في آخر عهده ، ووزير أتابيه سيف الدين غازي الأول ابن زكي وقتل الحسين مودود ابن زكي ، وقد توفي البراد سنة ٥٥٩ هـ<sup>(١)</sup> . استدلفنا على ذلك بما ذكره ابن الأثير عز الدين في سيرة البراد قال : « حكى لي والذي عنه قال : كثيراً ما كنت أرى جمال الدين إذا قدم إليه الطعام يأخذ منه ومن الخلوى ويتركه في خبز بين يديه هكذا أنا ومن يراه تأن أن يحمي له أم والله حتى فاتق أن في بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين وسكنت أتوتى ديوانها وحمل حاربه أم والله إلى داري لتدخل الحمام فثبتت في النار ألبها قبلاً أما عنده في الحمام وقد أكل الطعام فقل كما كان يفعل ثم تفرق الناس ، فقلت فقال : لقد فلتت فلما خلا السكان قال لي : قد أتتلك اليوم على نفسي فاني في الحمام ما يمكني أن أفعل ما كنت أفعله ، خذ هذا الخبز واحمله أنت في كوك في هذا اللدبل ، وارثك الحفاقة من رأسك ، وعد إلى بيتك فلما رأيت في طريقك فقيراً يقع في نفسك أنه سيصحب فقلت أنت بنفسك وأخسبه هذا الطعام . قال : فعلت ذلك ، وكان مني جمع كثير ففرقتهم في الطريق لتسلا يروني أفعل ذلك ، وبقيت في غلاني ، فرأيت في موضع إساقنا أمي وعمته أولاده ورواحته وهم من الفقر في حال شديد ، ففرت عن دابتي إليهم وأخرجت الطعام وأطعمتهم أباه وقتل الرجل : يحيى ، غداً بكره إلى دار فلان — أمي داري ولم أفرقه نفسي — فاني آخذ لك من صدقة جمال الدين شيئاً . ثم ركبته إليه العصر فلما رأي قال : ما الذي فعلت في الذي قلت لك ؟ فأخذت أذكر شيئاً يتعلق بدولتهم . فقال : ليس عن هذا أسألك ، وإنما أسألك عن الطعام الذي سلمته إليك . فذكرت له الحال . ففرح ثم قال : مني أنك لو قلت للرجل يحيى ، إليك هو وأهله فتكسومهم وتعطيهم دنانير وتجرى لهم كل شهر دنانير . قال : فقلت له لك قلت للرجل يحيى إلى ، فأراد فرحاً . وفعلت بالرجل ما قال . ولم يزل يصل إليه رسماً حتى نبض<sup>(٢)</sup> .

(١) التزيينات ج ٢ ص ١٤٠ من النسخة المذكورة . والسكائل في حوادث سنة ٥٥٩ هـ .

(٢) السكائل في حوادث سنة ٥٥٩ هـ .



وهذه الحكاية تدل على أن الرجل كان أميراً جيداً عند جمال الدين الوزير الجهاد وأما تولى له ديوان جزيرة ابن عمر ، ويؤكد هذه الولاية ما قاله ابن الأثير أيضاً في حوادث سنة ٥٦٥ هـ قال : « حدثني والدي - رحمه الله - قال : كنت أتولى جزيرة ابن عمر لتطلب الدين كما علمت فلما كان قبل <sup>(١)</sup> سنة يسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل بأمرهم بساحة جميع بساتين العقبة ، وهذه العقبة هي قرية تحاذي الجزيرة بينهما دجلة ولها بساتين كثيرة بعضها يسبح فلو أخذ منه على كل جريب شيء معلوم وبعضها مطلق من الجميع . قال : وكان لي فيها ملك كثير فكنت أقول : إن السلحة أن لا ينير على الناس شيء . وما أقول هذا لأجل ملكي فاني أفسح ملكي ، وإنما أريد أن يدوم النعم من الناس للدولة . ففاني كتاب الغائب يقول : لا بد من المساحة . فظهرت الأمر وكان بالعقبة قوم صالحون لي بهم أنس وبيننا مودة ، ففاني الناس كلام وأولئك منهم يطلبون الزاجمة فأعلمتهم أبي راجعت وما أجت إلى ذلك . ففاني منهم رحلان أحرف سلاحها وطلبها من المأودة والمخاضة ثابرة . ففقت . وأمرنا على الإسححة ، مصرعها الحال . ففاني إلا عذرة أطلب وإذا قد جاءني الرحلان هذا وأبغضت أنها جاءا بطلان المأودة ، فصجبت منها وأخذت أعترف إليها ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا وإنما حشا نعرفك أن حاجتنا قضيت . ففقت أنها قد أرسلنا إلى الواسل من يشع لها . ففقت : من الذي طلب في هذا بالموصل ؟ فقالا : إن حاجتنا قد قضيت من السماء والسكافة أهل العقبة . ففقت أن هذا مما قد حدثنا به نوسها . ثم قاما مني . فلم يمض عشرة أيام وإذا قد جاءا كتاب من الموصل بأمرهم بإطلاق المساجين والمبرسين والسكوس وأمرهم بالسدفة ويقال : إن السلطان - يعني قطب الدين - مرض على حالة شديدة ثم مد يومين أو ثلاثة جاءنا السكفا بوفاته ، ففجت من قولها وأعتدته كرامة لها .

قال ابن الأثير : فسار والدي بعد ذلك بكثر إكرامها واحترامها ويروها <sup>(٢)</sup> .

وبهذه القصة نعلم أن الأثير والدمي الأثير كان حسن السيرة غنياً وأنه بقي إلى ما بعد

(١) توفي سنة ٥٦٥ هـ . (٢) السكفا في حوادث سنة ٥٦٥ هـ .

سنة ٦٥٥ هـ وهي سنة وفاة قطب الدين مودودي بن زكي ، ولم يذكر ابن الأثير للزوخ وفاة والده ، ولكنه ذكر وفاة أخيه مجد الدين المبارك في حوادث سنة ٦٠٦ هـ قال : « وفيها في سلخ ذي الحجة توفي أخى مجد الدين أبو السماعات المبارك بن محمد بن مجد الكرمي الكاتب ، مولده في أحد الربيعة سنة أربع وأربعين [ وخمسة ] وكان عالماً في عدة علوم منها الفقه والأصولان والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغيرها الحديث وله رسائل مدونة وكان كاتباً مقلداً يضرب به القثل ، داوياً من متهن وزوم طريق مستقيم - رحمه الله ورضي عنه - فالتذكان من محاسن الزمان . ولعل من يقف على ما ذكرته يتبعني في قولي ومن عرفه من أهل مصرنا يعلم أي مقدر <sup>(١)</sup> » .

ويهم من خبر أورده بقوت الطبري أن « الأثير » كاتب حياً في بعض عهد نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود بن مودودي بن زكي بن أفسق <sup>(٢)</sup> ٥٨٩ - ٦٠٧ هـ <sup>(٣)</sup> . وبنت ذلك إن لم يكن في الخبر تصحيح .

وكانت ولادة ابنه نصر الله مؤلف هذا الكتاب في العشرين من شعبان سنة ٥٨٥ هـ <sup>(٤)</sup> بالجزيرة وبها نشأ ثم انتقل إلى الموصل مع والده فوجد سنة ٥٧٩ هـ ودرس بها الأدب والنحو واللغة وعلم البيان ، وحفظ القرآن وكثيراً من الأحاديث النبوية ، واشتغل بالعلوم ، وتزوج قبل سنة ٥٨٥ هـ ، وقد عرفنا في التاريخ له من الولد شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الله ، وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ٥٨٥ هـ ووفاته في سنة ٦٢٢ هـ قبل وفاة أبيه . والتظاهر أنه درس على أبيه وأتقن علم الأدب . وألف كتباً منها « فرة الصباح في أوصاف الاصطباح » وكتاب « الأنوار في نعت القواكح والخمار » <sup>(٥)</sup> وكتاب « روضة السديم » قال الصفدي :

(١) الكامل في حوادث سنة ٦٠٦ هـ . . . (٢) معجم الأدباء ، ٦ : ٢٢٩ هـ .

(٣) يهيم من الكامل أن أباه علياً كان جزيرة ابن عمر سنة ٥٧٦ هـ لعل كان بالموصل سنة ٥٧٦ هـ قبل كان الدولة بإمارة طائفة .

(٤) قال الصلاح الصفدي : هو عيسى بن نصر الله .

« له اليد الطولى في الترحيل والشمز ومن نظمه وصفت الحر... » (١) وقال ابن حطكان : رأيت له مجموعاً جمه الملك الأشرف أحسن فيه ، ودكر فيه جملة من نظمه ونثره ، ورسائل أبيه (٢) .  
 والطاهر لما أن نصر الله بن الأثير درس علوم الأدب على أساتذة أخويه ثم عليها ولا سيما المبارك الكاتب الأديب المحدث الأصولي ، ولما كتلت له آلات الكتابة وأدوات الحنطة قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ وتوسل الي فلان بالقاضي القاضي عبد الرحيم الهباني ، فوصله العاضل بحمدته للفق في جندي الآخرة من السنة المذكورة ، وهو شهر تكثر فيه الحوادث الجسام ، وقلنا يحلو أمر ابتدئ به فيه من سوء حالة . وجعل صلاح الدين له معلوماً أي جناية مالية ، فأقام عنده الي شوال من السنة فظلمه منه انسه نور الدين علي نائب الملك الأفضل ، فغضب صلاح الدين بن الاقامة في خدمته والانتقال الي ابنه المذكور ، وتكون الجناية للاية التي فررها له بانية على صلاح الدين ، فاحتار نصر الله نور الدين ومضى اليه فاستوزره وحسد حاله عنده .

ولما توفي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩ هـ واستقل ابنه الملك الأفضل نور الدين بمملكة دمشق استقل نصر الله بن الأثير بالوزارة وردت الأمور اليه ، وصار الاهتمام عليه في الأحوال (٣) ، وكان نصر الله جاهلاً بالسياسة ، فقبل الخط من الكفاية ، فحسن فلذلك الأفضل إبعاد أمراء أبيه عنه وأكابر أصحابه ، وأن يستنضم أمراء غيرهم ، ففارقه جماعة منهم الأمير عمر الدين جهاركي وفرس الدين ميمون القصري وخمس الدين مستقر الكبير وسيف الدين سفر الشطوب وكانوا عظام الدولة وأهل القول السرح فيها ، وصاروا الي أخيه الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين بالقاهرة وهو ملك مصر فأحسن لقاءهم وأكرمهم وجاد عليهم بثبات دماير ، وولى عمر الدين أسنانية داره وفرض اليه أمور . وجعل فرس الدين وخمس الدين على سبيلها

(١) تاريخ الصغدي على السبيل لسطح مكتبة الأوقاف - محرم ١٢١٦ هـ .

(٢) الوفيات ٥ ج ٢ ص ٢٩٠ هـ من طبعة بلاد المصم .

(٣) الوفيات ٥ ج ٢ ص ٢٨٨ هـ من الطبعة المذكورة والندوة لمعرفة حول الندوة ١ : ١١٥ هـ .

وأعمالها وكان ذلك لها وزادها نابلس وأعمالها ، ولم يقابل شيئا الدين بن الأمير إسماعيل القاضي  
الفاضل بالاحسان ، فان الفاضل ترك دمشق أيضاً وعاد مملكة مور الدين الأفضل وخلق  
بالقاهرة: طرح الملك العزيز الى لقائه وأجلّ قدومه إجلالاً ، وأكرمه إكراماً .

وكانت مدينة القدس مصانعة للملك الأفضل ، فخدمه شياء الدين بن الأمير على أن يتخلل  
عنها لأخيه العزيز ملك مصر ، فتمسلاً من الهوىض بأعماله ولايتها ، لأنها كانت تحتاج حينئذ  
الى أموال ورجال لمناقضة الفرنج عنها ، فكذب الأفضل الى أخيه العزيز بذلك أخذاً برأي  
الغيباء ابن الأمير ، فحسّر العزيز بذلك وحسن عشرة آلاف دينار الى عز الدين جريدك النوري  
مقولي القدس لينفذها في معسكر القدس ، فطلب جريدك بها للملك العزيز وقطع اسم الملك  
الأفضل . وحسبى العزيز من أن يتقض الفرنج المدينة التي عقدها معهم أبوه صلاح الدين ،  
فأرسل جنداً الى القدس اختاراً من الفرنج ، ثم بدأ للأفضل أن يسترد ما وهب لأخيه وهو  
القدس ، ورجع عن ذلك التحلي ، فتغير العزيز من هذا ، وأخذ الأمراء في التحريض والضرب  
بينها وحسنوا للعزيز الاستعداد بذلك ، والقيام مقام أبيه ورفع أخيه الأكبر وهو الملك الأفضل  
من ذلك ، فبلغ ذلك أعلاه فساء .

وكانت نابلس وأعمالها قد وقعت السلطان صلاح الدين تحتها على مصالح القدس وبالقها على  
ابن الأمير علي بن أحمد الشطوب فشاركه فيه أحد الأمراء الاكبراء فسبوا أيديهم الى التوقف  
وساءت سيرتهم وتحووا من إكثار الملك العزيز عليهم فلهذا الى الملك الأفضل ، فأمنل عليهم  
وسكن بهم ، فأنكر الملك العزيز بذلك ، وكان من جملة الاسباب الداعية الى الاضطراب أن  
الفرنج تصدوا مقر جبيل من مستحفظيه يوماً ، وضمف للملك الأفضل من استخلاصه ، فقبل  
للعزيز : إن تواترت استوتت الفرنج على السلاط فرج العزيز بمسكرو من الصلاحية والاصدية  
والاكرد ، وبلغ خبره أخاه الأفضل فغضاب صدره واجتمع مع من في خدمته من الأمراء  
بموضع يعرف برأس الماء وأراد أن يستعطف أميراً اسمه صارم الدين قايمار النجمي أحد أبناء  
الأمراء عند صلاح الدين وكان مقيماً في إصطاعه وكان بينه وبين الأفضل شقاق وعناد ، فأرسل

إليه الأفضل في ذلك فلم يجب واستوحش من الأفضل وخرج من إقطاعه ورجل إلى مسكنه العزيز وأظهر العزيز أنه يريد قتال الفرنج وفي الباطن كان يريد الاستيلاء على دمشق وانضمامها من أخيه . ورأى الأفضل أن يكتب إلى أخيه بكل ما يجب من إغلاء كلبه والاجتماع عليه ، ويكون هو من الفاتحين بين يديه ، طلباً منه لسكنى الفتن وردة في ذهاب الإخنة ، فأنبأ عليه بنير الصواب قال القرظي : « منعه من ذلك ورد ابن الأثير وعدة من أصحابه وحشوا له محاربة أخيه فأنزلهم » . وقيل له : أنت الصغير ، وإليك التدبير ، فخذ وأجهذ ولا يعلم أصحابك بهذا الخوراني وأحلك ، والجن الذي فارك ، ونحن بين يديك ، وكلنا عاقدون الطناصر عليك . فبعث الأفضل يستنجد به العادل بالبلاد الجزرية وأما الظاهر بحلب والملك للتصوير بجهة والامجد صاحب بطيك والمجاهد شيركوه بمصر .

ووصل في جمادى الآخرة من سنة ( ٥٩٠ ) هـ رسول الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين إلى الملك الأفضل ، ووصلت كفة حياطة من الذك الأكارم بالاتحاد للظاهر للأفضل . وسير الأفضل إلى عمه العادل وهو بمرآن والزعمان الجزيرة رسلاً يستنجد به ، فلما أهدأ عليه سير إليه أميراً اسمه عز الدين مهنا الرنجيلي على تجميع اليسوع وأني به من قريب ، وكانت كتب الملك العادل قد وصلت تحمل بها عزمه على نجدة الأفضل وسرته .

ووصل العزيز في جيشه إلى طاهر دمشق وجاء العادل في ساكره نجدة للأفضل فملا بمرج صفراء<sup>(١)</sup> من التوبة وأرسل إليه العزيز يريد الاجتماع معه ، فاجتمعوا على ظهور أفراسها وتفاوضا فقال له العادل فيما قال :

« لا تغرب البيت - يعني البيت الأيوبي - ولا تحمل عليه الآفة ، والعسد وراذله - يعني الأفرنج - من كل جانب وقد أخذوا جيبلاً فارجع إلى مصر واحفظ عهد أليك ، وأيضاً فلا

(١) جاء في اليوم الرابعة ٦ : ١٢٦ هـ نسخة دار الكتب « مرج صفراء » وقال الصوريون الصريون في المصنف « كذا في الأصل ولي أن الأخير ( مرج الزمان ) وقد عتق من كتابي في الكتب التي تحت أيدينا لم يوهن اليأس » . فليسا : صفراء هو تصحيف « صفراء » قال أبووتة في معجم اللغات - صفراء ... وهي قرية بجهة دمشق من إقليم حوران معروفة وأنها يجب مرج ... » .

تكسر حرمه دمشق وتطعم فيها كل أحد<sup>(١)</sup> . وتحدث عنه في الصلح وأن يفسر الخلق عن دمشق  
وكان قد اشتد الحصار وطمعت الأُمم وسببت الفتن ، فوافق العزيز عمه العادل على بعض التراجع  
وتراجع إلى قرية داريا من قرى عمولة دمشق ووزل على الأتوج ، وأرسل الأمير نجر الدين  
جهداركس أستاذ الدار ، وهو يومئذ أحد الأعمراء الصلاحية إلى العادل ليقربوا الصلح على  
شروطه ، وعاد إلى العزيز فرحل العزيز ووزل مخرج الصلح ، فحدث له مرض شديد وأوجف بؤنه منه  
وأيس منه ثم أفرق وأبل منها وألق ، وقيل إن العادل بعث إليه يقول : ارجل إلى مخرج الصلح .  
فرحل وهو مريض ، وكان قصد العادل أن يبعده عن دمشق ، ووصل اللوك المقم ذكرهم في  
جنودهم بجدة الأفضل ، فقال لهم العادل : قد تقرر أن العزيز يرجع إلى مصر ، قال ابن تقي  
بردي : واشتد مرض العزيز فاحتاج إلى الصلحة ولو لا المرض ما صلح . وأمر العزيز بعمل  
نسخة الخمين أي العاهدة وهي جامعة لتزجات جميع اللوك وحسن مواد الخلاف ، وأن اللوك  
الأعيد بمرامته من عمر الدين فرحشاه الأيوبي صاحب عسكك وإفك الخاهد شيركوه الصغير  
صاحب حصن بسكوتان مؤازر من اللوك الأفضل وما بين له ، وأن اللوك المنصور صاحب حماة  
يسكون في حيز اللوك الظاهر طرزي صاحب حلب وماؤازر له . وبعث كل من اللوك أميراً من  
أمرائه ليحصر الخلف والصفاء ، فاحتجوا يوم السبت الثاني عشر من رجب من السنة  
٥٩٠ هـ المذكورة ، وجررت أمور آلت إلى اللطف على دخن ، وطلب العزيز إلى عمه أن  
يزوجه إحدى بناته فزوجته إياها ، وكتب للمير الأصفهاني كتاب العقد في توب أطلس ،  
وقرى بين يدي الملك الظاهر وعند العقد عنده .

وخرج الملك لتوديع الملك العزيز واحداً واحداً ، وأول من خرج إليه أخوه الملك الظاهر  
غازي والفتيا في أول شعبان مخرج ١٠ من روات عنده ليلة وعاد بعد أن أهدى كل لي أخيه هدية ،  
وخرج بعده عمه العادل في حواصيه ثم أخوه اللوك الأفضل ، فتلقاء واعتناقا وبكيا ، وكان قد  
مقره مقدس سبعين ثم إن الأفضل نظم أبياتاً في استعطاف أخيه واستأنسه وبعث بها إليه ،

(١) قال هذا الساجم الذي نقل ابن تقي بردي في انجوم الزاهرة ٦٥ : ١٢١ : ٥ : ما هم به اس  
الأمير اللوك العادل من سببه في فساد البيت الأيوبي .

ورحل العزيز من صوج الصفر في ثالث شعبان يُريد مصر ، فلما كان ثالث عشره عمل الأفضل  
لحمه وسائر الملوك دعوة عظيمة وودتهم ، ثم رحلوا من الغد إلى بلادهم إلا البادل فإنه أقام إلى  
تاسع شهر رمضان ثم رحل إلى بلاده بالجزيرة .

وعمّ الأفضل بكتابة العزيز بما يؤكد أسباب الصلح فأماه من ذلك خواسته وأخبره بأخيه  
ورموا جماعته من أمهاته بأنهم يكتبون العزيز ، فأستوحش منهم وفتشوا لذلك ففارقوا عنه ،  
فالأخير عز الدين سامة صاحب كوكب وعجلون ترك الأفضل والشعبي بالعزيز بمصر فأكرمه  
ناية الأكرام ، وأخذ يحرصه على الأفضل ويحثه على السير إلى دمشق والمزاجها منه ويقول له :  
« إن الأفضل قد علم على اختياره وحكم عليه وزيره شياء المين نصر الله من الأمير  
الجزري وقد أفسد أحوال دولته برأيه الفاسد وهو يحمل أخاك على مقاطعةك ويحسن له نفس  
اليمين ، فإن من شرطها سفر الورد وصحة النية — ولم يوجد ذلك ، فحسنهم في اليمين قد تحقق  
وبرئت أنت من الهبة ، فهدد البلاد قائما في يدك قبل أن يحصل في الدولة من الفساد  
بألا يسكن تلاميذه ، إن الله يسألك عن الرعية وهذا الرجل — يعني الأفضل — قد عرف في  
القوم وشبه واستولى عليه الجزري وابن السجيني » .

وكان الأفضل لما انفصلت الساكن من دمشق شرح ، على عادته ، بظهر وبامب وتظلمهم  
بلقائه واحتجب عن الرعية تسموه « الملك النولم » وحوش الأمر إلى وزيره شيباء الدين  
نصر الله ابن الأمير وجاحه جمال الدين عثمان بن العجيني فأفسد الأحوال وكانا السبب في  
زوال دولته .

وبينا كان الأمر على ذلك فارق الأفضل شمس الدين أيمن بن السلار أحد أمهاته ووصل  
إلى العزيز فساعد الأمير سامة على قتله ، ثم وصل إلى العزيز أيضا القاضي عبي الدين أبو  
حامد محمد بن عبد الله بن أبي عسرون فأخبره بولاء فناء الديار المصرية ونتم إليه النظر في  
الأوضاع ، وحرصه القاضي <sup>(١)</sup> أيضاً وقال له : أنت لا تعلم يوم القيامة — يعني من الحساب

(١) طه مسعود اليوم الرابعة ٦٠ : ١٢٢ - شرح المين عبد الله بن أبي عسرون ، بدلالة إيمانه  
في المهرست مع موارد اسمه ، والصحيح أنه إيه لأن شرح المين كان قد توفي سنة ٥٥٥ .

والعقاب - وبلغ الأفضل ما قال سادة وعبي الدين ابن أبي مسرون للعزيز فأقطع مما كان عليه  
وثاب وبعث على تفریطه وعشر العطاء، والصلحاء، وشرع بكنك مصحفاً بخطه وليس الخشن من  
الثياب وأخذ لنفسه مسجداً يحلوه به عبادة رأسه وواظب على الصيام وبلغ في التفتش حتى  
صار بصوم النهار ويقوم الليل .

وأما العزيز فإنه قطع حيز الفقيه السكالي السكودي من مصر ، فأفسد السكالي عليه جماعته  
وخرج إلى العرب جمع ونهب الاسكندرية ، فسار إليه العسكر فلم يظفروا به ، وقطع العزيز أيضاً  
حيز جماعة من الأحرار، والفقهاء ، فتركوه إلى دمشق والتجزوا إلى الأفضل فأعطاهم إقطاعات .  
وتحدث الخلاف بين العزيز والأفضل . وفي سنة ٥٩٦ هـ مزم العزيز على السير إلى دمشق  
والاستيلاء عليها ، فاستشار الأفضل أصحابه فيما يجب أن يفعله ، فنهى من أشار عليه بكتابة أخيه  
العزيز واسترضائه . وأشار الوزير ضياء الدين نصر الله الأثير عليه بأن يقتصر بسمه السائل  
ويصمم بقوته ويستلجده على أخيه . فأسمى إليه الأفضل وخرج من دمشق في رابع عشر  
جمادى الأولى وسار جريده إلى عمه العادل فلقبه بصديق ، ولما نزل الحلف الأفضل في السؤال  
له أن ينزل عنده بدمشق ليعبره من أخيه العزيز ، فأجبه وأرسله بقلعة حدير ثم سار إلى دمشق  
أول جمادى الآخرة فوصل إليها في تاسع . وكان قد دخل الأفضل حلب على البرية مستصراً  
أحد تلك الظاهر غازياً ، فلقاه وحلف له على المساعدة . وقبل له ما اجتاز بحلب الخلق مع أخيه  
الظاهر غازي ونحلتها ، ثم رحل منها إلى حماة فلقاه ابن عمه الملك المنصور محمد بن الظفر وحلف  
له على المساعدة ، ثم سار منه إلى دمشق فدخلها في ثالث عشر جمادى الآخرة وبها العادل ،  
فأقصى إليه بأسراره وعلم العادل احتلال الأحوال الأفضل وسوء تدبيره وقبح سيرته فأخبر عنه  
ونهاه فلم يفعله ، وأشار عليه بمرسل سياف الدين ابن الأثير عن الوزارة وقال له : هذا يغرب بملك .  
فسار لا يفتت إليه ، فحلف عليه ، ثم إن العادل سأل الظاهر غازياً في شيء ، فلم يجبه إليه ، فغضب  
لذلك العادل وامرود عنهم .

وكان الملك الأفضل مع اختلافه في الرأي مع عمه العادل يتألف في أكرامه وإزالة عذته



حتى تركه سنجقه وسار رك في خدمته . ووافق صدر أحيه الظاهر غازي بيته الخصال ،  
وكان الظاهر قد نذر منه جماعة من اللوك والأمرء ، ومن م في طاعده ، منهم صاحب جماعة اللوك  
المصور ، وصاحب دارين عر الدين من تقدم . مراسلا اللوك العادل في الانضمام ، وكان من  
جماعتهم بدر الدين تدمر بن بهاء الدولة بن ياروق صاحب « تل بشر » فآذنته الظاهر هو وبي  
عه وطلب منه تسليم حصته ، فشفع العادل فيهم وكفل بأن يكف أقدامهم واستصحبهم الى دمشق  
فطلب منه الظاهر الوفاء بكفالاته فتصدد عليه ردهم ، وتيسر له ودم ، فغضب الظاهر لذلك  
وراسل العزيز يحثه على الامراع في التدمر ، فأقبل العزيز وحجم بالموكز .

وشرع العادل في تدبير أمور الأفضل وكانب الأمرء الأسديفة من أصحاب العزيز سراً  
يحثهم على تركه والانتطاع الى حرب الأفضل واستيائهم ووعدهم الأموال والاقطاعات الصلاحية ،  
وكان الأمرء الصلاحيون قد وقع بينهم وبين الأمرء الأسديفين تناقض الصلاحية على  
الأسديفة ، وكان اللوك العزيز قد قسم الصلاحية مما ليك أليه على الأسديفة مما ليك عه أسد الدين  
شريكه وحواشيه الأكراد ، ثم دس العادل الأموال الى الأسديفة وكان مقدم الأسديفة وأسر  
أمرء الأكراد حصار الدين أبي الهيجاء السمين ، وكان العزيز قد مره عن ولاية القدس ، فاجتمعت  
الأكراد اليه وراسل العادل اللوك العزيز يخبره عن الأسديفة ، ويعرفه ما تطوت عليه قلوبهم  
من الغل إتماماً للحيلة ، فكانوا إذا اتهم عرفتوا في وجهه التغير عليهم ، فرغبوا عنه وحسبوا  
للاكراد موافقتهم في الامارات منه . ودارت الأكراد حول أبي الهيجاء السمين كما قدسنا  
ذكره وقالوا له : لا تأمن عليك من الناصرة . فاردوا أمرهم ومجاول رحيلهم ، فرحل أبو الهيجاء  
والهراية والأسديفة عشية الاشرين رابع شوال من السنة ، ومعه « أركش » وقصدوا دمشق  
ولحقوا باللوك العادل وهم في أامة الحرب ، ففسر بهم لانهم معظم الخيش ، فأصبح العزيز لم ير  
في الخيام من الأسديفة أحداً ، وقيل : بل علم العزيز رحيلهم فإبال وإنصرأهم وقال « سفوامن  
أكدلوم » ولم يأمر أصحابه بإتباعهم وردم ، وهي في خواصه مقباً في تلك الليلة ثم رحل عائلاً  
الى مصر ، جاء رسول أبي الهيجاء السمين الى العادل يطلبه برحيل العزيز خائفاً وبسوءه الى

التقدم ليحققوا العزيز وأخذوه وبسطوا ملك الديار المصرية ، وكان الاسديدة يكرهون العادل وإنما دعيتهم الضرورة الى اتيانه ، وانفق العادل مع ابن ابيه الافضل على ابراع مصر من العزيز ، على أن يكون للعادل الثلث وللأفضل الثلثان ، ورسلان دمشق في حدودها وخرج معها تلك التصور صاحب حمة وعز الدين من التقدم وسائق الدين عثمان بن القاية صاحب شيند والظم اليهم عز الدين جريدك التوري نائب القدس ، وأعيد أبو الفجاء السنجي الى نيابة القدس .

وأما الملك العزيز فإنه صار على طريق اللجون والزملة وغلب من الاسديدة الذين بقوا بالقاهرة أن يفعلوا فعل إخراجهم ليعتصروا من دخول القاهرة ، وكان مقدمهم الأمير بهاء الدين قراقوش نائباً عنه في الديار المصرية فلم يتخير ، وأقام على الطاعة والصفا والولعة ، ودخل العزيز القاهرة واستقر في سلطنة مصر ، ولما وصل العادل والأفضل ومن معها الى تل العجول خلع الافضل على جميع الاسديدة ، وعلى الأكراد الاصلية وأعطاهم الصنوج المعروفة باسم الكوسات وساروا حتى نزلوا بديس ، وبها جموع من السلاحية واليزيدية ومقدم السلاحية عظم الدين جباركس ، والأمير هنكدي من بجلي الحبيدي على طائفة الأكراد ، فثارهم جيش العادل وجيش الافضل ، واشتد الحصار على بديس حتى كادت تلخذ وساق العزيز بالقاهرة ونقلت الاموال عنده . وكان همماً الى الزعية لما فيه من حسن السيرة وكثرة الكرم والرفق ، واحتاج الى استخدام الرجال فلم يجد مالا فيقتل له الاغتيا حمة أموال فلم يقبلها .

وتوقف تلك العادل عن القتال ولم ير ابراع مصر من يد العزيز صواباً ، وظهرت منه قرائن تدل على أنه لا يؤثر سلطنة الافضل على سلطنة العزيز فأرسل الى العزيز يطلب منه أن يبعث القاضي القاسم ، وكان العادل قد نزع عن ملايسة الدولة ومخالطة أهلها واعتزل في داره لما رأى من اختلال الأحوال ، فأرسل اليه العزيز يسأله السمي في الأمر فأبى وامتنع ، فتضرع اليه العزيز وأقسم عليه ، فخرج جيشه الى العادل ، فاحترمه العادل وأكرمه وتحدثت معه في الأمر وعاد الى العزيز وتحدثت معه فيه . فأرسل العزيز ابنيه الصنجرين مع مملوك له برسالة ظاهرة الى العادل مضونتها « البلاد بلادك وأنت السلطان ونحن رعيتهك ، لا تقاينا المسلمين ولا تسفكوا

دعاهم وقد ألفت ولديّ يكونان تحت كفاية من العادل ، وأنا أنزل لكم من البلاد وأبقي  
إلى القرب . . وكان ذلك بشهد من الأحرار ، فرق العادل له وبسكى للماهرز وقال العادل  
مفتراً « عدا الله ، وصل الأمر إلى هذا الحد ! » .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل رد خبر<sup>(١)</sup> الأسيديّة والأكراد وإعطائهم  
وأملأهم وأن يقيم العادل بمصر عند العزيز ليقرّر قواعد ملكة وأن يعطى الأفضل والعزيز ،  
وأن يثنى أبو الهيجاء على ولاية القدس ، ثم قال العادل للأفضل . « الصلحة أن تنفي إلى  
أخيك العزيز وتصلحه ، ما عذرتنا عند الله وعند الناس إذا فعلنا ما لا يلبق ؟ » فقيم  
الأفضل أن العادل نعم على يمينه ورجع عنها ، وأنه اتفق مع العزيز على أخذ البلاد منه لئلا  
يسكنه إذ ذلك الكلام ومضى إلى أخيه العزيز فاسطعها ، وخرج العزيز من القاهرة إلى طيبس  
فالتقاء مع العادل وأخوه الأفضل ووقع السلاح .

ثم دخل العزيز والعادل والأسيديّة إلى القاهرة يوم الخميس رابع ذي الحجة من السنة وأرسل  
العزيز مع العادل في القصر وأخذ العادل في إصلاح أمور مصر والنظر في ضياعها ورباعها وأظهر  
من حبة العزيز شيئاً زائداً ، وصار إليه الأمر والعهي والحكم والتعرف في سائر أمور الدولة  
جلبها وحفرها .

وسلطن العادل ابن أخيه العزيز ومشي بين يديه بالناشبة وهي سرج من أفرج محروز بالذهب  
بمثالها الناظر مصنوعة كلها من الذهب تحمل بين يدي السلطان في الاحتفالات . ولو أراد العادل  
مصر هذه المرة لأخذها وأتمها كل قصده الإصلاح بين الإخوة . وشبط العادل أمور مملكتها  
مصر وغير القطاعات ووفر الارتقاعات أي التواردات ونثر الأموال وقرب إلى العزيز عز الدين  
سامة فصار صاحب سره وحاجبه .

ورحل الأفضل يريد الشام ومعه أبو الهيجاء السمين فوصل إليها في أول سنة ٥٩٢ هـ وصار

(١) في اليوم الرابعة ٦ : ١٢٤ : طبيعة اللعنة « رد غير الأسيديّة » . والمصنف للناشر  
والراتب إذ ذلك « الميز » والمجم « الأحياء » .

الساحل جميعه مع الافضل وفي حكمه ، ولم هو العبادة وأقبل على الرهد ، وصارت أمور الدولة بأسرها مفرضة الى وزيره ضياء الدين بن الأثير فاحتلَّت به الأحوال غاية الاحتلال وقبضت أفعاله وكفر شاكوه . ولم يتفزع بالتجارب .

ثم حدث اختلاف ثالث بين العزيز والأفضل وهو أنه لما عاد الأفضل الى دمشق أزداد وزيره ضياء الدين الجزيري من الأفعال النبيحة كما ذكرنا وأذى الأكارم من الدولة وولي الناس منه يلبايا والأفضل في غفلة عن تلك التضايا ، ونفر منه الهبة الأصفياني فارتحل الى مصر ، وكان الأفضل يقبل منه ولا يخالفه ولا يعدي أحداً عليه فنكتب قهאר النجسي وأعيان الدولة الى العادل يشكونه ، ف أرسل العادل الى الأفضل يقول له : « ارفع يد هذا الأحمق السيئ التدبير ، لتقليل التوفيق » فلم يلتفت الى قول عمه ، فاتفق العادل وابن أخيه العزيز على السير الى الشام لازالة الوزير ضياء الدين بن الأثير من الوزارة وتدبير حكم الشام ووقع الرحيل من بركة الجب ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ٥٩٤ بعد أن لم يسكن العزيز يريد السفر ، ولكن عمه أشار عليه بأن يرافقه على السير ورافقه فيه ، فرآه عين التدبير وكان معها جميع الأسدية والمهاليك .

ووصل العادل والعزيز الى القاروم<sup>(١)</sup> وأمر العادل باخواب حصنها فقسم بين الجاندارية والأصمراء ، عشق على الناس إخراجه لما كان به من الرفق للمسافرين وانتهى الملكان الى دمشق . وكان ذلك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين قدم رسولاً من حلب الى أخيه العزيز من قبل أخيه الظاهر خلوي لتسكين هذا الراجح الثائر وسمه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي بهاء الدين يوسف ابن شهاب ثم انصرفوا من مصر بما طلبوا فمروا بدمشق فأعلموا الملك الأفضل بما أرم من الأمر ، فضايق صدره وحال فكره واستشار أصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بأن يستقبل عمه وأخاه ويسلم لها حكمها وأشار عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير وأصحابه بالتصميم على المغانقة ، وترك المغانقة واللاطفة ، ثم دخل عليه أخوه الملك الظاهر فخطر ، فشجوه وصبره وتولى أسباب الدفاع ،

(١) في معجم البلدان أن القاروم لغة بيد غرباء للقائد الى مصر خربها صلاح الدين لما ملكه الساحل سنة ٥٥٤ والمتر يدل على أنها حوت ثم أخرب حصنها .

ثم حُصِّفوا الأبرء والقضيبين ، وأعدوا مواضع الدفاع ورتبوا رجالاً حولي دمشق يتناوبون حراستها  
بكرة وأسبلا ، وتفريق الأبرء على الأسوار والأبراج وجاءت رسل تلك القاهر لاطهار مظاهرة  
الأفضل ، وتعب الأفضل فلك الدين أبا العادل إليه منه رسولا فوصل فلك الدين ال للمسكر  
العزيزي بالداروم وغرة فلم يلق عند العزيز غير الآباء والامتناع : فبقي فلك الدين هناك أياماً  
لاصلاح ذات البين ، ولاشك أنهم اشتغلوا على الأفضل شروطاً وأعادوا الرسول الى صاحبه ،  
وأعدوا يتفكرون الجواب ، فجاءهم من أبيهم بأمتناع الأفضل من الإجابة الى ما اشتغلوا .

ولما رأى الأكاكبر وشيوخ الدولة أن الأفضل لايسمع من رأيهم وأنه يزم على الخاربة ولا  
يعدل عن رأي وزيره ضياء الدين بن الأثير مع ما قد عمرهه وألقه من شؤم تغييره شرعوا في  
إصلاح أمورهم في الباطن ، فراسلوا العادل والعزيز ، واستظلم كل نفسه ، وانفق المسائل مع  
عز الدين بن الحمصي على فتح الباب الشرقي من دمشق وكان مستلماً إليه ، فلما كان يوم الأربعاء  
السادس والعشرين من رجب ركب العادل والعزيز وجاءا إلى الباب الشرقي ففتحه ابن الحمصي  
فدخلوا دمشق من غير قتال وقال العهد الأصفهاني الكاتب : « فكتب الأولياء من اليد الى العزيز  
والعادل بأنهار الفرسة فركبوا وتأهبوا يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب فاصدمهم عن  
فصد البلد أحد ، وما كان في طريقهم إلا الملك الطاهر ومعه عسكر حلب فتنازل على عطن قتال  
الجماعة ، وما عنده علم بما دبروه من الخامرة ، فجادوا ولم يكتفروا ، ووصل العزيز الى اللبمان  
الاحضر ووصل العادل الى باب توما وكان الأمير الأمين به قد استنهض اليه يكتبه ، ففتحه له  
فدخل العادل وأصحابه من باب توما والباب الشرقي ، وبات العادل في الدار الأسدية ، ودخل  
العزيز من باب الفرج وبات في دار عمته المسامية » وقال ابن ثوري بردي : « فزل العزيز دار  
عمته ست الشام وزل العادل دار العقيلي ، وزل الأفضل اليها وهما يدان العقيلي فدخل عليها  
وبكى بكاءً شديداً ، فأمره العزيز بالانتقال من دمشق الى كسرخند ، فأخرج وزيره ضياء الدين  
ابن الأثير بالميسل في حملة المستدين خوفاً عليه من القتل ، فأخذ ضياء الدين أموالاً عظيمة  
وهرب الى بلاده . » وقال العهد الأصفهاني « وخرج الأفضل الى العزيز ولقبه ، ونجرح من

م زوال ملكه مأسسيه ، فلما ملك العزيز دمشق أقام بالميدان الاضطر الكبير الى أن اختل  
الافضل من القلعة بأهله وأحبابه ، وأخرج وزيره الجزري تحفياً في صناديقه ، إشفاقاً عليه من  
قتله وتحريقه ، وتحرك الافضل تلك الايام الى مسجد خاتون وما يجاوره ، ومعه وزيره فهرب  
ليلاً الى بلاده وقد أضر فيها أموال دمشق وأعمالها ثلاث سنين .

وقال القريري : « فلما أخذ العادل والعزيز دمشق نزل الافضل من القلعة اليها فاستحيا  
العادل منه . لانه ( هو ) الذي حمل العزيز على ذلك ليوطى ، لنفسه ، كما يأتي ، وأمره أن يعود الى  
القلعة فلم يزل بها أربعة أيام حتى بعث اليه العزيز أيبك قطيس أمير جاسار وسارم الدين  
خطلج أسنانة الدار ، فأخرجاه وأخرجوا عياله وعيال أبيه وأزول في مكان ، وأوى ما كان عليه من  
دين وما لقواتي من الجرامك ، فبلغ ذلك بيقاً وعشرين ألف دينار ، يبيع بركة (١) و٣٠٠  
وبغاله وكتبه ومالبيك وسائر ماله ، فلم ترف بما عليه ، وقصا عليه أخوه ومعه لسوء حظه ، ثم  
بعث اليه عمه العادل يأمره أن يسير الى صرحه فلم يجد عنده من يسير به بأهله حتى بعث اليه  
جمال الدين محاسن عشرة أوصالوه الى صرحه ، وأخذت من الملك الطاهر مظفر الدين حضر  
« بصري » وأعطيت لذلك العادل ، وأمر الطاهر أن يسير الى حلب فلحق بأبيه الطاهر . وفي  
هذه الحادثة يقول ابن حنبل كان في ترجمة الملك الافضل علي بن صلاح الدين « والافضل شعره من  
النسب أنه كتب الى الامام الناصر يشكو من عمه العادل وأحبه العزيز لما أخذ منه دمشق :  
مولاي إن أباً بكر وصاحبه (٢) ... »

وهي آيات وكنت عليه ووثق جوابها على الخليفة الناصر لدين الله ، قال أبو الطاهر سبط ابن  
الجزري : « وما يهزى اليه من الشعر أنه كتب الى الخليفة لما أخرج من دمشق وانفق عليه  
العادل والعزيز : مولاي إن أباً بكر وصاحبه .. وبلغني أنه كان ينكر هذا الشعر أنه له (٣) . »

(١) البرق : التاج المنار من تهاب وقفاش .

(٢) تراجم الأبيات في الوفيات ١ : ٤٠٥ من نسخة بلاد مصر .

(٣) القرآن والحصر ج ٥ ص ٦٣٥ من نسخة جبر الله تركي .

قال القرظي : ويقال إن العادل كان قد قرّر مع الملك العزيز وهو بالقاهرة أن للذئب العزيز إذا قلب أخاه الأفضل على دمشق وأخذها منه أن يقيم بها ويورد العادل إلى مصر نائباً عن العزيز ، فلما ملك العزيز دمشق وأخرج أخاه الأفضل منها انكشفت مستورات مكابده معه فلم على ما قرّره معه وبث إلى أخيه الأفضل سراً يستنير إليه ويقول له : لا تنزل عن ملك دمشق ، فطن الأفضل هذا من أخيه حديفة وأعلم العادل به فقامت قيامته وهب العزيز وأبيه ، فأفكر أن يكون صدر منه هذا وحقق على أخيه الأفضل وأخرجه إلى سرخند على أبيض صورة . واحتل العزيز غياض الدين الجزري خوفاً من القتل ثم لحق بالوصل (١) .

وبما قلنا من أجهار مفصلة يظهر أن نصر الله بن الأثير كان حقيق السياسة ، عبقياً خالياً من الحكمة ، وأنه أفسد على عدومه الملك الأفضل مملكته واحتضن أموالها وهرب بها إلى الموصل ، ومن هنا يظهر نوع من تقسية الكتاب الذين إذا تولوا أمراً من أمور الدولة وشأناً من شؤونها ، فسوا الأفاعيل للسكر ، وهذا وإن أعظم أسباب انحراف العادل عن ابن أخيه الأفضل هو إقراره لابن الأثير على التوراة مع شدة رغبة العادل وأكثر الأسماء في عزه منها ، وإنما كان العادل يغيث نصر الله بن الأثير لفساد رأيه وشدة فقه في أمركه ، من ذلك كتاب كتبه عن الأفضل إلى عمه العادل وفيه يظهر أسلوبه الجميل ، ونصه :

« ندمت على أمر مضي لم يشتر به ، نصيح ولم يحجج قواء نظلم »

ربّ وتوق بقود إلى التدم ، وتودد بدهر إلى التهم ، وقد بدل الحلم على صاحبه ، وأطعم في جانبه ، وتولا فلان ما استلين عودي فوسجم ، واستصغف ركني هبدم ، ولا اشكوا ما اشكوا إلا إلى عي ، وستو أي الذي نقره ، وهو الذي قلب موافقي على وترى ، وعلمني التظلم من الأيام ، وأراني ضوء النهار بين الاملام ، واتقد أساع في إحصائه ، وغاف في قطع رعي

(١) راجع في جميع هذه الأخبار « الروضتين » : ٢٢٨ — ٢٣٤ ، « السلوك » : ١٠٦ — ١١٦ .

١٣٤ ، « النجوم الزاهرة » : ٦٥ ، ١٢٠ — ١٥٥ ، « التركة » : ٨١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، « ولم نقل من الشكامل لفر الدين بن الأثير لأنه طوى ذكر أخيه نصر الله نصفاً له مع أنه رأس الفتنة .

سنة لله وكتابه ، وجعل أبيي منه كيوم الميث الذي ينادي الناس في أساءه وأسبابه : هذا  
وقد علم أبي اتخذته أباً أوجو برآء ، ومولى أطيع أمره ، وكنت له كفافة لا يطيش لها صهم ،  
ولا يؤسى منها كلام ، ولم أول ساعياً في تقديم أوده ، وإعلاء كلمته وبدنه ، وانتهى بي الجذل في  
ذلك إلى أبي شافقت بي أبي لواصلته ، ولاحقتهم لحسامته ، وشقت في تروخي إيشاره عصام ،  
وجعلت أودام لي أقصام ، حتى أصبحت من إناهم عربياً ، وكنت تميمياً مصرت بكربياً ، هنا  
ولم يزل يحسدني منه النُصاح فود السرائر ، وأولو الأيصار والحصائر ، ويقولون : هذا  
يحمدك بكيدة ، ويحملك حياً لشبكة سيده ، فاحضت لاقوالهم حمماً ، ولا وجدت لها مني موقفاً  
ولا وقفاً ، بل مضيت على ما أنا عليه من شدّ بشي عمالاته ، وعقد ظلي على موالاته ، قلت :  
هنا العنذ وهذا الساعد ، وهذا العم الذي إذا مضى الوالد فهو الوالد ، وقد بدأته بالأحسان  
الذي أظن أنه أهله ، وليس جزاؤه عند الأحرار مثله ، ولم أعلم أنه خير براديه ، ولعب لي  
أثراك عواديه ، فقتد ما يذ ذمة الرحم خلفه ظهرياً ، واتخذ العهد الذي في عنقه شيئاً فرجياً ،  
واقطب ما كان يظهره من طيب الأقوال ، إلى ما كان يضره من خبيث الأفعال ، فقلبته منه  
ما بقي يجير أم عامر ، وكافأني مكافأة النجاش لطائر ، وأنا راج أن يقاتله إحصاني الذي كفره  
وما شكره ، ونسبه متمسداً وما ذكره ، فإن الاحسان جنوداً ترمي في غير سهام ،  
وتقاتل في كل معترك بحسام ، وتزهد بالنصر في كل مقام ، ومن شأنها أنها تناضل ولا يشر  
بنضالها ، وتسري فتحول بين العاتلة وآدائها ، فكم كنت من بد قبضت على سيفها ، ودعت إلى  
حيفها ، وما أسكتت بد جور ، وعنان وجود ، إلا عندا صاحبتها صريعاً ، ولم يجد له من دون  
الله تيمماً ، فينسي له أن تراجع نظره فيها أثناء ، وأن يحنق قول موسى للقاء ، ولا يكن ممن اطمأن  
إلى مسألة زمانه ، واخراد أمر سلطانه ، فأذا الإيام التي ما سالت الاطرب ، ولا اصابت  
إلا جانب ، ولا تأتي مومها إلا من جهة الأفراحيا ، كالأنثى غلظة ليلها إلا من مطلع صباحها ،  
واطلا أجهرت قدراً ، وزعمت سريراً ، وأهدبت معها ومطسكاً كبيراً « وعاداً وتعود وأصحاب  
الرس وتروناً بين ذلك كثيراً » فإن سكان مُد المد بهؤلاء أساء الاعتبار ، وأوجب له



الافتقار فليظن الى ما رآه مياناً ، وكان له سلطاناً ، وهو آخره الذي حدثت في الآفاق فذامة  
 عليه ، واحتياجات الدول لآخر سببته وقدمه ، وكان أنت منه ملكاً ، وأوسع بلاداً ، وأكثر  
 أموالاً وأولاداً ، فقتت الأليم على دولته صفت آثارها ، واحتلت أجزائها . هذا ولم يزل يجمل  
 قلوب الناس على الحسي ، ويفرس فيها ما يرحو مشه طيب العلي ، وقد رأيت ما فعلوه بنيه  
 وما بالهد من قدم ، وما يقوم عن ذلك الاحسان من ولا صمم ، فكيف زجر أنت مع الاساءة  
 أن يستمكروا بسببك ، أو يحسنوا الملامة عنك في عنك ، هيئات تلك أما في النفس الثالثة ،  
 ودوامي اليهودي لطائفة ، وأما أعظمك أن تكون من تولى قطع رحمة ، وحقر ذممه ، فإن كل  
 دنيا ستصدم ، وكل من حكم عليه طمأ سيحتم . « والدين أصابهم النبي هم يتصرون » .  
 وقد بلغني أنه يتوعدني بشكره ، وبوقد على أحناء صدره ، وأنه تأتي على الله بأخذني على يدي ،  
 ويلبسني بري بقدي ، وبوشك أنه أخذ من الله مؤثراً بالفلود ، وتابته الافتقار على اقتضار  
 الجلود ، ومع اليوم وقد ، وما من يد إلا والله فوقها يد ، وكأني في هذه الأرض من بالغ  
 فوجي ، بالتصنيع والتدمير ، وحالت الأليم بينه وبين ما يقدره من المفادير « وكأن من قرية  
 أمليت لها وهي ظالمة تم أخذتها وإلى الصير « ولئى هرتي منه هذه الثبوة التي حالت لها  
 الاحلام ، وزلات فيها الاندام ، فاحق لها الآن جبل ، ولا تصرمت فيها بجولي ولا بجمل ،  
 لكنني قد مددت الجمل معه الى آخره ، وارقت ما نصير اليه عني مضاربه ، وأنا أدموه الى  
 كلمة سواء بيني وبينه أن يبنى أحدا على صاحبه ، ولا يذهب غير مذهبه .

فإن تدعي للشرا أسرع وإن نهب بصلحي فقد أثبتت للصلح موضعاً

ويبر على أن أعرض شجرة أنا من أصلها ، أو أنظر داراً أنا من أهلها ، فأكون في ذلك  
 كمن قدى بجهته الدامية عن يده الزامية ، ولولا ذلك لآثرها فتنة تحمي مراكبها ، وتحمي  
 فواربها ، وتقيح مراقبها ، وتكون دخالاً بشي الناس منه عذاب أليم ، ولا يتجو منه بر ولا أليم ،  
 ولا بري ، ولا سقيم ، ولكنني وضعت له جنبي ، وكففت عنه فربي ، وفارقت الاحداث وطلقتها  
 وزمت الذمة وتعلقها ، فلا يعثي على حراجة المطال المطلقة ، ولا يعثي بعد سبيل الطساعة

على السبل المتفرقة ، فقد أصبح المستطر أن يركب كل موقور موقور ، ويستخلص حقه بالحق والزور ، ويدفع غلامته بما وجد من السويل وهو موقور ، وإذا أخرج الطليم حرج من شبيهه ، وانتضبت النار من وارق سكتيه ، فلا يظن أن قد حي لباريه ، ولا ليلي لساريه ، وقد طالما لي عزي فوجد بقاءاً في الأستدواء ، طلاءً للأنبهاد ، فما قدح إلا أسرج ، ولا كوى (١) إلا أنضج ، ولا حبر عشاً من بومته إلا عنيت آرائه عن جنود شؤته ، أو عصفت سيوف من رؤوس ركد ، وذلك العرم باق لم يبق ولم يبق ، ومتى استطارت ناره ملأت الاقطار ، وسبقت الحفار ، وقلبت القلوب والأبصار ، والتجربة تصحك (٢) أن توفق شرأ قد استدام مكانه ومناله ، وكره الله والناس أن تستعاد أهله . فإن ذلك السيف في يد التنازل ، وربما زاد الأجل على ما تقدم من العاجل والسلام (٣) .

وبمثل هذا الكتاب الآن من السباب ، المشو بزخرف القول آتب نصر الله بن الأثير الناس على الملك الأفضل وخصوصاً عنه ، فإن مثل هذا الكلام لا يخالف به رجل كان المنفذ الأمين للدولة الأيوبية والسيف الحسام صلاح الدين الأيوبي ، الذي خاض الحروب وكابد الشكروب في العارك الاسلامية والرتائع الصليبية ، حتى شاب فيها ، وهبت الأفعال تسطير السطور ، ولا شهوبلاً بأمانى التروور كما في هذا الكتاب .

أجل عرب نصر الله بن الأثير بالأحوال التي احتجتها من مملكة الأفضل الى الوصل ، ولما توصل الأفضل الى الاتانكية أي الوساية القروية على الملك النصور محمد ابن العزيز عثمان بمصر بعد وفاة العزيز سنة ٥٩٥ بقليل التحق به نصر الله بن الأثير وقيل : بل سار اليه قبل ذلك وصحبه الى مصر . ويقص هذا القول ما ذكره هو في اللؤلؤ السائر ٥ من ١٠٧٠ من أنه كتب الى الأفضل سنة ٥٩٥ كتاباً جهته فيه بذكر مصر ، وطفه شؤمه أيضاً فإن الملك العادل الذي ناله من

(١) ليته قال « وما عوى إلا الصبح » أما الذي يحصل منه « الاخراج » .

(٢) أي فتكك .

(٣) المرء الثاني من رسائل مياه الدين بن الأثير « مجلة الجمعية الأمريكية بيروت P ٦٢ T. A

٧٩ . ٥٩٢ . S. W من ٣٩ — ٤٧ .

فوارس ابن الأثير ما دله أترع مصدر من التثاق الأفضل لاستحكام العداوة بينها ، وهو ضمهيا  
 بلاناً من بلدان الجزيرة ، ولم يبق يده منها إلا سبيها<sup>(١)</sup> . وكيف حرّض على كتب هذا الكتاب  
 من كان يستقر إلى محه يثقل قوله في كتاب آخر يستطهه ويتصل إليه : « من سبمة الأعداء أن  
 تذهب بصائر ذوي الألباب ، وتثقل لهم الخطأ في مثال الصواب ، وتولوا ذلك لما زال الحكيم ،  
 واهوج المستقيم . والتفوك تهب اليد السكرجة اللوثية للسكبة العارضية لا زال محرّفاً مأمولاً ،  
 واحسانها عند الله مقبولاً ، وعملها في السكرات مبتدعاً ، إذا كان عمل الأبيدي مفعولاً ،  
 وتفتيت الهمومها ، التي يكفي فيه لعتلة الاعتدال ، ولا ينفذ بمواصلة الأضرار ، ولو عرف ذلك  
 بادياً لقرح له من العناية ، وما على نفسه بلالمة ، ولما كان هجياً أن يكون مبيحاً ، وأن يكون  
 مولانا كريماً ، ولكنه حل أسرة الذهب وهو بريء من حملها . وذاك أن تكون هذه كالتواها  
 التي سلفت من قبلها ، والأموال المشابهة يقاس البعض منها على البعض ، والتسوع لا يستطبع  
 أن يرى بحر حبل على الأرض ، ولم يحترم المالك الآن حرمة حسوسى أن فر ال الانضمام ،  
 وأتى يده الى أقوام لم يكونوا له مألوم ، وإنما خلق على الرء أقره كان الأعداء من ذوي  
 الأرحام ، وليس مأول من ذهب هذا الذهب ، ولا مأول من حمل نفسه على ركوب هذا الركب ،  
 ولئن قال بعض الناس إنه همل في اعتصامه وفراره وأنه لو سير لحد منية اصطباره فهذا قول من  
 لم يعرف حال المالك فيقيم له عقراً ، ولا المثل عما اخطى به من قولارص مولانا صيرة بعد أخرى ،  
 ولقد تكاثرت عليه هذه الأقوال للؤمة حتى ملأت حرمه كحل السباد ، وحنه شوك القتاد ،  
 وأصبح وهو يرى أنه زلق في خطايته زلقاً ، وخصّ بدمه من أهلها شرقاً ، ودمت له سوانه  
 حتى طلق يخلص عليها ورغاً ، ومع هذا فانه واثق أن حلم مولانا لا يؤق من الرزل ، وأن حصاة  
 الذئوب لا تحف بوزن ذلك الجبل ، وما هو قسود جاء لثاماً ولا مزاج العني ، وما مستشفعاً  
 ولا شفيح أكرم من القربى<sup>(٢)</sup> ... »

(١) مدقة كانت على حائل . القرات في حرف بلاد الروم التي تركية المدينة قرب القرات وقها لغة في  
 على منها يسكنها الأرمن قال ياقوت : وبسكنها في هذا الزمان في تلك الأضلال على ان ذلك العاصر يوسف  
 ابن أيوب صلاح الدين .

(٢) مثل السائر ٥ من ٥٧ ، طبعة المطبعة البهية بصر سنة ١٣١٢ .

وخرج تلك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين من مصر ولم يخرج نصر الله بن  
 الاثير في خدمته لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يريدون التذلل به ، فخرج منها مستتراً ،  
 وله في كيفية خروجه مستتراً رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي في ديوان رسائله ، وغلب عن  
 محذومه الأفضل رجة قصيرة ولما استقر الأفضل في ميساط عاد نصر الله الى خدمته وأقام عنده  
 مدة ثم فارقه في ذي القعدة سنة ٦٠٧ ، واتصل بخدمته أخيه تلك الظاهر نازي صاحب حلب فلم  
 يظل مقامه عنده ولا انظم أمره ، وخرج من حلب مغاضباً وعاد الى بلد الوصل فلم يستقم حاله  
 فيها ، فذهب الى اربل فدخلها في شهر ربيع الأول سنة ٦١١ ، فلم يجد فيها مني ، فصار  
 الى سنجار ولم يجدها فراراً ثم عاد الى الموصل وسم الأمانة فيها وسار كتاب الاشياء للكلبي القاهر  
 عز الدين مسعود الثاني وأبوه ناصر الدين محمود ابن تلك القاهر عز الدين مسعود الثاني بن  
 نور الدين ارسلان شاه وأتابكك يومئذ بعد الدين لؤلؤ الكوري وذلك في سنة ٦١٨ ، قال ابن  
 خلكان : « واتقد رددت من اربل الى الموصل أكثر من عشر مرات ونصر الله بن الاثير  
 مقیم بها وكنت أود الاجتماع به ، لأخذ عنه شيئاً لما كان بينه وبين الوالد - رحمه الله تعالى - من  
 الوحدة فلم يلقني في ذلك ، ثم فارقت بلاد الشرق وانقلت الى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم  
 انقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ، ثم طفت بعد ذلك حبر وفاته وأنا بالقاهرة ...  
 وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وسبائة بغداد وقد توجه اليها رسولاً من جهة  
 صاحب الموصل ، وسأل عليه من التذبح جامع القصر<sup>(١)</sup> ودفن بمقابر فريش<sup>(٢)</sup> في مشهد موسى  
 ابن جعفر - سلام الله عليها - قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد :  
 توفي نصر الله بن الاثير يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة . وهو  
 أخير لأنه صاحب هذا الفن وحسبنا عدهم » . ونقل القول الثاني جمال الدين محمد بن علي

(١) من جهاه جامع سوق العزل الحفيد لليد أهم المسجد العتيق العراق وكان جامع القصر يسمى أيضاً  
 « جامع الخبزة » ثم سمي في العهد العثماني « جامع الخبزة » وكان على فيه على جائزة كل كبير من أرباب  
 الدولة والنفاء والسلافة والفتيا ، وهو قصر عظيم للنبوي ، وصدر الأمر أو الأجازة من ديوان الخلافة .  
 (٢) أي السكاطية الحالية .

المعروف بابن الصابوني في كتابه المؤلف في الانساب المروفي بتكلمة إكمال السكال وقد قلنا قلاً منه .

وقال مؤرخ آخر « كان في سجن مشهد موسى بن جعفر - عليه السلام (١) - . وجاء في ذيل الروضتين لأبي شامة أنه « توفي بالورقة من بغداد وهو مرحل إليها » هكذا جاء الاسم في نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٢ ورقة ١٨٦ والنسخة المطبوعة على يد عزت المطاط الحسيني وهي مشوهة « ص ١٦٩ » ولعل الأصل « الزرقعة » وكانت على درجة فوق بغداد . وقد جاء في النثر السائر كتب لؤلؤه كتبها عن الملك الأفضل تغيد في تعيين مواضع من سيرته السياسية ففي « ص ٤٦ » يقول : « ومن ذلك ما كتبه عن الملك الأفضل علي بن يوسف إلى المروان العزيز البويقي ببغداد ... »

وفي « ص ٤٧ » منه يقول : « ومن ذلك ما كتبه عنه إلى عمه الملك العادل أبي بكر بن أبوب من كتاب يتضمن استعطافه والتوصل إليه . » وقد قلناه من قبل ، وقال « ص ٢٦٦ » : « وأما ما أُنبت فيه بالحسن من المعاني والسكنه غير مخترع فن ذلك مطلع كتاب كتبه من الملك نور الدين أرسلان بن مسعود صاحب الموصل إلى الملك الأفضل علي بن يوسف يتضمن تعريته وتهنئته ، أما التعزية ببوفاة أخيه الملك العزيز عملاً صاحب مصر ، وأما التهنئة فهواداة الملك من عمه ... »

### أوصاف المؤرخين وأورداء

قال جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المروفي بابن الصابوني في الاستبصار على مؤلف إكمال السكال : « وذكر في باب الاخير جماعة منهم الأسيوطي الفاضل أبو السعادات المبارك وأبو الحسن علي ابنا محمد بن عبد الكريم الجزري وأغفل ذكر أخيها الوزير الفاضل أبي الفتح نصر الله طاه كان فريد دهره ، ووجه عصره ، في صناعة الكتابة والانشاء وله الصانيف القديمة

(١) التاريخ الذي صياد « المواقف الجامعة ص ١٣٦ » .

والرسائل السبعة ، حتم به هذا الشأن ، وسار ذكره في جميع الأقطار والبلدان ... وأجاز لي  
مجموعه ومشوره ومنظومه (١) .

وقال باقوت الطوسي في « جزيرة ابن عمر » وقد نقلنا قوله آنفاً من « معجم البلدان » :  
« وينو الأثير الغشاء والأدياء ، ومعجم محمد الدين المبارك وضياء الدين نصر الله وعز الدين  
أبو الحسن علي ... كل منهم يعلم ، مات محمد الدين والآخرون حيوان في سنة ٦٢٦ هـ .

وقال زكي الدين اللبدي : « وفي إحدى المجلدين توفي القاضي (٢) الأجل الفاضل أبو  
الفتح نصر الله بن محمد ... للموت بالغياء المعروف بإن الأثير يتفاد وله تصانيف مشهورة في  
العلم والفن منها التل السائر في أدب الكتاب والشاعر وغير ذلك (٣) ... » .

وقال ابن حلكان : « وضياء الدين من التصانيف الفخمة على حرارة فاضله وتحقيق نبيله  
كتبايه الذي سماه ( التل السائر في أدب الكتاب الشاعر » وهو في مجلدين جمع فيه قانوني  
ولم يترك شيئاً يظن بأن الكتابة إلا ذكره ... وله كل معنى مبلّغ في التل وكان يمارس  
القاضي الفاضل في رسالته فلذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها ، وكان بينها كتابات ومجاهدات ولم يكن  
له في العلم شيء حسن (٤) ... » .

وقال مؤلف كتاب الخوارزمي الذي وصفا بالخوارزمي « ص ١٣٧ : « كان كاتباً جاداً  
فاصلاً مدققاً في علم الكتابة ، مقتصدراً على الإنشاء ، ورد إلى بغداد حمراراً في مسائل من يدور  
الدين لأؤلؤ صاحب التوسل ... » .

(١) « تلكه اكل السكال ، نسخة الأديب بهداد ٨٠٢ الورقة ٧٧ . » .

(٢) اعتاد الصربون أن يطلقوا لاد « القاضي » على غير النقص من الكتابات والعضلة كالقاضي العامل  
ومن ذلك تطلب اللبدي نصر الله بن الأثير بهذا لقب .

(٣) التلثة لزوات اللغة ، نسخة مكتبة الطبعة ، لاسكندرية ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٤) الزينات ٢٥ : ٢٨٢ - ٢٩١ ، طبعه بلاد الميم وعلى أكثر ما في الزينات خطب الدين  
اليوسفي من ذيل صفة الزمان ج ١ ص ٦٤ ، نسخة حيدر آباد الكون .

وقال جمال الدين أبو الحسن علي بن الحسن الخزازي في تاريخه « المسجد النبوي » :  
« كان بارعاً في فنون الأدب ، كاتباً بليغاً وسدراً نبيلاً ، علماً متقناً في علم الكتابة ، مصدراً  
على الإنشاء وكتابة الرسائل [ رأساً ] في اللغوي المتميزة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه وبه غنم  
فن البلاغة وله عدة تصانيف حسنة مفيدة وله رسائل مدونة (١) » .

(١) المسجد النبوي ، الورقة ١٠٧ ، من نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

## سيرته الأدبية

وبعد ، فقد مرَّ بك ان ابن الأثير ، عاش في عصر الحروب الصليبية ؛ عصر الفتن والحروب والقتال وعصر النزاع بين الدول الإسلامية ، ولم يكن الرجل بمنزلة من الحياة الصاخبة ، كان وزيراً مباشرًا للسياسة والملك ، مختلفاً من بلد الى بلد ومن أمير الى أمير ، كتب لصالح الدين بمصر والشام ، ووزر لآل البيت الأفضل بالشام ، والتحق بصاحب حلب غازي ابن صلاح الدين ، والتحق بصاحب الموصل وانصل بأولي الأمر والغداً ورسولاً في بغداد . وحياته قبل أن يعمل لصالح الدين ليست بسفحات حطر ، ولذلك لا تكاد نجد للزخرفين يتحدثون عنها حين يتحدثون عنه ، ولستكنها تبدأ بصلته بصلاح الدين ، وقد اتصل به بعد أن كتلت أدائه ونصح ؛ يقول ابن خلكان <sup>(١)</sup> وقد ذكرنا قوله من قبل : « ولا كتلت لضياء الدين الأدوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين ... في شهر ربيع الأول سنة سبع ثمانين وخمسائة فوصله القاضي الفاضل بخدمه صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة ... » وأنا ما علمت أنه توفي سنة ٦٣٧ وأما توفي والغداً الى بغداد ، وكان قد توجه اليها رسولاً من صاحب <sup>(٢)</sup> الموصل ، اذ ما علمت هنا رأيت أن ابن الأثير قضى حسين حاداً ، بعد إكمال أدوائه كما شول ابن خلكان ، وكانت حركة لاهياً في السياسة والدم ، كان يتنقل في البلدان والغداً على التوك والأمر ، وكان على معرفة بقلعت عصره على ما يبدو لما يقول : « وكنت سافرت الى بلاد الروم في سنة ستائة ، فلما دخلت مدينة بلطية اخبرت عن خطبتها ان عنده أدباً ، وأنه يقول الشعر ، فقصت لقائه وأقربته كما

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٢٥ طبعة مطبعة المعادى بمصر سنة ١٩٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٣٦ .

(٣) القوسى للروم ص ٣٦ - ٣٢ ، طبعة نرات القنون سنة ١٢٩٥ .



أخبرت عنه . ومرض علي<sup>١</sup> فصيلاً من شمره . وهي مائة بيت أكمل عشرين منها على لغة ، فكان متتصفاً خمس لغات : العربية والفارسية والتركية والرومية والأرمينية ، فالجميع على وزن واحد ، وقافية واحدة ، إلا أنه كان في غير اللغة العربية أربع منه في اللغة العربية ، وهذا من أغرب ما شاهدته ... ، ونرى من هذا أن ابن الأثير كان — لايفناً يقصد أهل العلم ، ويتحدث إليهم ، ونرى أنه طرف بهذه اللغات معرفة يستطيع أن يفرق فيها بين الجيد والرديء . من الشعر ، حتى يرى شمر خطيب معلية في غير العربية أحسن منه بالعربية ، وزراء في غير ماكان من كتبه يشير إلى سرفسه باللغات وقراءته فيها ، بقول وهو يتحدث عن الكتابة والتمرس ، في كتابه للمثل السائر<sup>٢</sup> واعلم<sup>٣</sup> أن هذين القسمين من الكتابة والتمرس ، قد وردا في غير اللغة العربية ، ووجدتها كثيراً في اللغة السريانية ، فإن الإنجيل الذي في أيدي القصارى قد أتى منها بالكثير . وما وجدته من الكتابة في لغة التمرس أنه كان وجعل من أسطورة كبرى وجوامع ، قليل له : إن تلك يختلف إلى أمرائك فبهرها لذلك ... .

ويقول في موضع آخر من كتابه : وهذا الكتاب على لغة اليونان<sup>٤</sup> وأولى كتاب الفصول لأبقراط في الطب قوله : العمر قصير ، والصناعة طويلة . وربما لا تعجب أن نرى الرجل يعرف هذه اللغات ، لأن عصره عصر اختلطت فيه الأمم المختلفة والحضارات المختلفة ، وكان يحسن به وهو الورد ، أن يعرف هذه اللغات التي قد يحتاج إلى أن يقرأها وأن يكتب بها في بعض الأحيان .

ولم يكن ابن الأثير بالرجل الحيان الذي يحسن الكتابة ، ولا يشهد الحروب ، وكان يرافقه صلاح الدين ، ويشهد الحرب معه ويدقق حلالة النصر وخاية الهزيمة ، يمرض للحدث عن هذا في رسالته يقول : « وكنت<sup>٥</sup> في سنة ثمان وثمانين وخمسة مائة بأرض فلسطين في الجيوش الذي كان قبالة العدو الكافر من الفرنج ، لعنهم الله ، وتقاتل الفرنج على مدينة إيه ، وكان إلى

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٤ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٥ .

جاني ثلاثة نرسان من المسلمين ، فلما قعدوا على الحجة الى نهر العدو ، فلما حملوا صدق منهم اثمانا  
ونلتكأ واحد ...» وتراه في غير ما موسع من كتبه ورسائله بديس في وصف الحرب وآلاتها ،  
وتحدث عن القتال فيقول (١) :

« وسبق ألم الموت ألم الجراح ، ونفذت غير هقمية لسرعها أسنة الرماح ، وحصل القوم في  
القبضة ، وذموا عقبى البهضة ، وجيء بالأسرى مقرنين بالأسعاد ، موثقين أن رؤوسهم عواربي  
من نك الأجداد ، ولو استطاع رأس أحدم أن يفكر عفة لأنكره ، ولا يؤد - وهو المظلم -  
أن يقال ما أعظمه بل يقال : ما أحقره ، وتصرفت أيدي المسلمين في القتل والتهاب ، وكان  
لسيف رباب وللسي رباب ... » .

وقد بعد الى وصف بعض آلات الحرب ويقول في التصديق (٢) ... ونصب للتصديق ،  
جثم بين يدي الصور ماسباً ، ويسم كنهه اليه موائياً ، ثم تولى عقوبته بمساء التي فتكت  
بأهجاره ، وإذا عصى عليها يده أخذت في تأديب أسواره ، فاكان الا أن استمرت عقوبتها  
عليه ، حتى صار قائلة حصيداً ، وواسيه مستهدياً ... » .

هذه الحياة الصاخبة التي تقلب فيها ابن الأثير هيأت له مادة الوصف ، ومادة الحكاية  
الإشائية ، ويبدو لنا أن رسالته السكثيرة التي لم نشر بعد ستكون سجلاً حافلاً بحياة الحرب  
وحياة العلم والسياسة في عصره ، ولعلك ترى أن هذه الواصف ، أعني مواقف الحروب أولى أن  
يقال فيها الشعر لأنه أضمن في التعبير عن العواطف من النثر ، وابن الأثير ينظم الشعر ولكن  
الرجل كاتباً أحسن منه شاعراً ...

ولم يقتصر الرجل على الحياة الصاخبة وحدها يستمد منها مادة جديدة بل تراه يدقق النظر  
في كل ما حوله ، وقد يشتغلن الحكمة من أنه الامور وأيسرها وهو يوصي الأديب أن يلبه  
الى هذا ، ويلفت اليه ويقول : « اعلم أن الكتاب يحتاج الى التنقيح بكل فن والنظر في كل  
علم وإرصاد السمع لمأورات الناس ، فانه لا يعدم من ذلك غائمة فإن كلمة الحكمة صالة المؤمن ،

(١) نقل السائر ج ١ ص ٨٩ . (٢) نقل السائر ج ١ ص ١٣٩ .

لحيث وجدنا غير أحق بها ، وقد تقدمت أقوال الناس في ما أورده ، فاستلذت بذلك فوائد كثيرة ، حتى من أكتار ودلج ، وأحصى من الاصطلاح الأختام ، ومن يمدى بحرامه ، وقد تصدر كلمة الحكمة من الجاهل بتكلمها ، ورباً رمية من غير رام ... ٤ .

وزاد على هذا حتى رأى لزاماً على الكاتب <sup>(١)</sup> ... أن يعلم ما تولده الأداة في الأتم ، وما تقولها للاشعة عند جلوة العروس ، وما يقولها النادي في السوق على السلعة ... ٥ .

ومهد إلى السكت بقرؤها وبتدبرها ، وقد مررت بك حفرته عن الانجيل ، أما القرآن فقد أولع به ، وابتدع الكثير من موضوعات البيان بتدبره وإتمام النظر فيه حتى عده آلة من آلات التأليف ، <sup>(٢)</sup> وأوصى بمفظه ، والمراعاة لغرائبه والمخوض في محور معجانه .

وقال في مقدمة كتابه الجامع الكبير في الحديث عن علم البيان <sup>(٣)</sup> : « لغت في أنساب القرآن الكريم من هذا الدهر أشياء طرقت ، ووجدت في مطالعته من هذا النوع نكتاً دقيقة اطبقة ، فمرستها عند ذلك على الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء وشرحوها ، والأسباب التي يتوخا في تصانيفهم وأوصروها . فألفيتهم قد غفلوا عنها ، ولم يبهوا على شيء منها ، وكان ذلك بإختصاصي على تصحيح آيات القرآن العزيز ، والكشف عن سره الكفون ، فأستخرجت منه حيثما نلت من ضراباً من علم البيان ، لم يأت من أحد من العلماء الأعيان ، وكان ما طرقت به أصل هذا الفن ومعدنه ، ومخلاصة هذا العلم وزدته . حيث أحرزت هذه التسمية ، وحصلت عندي هذه القيمة أحببت أن أفرد لها كتاباً ، وأضافها فيه أقساماً وأرباباً ... » وهكذا تراء يتعلق بالقرآن الكريم ، ويشرح بسبب ذلك بتفصيلاً في تفصيل البقر على الضمير ويعمل أول أسابه في هذا التفصيل أن القرآن الكريم ورد ثراً <sup>(٤)</sup> .

وكذلك لم يل في حيث الرسول الكريم وجمعه أحد الأدوات التي يلزم للترشح لصناعة الكتابة ، وهذا منه ان جعل كتاب الوحي للرقوم مبيهاً على مقدمة <sup>(٥)</sup> وثلاثة فصول جعل

(١) الوحي للرقوم ص ٤-٥ . (٢) النظر ص ٢ من هذا الكتاب .

(٣) النظر ص ٢ من هذا الكتاب . (٤) النظر ص ٧٣ من هذا الكتاب .

(٥) النظر ص ٤ من الوحي للرقوم طبعه نورات القلوب سنة ١٢٩٨ هـ .

التفصيل الأول في حل الشعر ، وحمل الثاني في حل آيات القرآن ، والثالث في حل الأحبار النبوية .

ولم تقتصر ثقافته على هذا بل عمد إلى الشعر حتى قال في كتابه الوصي الرفوف <sup>(١)</sup> وكانت حفوت من الأشعار القديمة والحديثة ما لا أحصيه صكثرة ، ثم اقتضرت بعد ذلك على شعر العاشقين حبيب بن أوس وأبي عمادة البحرني ، وسمر أبي الليث اللبي ، حفظت هذه التواوين الثلاثة وكانت أكرر عليها بألوس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني ، وسار الإحصان لي خلفاً وطمعاً ، ولا تنفع أيها الخائف في هذا البحر الذي لا ساحل له إلا بأن تغفل ما قلته ، وتسلك ما مسكته .

وسطر واحدة إلى مؤلفات ابن الأثير تريك - سبعة بابه وحفظه في شئ صنوف المعرفة الثالثة في عصره . كتب الوصي الرفوف في حل الآيات القرآنية السكرية وحل حديث الرسول الكريم وحل الشعر . وكتب كتاب <sup>(٢)</sup> الفصاح النشا في حديقة الإنشا ، وقد تحدث به عن صناعة الكتابة ، وله <sup>(٣)</sup> مؤسس الوحدة ، وقد جمع به عتازات من الشعر ونسخة منه محفوظة بمكتبة كورنر الإسلامية ، و <sup>(٤)</sup> كتاب الأخبار النبوية ، يقول عنه <sup>(٥)</sup> وكانت جردت من الأخبار النبوية كتابا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، وما زلت أواظب على مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهي مطالعته في كل أسبوع مرة ، حتى دار على ناظري وناظري ما يريد على خمبائة مرة وسار محفوظا لا يشذ عن منه شيء . وله كتاب أدبية يقول فيه <sup>(٦)</sup> وكنت ألفت كتاباً في ذكر أدبية محسوسة شملت مائة دعا ، مما يرمع في الكتب الصاطية والأخباريات ... وله كتاب في <sup>(٧)</sup> السرقات الشعرية .

(١) انظر ص ٩ - ١٠ من نسخة تار الخون سنة ١٢٩٨ هـ .

(٢) مسود يدراكات الصرية ( برار ٥٠٧٠ أدب ) والمعاني الأدبية في عصر الخروب الصلفية للدكتور أحمد أحمد بدوي نسخة نسخة مصر ص ٣٢٢ .

(٣) في عصر الخروب الصلفية للدكتور أحمد أحمد جوي ص ٣٨ . ولعل النشر ص ١٠٤٨ .

(٤) الوصي الرفوف ص ٧٠ .

يشير إليه في كتابه لئلا السائر إذ يقول « ... واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثروا ، وكنت ألفت فيه كتاباً ، وقسمته ثلاثة أقسام : مسخاً ، وسليخاً ، ومسحاً<sup>(١)</sup> . وله « مجموع » اختار<sup>(٢)</sup> فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والشبي وهو في مجلد واحد كبير . وله كتاب « المرصع في الأدبيات » وقد طبع في السلطنة سنة ١٣٠٤ هـ و طبع في لائبا سنة ١٨٩٦ وله « الغاني المترجمة في صناعة الإشاء » ينزل فيه ابن خلكان<sup>(٣)</sup> إلى نهاية في باب . وله « البرهان في علم البيان » وجاء في تأريخ آداب اللغة العربية لمرجي<sup>(٤)</sup> زيدان أنه مزون في برلين ، وذكر له أيضاً « رسالة في الأزهار » ، وقال إنها محفوظة في باريس . وفي كتاب هداية الطالبيين لاسماعيل باشا البغدادي طبعه استانبول سنة ١٩٥٥ المجلد الثاني ص ٤٩٣ أنه صنف من الكتب « الاستدراكات » - ورسالة في المضاد والطاء ، و « رسالة في أوصاف مصر » وله ديوان « ترسل » في عدة مجلدات .

ولعل أشهر هذه الكتب كتابه لئلا السائر ، وهو كتاب شعر به ابن الأثير وأحدث ضجة في حياة الرجل وبعد مماته وألفت الكتب في التعميق له والتصنيف عليه ، قال صاحب كشف<sup>(٥)</sup> العلون: « وصنف منهم كتاباً سماه « الروض الزاهر في محاسن لئلا السائر » وصنف عز الدين بن أبي الحديد كتاباً سماه الملك الدائر على لئلا السائر » ، وصنف أبو القاسم محمود بن الحسين الركن السنجاري الثوري في عام ٦٤٠ هـ كتاباً يرد به عليه وسماه : « بشر لئلا السائر وعلمي الملك الدائر » وصنف صلاح الدين خليل من أبيك الصفدي الثوري في عام ٧٦٤ كتاباً سماه : « لصره الدائر على لئلا السائر » وصنف عبد العزيز بن عيسى كتاباً سماه : « قطع الدابر عن الفلك الدائر ... » ولعلك ترى معنا أن عناوين هذه الكتب وحدها كافية في أن

(١) لئلا السائر ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) وديان الأعيان ج ٤ ص ٢٨ طبعه المطبعة بمصر سنة ١٩١٩ .

(٣) وديان الأعيان ج ٤ ص ١٧ . (٤) هداية الطالبيين ج ٢ ص ١٩٣ .

(٥) تأريخ كتاب اللغة العربية ج ٣ ص ٥٩ . (٦) كشف العلون ج ٢ ص ٨٢٦ . وأطر

(٧) — ٢٢٢ بولاق مصر ) وأطر ص ( ١٥٤ ) من مقدمة لئلا السائر .

تعلن معركة حامية بين مؤلفيها .

وهكذا ترى هذه الحركة الكبيرة التي أحدثها هذا الكتاب في علم البيان العربي ، وترى الناس يتعصبون له ويتعصبون عليه بمعهم المذاهب السياسية والدينية .

قلنا : ألّف عز الدين أبو حامد عبد الحيد بن أبي الحديده عية الله الثاني الكتاب المشاهر كتيباً في الرد على نصر الله في المثل السائر سماه « الفلك الدائر على المثل السائر » ، ولما وقف عليه أخوه موفق الدين أبو العالي القاسم بن أبي الحديده كتب الى أخيه المؤلف :

المثل السائر يا سيدي سقت فيه الفلك الدائرا  
لكنّ هنا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا<sup>(١)</sup>

ومن البشّي أن يقرأ الكتاب الذي قرأته في أثر له أدعي كما فعل القاسم بن أبي الحديده لا يقام له وزن إلا إذا حققه النظر والاعتبار ولقد استبعدنا الأثر لذلك الإجراء .

واتفق أن عز الدين بن أبي الحديده تزوج بعد تأليفه « الفلك الدائر على المثل السائر » امرأة أرملة ، وكان زوجها الأول جديداً وله ابن منها اسمه غازي ويكتب عنك الدين فقال فيه الشيخ موفق الدين عبد القاهر بن العمري البغدادي الأديب الشاعر :

لقد أداما مثل سائر ألّف فيه طلكا دائرا  
لكن هنا فلك دائر أصبحت فيه مثلا سائرا<sup>(٢)</sup>

وكان طبل البيرة مائلا في تأليف « الفلك الدائر » لألّف نصر الله بن الأثير استهزأ بالكتاب العراقيين ، واعتقد عليهم أقوالاً ، قال ابن أبي الحديده في مقدمته بعد الحمد لله والاشارة الى رضي الانسان من نفسه وذم محبه نيا والصلاة على نبيه وآله وأصحابه .

« وبعد فقد وفتت على كتاب نصر الله<sup>(٣)</sup> بن محمد الواسلي المعروف بابن الأثير الجزريّ

(١) الزبارة ٢ : ٢٨٨ - ٢٩٠ . وفوات الزبارة ١ : ١٩٩ - ٢٠٠ طبعه مطبعة السعادة بقرية أسدخت - مكلا - مصر .

(٢) طبع في معجم الأتانيه لابن العمري ج ١ ص ٢٩٢ من نسخة تصدقها جواد الحديده الأولى .

(٣) في المشرق ص ٢٧٤ الذي « وذلك خطأ وكان المصنف سنة ٦٣٠ هـ حيا محمد الشيرازي وهو ردي - خطأ ، يصعب علينا التيقن في مواسم ردايه الطول وكثرة .

المسمى كتاب « التل السائر في أدب الكتاب والشاعر » أوجفت فيه المهود والتمول ،  
 والردود والردول . أما المهود منه فالشؤون وصناعاته ، فانه لا بأس بذلك إلا في الأقل النادر ،  
 وأما الردود فيه فمفطره وجدته واحتجاجة واقترانه ، فانه لم يأت في ذلك في الأكثر الأغلب ،  
 بما يلتفت إليه ، ولا بما يعتمد عليه ، فخداني على تيممه ومناقضته ، في هذه الزاوية القليلة  
 أمور منها لزواؤه على الفسلاء ، وقصته بهم ، وعيبه لهم وطعنه عليهم ، فن في ذلك ما يدعو إلى  
 القهرة عليهم والانتصار لهم ، ومنها إفراده في الإجهاد نفسه والتمسح برأيه والاعتراض لعرفته  
 وصناعاته ، وهذا عيب فيصح تحميط عمل الانسان والاجتهاد ، وبوجوب اثبات من الله والعباد ،  
 ومنها أنه قد أومأ مراراً في كتابه الى عتاب دهره إذ لم يعطه على قدر استحقاقه ، فأردنا أن  
 نعرفه أن الرزق مقسوم ، لا يميله الفضل ولا يردعه النقص ، ومنها أن جماعة من أكابر التوصل<sup>(١)</sup>  
 قد حسن ظنهم في هذا الكتاب جداً ، ونعصبوا له حتى مضوا على أكثر الكتب الصالحة في  
 هذا الفن وأوساوا منه نسخاً معدودة الى مدينة السلام وأسماوه « تداوله كثير من أهلها » ،  
 فعرضت عليه بهذا الكتاب ونقرت به الى الطراقة الشريفة المندسة النبوية لامية المتكفرة  
 — صر الله تعالى بمهارتها أودية التمثل ورياضه ، وأطال بطول بقائه مالكها يد اعلم ويوم .

ولم يكتب ابن أبي الحديد بالعقب على مرآته من الأثير في « الملك السائر على لئق السائر »  
 بل زاد عليه بقده لياه في شرح نهج البلاغة وقد ابتدأه بحرفه رحب من سنة ٦٤٤هـ وآتمه  
 سلخ صفر من سنة ٦٤٩هـ<sup>(٢)</sup> ، ومن ذلك ما ذكره في الكواكب على « السائر » قال : « وقال  
 ابن الأثير في كتابه المسمى بلئق السائر : إن هذا النوع من القامه غير محض بلغة العرب  
 فانه لما مات قبيصة أحمد بنوك القرمس قال وزيره : حركتها مسكونة . وفي أول كتاب الفصول  
 ليقراط : المعر قصير والصناعة طويلة ، وهذا الكتاب على لغة اليونان . قلت : وأي حاجة به  
 الى هذا التكلف وهل هذه الدعوى من الامور التي يجوز أن يعزى الشك والشبهة بها لبساق

(١) كانت التوصل بوسط عاصمة الدولة الأمازيكية حارسة عن اصحاب النقل المتباينين .

(٢) شرح نهج البلاغة ، مج ٤ ، ص ٧٤ ، طبعه مصطفى الهادي بمصر .

بكتابة من غير كلام العرب يفتح بها ١٢ .

وربما كان كتاب « الملك المائر على اللين السائر » أشهر هذه الكتب ولعلك ترى أن ابن الأثير قد اشهر بكتابه هذا شهرة كانت على شهرته السياسية ، وقد وزير للملك وناشر الأمور خمسين سنة ، ومع ذلك شهرته مؤامراً معلوم البلاغة أكثر من شهرته وزيراً أو كاتباً ، ولا يهب فقد صرف همه لهذا العلم ، وقرأ ما كتبه السابقون فيه . يقول في فاتحة المثل <sup>(١٩)</sup> السائر « وقد ألف الناس بيته - في علم البيان - كتباً ، وجلبوا ذهباً وخطاباً ، وما من تأليف إلا قد تصفحت شذوه وسجته ، وعلقت عنه وصيته . . . » ثم أعمل رأيي فيما قرأنا مما كتبه الناس وابتدع مسائل في علم البيان لم يسبقه إليها أحد ، حتى قال عن نفسه : « ... وهديني الله لإيجاد أشياء لم تكن من قبلي مبدعة ، ونحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقرانها ناهية ، وأنا هي مبدعة ... » ومع كثرة ما كتبت لا أراء بتقخر طئي ، نظره بالعلماء على علم البيان وإحرازه نصب السن فيه .

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ « كتاب الجامع الكبير في صناعة النظم والشعر » قد ألفه ابن الأثير على ما يبدو التاميل كتاب المثل السائر ، وربما كان أول كتاب يؤلفه في علم البيان ، يقول في مقدمته وقد ذكر أكثر ذلك « <sup>(٢٠)</sup> ... طفت في أسماء القرآن الكريم من هذا البحر - أي من موضوعات علم البيان - أشياء طريفة ، ووجدت في مطالعته من هذا النوع مكتأ دقيقة لطيفة . . . لم يأت بها أحد من أوتك العلماء الأعيان ، وكان ما ضفرت به أصل هذا الفن ، وعمده ، وخلاصة هذا العلم وزيدته ، خرجت أحزمت هذه القضية ، وحصلت عندي هذه الشربة ، أحييت أن أفرد لها كتاباً ، وأفضاها فيه أقساماً وأرواباً ، ليكون مقسوراً على شوارده هذا العلم وغرائبه ، ورسوره الحفية ومجاشيه ، والبيده مضاف الكلام رأس بضاعته ويعلم به مواقع الصواب في صناعته ... »

واسلوب ابن الأثير هادئ في هذا الكتاب . يقول عن تقديمه من علماء البيان ويشير

(١٩) ج ١ ص ٤٢ . (٢٠) الجزء ٣ من هذا الكتاب .



الى مواطن العقل في أكثر الأحيان ، وقد يجادل في الرأي حداً هادئاً ، وهذا ما لا تراه له في كتب مثل السائر . بل قلنا تراه يشير الى رأي وهو لا يحاول تفنيد، والليل من صاحبه ، وهذا ما ألب عليه الدين تسدوا لقد كتابه ونقده آرائه كمر الدين أبي الحديد للار ذكره .

وقد تفضل المجمع العلمي العراقي ، بصور هذا الكتاب على نسخة خطية بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ ، نسخت بنقطة الكشخانة وأضيفت في ٢٤ دارت سنة ١٩٩٧ برقم : ٢٧٠ بلاحة و ٣٠٠٦٤ مرمية ، وكنت في سدرها « كتاب الجواهر الكبر في صناعة النظم من الكلام والنور » تأليف الشيخ الامام العالم العلامة ، لسان الأدب ، وترجمان العرب ، أبي الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، الشهير بابن الأثير رحمه الله تعالى ، وهذا عنه « وكان عدد أوراقها ١٦٥ ورقة . وتمثل المجمع العلمي العراقي تمهد إلينا بحضيتها ، وكان خطها واضحاً لم نكتب في قراته ، ولكنها كانت - مع وضوحها في الكتابة - كثيرة التصحيف ، وقد أجهدنا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلاحة وكان أجدادها فعلاً وأكثرها موهوبة لنا ، كتاب مثل السائر في أدب المكاتب والشاعر ، المؤلف نفسه ، وقد رأينا في غير ما مواطن يذكر هناك ما ذكره هنا » وقد يفيض في أحد الكتابين على حين يختصر ويحتمل في الكتاب الآخر ، حتى يبدو للقارى ، في كثير من الأحيان أن أحد الكتابين كان بمثابة مسودة للكتاب الآخر ، وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في مثل السائر ، وقد رأينا كثيراً من الأخطاء، جاءت في مثل السائر وكان من الممكن أن نسلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد لبينا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب .

وقد أحبنا شخصية ابن الأثير الأدبية بعد إنفاقنا هذه الودة الطويلة في كتابه هذا ، ورأينا أن توالي تحثين آثاره ، فطلبنا الى المجمع العلمي العراقي أن يصور رسائل ابن الأثير الثلاثة في جزءين من معهد إحياء المخطوطات العربية في الادارة الثقافية في الجامعة العربية ، ومن مكتبة الجامعة الأميركية بيروت ، ومن غيرها ورجونا أن يهد إلينا بتم رسائله هذه ، وهذا ما موافق لهذا ، والله للوفيق الخبير .

## سورة الاحقاف

الحمد لله سيدي' النعم ، أولاً وآخراً ، مسدي التولاء باطناً وظاهراً ، الذي فطر الانسان بمكنته ولطيفه ، وركب فيه آية اللطيف فيلعب به كمال وصفه ، فكان ذلك عليه من أتم الاحسان ، الذي تميز به عن جميع آسمان الجيران ، وتوالاته لما ورد في القرآن المجيد ، مقروناً بالانحراج من العلم الى الوجود ، فقال تعالى : « الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان » محمد ، على تراث آياته وتهاديها ، والنحاق رائحتها بقاديتها ، صمداً يحسكون بإذنه شيباً ، وبابلات الجبرات قيناً ، ورسلي على رسوله محمد الصادق بأمره ، القائم يديه في سرٍّ وجهه ، وعلى آله مصاييح الايمان ورؤسره ، وأصحابه ملاذ الاسلام ودُخره .

أما بعدُ فاما كان تأليف الكلام ، مما لا يوقف على قُوْره ، ولا يُعرف كنه أمره ، إلا بالاطلاع على علم البيان ، الذي هو هذه الصنعة بمنزلة البيان ، احتججت حين شدت<sup>(١)</sup> كُنْفَتَا . من الكلام المشهور ، الى معرفة هذا المذكور ، فشرحت عند ذلك في نطقه ، والبحث عن تصانيفه وكتبه ، لم أترك في تحصيله سبيلاً إلا نهجته ، ولا نادوت في إدراكه باباً الا ولجته ،

(١) كذا ورد في الأصل . وعند المزال بعدن خصوصاً : إذا توى وطمع برأه واستخى عن أمه ورعا فلوا شدن النهر ، السحاح ، قال جوهرية :

ذكرتني أي مررت بها أم غاض  
أمام قطبها مصرتني والسبح  
قال الفرد في السكالك ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، من طبعة المطبعة الأزهرية ، الدار : التي قد شدن أي  
تهدت .

وقال من الشعر القوي :

بنا أبلغ غرلاً شديداً  
من مؤلها يصحى الحسا والسر  
والعل ، شدي ، لارم ولا يواتم البيان ، ولعل الأصل ، شديوت بنت ، قال الجوهر في السحاح ، الداعي ، الذي يشو من الأعب شداً أي بأشد ماراً منه كانه ساه وجهه .

حتى انضج فتدي بديه وحقيقه ، وانكشفت لي اقوال الأئمة المشهورين فيه ، كأبي الحسن علي بن عيسى الرماني<sup>(١)</sup> ، وأبي القاسم الحسن<sup>(٢)</sup> بن بشر الآمدي ، وأبي هيثم الجاسط ، وقدماء<sup>(٣)</sup> بن جعفر السكاك ، وأبي هلال<sup>(٤)</sup> السكري ، وأبي الدلاء محمد<sup>(٥)</sup> بن غانم القزويني ، وأبي

(١) في الأصل : الردي ، والصواب ما اقتضاه في ذلك ، وهو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الصمد الرماني ، وكان يعرف أيضاً بالاشعري والوراثي ، وهو الرماني الشهير ٢٢٦-٣٨٤ هـ . كان لساناً في العربية ، علامة في الأدب ، وكان يرحل نحو المشرق ، وله عدة تأليف منها كتاب : «جواهر القرآن» ، و «معاني الحروف» ، ومنه نسخة في المطبوعات خزانة لائحة العراقية برقم ٢٥٥ (مجموع الأدباء ج ١٤ ص ٧٣) من طبع دار الثمون ، و «برهان التوفيق» ج ٢ ص ٦٦ ، والنجية ص ٢٤٤ .

(٢) كان أبو القاسم الآمدي شياً فاضلاً ، واثماً بارعاً ، وروياً باعراً ، وعلمياً مجتهداً له تأليف حقة ذكرها فيقول منها : «فرق ما بين العلم والفكر» من معاني الشعر ، و «الوزن بين الصائين أي تعلم والعمدي» ، وهو الذي أراد المؤلف «أعز كتاب للفق الشرح ج ١» ، طبعه مطبعة الديلمي المدني مصر ، و «ما في حياز الشعر من المنطأ» ، و «تعارف الشعر لأن طابها» ، و «تصنيف شعر امرئ القيس على خضر الخليلين» ، و «تبيين غلط قدماء من سطر في نقد الشعر» لولي سنة ٣٢٠ هـ (مجموع الأدباء ج ٨ ص ٢٥) وخية الزيادة ص ٢١٥ .

(٣) كان قدماء أحد البهلاء الفيلسوف الفصلا ، ومن ينظر إليه في علم الفطن ، ألب كلسياً في «المراج وصناعة الكتابة» ، و «كتاب» ، «نقد الشعر» ، و «كتاب» ، «الرد على ابن المقبر» ، «منا باب» ، «أبا تمام» ، و «صناعة المثل» ، وقد أعرج أولسطة القرن الرابع للهجرة . (مجموع الأدباء ج ١٨ ص ١٣) .

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد السكري من كتبه كتاب «الصانعين» ، و «وهابات اللطاني» ، و «مجموع الأشكال» ، و «العلم في حية الأشياء» ، و «كلمة» ، «طوبوع» ، «مسير» ، و «ذكر كة السيوصل» مؤلفات أخرى ، كان حياً سنة ٣٩٥ هـ (حياة الزيادة ص ٢٢١) (مجموع الأدباء ج ٨ ص ٢٥٨) .

(٥) قال السكاك في الأساس :

«العائني ... هذه القصة إلى عام وهو اسم ولد للشمس اليه وهو الأديب محمد بن ... عام العائني» من أذليل عصره ، و «هو ابن عمه سائر في الآفاق وهو من مشاهير عام اللطاني» ، وروي في عدة من شعره «صاحبه أبو بكر الأستقراني» ، وأنه أبو القاسم محمود بن محمد بن عام ابن أبي الحسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم العائني القزويني ... .

وذكره عمر الدين بن الأثير في الأساس «مختصر الأساس» ، ما يقرب من ذلك «ج ٢ ص ١٦٦» ، وأورد ذكره البغدادي في البداية - ص ١٦٦ - قال : «العائني القزويني شامه حاصل» ، انقلب إلى بليساوير وحصل «بوان شعري وانشده من حسن وأمره على حسن» ، وله شعر حسن ووراءه قرأه مراراً ، وله في شامه الأدباء بعد مولده ، وارتبط لخدمة الأديب في إداره العالمة العاقبة بالشمس وروى الامثال في عصره من أحواله ، ولاحت آثار الساعات على صفحاتها معه ، في أشدني لشمس تركه في حصة حانية من تعبدته :

شباب الشمس جزء من حبيك      واحية الليل في بيتك  
إذا غبت لك الزوراء يوماً      أسددم تعال في حركك  
وأورد له مفاويعه أخرى .

محمد عبد<sup>(١)</sup> الله بن سستان الحفاجي ، وغيرهم عن له كتاب يشار إليه ، وقول نقد الحفاصر عليه<sup>(٢)</sup> ، ثم لما مضى على ذلك ملاوة<sup>(٣)</sup> من الدهر ، وانقضى حوته برهة من العمر ، لحث في أثناء القرآن الكريم ، من هذا النحو أشياء طريفة<sup>(٤)</sup> ، ووجدت في مطاوبه من هذا النوع نكلاً دقيقة لطيفة ، عرضتها عند ذلك ، على الأقسام التي ذكرها هولاء العلماء ، وشرحوها ، والأصناف التي بينها في تصانيفهم وأوسجوها ، فألفيتهم قد عفاوا عنها ، ولم يهبوا على شيء منها ، وكان ذلك باعثاً لي على تصفح آيات القرآن العزيز ، والكشف عن سره للكتون ، فاستخرجت منه حينئذ ثلاثين ضرباً من علم البيان ، لم يأت بها أحد من أولئك العلماء الأعيان ، وكان ما عاشرت به أصل هذا الفن ومُحدثه ، وأحلاصة هذا العلم وزادته ، حيث أحرب هذه العنيفة ، وحصلت عندي هذه العنيفة ، أحريت أن أفردها كتاباً ، وأصلها به أقساماً وأبواباً ، ليكون مقصوداً على شوارد هذا العلم وعرائيه ، ورموزه الطفية ومجاليه ، وليجعله مؤلف الكلام رأس بضاعته ، ويعلم به مواقع الصواب في صناعته ، فلما شرمت في تليفقه ، وبدأت بإصلاح القول فيه وتحفيظه ، ماودت النظر في تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر في أقوال آفة هذه الصناعة المشهورين ، فصح لي منذ ذلك لطافاً رائحة ، وتوايز حسنة دائمة ، هي كالشاهدة لا ينوبه ، والشبيبة لما نضوا عليه وهيمتوه ، وغلبا تركت قولاً من أقوالهم بحاله ، من غير زيادة أو دمج<sup>(٥)</sup> في خلاله .

صار هذا الكتاب لعوامض علم البيان سبباً ، ولما ذكره أبواب هذه الصناعة ، وما لم

(١) قال المؤلف في كتابه « مثل السائر » وهو يتحدث عن علم البيان « وقد أتت الناس فيه حكياً وجعلوا دعماً وحسناً ... فلم أجد ما يصح به في كتابه إلا كتاب التلويح لأبي القاسم الحسن بن نصر الأندلسي وكتاب سر الصناعة لأبي محمد عبد الله بن سنان الحفاصر » ج ١ ص ٤ من الطبعة للدار البها في س من هذا الكتاب « قال ابن خالكر السكيت بعد ذكر اسمه وسببه الحفاجي : « شاعر أبيب » وأورد شيئاً من شعره ، وكانت وفاة سنة ٤٦٦ هـ « (تراث الزينات ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٤) .

(٢) كناية عن نوبة الأمان عليه والوقوف به .

(٣) ملاوة من الدهر ( مثاقفة ) : رخصة منه ( القاسوس ) . والبرهة لحظة من الزمان طوية ، أو لزمت عموماً .

(٤) في الأصل : طريفة .

(٥) التدميج تدمية « أدمج » إلى معنويه بضمه يقال « أدمجنا صلاته » .

يذكره مفصلاً ، فأوردت في صدره ما يجب على مؤلف الكلام علمه ، وينبغي له معرفته وفهمه . ثم شطت ذلك بذكر الفصاحة والبلاغة ، وصفت الكلام فيها أحسن الصياغة ، فأوسحت ما أشكل من طريقها ، وبينت أقوال العلماء في حقيقته ، مع ما أضفتموه إلى ذلك من زيادات مناسبة ، واحترازات وأجوبة .

ثم شرحت بعد ذلك جميع أنواع علم البيان ، ونظمت القول فيها بحسب الامكان ، وصحبه بكتاب : « الجامع الكبير » في صناعة المنظوم من الكلام والنثر . وجعلت صدر الكتاب على قطبين : ( التلخيص الأول ) في الأشياء العامة . ( التلخيص الثاني ) في الأشياء الخاصة . وينقسم التلخيص الأول إلى صين : الفن الأول مما يجب على مؤلف الكلام الإلتزام به ، وهو أربعة أبواب : ( الباب الأول ) في آلات التأليف ( الباب الثاني ) في أدواته ( الباب الثالث ) في الطريق إلى صناعة النثر والنظم ( الباب الرابع ) في الحقيقة والمجاز .

الفن الثاني في الكلام على الألفاظ والمعاني ، وتفصيل الكلام المنثور على المنظوم ، وهو ثلاثة أبواب : ( الباب الأول ) في الألفاظ المفردة والمركبة وهو صيدان ( الباب الثاني ) في الكلام على المعاني . ( الباب الثالث ) في تفصيل الكلام المنثور على المنظوم .

( التلخيص الثاني ) وبه عنوان : ( الفن الأول ) في الفصاحة والبلاغة . ( الفن الثاني ) في ذكر أصناف البيان وأقساماتها ، وهو ثلاثان : ( الباب الأول ) في الصناعة العلوية . ( الباب الثاني ) في الصناعة السفلية .

وينقسم الباب الأول إلى تسعة وعشرين نوعاً : « الأول » في الاستعارة . « الثاني » في التشبيه . « الثالث » في شجاعة العربية . وهو أربعة أقسام . « الرابع » في الإيجاز وهو صيدان . « الخامس » في الاطلاق . « السادس » في توكيد الضمير الفصلي بالتفصيل . « السابع » في الكتابة والتعريض . « الثامن » في استعمال العام في المعنى ، والخاص في الالفاظ . « التاسع » في التفسير بعد الإبهام . « العاشر » في التصديق الصدوق . « الحادي عشر » في التقديم والتأخير . « الثاني عشر » في عطف الظهور على ضميره . « الثالث عشر » في التخصيص

والافتتاح . « الرابع عشر » في البادي والافتتاحات . « الخامس عشر » في قوة اللفظ لقوة  
 للمعنى « السادس عشر » في خفلات الحجاب . « السابع عشر » [ في الاشتقاق . النوع  
 « الثامن عشر » في الحروف العاصمة والحلقة . النوع « التاسع عشر » [ في التكرار<sup>(١)</sup> .  
 « العشرون » في تدارس المعاني من القافية والتسيم والتفسير . « الحادي والعشرون » في  
 الحطاب بالحلة العلية والحطاب بالحلة الاسمية . « الثاني والعشرون » في لام التأكيدي . « الثالث  
 والعشرون » في الانصاف والاقراء والتفريط . « الرابع والعشرون » في العاطفة . « الخامس  
 والعشرون » في التضمين . « السادس والعشرون » في الاستدراج . « السابع والعشرون » في  
 الارصاد . « الثامن والعشرون » في التوشيح . « التاسع والعشرون » في الأخذ والسرقة .  
 وينقسم الباب الثاني الى سبعة أنواع : « الأول » في السجع والاردواج . « الثاني » في  
 الجنين « الثالث » في الترميم . « الرابع » في لزوم ما لا يلزم . « الخامس » في اللوازم .  
 « السادس » في احتجاب سبع الألفاظ . « السابع » في تكرير الحروف . وسندكر ترجمة  
 الأبواب والأنواع عند ذكرها إن شاء الله تعالى .

(١) ما من المصادر فماني في الأصل وقد أكتناه الرجوع الى أصل الكتاب .

# الباب الأول

من الفن الأول من القطب الأول

آلات التأليف

اعلم أن صناعة تأليف الكلام ، من المنثور والمنظوم ، تحتاج إلى أسباب كثيرة ، وآلات  
جدة ، وذلك بعد أن يركب الله تعالى في الانسان الطبع القابل لذلك ، الغريب اليه ، فانه من لم  
يتمكن ثمّ طبع لم تعد تلك الآلات شيئاً اليه . فتمثل الطبع كمثل النار السائلة في الزمان ،  
وتمثل الآلات كمثل الخراق<sup>(١)</sup> والحديدية التي يندح بها ، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزمان نار  
لا يفيد ذلك الخراق ولا تلك الحديدية شيئاً ، إلا أن الطبع القابل للعلوم مختلفة الأنواع ، فمنها  
ما يكون قابلاً لعلم الأدب كاللغو والتعريف وغيرها ، ومنها ما يكون قابلاً للعلوم الدينية كأمسول  
الدين وأمسول الدين وما جرى ههنا الجري ، ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك كالعلم الرياضي ؛  
كالجساب والهندسة ، ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك ، كالمستقيم والحرف . ولقد يوجد في الطبع  
ما يكون قابلاً لجميع العلوم . ومن أدلة دليل على اختلاف الطبع وبأيها أنا ترى مؤلف الكلام  
يكون تارة مؤلفاً مطلقاً ، ومعنى المطلق أن يكون عارفاً بصناعة المنظوم من الكلام والمنثور ؛  
ويكون مؤلفاً غير مطلق ، والمعنى غير المطلق أنه يكون طرفاً بأحد هذين القسمين دون الآخر ،  
وهو مع ذلك عالم بجميع آلات التأليف ظاهراً واثراً ، كما هو المؤلف المطلق ولا فرق . فإنا نركب  
الله في الانسان الطبع القابل لمعرفة تأليف الكلام على الاطلاق فيحتاج حينئذ إلى تحصيل  
الآلات التي يخرج بها ما في القوة إلى الفعل . وتختصر آلات التأليف في قسمين :

(١) الخراق والحرافة ما يقع به النار عند اندح ، والمعدنة قوله بالحديد ، عتار الصحاح .

« الأول » يشترك فيه النظم والشعر . وهو سبعة أنواع : « الأول » معرفة علم العربية من النحو والتصريف والأدغام . « الثاني » معرفة ما يحتاج إليه من اللغة . « الثالث » معرفة أمثال العرب وأهليهم . « الرابع » الامتلاح على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة ، النظم منها والنثر ، والتحفظ للكثير <sup>(١)</sup> من ذلك . « الخامس » معرفة الأحكام السلطانية في الامانة والامارة والقتضا ، وغير ذلك . « السادس » حفظ القرآن الكريم والمأثرة لعرائسه ، والخوض في محور بحاثته . « السابع » حفظ ما يحتاج إليه من الأحبار الواردة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وأما القسم الثاني فإنه يخص النظم دون الشعر ، وذلك علم العروض والقوافي ، الذي يقام به ميزان الشعر . ولذا ذكر بعد ذلك قائمة كل نوع من هذه الأنواع فنقول :

أما ( علم النحو ) فهو الذي يستقيم به معاني الكلام ، وأصان آهري تأليفه من الاختلال <sup>(٢)</sup> والانقسام ، ولولا ذلك لفسد معانيه واختلت معانيه . وكما سترى لنا مثلاً بوضوح فنقول : لو قال لنا فائل : « ما أحسن زيد » . ولم يبين الاحتراب لما فهمنا غرضه من هذا القول ، إذ يتحتم أن يريد به التعجب من حسنه ، ويحتمل أن يريد به الاستفهام عن أي شيء فيه أحسن ، ويحتمل أن يريد الأحبار بنسب الاحسان منه . ولو بين الاحتراب في ذلك فقال : ما أحسن زيدا ، وما أحسن زيد ؟ وما أحسن زيدا ، عرفنا غرضه وفهمنا منزى كلامه . لا غير ذلك قسم من هذه الأقسام الثلاثة بما يعرف به من الاحتراب ، فوجب حينئذ على المؤلف ، بسطنا الدليل ، معرفة النحو إذ <sup>(٣)</sup> كان سابقاً لمعاني كلامه ، جامعاً لها من الاختلالات . من قبل : أما علم النحو قسم إليك أنه يجب على مؤلف الكلام معرفته ، لكن التصريف والأدغام

- (١) في الأصل : والتصانح الكثير ، ونحوها الكتاب : ليعلمه شيئاً بعد شيء . المستعمل المؤلف  
 ليعلمه يعني الجملة هو استعمال مؤلف ، والام في « الكثير » لام التقوية .  
 (٢) في الأصل : اللال ، وهو بحر مستعمل .  
 (٣) في الأصل : لدا . قابل هذا بما ورد في الليل المذكر ج ٦ ص ١٦ ، من الشمة لشار إليها في ص ٤ من هذا الكتاب



لا حاجة به إليها ، لأن التصريف إنما هو معرفة أصل الكلمة وزادتها . وهذا لا يتصور مؤلف الكلام جهلته ، ولا يتفق معه معرفة . ولتصريف ذلك مثلاً كيف اتفق ، فنقول : إذا قال القائل : رأيت مرداحاً <sup>(١)</sup> ، لا يرامه أن يعرف أن الألف في هذه اللفظة رائدة هي أم أصل ، لأن العرب لم يعلق بها إلا كذلك ، ولو كانت « مرداح » غير ألف ، لما طر لأحد أن يزيد الألف من عنده ، فيقول « مرداح » فعلم بهذا أن مؤلف الكلام إنما يعلق بالألف كما صحها عن العرب ، من غير زيادة فيها . ولا نقصان ، وليس عليه بعد ذلك أن يعرف أصلها . ولا زيادتها ، لأن ذلك أمر خارج عما تقتضيه صناعته . وحسن ذلك الارتفاع ، فإنه إذا قال القائل « مردحٌ رجلٌ شرفٌ <sup>(٢)</sup> الخال » لا يرامه أن يظن أن ألف الأصل في « شرفٌ » طاعت وأن هذه الكلمة إنما أضحت لتكوينها مثلين شيئاً ولاماً ، أو لأجل أنها على وزن المفعول ، لأن ذلك لا يجب عليه علم ، ولا يضطر إلى معرفته التامة ، وذلك أنه إنما ينتقل هذا وأمثاله عن العرب .

والذي يسمع أنهم قد تكلموا به بحدود حدودهم به ، من غير أن يتصرفوا بشيء من هذه ، عن [كان] مؤلف الكلام لم يسمع أن العرب قالوا « رجلٌ شرفٌ الخال » فقال هو « شرفٌ الخال » ولا يسمع أنهم قالوا : « شرفٌ الخال » فقال هو « شرفٌ <sup>(٣)</sup> الخال » وإنما تكلم بما سمعه عن العرب من غير زيادة فيه ولا نقصان منه . الجواب عن ذلك إما بقول : أظن أننا لم نحصل معرفة التصريف والارتفاع ، ضرورية على مؤلف الكلام ، كعرفة النحو . لأن المؤلف إذا كان طرفاً بالمعاني ، غشياً لها ، فارتأ على الألفاظ ، محيداً فيها ، ولم يكن عارفاً بعلم النحو فإنه يفسد ما يصوغه من الكلام ، ويخلل عليه ما يقصده من المعاني ، كما أرى ذلك <sup>(٤)</sup> في ذلك المثال المتقدم . وإنما التصريف والارتفاع كان المؤلف إنما لم يكن طرفاً بها لم يفسد عليه معاني كلامه . وإنما يفسد على <sup>(٥)</sup> الأوسع ، وإن كانت المعاني صحيحة مفهومة . وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب . فنقول :

(١) مرداح : اللغة المولودة أو السكرفة أو العلية أو النسيبة أو القوة الشديدة التامة كالسكرفة والغنوس .

(٢) رجلٌ شرفٌ الخال : وفيها « التناوب » .

(٣) في الأصل « شرفٌ » كسر الهمزة الأولى والسيال يقتضي ما اقتضاه مع الابهام المتعدي في عبارة المؤلف .

(٤) في الأصل « رأيتك » . (٥) لعل الأصل « عليه » .

أما قولك أيها المترجم<sup>(١)</sup> إن التصريف هو الاءاء لا حاجة لزواج الكلام اليها ، واستفلاك على هذا بما ذكرته من هذين المثالين الذين صرحنا ، فإن ذلك لا يستمر لك الكلام فيه أبداً . أما التصريف وتثنيك إياه بلفظة « مرداح » وقولك إن المؤلف لا يحتاج الى معرفة أن الألف التي فيها رائدة هي أم أصل - لأنه ينقلها عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان ، فإن ذلك لا يتغير إلا فيما عدا سبيله من نقل الألفاظ عن هيئتها ، من غير تصرف فيها ، بحال من الأحوال ، فأما إذا أراد المؤلف تصغيرها ، أو جمعها ، أو النسبة إليها ، فإنا إذا لم يعرف الأصل في حروف الكلمة<sup>(٢)</sup> وزايتها وحذفها وإبدالها ، ينقل عن السبيل ويصير عليه محال للطعن والمثاب<sup>(٣)</sup> ألا ترى أنه إذا قيل للتحوي ، وكان جاهلاً بعم التصريف : فكيف تصغر « اضطراب » ؟ فإنه يقول « اضطرب » لا يلام على جهله بذلك لأن الذي تقتضيه صناعة النحو قد أتى به ، وذلك أن النحاة يقولون في كتبهم « إنا كانت الكلمة على خمسة أحرف ، وفيها حرف رائد ، ولم تكن حذوه [ حذوه ]<sup>(٤)</sup> نحو قولهم في « مطلق » « مطلق » وفي « جعشر » « جعشر »<sup>(٥)</sup> فلفظة مطلق على خمسة أحرف ، وفيها حرفان رائدان ، هما الهم والثون ، إلا أن الهم زيدت فيها لمع ، فلهذا لم تحذف ، وحذفت الثون .

وأما لفظة « جعشر » فلهيئة لا زيادة فيها ، وحذف منها حرف أيضاً ، ولم يعلم التحوي أن علماء النحو إنما قالوا ذلك جهلاً ، إنكلا مهم على تحقيقه من علم التصريف ، لأنه لا يلزمهم أن يقولوا ، في كتب النحو ، أكثر مما قالوا ، وليس عليهم أن يدكروا في باب من أبواب النحو شيئاً من التصريف ، لأن نكلاً من النحو والتصريف علم منفرد برأسه ، غير أن أحدهما مرتبط بالآخر ، ويحتاج إليه . وإنما قلت : إن التحوي ، إنا سئل عن تصغير « اضطراب » يقول « اضطرب » لأنه لا يحلو : إما أن يحذف من لفظة « اضطراب » الألف ، أو الضاد ، أو

(١) المترجم : المتداول . (٢) كان أخرى إن يقول « في أحرفها » بجميع ألفه .

(٣) في الأصل « العاقب » وهو من تعريب النصارى . (٤) زيادة بتثنيها النصارى .

(٥) في الأصل « جعشر » وهو غير صحيح لوجود حذوه الألف . قال ابن الحاجب في

الاشارة : ٣٠٦ « وإذا صغر الجعش على صفة الأول حذف الجعش وقيل : ما أشبهه الرائد » .

القاء ، أو الراء ، أو الياء ، هذه الحروف المذكورة غير الألف ليست من حروف الزيادة ، فلا تحذف ، بل الأولى لأن يحذف الحرف الزائد ، ويترك الحرف الذي ليس بزائد ، فلاحظ ذلك قلنا : إن التصوي بصم لفظه « اضطراب » على « تطهير » فيحذف الألف ، التي هي حرف زائد دون غيرها ، كما ليس من حرف الزيادة . وأما أن يعلم التصوي أن القاء في « اضطراب » مبدلة من ناء ، وأنه إذا أريد تصغيرها يبدل إلى الأصل الذي كانت عليه ، وهو القاء ، فيقول « تطهير » فإن هذا لا بدله إلا التصغير ، وتكليف التصوي الجاهل علم التصريف معرفة ذلك كتكليفه معرفة علم العيب ، فثبت بهذا الدليل ، الذي ذكرناه ، أن مؤلف الكلام يحتاج إلى علم التصريف ، لئلا يخلط في مثل هذه الأماكن ، فيستوجب عند ذلك للغة والعيب .

ومن العجب أن يقال إن مؤلف الكلام لا يحتاج إلى التصريف . ألم تعلم أن نافع بن أبي أسيم ، وهو أكبر القراء السبعة قدراً ، وأعلمهم شأماً ، قال في « معاني » « معاني » بالضم ، ولم يعلم بالأصل في ذلك ، فأخذ عليه وعيب من أجله . ومن جهة من داه على ذلك أبو عثمان<sup>(١٦)</sup> اللاذني ، فقال في كتابه في التصريف « إن ما تعلم يدور ما العربية » . وكثيراً ما يقع أولو العلم في مثل هذه المواضع ، فكيف الجهال الامتار الذين لا خبرة لهم بها ، ولا اطلاع لهم عليها ؟

وأما كاتب المؤلف مارفاً بحقيقة الأمر في ذلك لا يقع في ورطة يؤخذ عليه ، وهذا لفظه معاني لا يجوز غيرها ألبتة باحتمال من علماء العربية<sup>(١٧)</sup> ، لأن الياء فيها ليست مبدلة من

(١٦) هو نكر بن محمد المصري روى عن الأصمعي وسبقه وكان إماماً في لغة العرب والتصريف ، قوي النظر ، قال اللبدي : لم يكن بعد حنبلية أعلم النحو من أبي عثمان . روى عنه ٢١٤٥ . على إحدى الروايات .

(١٧) جاء في لسان العرب : وقع للعبدة معاني على القياس ومعاني على غير القياس ، ومنه عربي بها قوله تعالى « وجعلنا لسكنا فيها معاني » وأكثر القراء على ترك القصر في معاني ، إلا ما روى من يرفع « معاني » ويحذف الهمزة من المعاني بضم المعاني ، ويذكرها أيضاً ، ويذكرها أيضاً ، وإذا كان الهمزة إذاً تكون في « معاني » كما كانت دائماً مثل صحيفة ومعاني . وأما معاني من القيس الياء أصلية . وقال من الصحاح قول الطوسي « ذلك حيث مبدلة على العرج لا على الأصل حذرت وحسبت مبدلة لفظية ، كما حذرت الضالفة ألفت الياء »

وأعمالها وكان ذلك لها وزادها نابلس وأعمالها ، ولم يقابل سيده الدين بن الأثير إحسان القاضي  
الفاضل بالإحسان ، فان الفاضل ترك دمشق أيضاً وعاد مملكة نور الدين الأفضل ولحق  
بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى القاهرة وأجرت قدومه إجلالاً ، وأكرمه إكراماً .

وكانت مدينة القدس مضاعفة الملك الأفضل ، فحمله سيده الدين بن الأثير على أن يتخلى  
عنها لأخيه العزيز ملك مصر ، فتمسكاً من الهووس بأهواء ولايتها ، لأنها كانت تحتاج حينئذ  
الى أموال ورجال لمناصرة الفرنج عنها ، فكلف الأفضل الى أخيه العزيز بذلك أخشداً برأي  
السيده ابن الأثير ، فشر العزيز بذلك وجهت عشرة آلاف دينار الى عر الدين جريدك النوري  
متمولي القدس ليقتفيا في عسكر القدس ، فغلب جريدك بها الملك العزيز وقطع اسم الملك  
الأفضل . وحشي العزيز من أن يتقض الفرنج الهدية التي عقدها معهم أبوه صلاح الدين ،  
فأرسل جنداً الى القدس احترازاً من الفرنج ، ثم بدأ للأفضل أن يسترد ما ذهب لأخيه وهو  
القدس ، وودع عن ذلك التخلي ، فغلب العزيز من هنا ، وأخذ الأمراء في التصريح والتضريب  
بينها وحسبوا للعزيز الاستعداد بالملك ، والقيام مقام أبيه ودفع أخيه الأكبر وهو الملك الأفضل  
من الملك ، فبلغ ذلك أذى فساء .

وكانت نابلس وأعمالها قد وقف السلطان صلاح الدين ثمنها على مصالح القدس وبقوتها على  
ابن الأثير على بن أحد الشطوب فشاركه فيه أحد الأمراء الأكراد فسدوا أيديهم الى الوقف  
وسامت سيرتهم ونحوهوا من إنكار الملك العزيز عليهم فطجؤوا الى الملك الأفضل ، فأفضل عليهم  
وسكن إليهم ، فأنز الملك العزيز بذلك ، وكان من جملة الاسباب الداعية الى الاضطراب أن  
الفرنج تسلموا لفرجيل من مستعظيهم يوماً ، وضمت الملك الأفضل عن استخلاصه ، فقبل  
للعزيز : إن توأمت استولت الفرنج على البلاد خرج العزيز بمسكوه من الملاحة والاسدية  
والاكراد ، وبلغ جبهه أحد الافضل فمساك صدره واجتمع مع من في حدمشه من الامراء  
بموضع يعرف برأس الماء ، وأراد أن يستعطف أميراً اسمه صادم الدين فابان التجيمي أحد أبناء  
الامراء عند صلاح الدين وكان مقبياً في إقامته وكان بينه وبين الافضل شقاق وعناد ، فأرسل

يكن المؤلف عارفاً بعم التصريف . مثال ذلك إذا أراد المؤلف أن يبيّن من وزن « فعل »  
 المثل قوله بالواو مستقبلاً . فن كان جاهلاً بذلك قال في وَعَدَ « يُوْعَدُ » فبأساً على الصحيح  
 في ضرب « يَضْرِبُ » وإن كان عالماً به حذف الواو ، لوقوعها بين ياء وكسرة ، فمثل  
 وعَدَ « يُوْعَدُ » . وكذلك إذا أراد أن يبيّن من وزن « قَيْلٌ » أو وزن « قَعْلٌ » المعنوي  
 الغاء بالواو مستقبلاً . فإنه إن كان جاهلاً بذلك ، وكان قد سمع بعض العلماء ، يقول في وَعَدَ  
 « يَسُدُّ » حمل « قَيْلٌ » وقَعْلٌ » على ذلك الأسلوب فقال « قَرِحِلٌ يَحْرِيلُ » وفي « وضوء  
 يَمِينُ » . وإذا كان عارفاً بمعنى الأمر في ذلك لم يحدف الواو في مستقبل « فَعْلٌ » وقَعْلٌ » بل  
 يقول « قَرِحِلٌ يُوْحِلُ » و « وضوء يُوْضِئُ » . وكثيراً ما يقع الخطأ في تصريف الكلام  
 المثل ، من الماضي إلى المستقبل ، وهو موضوع من التورية وهو السلك ، فبعض المؤلفين الكلام  
 مراداً والاعتناء به ، وأمثال هذا كثير فاعرفها .

وأما الأديب وتوكلت : إن المؤلف لا يحتاج إلى معرفة ، واستدلالك عليه بما ذكرته من المثال ،  
 وهو قوله : « مررت برجسٍ صفتَ الحال » . فإن ذلك لا يُعْلَمُ إلا في هذه الصورة ، وما  
 يجري مجراها ، في نقل الألفاظ على هيأتها ، ومن شرط الأمثلة أن تكون شائعة في جسيها .  
 وتصرف ذلك مثلاً ، كيف اتفق ، فنقول : إذا قال البحوي في تعريف الحال « إنها هيئة الفاعل  
 أو المفعول وهي تكرة منسوبة مشبهة ، أو في تقدير المشقة . تأتي بعد معرفة ، ويحسن تقدير  
 » في « معها وسؤال » كيف « ثم نقل ذلك قوله : « جاء زيد راجعاً » . فلا يجوز أن يكون  
 هذا المثال غير مطرد في جسيه ، لأنه لو لم يكن مطرداً في جسيه لا حاز أن يعمل مثالا لما تقدمه  
 من هذه الصائغ ، وكذلك هذا المثال الذي مثلت به ما ادعيت في الأديب فإنه ليس شائع في  
 جسيه . وبيان ذلك أما قول : قد ورد من مصمم هذان البيتان وهما :

إنعني في كناية<sup>(١)</sup> الرحمن      أت مني في دمعٍ وأُناب  
 ترهبني واليأسُ منك ليل      والحشا واليقامُ والميضاب

(١) في الأصل « نناية » وسيل مراداً واليأسُ واليأسُ .

فإذا يقول هذا الشاعر إذا سئل من قوله « زهبي » وقيل : إن الأصل في ذلك « زهيداني »  
 بمختلف إحدى التوبين ؟ فلا أجدُ يستطيع الجواب من ذلك ، إلا أن يسكون طرفاً بالأدغام ،  
 وهو : إذا كان اللان في كلين وقيلها ساكني ، وهو حرف مدلولين ، يجوز إدغام أحدهما في  
 الآخر ، ولا وجد هذا المد في « زهبي » أدعت إحدى التوبين في الأخرى ، ثم حفت  
 الإدغام فصارت « زهبي »<sup>(١)</sup> فيجب حينئذ على مؤلف الكلام ، بهذا الدليل ، معرفة الإدغام ،  
 ليس من اعتراض مترضى أو تعذت بعتت .

وأما الرفع الثاني : وهو قولنا إن المؤلف يحتاج إلى معرفة اللغة فلسفنا بمن يدرك إلا  
 ما كان مأثوقاً<sup>(٢)</sup> ، متداولاً بين أرباب هذه الصناعة . وسيأتي ذكر ذلك في كتابنا هذا .  
 وينظر المؤلف أيضاً إلى معرفة هذه أسماء لما يقع استعماله في العلم والشر ، ليحد إذا ضاق به  
 موضع في كلامه ، بإيراد بعض الألفاظ فيه ، المتداول منه إلى غيره ، مما هو في معناه .

وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء المشتركة ، ليستعين بها على استعمال التجسس في كلامه ،  
 وأعلم أن هذا الوضع سمي أن يذكر فيه الأسماء البتة<sup>(٣)</sup> ، وانقسام دلالتها على المعاني ، فإن  
 المؤلف إذا كان عالماً بذلك ، فهو بما لا يستغنى عنه فيقول :

الألفاظ تنقسم دلالتها على المعاني ستة أقسام : مترادفة ، ومشاركة ، ومعنافية ، ومواطئة ،  
 ومشككة ، ومنشابهة ، فأما الثلاثة الأولى التي هي : المترادفة والمشاركة والمشابهة  
 فيحتاج مؤلف الحكام إلى معرفتها . وأما أوجبنا عليه معرفة الأسماء اللبائية ، لأن منها  
 ما يرم أنه من الترادفة ، وليس حشدهن . وأما الثلاثة الأخر التي هي : المتواطئة والمشككة

(١) جعلت الإدم هنا لا معرفة من كونه سرورية شعريته هو معادل قلب الذي هو اسم ولا  
 حرم في صح الأولى أي أن الإدم ، وتعرف في مثل هذا أن يكون كقولنا تعالى : « لا أمان »  
 وقوله : « أمان الله أسيرى أن أمد » .

(٢) في الأصل « مؤثوقاً » وتصحيحنا « أبتاه » .

(٣) البتة في الأصل مصدر تارة من الضل « بت » سمي فصح وجرم ، وقد استعملت وكلام العرب  
 للمع والابتاء في حديث « أبي عبد الله محمد بن الحسن المدحني » : « فلما أسر من ربيعة البتة يهك  
 لعله ( مصارع لعنه من ٢٠ صفحة السابعة ) .

والشابهة فانه لا يحتاج مؤلف المستكلام إلى معرفتها ، لأن ورودها في التأليف لا يستلج  
 فاقعة تذكر ، كالترادفة والمشاركة ، وما شابه الترادفة من التباينة ، وأما مستكلام هذه الثلاثة  
 الآخر ههما ، لتكون قد استوفينا جميع أصنام الأسماء في كتابنا هذا ، فاعرفه .

وأما الأسماء الترادفة : فهي الثلاثة الدالة على معنى يتدرج تحت حقيقة واحدة ، كالمطر  
 والريح ، والشمس ، فإن المسمى بهذه الأسماء شيء واحد . وهو الشراب السكر للمصغر من  
 العنب<sup>(١)</sup> . وأما الأسماء المشتركة : فهي اللفظ الواحد المطلق على موجودات مختلفة بالحد والمقيقة .  
 إطلاقاً ، مساوياً ، كالعين ، فإنها يطلق على العين الباصرة ، وعلى بؤبؤ العين ، وعلى الطير . وكل  
 من هذه الثلاثة مختلف بالحد والمقيقة ، وأما التباينة : فهي الأسماء المختلفة الدالة على معاني مختلفة ،  
 كالقرص ، والحمار ، والجدار ، وغير ذلك . وقد يوجد من التباينة ما يوهم أنه من الترادفة ، وليس  
 كذلك ، وهو أن يتحد الموضوع ، ويتعدد الاسم ، بحسب تباين اعتبارات ، فن ذلك أن يكون  
 أحد الأسمين له من حيث هو موضوعه ، والآخر من حيث هو صفة له . كقولنا السيف ،  
 والصارم . فإن الصارم دل على موضوع بصفة الجديدة ، وذلك بخلاف ما دل عليه السيف ، لأنه  
 موضوع براء هذه الآلة ، كيف كانت . ومن ذلك أن يكون أحد الأسمين له صفة وصف ،  
 والآخر بصفة وصف للوصف ، كقولنا العاطق ، والقصيح . فإن القصيح وصف للعاطق ، الذي  
 هو وصف الانسان .

وأما الأسماء المترادفة : فهي الدالة على أميين متعددة بحسب واحد مشترك بينهما كدلالة  
 اسم الحيوان على الانسان ، والقرص ، والحمار ، لأنها مشتركة في الحيوانية ، والاسم موضوع  
 براء ذلك المعنى المشترك المتماثل .

(١) قال عز الدين عبد الحميد بن أبي المعتمد العمادي في « الملوك المتر على اكل السكر » ص ١١ ،  
 في لغة ما يشبه هذا من كلام المؤلف : « هذا النوع من أمثال العادات التي تبه عليها للمعيقون قالوا : قد دخل  
 في كثير من الأسماء أنها مترادفة وهي في الحقيقة تحتاج كالتعب والصارم واليهاسد ... فنكل واحد من هذه  
 المعاني بيان للآخر ، الأسماء المترادفة لها بداية في الحقيقة وإن دخل في الظاهر أنها مترادفة وكذلك ما نقل به  
 المصنف من المتر اسم موضوع لهذا المعنى المخصوص وإن كان مختلفاً غير مرهون بالترادف اسم ما يرتاح النفس  
 إليه والقيام له ، بدم استعماله كأنه آدم بدم غير بدم ، فالعاطق مترادفة لا محالة وإن توهم في الظاهر أنها  
 مترادفة . »

وأما التشكك فهي كل اسم تدلّ على شيئين متماثلين ، بمعنى هو واحد في نفسه ، لكن يختلف ذلك الشيء فيها من جهة أخرى ، كالنظم ، والتأخر ، والأشد والأضعف . أما النظم والتأخر فكلاهما وجود للوجود قبل العرسي وأما الأشد والأضعف فكاليأس الزايع على التلج والماج ، فإن التلج أشد يأساً من الماج .

وأما التشابه فهي الأسماء التي لا يجمعها معنى واحد ، لكن بينها تشابه ما ، من حيث ذاتها ، كالطين للصور على صورة الإنسان ، إذ يطلق لفظ الإنسان عليه ، وعلى الإنسان الحقيقي ، بطريق التشابه لا بما بين التواضع ، لأنها مختلفان في الحد والحقيقة . هذا ما بيني ذكره في الأسماء وانقسامها في الثلاثة على المعاني ، طهره .

وأما النوع الثالث : فهو معرفة أمثال العرب وأيامهم فإن<sup>(٤١)</sup> مؤلف الكلام شديد الحاجة إلى ذلك ، وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب<sup>(٤٢)</sup> أوجبها ، وحوادث اقتضتها ، فعلا مثل الضروب لأمر من الأمور عنهم كالعلامة ، التي يعرف بها الشيء<sup>(٤٣)</sup> . وليس في كلامهم أوجز منها ، ولا أشد احتصاراً . وسبب ذلك ما أدكره لك ، لتكون من معرفته على يقين . فأقول : قد جاء عن العرب من جملة أمثالهم « إن يتبع عليك قومك لا يتبع عليك القمير » . وهو مثل يضرب للأمر<sup>(٤٤)</sup> الطاهر المشهور ، والأصل فيه :

قال الفضل<sup>(٤٥)</sup> من محمد : إنه يفتن أن من تعلق من سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على

(٤١) في الأصل « كان » وهو هو مشتم . (٤٢) في الأصل « الأقسام » ولا يوافق للبر .

(٤٣) قال حر الدين بن أبي الحديد « في تلك الآثار على لفظ الماجر » من ص ١٤ - « الصحيح أن يقال : التلج على بوزن أهدم ما قصد به القاطعة بقية (أهل) وكتوفهم : أصل من ذات المعرفة . والثاني (كتفا) والضم والآخر « كل كذب وحبر منسود أو منطوق » على في واقعة القصيدة نفس مني وسنكتا وحسباً . فليس عليه ، لأن سببه في « قال الله الرضا » له .

(٤٤) في الأصل « القمير » ولا يمر له هنا .

(٤٥) هو الفضل العيني أبو العباس وبني أبو عبد الرحمن . من ربح الفري الثاني بهجرة « كان دائماً بالجو والنسر والغريب وأيام الناس . وله كتاب الأمثال وكتابه المصنفات من آثار شعر العرب ، وقد ما ج كتب الأمثال بجملة المؤلفات المصطلحية سنة ١٢٩٩ هـ .



الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر ، فقات طائفة : نطلع الشمس والقمر يرى - وقالت طائفة : ينبغي القمر قبل أن تطلع الشمس . فتراضوا برجل حملوه بينهم حكماً ، فقال واحد منهم : إن قومي يشنون عليّ ، فقال له الحكمي : « إني أبيع عليك قومك لا أبيع عليك القمر » فذهبت مثلاً . ومن المعلوم أن قول القائل « إن يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر » إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى القرائن للنوطة به ، والأسباب التي قبل لأجلها ، لا يعطى من الشيء ما قد أسماه الكل : وذلك لأن اللؤلؤ له مقدمات وأسباب ، قد عرفت ، وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم ، وحيث كان الأمر كذلك جاز المراد هذه المقدمات في التعبير عن الشيء المراد . ولولا تلك المقدمات للمعومة ، والأسباب المروفة لما فهم من قول القائل « إن يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر » ما ذكرناه في المعنى المقصود ، بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد أئنة ، لأن الشيء هو العلم ، والقمر ليس من شأنه أن يعلم أحداً ، فكان يصير معنى اللؤلؤ « إن كان يظلمك <sup>(١)</sup> قومك لا يظلمك القمر » وهذا كلام مهمل ليس يستقيم .

فلما كانت الأمثال كالرموز والاشارات ، التي يترجم بها على الداعي لترجمتها ، سار من أوجز الكلام وأكثره اختصاراً وحيث <sup>(٢)</sup> هي جهته الثانية فلا ينبغي لؤلؤ الكلام أن يحل بها . وأما أيام العرب فإنها تتنوع وتتشعب ، فمنها أيام غار ، ومنها أيام محاربة ، ومنها أيام مقدمة وعار ، ومنها غير ذلك . ولا يحل اللؤلؤ من الاستنباط لوصف يوم يمر به ، في بعض الأوقات ، مشبهاً بذلك مماثلة له ، فإذا جاء بذكر بعض تلك الأيام المناسبة لمراده ، الواضحة له ، وفلس عليه يومه ، فقال : « أشهر من يوم كذا » أو « أسير » : أو ما جرى هذا المجرى ،

(١) هذا التركيب يدل على أن الضمان أمرهما جرى الفعل الواحد كقوله لؤلؤ « من هذا ما كذا يرج قلوب قريبي منهم » ( التوبة : ٩ : ١١٢ ) . ولولا ذلك لوجب أن يقول « إن كان يظلمك قومك » .  
 يعنى منه « يظلمك » خطأ ليسكن مقدماً .

(٢) الراك طائفة على صدارة لؤلؤ هذه وهي من العوائد الشاذة في أهلها ، أراد « ولد كانت جهته الثانية ... وكان كالتالي ... » .

فانه يكون في غاية الحسن والروية ، وهذا لاحكامه <sup>(١)</sup> .

وأما النوع الرابع وهو الاصلاح على كلام التضمين من النظم والنور ، فان فيه المؤلف فوائد <sup>(٢)</sup> . وذلك أن يعلم منه أعراض الناس ونتائج أفكارهم ، ويعرف مقاصد كل فريق منهم ، والى أين تراءت به مسنته في ذلك ، فان ههنا الاشياء مما تشهد القريحة ، وتؤدي النطق <sup>(٣)</sup> . وإنما كان المؤلف بارقاً بما تصح للماني ، التي ذكرها أرباب هذه الصناعة ، وتبوا في استخراجها كالنبي ، اللقي من يديه ، يأخذ منه ما أراد ، ويترك ما أراد . وأيضاً فإنه <sup>(٤)</sup> إذا كان مطلقاً على الماني للسوق إليها ، فقد يتضح له من بينها معنى غريب ، لم يسبق [ إليه ] <sup>(٥)</sup> . ومن اللامع أن خواص المؤلفين وإن كانت متفاوتة في الجودة والزيادة ، فان بعضها قد يكون عالياً على بعض ، أو منقطعا عنه بشيء يسير . وكثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار ، في الأتيان بالماني ، حتى إن بعض المؤلفين قد يأتي بحس من الماني مصوغاً بلفظه ، ثم يأتي الآخر بعده ، بذلك المعنى واللفظ ، بعينها <sup>(٦)</sup> . من غير علم منه بما جاء به المؤلف الأول ، وهذا هو الذي نسيبه أرباب هذه الصناعة « وقع الخمار على الخمار » كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها حسي على مطيهم  
وقول طرفه من العبد البكري بعده

وقوفاً بها حسي على مطيهم  
يقولون لا تهلك أسي وتعتلر

وسياتي لذلك باب مفرد في كتابنا هذا .

وأما النوع الخامس ، وهو معرفة الأحكام السلطانية من الاملاء والامارة ، وغير ذلك ،

(١) في الأصل « الاضواء » . (٢) في الأصل « فوائد » .

(٣) للشهور عند القضاة - إعادة السير إلى « ما » حرفاً متكرراً إن كانت « ما » شرطية ومعمود ثلاث حيز الرحبان ، كقوله تعالى في زمر ٣٤ : ٢ « ما يفتح لك الناس من رحمة فلا تمسك لها وما تمسك فلا تحصل له من عند » وهو العزيز الحكيم .

(٤) هذا من تعامير الشكليات لأن « إلى » تليق « ما » صفة مما فيها . أراد « وهو أيضاً إذا كان . »

(٥) راجع بتضمينها السابق . (٦) في الأصل « لا يكون » وهو غير مطيهم .

(٧) في الأصل « وسما » وهو تصحيح ولعل الصوابه بأصلها .

فأما أوجهاً<sup>(١)</sup> على مؤلف الكتاب معرفتها ، والاحاطة بها : لانه قد يحدث في الامة حادث ، في بعض الاوقات ، أو يجري فيها أمر من الامور ، بأن يكون الامام القائم من الصالحين ، ثم يدرك من بعده من لم تتكامل فيه شرائط الامة ؛ أو يكون كامل الشرائط ، غير أن الامام الذي كان قبله عهداً بها إلى آخر عهده ، وهو ناقص الشرائط ، أو يكون قد تنازع الامة شخصان<sup>(٢)</sup> ، أو يكون أبواب الحل والنقد قد اختاروا إماماً ، ولم يكمل الشرائط ، التي يجب أن توجد فيهم ، أو يكون أمر غير ما ذكرنا : فمختلف الاحتمال في ذلك ، ويقتضى ملك من ملوك الارض له عناية بالامام الذي قام له من بعده ، ويتقدم<sup>(٣)</sup> إلى كتابه بكتابة كتاباً في معناه إلى الاطراف الخالفة له . وإذا لم يكن الكتاب عند ذلك دارماً بالحكم ، في هذه المواطن ، واختلاف أقوال العلماء فيها ، وما هو رخصة في ذلك ، وما ليس برخصة ، فإنه لا يكتب كتاباً يقع به أئمة . ولست اعلم بهذا القول أن يكون الكتاب مقصوداً على ظهوره على بعض قضاة الامارة ، أو أن يكون ذلك لما كنا نحتاج فيه إلى كتابه كتاباً ، بل كنا نشتمر على اتخاذ مصنف من مصنفات الفقه ، عوضاً عن الكتاب ، الذي يريد أن يكتبه . وإنما قصدنا بذلك أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى مشتقاً على التهذيب والتهذيب . والمصاحح في موضوع ، والحاشية<sup>(٤)</sup> في موضوع ، مشعوراً كذلك بالثبوت الشرعية ، التي تليق به وتناسبه ، كما فعل الصافي<sup>(٥)</sup> في الكتاب<sup>(٦)</sup> الذي كتبه عن عز المولى من أبوابه إلى الطائفة ، لما مات الطابع ،

(١) في الأصل : أوجهاً ، وهو جمع جملهم .

(٢) قال في الصحاح : التمس : سواد اللون . قوله من بعده : جعل في الآخرة .

(٣) قال : تقدم كما في اللسان : أصحبه .

(٤) في الأصل : الحاشية ، باب الأقسام وهو جمع حاشية . في نسخة : حاشية ، في نسخة : حاشية .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهران أنشأ الأصل ، قال فيه باب : أوجهاً في الآخرة ، في نسخة : أوجهاً ، في نسخة : أوجهاً ، في نسخة : أوجهاً .

أرسطو القزويني الأول من رسائله ، وقد وجد في نسخة : أوجهاً ، في نسخة : أوجهاً .

منها نسخة من الكتاب الرضاة من خلال من نسخة : أوجهاً ، في نسخة : أوجهاً .

في نسخة : أوجهاً ، في نسخة : أوجهاً .

والوجه : ج ١ ص ٦٥ من نسخة نسخة نسخة .

(٦) وهذا أن يشير إلى موضع هذا الكتاب من رسائل الصافي التي تبدأ بالأجوبة لشكيب الرضاة ،

فانه من محاسن الكتب ، التي يكف بها في هذا الفن .

وأما النوع السادس وهو حفظ القرآن الكريم ، والاحتلاح على غرابيه ومجاليه ، فلهذا  
ذات الكلام يعني له أن يكون عارفاً بذلك ، لأن فيه فوائد كثيرة ، ومنافع زائدة . منها أن  
يعتقن كلامه الآيات في أمكنة اللطيفة بها ، ومواضعها المناسبة لها ، ولا تشبهها فيما يصير  
لكلامه ذلك . من العناية والجزالة والروى ، كما فعل الشيخ عبد الرحيم<sup>(١)</sup> بن سانة في حطيه<sup>(٢)</sup>  
فانه أبدع في تدوين الآيات فيها . وسيأتي بيان ذلك في باب التسمين .

ومنها ان المؤلف انا عريف مواضع البلاغة وأسرار صناعة الكلام ، في تأليف القرآن الكريم ،  
أخذت بحرا ، يستخرج منه الدرر والجواهر ، ويودعها<sup>(٣)</sup> في مطاوي كلامه . وكفى بالقرآن  
الكريم وحده آية لآيات<sup>(٤)</sup> الكلام . فطيفك أيها المترشح لهذه الصناعة بمقتله ، والعصص عن  
سره المحفي ، وماضين منه المستور ، ومنها تجارة المؤلف لا ينور ، ومنع لا ينور ، وكثر ترجم  
إليه ، وذخر يؤمك في جميع كلامه عليه .

وأما النوع السابع ، وهو تحفظ أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما يحتاج مؤلف  
الكلام إلى استنباطه ، فان الأخصر يجري في ذلك هجرى القرآن الكريم ، وقد تقدم القول فيه ،  
فاحرفه .

== لا نعلم من تأليفه ، فلهذا في رسائل السائر ، المختومة المحفوظة دار الكتب الوطنية بباريس تحت  
رقم ٦١٩٥ فلم نعرفه منها ، وذلك يدل على نقصان ما جمع منها .

(١) هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن سانة الأندلسي المازني ، صاحب احصى التسميات  
لصناعة الكتابة ، كان يدا في علوم الأدب ، وكان يفتي حلب وبها اجتمع مع أبي العزيب اللقي في خدمة  
الأمر سيف الدولة بن حمدان ، ولما كان سيف الدولة كثر الغزوات طلب هذا الطبيب من طلب المهاد  
يعيش الناس عليه ويحرم على غيره سيف الدولة . وان سنة ٢٣٥ هـ ، ونوب سنة ٢٣٧ هـ ، بمبارزين .

(٢) الوفاة ح ٢ من ٢٣٦ - ٢٣٢ ) من نسخة المطبوعة سنة ١٦٤٨ هـ .

(٣) في الأصل : تحفة .

(٤) راجع ٥ من ٥ ح ٥٥ من هذا الكتاب .

(٥) في الأصل : مؤلف .

## القسم الثاني

وهو ما يخص النظم دون التأتيل

وذلك معرفة العروض ، وما يجوز فيه من الراحات - وما لا يجوز ، فإن الشاعر يحتاج إليه . ولما نوجب عليه المعرفة بذلك لينظم بعلمه ، فإن النظم مبني على النون ، ولو علم شطويع التفتاحيل<sup>(١)</sup> لجاء شعره مشككاً غير مرصعي ، وإنما أريد للشاعر معرفة العروض لأن النون قد يبرو عن بعض الراحات ، ويسكون ذلك حائراً في العروض . وقد ورد لغرب مثله . فإذا كان الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وبين ما لا يجوز .

وكذلك أيضاً يحتاج الشاعر إلى العلم بالتوالي والحركات ، ليعلم الزوي<sup>(٢)</sup> والزواني<sup>(٣)</sup> وما لا يصح من ذلك ، فإذا أكل مؤلف الكلام معرفة هذه الآلات ، وكان ذا طبع عجيب وفريضة مؤاتية ، فقلبه بالنظر في كتابنا هذا ، والتدبر لشكايته ، والتصريح لأورد معناه من حقائق علم البيان ، ونهينا عليه من أصول ذلك وفروجه .

(١) في الأصل : التفتاحيل .

(٢) الزوي : وهو الحرف الذي يربطه الصوت فليس له مقال . صفة لامية . إذا كان الزوي لائماً و . مبدية . إذا كان الزوي مبدياً وحمل سراً .

(٣) الراحات : هو حرف من حركات ( واو ، ا ، ياء ، مد ، حدة ، حاسمة ) أو حرف مد ( أ ، إ ، أو واو أو ياء ، مد ، حدة ، حاسمة ) هناك مثل لزوي . وخصان : هو ال حرف الله ( لا ، ا ) في كلمة ( لسان ) من قوله أي الشاعر . دار أشرف فيها لزم . ويصل حرف الله ( ياء ) في ( سويل ) من قوله :

لا يجر لدهسا ... سر إلى الجسد يسا سديلا

## أبواب الثاني

من الفن الأول من القطب الأول

في أبواب الثاني

اعلم أيها المتصقب لهذه الصناعة . أنه يجب عليك إذا أردت أن مؤلف شيئاً من الكلام ، مشهوراً كان أو مشهوراً ، أن تأخذ من نفسك ، ساعة لشاؤك وتراجع إليك ، وإجابتها لك ، فإن غلبت تلك الساعة أجمدى عليك بما أعطيك يومك بالسكدة والظلمة . وإليك والسرور فإنه يدلك إلى التقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين أذهانك ، وسببها لك فيها يأتي من هذا الكتاب ما يثري به ذلك ؛ فإذا حاولت أمراً بعيداً فأنسى له لغماً بخاصه ، فإنه جدير بالمعى الشريف أن يكون لقطعة شرفاً . وإذا وجدت ذلك فهو الدرجة التي لا أمد وروادها ، والذرة التي لا مطامع مؤتمها . وطبيك يتتبع <sup>(١)</sup> الألفاظ وتحسينها ، فإن الخطب الراقصة والأشعار النادرة ، لم تعمل لأهمها الثاني فقط ، لأنه لو قصد بها الأهم فقط لكان الردي ، من الألفاظ يقوم مقام الجيد في الأهم ، وإنما عملت الخطب والأشعار لأجل الألفاظ بداهة للفظ ، وإحكام صنعة . ولما عني بذلك أن يعمل للمؤلف مهنة مقصودة على تجهيد الألفاظ ، وتجهيل المعاني النيرة تحنها ، وإنما السخرى به أن تكون المعاني المقصودة ذات ألفاظ حسنة راقية ، وسند ذكر معرفة اللفظ الجيد من الردي ، والفرق بينهما ، مما يأتي من كتابنا هذا .

واعلم أن المعنى هو عماد اللفظ ، واللفظ هو ربة المعنى . والمعاني بمنزلة الأرواح ، والألفاظ بمنزلة الأحساد ، فأول ما يجب على المتكلم أن لا يترك كلامه من ألفاظ ودثة . ثم إن أذنه من

(١) في الأصل « يتتبع » .

القبائل جيدة حسنة ، وأنه لا يكون لها منزلة وروية إلا بإدعائها من شريفاً واضحاً ، لأن الأعمام لا تراه لنفسها ، وإنما تجعل أدلة على الثاني ، فإنا نعتد من الذي يراد منها لم يفتقد لها بالأوساط التي تكون لها . ألا ترى أن قولك « عدولنا معاينين ... » ليس له من الخلاوة والروية ما لقولك :

تَعَاوَجَ مَسَاكِينُ مَعِيَانٍ <sup>(١)</sup> إِذْ مَشَتْ بِهِ رَيْسِي فِي سِتْوَةِ حَفِيرَاتٍ

وذلك لجوار من العى القهوم ؟ وهذا مما لا يحتاج فيه إلى زيادة في القول ، لبيان دوسوجه . ومن العلوم أن جملة المتعلمين من الخاصة والعامة يعرفون المعاني ، ويصوبون معيها ، إلا أنهم لا يقدرون على إبرازها في لباس ابن عباس لها ، لعدم الطابع المذهب إلى ذلك . ألا ترى أنه حكى عن البراءة <sup>(٢)</sup> ، وهو من أشبه علماء العربية وأخصمهم شأناً ، وصاحب قول ومدعيه ، أنه قال : لا أحتاج إلى وصف نفسي لعل الناس في ، إذ ليس أحد يحتاج في قلبه مسألة مشكلة إلا يقيني بها ، وأخذني لها ، فأما عالم ومتعلم ، وحافظ ودارس ، لا يخطئ عني مشدده <sup>(٣)</sup> من الشعر والنحو ، والسكلام النثور ، من الخطب والبرائات ، ولربما احتجبت إلى اعتبار من لغة في بعض الأصدقاء ، أو الخامس لحاجة ، فاجعل العنى الذي أقصده ، نعتب كهي ، ثم لا أجد سبيلاً إلى التعبير عنه بما ارتضيه . ولقد ظنني أن عبيد الله <sup>(٤)</sup> من سليمان ذكرني بحميل ، فحاولت أن

(١) بيان كسحان : اسم ولد وهذا البيت لخمد بن عبد الله الذي ، كامل القدر ج ٣ ص ١٠٠ ، ، الأمازي ج ٦ ص ١٣ ، ، قطعة انضم بمصر .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزرقى الخليل المصري ولد سنة ٢٠٥ هـ ووفى سنة ٢٨٦ هـ وكان إماماً في العربية زاهياً وأوسع ردهم في محاولة تأليف مشهورة كالتكليف في الألفاظ وسنن الفراء والروسة وإعراب الزركلي ، وكتبه إسماعيل بن عمار ، وأورد على سبويه وغير ذلك ، معجم الألفاظ ، كتابات الحموي ج ١ ص ١١١ وما يليها ، وفيه الزمعة ص ١١٦ ، عطية السعدي ، وهداه في الألفاظ للزركلي ، ص ١٠٢ ، ان ، مولده ووفاته بمسندك ، والمصحيح أنه ولد بالبحر ، انظر التراجم المذكورة أعلاه في ذلك .

(٣) في الأصل : منه ، وأصل العيوب ما ذكرناه .

(٤) في الأصل : عبد الله ، وهو صحيف وهو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكلابي الرومي ولد سنة ٢٢٦ هـ وورث لعمدته ثم لعمدته ، ظهر صدي ، وكان من أشدعي ، مشدده أن القدر الطيغية السيلوي وتروى حسنة ٢٨٨ هـ ، (راجع مولده الوفاة ج ١ ص ٥٨ ) من بيعة مصلحة المساعدة لعمير الصعدي ، ص ٢٠١ ، من سنة أوربة ، وابن كبير ، في البداية والنهاية ج ١ ص ٦١ ، ص ٨٥ .

أكتب إليه رقعة أشكره فيها ، وأمراضُ بعض أموري ، فأعيت نفسي يوماً في ذلك ، فلم  
أعد على ما أرتشبه ، فكنت أحاول الأوضح مما في ضميري فذخرفت لساني إلى غيره .  
فإذا كان ههنا قول للزبد - مع علو منزلته ، وارتفاع قدره - ، فما شك بمن لم يستش  
وأتمه هذه الصناعة ؟ ولذلك قيل : زيادة اللطائف على الأدب خير و<sup>(١)</sup> زيادة الأدب على اللطائف  
عجة . فاعرف ذلك وقس عليه .

ولأجل تحريد الألفاظ وتهديبها كان الكاتب في الرسالة ، والمخطيب في الخطبة ، والفساح  
في القصيدة ، بعد الفراغ من معانيها يشتمل بتفصيح ألفاظها ، والمأنق في تحريدها ، ليدل بذلك  
على براعته والتقدم في صناعته . ولو كان قصد هؤلاء النوم لفهم المعاني فقط أطرحوها ، وربما  
كثراً كثيراً ، وأستقلوا عن أنفسهم تماماً . فبعض المؤلف الكلام حيثما لم تكن ألفاظه  
رشيقة لألفة ، منسفة بالمعاني التي يرد ذكرها في هذا الكتاب . ويكون معناه متشابهاً فيما  
قصده . وإن كان حُسن التأليف لا يزال ، ولا تصل قدرتك إليه وتجد التسلية لا تقع  
موقعها ، ولا تغير إلى ممر كرها ، ولا تصل يسلكها ، وكانت قليلة في كتابها ، بافرة من  
موضوعها ، فلا تذكرها على اقتصاص الأماكن ، والبرول في غير مواضعها ، فذلك إن لم تتعاط  
صناعة التأليف من الشذوذ والشور لم يبيك<sup>(٢)</sup> على ذلك أحد . ولو تكلفت ذلك ولم تكن حاذفاً  
به ، ولا يمكنك له استعانت عند ذلك العيب . واستوحشت الدم وجعلت نفسك عمراً<sup>(٣)</sup>  
اسهام التلام . وإن كانت قريحته لا تسمح لك ، وتقصي عليك ، بعد إجماع القاصد ، وإطالة  
النظر حلا لتجمل وأترك نفسك في تلك الحالة ، ثم غاود أمرك عند نشاطك وفراغ بالك : فانك  
لا تصدم حياء الأجابة من حاضرك ، والمزانية . إن كان لك قلب<sup>(٤)</sup> محب .

وأعلم أنه ينبغي أن يستعمل في كتابك ، إن كتبت كتاباً ، عملية كل فريق من الناس ،  
على قدر طبقاتهم ، وقوتهم في التعم . والدليل على ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) في الأصل من في . ومن اشتدما بلفظه أيدي .

(٢) في الأصل . - عليك ، وهو تحريف الساج .

(٣) في الأصل . عمراً .

(٤) انظر المبداء لابن رشيبي . ج ١ ص ١٨٧ . مطبعة مجازي .



لما أراد أن يكتب إلى أهل قورس ، كتب إليهم ما يمكنهم ترجمته ، وهو <sup>(١)</sup> من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبركوز عظيم قورس ، سلام على من أتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد <sup>(٢)</sup> أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأني رسول الله إلى الناس كافة ، لينظروا من كان حياً وبُعثني القول على الكافرين . فأسلموا <sup>(٣)</sup> . وإن آيت ناموس عليك . « ألا ترى كيف سهل الألفاظ غاية التسهيل ، بحيث إنها لا تعجز على من له أدنى كفاية باللغة <sup>(٤)</sup> العربية ؟ ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب غابهم على قدر قوتهم وعادتهم لسبب منته ، فكثرت نوازل <sup>(٥)</sup> بين «عجبر» من محمد رسول الله إلى الأقباط <sup>(٦)</sup> المتباهة <sup>(٧)</sup> أهل <sup>(٨)</sup> كحضرت موتة بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ؛ على النسخة <sup>(٩)</sup> سنة <sup>(١٠)</sup>

(١) جاء به في تاريخ الهندي كما يأتي . باسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم قورس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلى الناس كافة . لينظروا من كان حياً ، أسلموا . من آيت عليك ناموس . وفي رواية أخرى : ... من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم قورس . سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأهدوك هداه الله ، هي أنا رسول الله إلى الناس كافة ، وأسلموا من كان حياً ، وبني القول على الكافرين . فأسلموا . من آيت ناموس عليك . (أخبار الهندي ج ٢ ص ٢٩٤) من نسخة مطبوعة الاستقامة بصرى .

(٢) في الأصل « أشهد » . (٣) في الأصل « سلم » .

(٤) هو وائل بن حجر بن ربيعة وائل بن سعد الحميري ، كان أبوه من أقباط البرية ووجد هو في اليمن . صلى الله عليه وسلم . والعلامة أرساً ناقصه إماماً . قال ابن سعد : نزل السكوة وروى عن النبي ... من . وروى في خلافة معاوية . الامامية ج ٢ ص ٥٩٦ . أما السكابة التي كتبه النبي . من . عند ذكره الحميري في « الفائق » ج ١ ص ١٠٦ عن جيسى الباني القتيبي سنة ١٣٦٤ = ١٩١٥ م في خبر واية وصورة .

(٥) الأقباط هم نسل وأصله دين يمين من يقول ، طمعت عليه ولتقتله من القول ، كقوله الذي له قول أي نطق بوجه . وأما أقباط فيقول على لغة نيل كما قيل أرواح في جمع ربح والشام أرواح . الفائق . ورواه ثلث المصنف من ملوك اليمن .

(٦) القبايلة : الذين أفرأوا على ملكهم لا يرتزقون منه من « عبده » « من » « أيده » « لولا أهله النبي بدل من القبايلة ... (الفائق) .

(٧) في الفائق « من أهل » .

(٨) في الأصل « السنة » ، أي أي أعاد من الفائق . والنسخة : الأرواح من العلم ، وويل من اسم لأحد ما يجب فيه الزكاة . كالخمس من الأبل وغير ذلك ، وهي مشتقة من نزل الله يتبع إلا ذهب إليه . وويل غير ذلك (الفائق) .

(٩) في الأصل « السنة » ، كذا ، في الفائق ولا عمل له .

والثبينة<sup>(١٩)</sup> لصاحبها ، وفي السبوبة<sup>(٢٠)</sup> الخس لا<sup>(٢١)</sup> حيلاماً ولا وراثاً<sup>(٢٢)</sup> ولا  
 يثناني<sup>(٢٣)</sup> ولا يثنار<sup>(٢٤)</sup> ومن أجبني<sup>(٢٥)</sup> فقد أوبى<sup>(٢٦)</sup> وكلُّ مسكر حرام .  
 فانظر أيها التامل لهذا الكلام ، كيف غلبت هؤلاء القوم بالشد عما غلب أهل<sup>(٢٧)</sup>  
 فارس . وليس سبب ذلك إلا ما ذكرناه من غلبة كل فريق من الناس على قدر معرفتهم .  
 فانظر ذلك وقس عليه .

- (١) في الأصل : التنية ، والثبينة : الغلة الواقعة على الثبنة من ثمن الفريضة الأخرى وقيل من التي ترتبطها في حثك للأحباب ولا تسمية وأنها كانت ، غير الخبوسية إذا من النوم وإذا من الصدقة ، من التميم . وهو التميم والمخس من التصرف الذي للأحرار ( الفائق ) .  
 (٢) في الأصل : وفي الدون . ولا يعرفه . والدبوبة : ركز وهو الآن اللبوت في الخلطة أو الفلق ، مع سبب وهو الماء ( توثيق ) .  
 (٣) والملاح أن يحاط صاحب الفائق صاحب الأربعين في الصم ولها شأن تؤخذ واحدة ( الفائق ) .  
 (٤) الزمان : خراج الصدق بأن يكون له أربعون شاهاً يعطى صاحبه الفضة إلا يأخذ الصدق شيئاً .  
 (٥) أورد من البرقة ، وهي في الأصل القوة العالقة بطناً مثلاً لشكل حفرة ( ماكرة ) أو ماء مدفون ، وقيل هو سببها في جود أو غير ذلك من عظم الصدق ، وقيل هو أنث زوجها عند رجل صدقة وليس عنده ثبوبة ( الفائق ) .  
 (٦) التثاق أمد ثمر من الفلق وهو ، بين الفريضة من شمساً لأنه ليس بفريضة لغة تكاثر مشوق ، من حثت اللغة بزادها : إذ اكتفيتها وهو الفلق . سببه وحماً . كانه لسان لم يتم فريضة مكانه تكسور ( الفائق ) .  
 (٧) التصار : أن يتلف الرجل الرجل وهو أن يروحه أخذه على أن يزوجه موأنته ولا يعرف إلا هذا ( الفائق ) .  
 (٨) في الأصل : أسى . - وأبى : مانع الزوج قبل مدو صلاحه وأصله المنع من جبا عن الفريضة إذا كلف منه ( الفائق ) .  
 (٩) أرى يرى أولاً : أي فعل في الزنا وليس أنه إذا باه على أن فيه كذا فقيراً وذلك غير معلوم فلما قس على وقع الصدقة عليه أو زاده فقد حصل الرأى في أحد الحارين ( الفائق ) .  
 (١٠) في الأصل : لأجل . وهو غير مستعمل .

## الباب الثالث

من الفن الأول من النظم الأول في الطريق

إلى صناعة النظم والشعر

إشتم إليها التأمل لكتابنا هذا ، أما ما رسمنا <sup>(١)</sup> هذه الصناعة ، وبيّناها من طرق كثيرة ، وأبواب متعددة ، وغريبة <sup>(٢)</sup> ما ينفع العرب من ذلك ، وما يكون آمون له ، وأجدي عليه ، وأقرب إلى تعليمه وإثباته ، فم نجد ما هو أسهل مأخذاً ، وأقرب تناولاً ، سوى طريق واحد نحن ذاكروه في هذا الكتاب ، فنقول :

يجب على البصير في هذا الفن والترشح له إذا آتاه الله عز وجل طمأنينةً ، وقربحة مواتية ، وكان مستكلاً لمعرفة ما يجب على المؤلف معرفته ، بما أشرفنا إليه في صدر هذا الكتاب ، أن يأخذ رسالة من الرسائل ، أو قصيدة من الشعر ، يفت على معانيها ، ويندرج أوثاقها وأواخرها ، ويقرر ذلك في قلبه . ثم يكلف نفسه عمل مثاليها ، بما <sup>(٣)</sup> هو في معناها ، ويأخذ تلك الألفاظ التي فيها ، ويقوم عوض كل لفظه لفظاً من عنده . ثم يسدها ، وتؤدي المعنى للترشح تحبها ، ولا يزال كذلك ، حتى يأتي على آخرها . ثم بعد فراغه منها يشال بتفتيح ألفاظها ويجوئدها ، ولزباط <sup>(٤)</sup> بعضها ببعض ، فإذا استتم عمله انقلبت منه إلى غيره ، وقيل فيه فعله أولاً ، ولا يزال

(١) في الأصل « ما رسمنا » . (٢) في الأصل « ما رأيتهم » .

(٣) في الأصل « ممن » .

(٤) أصل الؤات « ارتبط » لازماً وهو قليل ، والمعنى في الصداق « وظلّ يرتبط كعباً رأساً من اللوامح » وقال ابن خرس في مقاييس اللغة « وبذل : ارتبطت اعرض لرباط » . وفي أساس اللغة « وارتبط ظلال غرساً ، وفي مثال : استكرمت فارط » . وفي اللؤلؤ « وارتبطت غرساً : اتخذه لربط » . إلا أن لساق العرب ذكر لربطه « ارتبط في الخيل : شب » . مع ذكره للمعنى . وقال ابن كمال يهنا في كتابه « القلب على غلط أصله والتميز » . ص ٦٣ . « ومنها في أصل لرام ( الارتبط ) قوله اللسان ( فلان »

على هذه القمم ، يُدعى من<sup>(١١)</sup> في معارضة الرسائل ، لن تكن كاتباً ، أو في معارضة القضاة ، لن تكن  
 شاعراً ، حتى يحصل له بذلك الذرّبة الواثقة ، وتتمرن فريحته عليه أو يعتاد خاطره هذا الأمر  
 اعتياداً رافداً ، ولا ينبغي له أن يكون قائماً من ذلك بالقليل ، ولا راضياً بمعرفة الطريق ، دون  
 سلوكه إياداً ، مزاراً كثيرة ، وخطواته سهلة وحزّنه ، وفريته وبعبده ، فلذا تُدرّج وأعتاد ،  
 وسار ذلك له خليفته وطبعاً ، تعرّعت عنده الماني والقدس في خاطره ، فتمسّك عليه حيث  
 سياقتها ، وإبرارها فيما يليق بها من اللباس . وهذا أرفع الطرق وأكثرها فائدة ، لن يروم  
 الدخول في زمرة الكتاب والشعراء ، ولا تحد أيها التخصّب لهذه الصاعقة طريقتاً يجدي عليك  
 من النفع ما يجديه هذا الطريق . فاعرفه .

١١ صري . بكنا ( على لسانه ) ، أو لا يخرج ( صريته ) ، على إياه القبول لأن ( لو بدأ ) بعد  
 كرمه ، لا تفتد عليه القفا لجمه . - فلما وده نول اليد .

تزد نكته إذا لم أرضها أو يرتبط بعض القلوب منها

وإذا استعد لاراً أو عيون نوحدي ، في الاضاح والواحدة ، ح ٢ من ٨ = ٥ ، وكنت ارتبطت عنها  
 بيس ، وما في حده ابن رشيد ، كلانا الروح بالشم ، ح ٩ من ٥ = من الصيغة الأولى .

(١١) لعل الصواب : يدعى معارضة .

## الباب الرابع

من الفن الأول من القطب الأول

في الحقيقة والحجاز

اعلم أن الحقيقة : هي (الخط) <sup>(١)</sup> الدال على موضوعه الأصلي . وقيل : هي اسم مشترك ، يراد به ذات الشيء ، وأحدًا ، ويراد به ما استعمل بجزء موضوعه الاقوي . وأما الحجاز : فهو ما أريد به غير الذي الموضوع له في أصل اللغة . انصاحًا : وقيل : هو <sup>(٢)</sup> ما نقل عن موضوعه الأصلي إل غير ، بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحلها ، في أمر مشهور .

واعلم أن الحجاز ينقسم إلى أقسام ، وقد أوردنا كتابنا هذا ما سيجئ لنا ، وهو أربعة عشر قسمًا : «الأول» ما جعل للفني بسبب المشاركة في كلمة ، كما يقال للبليد حمار ، ولشجاع أسد . «الثاني» الزيادة في الكلام لتغير فائدة كقولهم تعالى «فيا رحمة من الله لئن كانت <sup>(٣)</sup> لهم قاهاتنا رائدات لما نحن لها أي «فیرحمه» <sup>(٤)</sup> من الله لئن لم «(الثالث) التقصان الذي لا يعقل به معنى الكلام ، لحذف اللوصوف وإقامة الصفة مقامه ، كقولهم تعالى «ومن يكسب خطيئةً أو إثمًا ثم يرم به» <sup>(٥)</sup> برثًا «يريد شخصًا برثًا . وحذف الضمائر وإقامة الصفات اليه <sup>(٦)</sup> . فانه كقولهم تعالى «واستل القرية» <sup>(٧)</sup> أي أهل القرية . وللحجاة في ذلك اختلاف . قال سيدي <sup>(٨)</sup> : إن القياس يمنع في حذف

(١) من لثقل اللفظ ، ص ١٠٤ . (٢) في الأصل « من » .

(٣) آية : ٥٦ سورة آل عمران .

(٤) في الأصل « لها » .

(٥) آية ١١٢١ ، سورة النساء .

(٦) زيادة التصانعة للبيان . (٧) آية ١٨٢ سورة يوسف .

(٨) سيدي : عمرو بن شيبة أمام الصوريين في الشعر ، أملاه من الشياخ من أوسان الراس ، معجم الصخرة

وأخذ من الخليل ، وورد على يحيى البرمكي شيخ أبيه وبين السكيات المتاملة : «الطبع سيدي» . ولم نقل معناه بعد أن توفي سنة ١٤٥ هـ ، بخلاف ، وبين غيرها «الطرحية الرملة» السيويني من ٢٦٦ وما بعدها طبعه مطبعة المطبعة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

للسوف وإقامة السفة مقامه ، فلا يجوز في جاني رجل طويل « جاني طويل » وقال الفارسي<sup>(١)</sup> وغيره من علماء العربية : القياس جائز في حذف الأضاف وإقامة الأضاف إليه مقامه . وسيبويه لم يتص في ذلك بشئ . وقال أبو الحسن الأفش<sup>(٢)</sup> نارة إنه صحيح ، وتارة إنه جائز والقوي عنده أن لا يقياس ، وغيره لا يجمع القياس ، « الرابع » تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه كقوله تعالى « إني أراني أعصر خمراً »<sup>(٣)</sup> . وإنما كان يصير منه . « الخامس » تسمية الشئ باسم مجازية كقوله للبرادة « راوية » وإنما أراد به الجمل الذي يمدله . « السادس » تسمية الشئ بسكته كقولك في جواب « ما فعل زيد » : التيام . والقيام إنما هو حسن يتناول جميع أنواعه . « السابع » تسمية الشئ بجزءه كقولك لمن يعينه : « أمد الله وجهه مني » زيد بذلك عامة جسده . « الثامن » تسمية الشئ بدواعيه كسميتهم الاعتقاد قولاً نحو قولك « هذا يقول بقول الشافعي » أي يعتقد اعتقاد . « التاسع » تسمية الشئ باسم أصله كقولك للآدي « مضمعة » . « العاشر » تسمية الشئ باسم قرعته كقول الشاعر :

وما القَيْضُ إلا نومةٌ وتشرق وترعى رأس النخيل وماذا

صلى الرطب « نراً » . « الحادي عشر » : تسمية الشئ باسم صفة كقولهم للأسود والأبيض « جون » . « الثاني عشر » تسمية الشئ بسكته كقولهم للفطر « سما » لأنه ينزل منها . « الثالث عشر » تسمية الشئ بقوله كالتسمية الحجر مسكراً . « الرابع عشر » : تسمية الشئ بسكته كقوله تعالى « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي ... » الآية .

(١) الفارسي : أبو علي الفارسي وقد يقرن وقد جهل في البلدان وأقام مدة عند سيبويه في بغداد في حلب ، ثم عاد إلى فارس وحسب عند البردة بين يديه وصنف له « الإيضاح » في قواعد العربية ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٤ هـ . أمته من الرجاج وابن الرجاج ، وربما كان أشهر لقبه ابن حنبل نظر إليه البردة من ٢١٦ هـ . مطبعة جماعة بصر سنة ١٢٢٦ هـ . والأعلام للزركلي ، ١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ .

(٢) أبو الحسن الأفشي ، قرأ على ثعلب والثرد ، وتوفي ببغداد سنة ٤١٥ هـ . وكان يوفق في مصر ، وشرح ابن حنبل ، يقول يابوت : له تصانيف ذكرها ابن النديم في « فهرست » وهي : « شرح سيبويه » و « الأثر » و « التثنية والجمع » و « الهدية » و « غير رسالة كتاب سيبويه » . « آخر غية البردة من ٢٢٥ هـ .

فسمى النكاح حبة . فهذه النروب الحجاز التي ولعت . فارمها .

وأما الفرق بينه وبين الحقيقة ، فهو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائره ، ألا ترى أننا إذا قلنا « فلان عالم » لئنا صدق على كل ذي ضم واحد صدق على صككل ذي علم . بخلاف « واسئل القرية » لأنه لا يصدق إلا في بعض الجملدات دون بعض . لأن المراد أهل القرية . لأنهم ممن يصدق السؤال لهم . ولا يجوز أن يسأل « والسائل المحضر أو الزواب » . وقد يحسن أن يقال « واسأل الريح أو العطل » .

واعلم أن كل مجاز فيه حقيقة ، وليس من ضرورة كل حقيقة أن تكون لها جاز . وذلك لأن من الأسماء فسمين لاجاز فيها :

« الأول » أسماء الأعلام ، كأنها وضعت للفرق بين الدوات لا للفرق بين السمات .

« الثاني » الأسماء التي لا أهم منها ، كالعلوم والظهور والذلول ، وغير ذلك ، مما أشبهه .

واعلم أنه قد صار المجاز في تعارف الناس بعبارة الحقيقة ، بل هو مراد إلى التعريف من الحقيقة ، وأول الاستعمال منها ، وأحق بالأهم ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكانت اللغات ، التي هي الأصل ، أولى منه حيث هو مراد عليها . ألا ترى أن قوله تعالى « وسبح » كالتسبيح « أبلغ من أن يقال « ادا التشر » لأن التشر يعطي من الدلالة ما لا يعطيه الأنتشار ؛ وذلك لأنه فيه من بيان الروح على النفس ، عند إنشاء الصبح ، فجعل ظهور الصبح وانتشاره من خلال الليل ، شيئاً فشيئاً ، كالتسبيح ؛ لأن أول ما يبدو الصبح ثم يضيء في انتشاره والتدرج ، كما تدرج الإنسان نفسه .

واعلم أنه إنما <sup>(١)</sup> يدل من الحقيقة إلى الجاز لما في ثلاث وهي : الإبداع والتشبيه والتوكيد ، فإن عدت هذه الأسباب كانت العبارة شيئا . قرء ذلك قوله تعالى « يا أيها » و « رحمة » الآية . فهذا مجاز ، وبه الأسباب الثلاثة المذكورة . وما الاستعانة فهو زيادة في أسماء الجاز . وأما <sup>(٢)</sup> إنما هو الرحمة ، وأنه التشبيه فإنه تشبهاً الرحمة ، ولم يردح وهو لها ، بما يجوز

(١) هذا من العبارات الأولية التي استعملها « إنما » تعبر به « أنه » .

(٢) الخول مع الخليل ويجوز أن يكون جمع « حلة » في غير هذه الآية .

وسنوله . وإنما التأكيد فإنه أخرج مما لا يترك الحاشية ، وذلك تنال بالخبر عنه ، والظهير له ، إذ  
 صيغته الـ «نكرة» - يشهد عدويه - بأن الأثرى في قول بعضهم في المراتب في الخبر : «لو رأيتهم  
 المعروف لأرأيهم حساً حياً» . وإنما يريد أن يراه عليه ، ويدلهم من قدره ، ليصور في  
 العوض ، على اشرف أحواله وأجلى صفاته ، وذلك أمر يحل منجسماً - لا عرضاً متوهماً .

وأسم أن الجاز إذا كثرت لحن بالحقيقة ، وذلك أن «أكثر اللغة جاز لا حقيقة فيه ، فمن ذلك  
 جانباً<sup>(١)</sup> الأعمال نحو «قام زيد ، وقد مرروا» و «جاء الصريف وانصرف الشتاء» . ألا ترى أن  
 الفعل يُقَدَّم منه معنى الجنسية ، فقولك «قام زيد» معناه «كان منه القيام أي هذا الجنس من  
 الفعل . ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جلس مطبقاً جميع أنواعه  
 من النسي والحاضر والمستقبل<sup>(٢)</sup> ، «الكائنات من كل (من)<sup>(٣)</sup>» وحده منه القيام ؟ ، فلما كان  
 الحال هكذا ذلك سمت أن قيام زيد محال لا حقيقة ، وإنما هو على وضع السكك موضع العوض ،  
 للاتساع والتوسيد . وشبه التليل بالسكك . وحال على انظام ذلك في جميع جلسته أنك تعمل في  
 جميع أجزاء ذلك الفعل ، فتقول : قلت قومة ، وقومين ، ومائة قومة ، وقياماً حسناً ، وقياماً  
 قبيحاً ، فمما لك ياد في جميع أحواله حال عن آه . ووضع عدده على سلاحيته ، فقاول جميعها ،  
 ألا ترى إلى قول بعضهم :

وقد يمتنع إذا الشيب يمتنع عدداً طينان كل الطين أن لا تلاقيا

فقاله «كل الطين» يدل على حصة ما أشرفنا إليه .

وكذلك قولك «ضربت زيداً» جاز أيضاً ، لأنه إذا فعلت بعض الضرب لا كنهه .  
 وإنما ضربت بعضه لا جميعه ، لأنه قد ضربت يده ، أو رجله ، أو مائة من نواحي جسده .  
 ولهذا إذا احتاط الانسان واستظهر جاء بعقل النفس ، فقال «ضربت زيداً رأسه» ثم هو مع  
 ذلك متجاوز ، لأنه إنما يضرب ناحية من رأسه ، لا رأسه كله . ولهذا يحتاط بعضهم في نحو

(١) حاشية الأضداد أكثرها وحدة الناس أكثرهم . (٢) زيداً يفتضحها السواقي .

(٣) ورد على قول المؤلف أن الفعل لا ياتي بترين يتيد القيام بالنسي فلا مستقبل فيه ولا حاضر .



هذا فيقول « ضمرت زجماً جانب وجهه الأيمن » . فإذا عرف التوكيد ثم وقع ( ق ) <sup>(١)</sup> الكلام نحو « نفسه وجهه وكأه وأجمع » وما جرى هذا المجرى تحقق <sup>(٢)</sup> منه حال سعة الجواز في هذا الباب . ألا ترى أن قول : قطع الأمير اللص . ارتفع الجواز من جهة الفعل وصارت فيه إلى الحقيقة ، لكن يبقى عليك التجوز من جهة أخرى وهو قولك « اللص » وإنما لعله <sup>(٣)</sup> قطع يده أو وجهه « فإذا احتطت في ذلك قلت « قطع الأمير نفسه يده اللص أو وجهه » . وكذلك جاء جميع الجس . موقع التوكيد في هذه الأئمة أقوى دليل على شيوع <sup>(٤)</sup> الجواز فيها واشتغالها عليها ، حتى إن علماء العربية جعلوا له باماً مقرباً ، لغنايتهم به ، وكونه مما تمس الحاجة إليه ، وأنه لا ينبغي أن يضاع مثله ولا يهمل ، كما أنهم جعلوا لكل معنى أهمهم <sup>(٥)</sup> باماً مقرباً ، كاصفة : والعطف ، والاصافة ، وغير ذلك المعروفة .

(١) زيادة اتصالها السبيل ألا تراه قد قال بعد ذلك « موقوف التوكيد ... » .

(٢) في الأصل « تحقيق » ولعل الأصل ما ذكرناه .

(٣) في الأصل « لعله » .

(٤) في الأصل « شياع » . والشياع جمع « ضاعه » أي ثبته ووافقه . قال في اللبوع « شياع يشيع شيئاً ويشاعاً وشيوعاً وشيوعاً وشيوعاً (الثلوس) . وقد وقع « الشياع » بمعنى اللبوع مما نقل من كلام الشرح الرضي في كتابه « لطائف القرآنية » ص ١٧٥ .

(٥) هو ابن سنان المعاصي ، وقد تقدم ذكره .

## الفصل الثاني

### في القطف الأول

في الألفاظ والمعاني وتفضيل الكلام المتصور على المنظوم<sup>(١)</sup> وهو بموتة أرباب :

الأول : في الألفاظ المفردة وهو قسمان :

« الأول » : في الكلام على الألفاظ المفردة ، والفرق بين الجيد منها والسيئ ،

واعلم أن صاحب كتاب « سر الصناعة » وغيره من أرباب هذه الصناعة قد أوردوا في كتبهم من ذلك أشياء حسنة ، ونهبوا على نكت مستصلحة ، غير أننا لما أمتنا النظر فيما قاله ، ونصفحتنا مطاوي ما ذكره ، وقع لنا فيه زيادة مبتكرة ، وقول مستغرب . ولتوود هاهنا ، ما وصل إلينا من علماء هذه الصناعة ، وما أبتكرناه نحن فنقول :

الأوسان التي توجد في اللفظة الواحدة ، وتستحق بها منزلة الحسن والجودة ، سبعة أنواع ، فأما التي وصل إلينا منها فستة أنواع :

« الأول » تباعد مخارج الحروف .

« الثاني » أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعدة .

« الثالث » أن لا تكون الكلمة متقلبة بين العامة .

« الرابع » أن لا تكون غير بها عن معنى يكره . ذكره ، فلذا أوردت ، وهي غير مفسود

(١) في تعبير اللغز على الشعر ، راجع شرح الجملة القبولي ج ٦ ص ١٤٥ من طبعة مطبعة لجنة

التأليف والترجمة بصر .

بها ذلك المعنى فبحت .

« الطائس » أن تكون مصفّرة في موضع يُعبر بها عن شسوي ، لطيف ، أو حفي ، أو نحو ذلك .

« السائس » أن تكون مؤنثة من أهل الأوزان تركيباً . وقد ذكر أبو محمد بن سنان الطحاوي قسماً آخر فقال : « ينبغي أن تكون الكلمة جارية على الصرف العربي الصحيح ، غير شاذة »<sup>(١١)</sup> . وليس هذا معياراً في جودة اللفظة ولا في روايتها ، لأن شذوذاً للفتحة لا يوجب لها حسناً ولا قبحاً ، وإنما المعنى قولهم : إن هذه الكلمة شاذة أي أنها لم تُنقل إلا عن واحد فقط ، فلا يوثق بها ولا يركن إليها ، سواء كانت حسنة أو قبيحة . فأعرف ذلك .

وأما الذي اشكرناه نحن قواع واحد وهو أن تكون الكلمة مبنية من حركاتٍ عطيفة . ولترجع إلى ذكر السنة الأنواع ، التي وصلت إلينا من علماء هذه الصناعة ، وتحقيق القول فيها ، فنقول :

إعلم أنه ليس لهم فيها إلا السابق يذكرها فقط ، وأما على شكل نوع منها ، والسبب الذي ذكر لأجله فإننا لم تأخذنا (عندهم<sup>(١٢)</sup>) ، وإنما استنبطناه نحن دونهم . وذلك أننا لم نقت لهم في ذلك على قول شاذ ، ولا كلام محرم . بل جيل أمرهم أن ذكروا هذه الأنواع الستة ثم مثروا كل نوع منها بمثال ، كما فعل أبو محمد بن سنان<sup>(١٣)</sup> الطحاوي ، وهو من الأئمة الشافعية في هذا العلم ، وكذلك فعل غيره ممن تقدمه كتفاسمة<sup>(١٤)</sup> بن جعفر الكاتب ، والآمدي<sup>(١٥)</sup> ، والملاحظ وغيرهم . وكههم التي صدقوها في هذا الفن شاهدة بما ذكرناه منهم من إجمال القول ، والاختصاص بالأئمة .

أما النوع الأول من الأنواع الستة فهو يساعد على خروج الحروف ، ولستنا نعي بذلك أن

(١١) راجع سر المصاحف ٢ ص ٧٥ ، وما بعدها من قيمة اللفظة الإجمالية بحرف سنة ١٢٥٠ هـ .

(١٢) رواية بتسوية البيان . (١٣) راجع مختصر ترجمته في حاشية ٥ ص ٢٠٠ من هذا الكتاب .

(١٤) اختصر ترجمته في حاشية ٥ ص ٢٠٠ من هذا الكتاب .

(١٥) اختصر ترجمته في حاشية ٥ ص ٢٠٠ من هذا الكتاب .

التضارب الخارج لا يكون حسناً ولا جيداً ، بل تعني بذلك أن التاليف على التتابع الخارج من الألفاظ الجيدة والحسن ، والتعالف على التضارب الخارج الرداءة والقبح . ألا ترى <sup>(١)</sup> أن « الجيم والشين والياء » لها مخارج متقاربة ، وهي من وسط القسآن ، بينه وبين الخالك ، ونسبى الألفاظ الشجرية <sup>(٢)</sup> ، فإرا ركبتا منها شيئاً من الألفاظ يعنى ، حسناً واتقاً فإن قلنا : « جيس » وكانت لفظة مخمودة ، وإن قسنا الشين على الجيم قلنا : « شجي » كانت أيضاً لفظة مخمودة . فهذه مخارج متقاربة ، وقد ركبتا منها هاجن القاصطين ، وجاءتا في غاية الحسن والرواق . وهذا يكون نادراً في التضارب الخارج وإنما الأكثر والتاليف يعنى ، ق التتابع الخارج . فأعرف ذلك .

وحيث انتهى بنا القول إلى هاهنا فليبدأ بوسفه ، في هذا الموضع ، بذكر الأسماء والحروف ، وذكر الخارج والمسامنها ، قبل ذكر السبب في حسن التتابع ، وقبح التقاربة ، فنقول :

اعلم أن الصوت <sup>(٣)</sup> عرض يخرج مستطيلاً منهجلاً ، حتى يمرض له ، في الخلق والغم والشفتين ، مقاطع ، تنبى من امتداده واستطالته ، فيسمى القطع إلى عرض له حرفاً . وتختلف أجزاها <sup>(٤)</sup> الحروف بحسب اختلاف مقاطعها . ألا ترى أنك تتدنى من أقصى الخلق ثم تنطق به أي المقاطع شئت ، وتجد له جرساً ما ، فإن اضلقت منه واحداً منه ، أو مجاوراً له ، ثم قطعت أحسبت عند ذلك جرساً غير الجرس الأول ، نحو « الكاف » فإليك إذا عطقت بها سمعت هناك صدى ، فإذا رجعت إلى « القاص » سمعت غير ذلك الصدى ، وإن جازت [ إلى ] الجيم سمعت غير ذلك الأولين . وشبهة بعضهم الخلق والغم بالزمل <sup>(٥)</sup> وما أقربه شبيهاً به . والسبيل إلى

(١) رابع ليل السار ج ١ من ١٥٣ • فقد ذكر المؤلف هذا صاك .

(٢) في مقدمة لسان « الشجرية : الجيم والشين والصاد ، والقجر : مرج الغم » .

(٣) يعنى « صوت الغم » أما الصوت المثلل فقد قال في تعريفه العلامة ابن سبويه : « أظن أن الصوت شبه القرب يروح الهواء ودفقه بسرعة وبطوة من أي صوت كان » (أسباب حدوث الحروف ص ٥ من طبعه بيروت) .

(٤) أجزاها مع جرس (يكسر أظن وتحتها) ، وهو الصوت .

(٥) في الأصل « يزوم » أظن أعني من هذا في ص ٦٥ من « سر الصلابة » لأن سنان القاصى ، ص ٦ وما بعدها ، طبعه الطبعية الرحمانية بصر سنة ١٩٣٢ - وأظن : « حصل في الأسماء » في كتابه « سر الصلابة » أيضاً .

معرفة ذلك أنك إذا أردت اختيار هذا : تأتي بالحرف ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تطلقه عن موضعه ومستقره ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة<sup>(١)</sup> من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الإجهاد به ، فتقول : « إكْ » « إقْ » وكذلك سائرهما .

واعلم أن « الحروف » تطلق باعتبارها ، « والأول » اسم لهذه الحروف المدونة : وذلك مأخوذ من تسمية الحد والثانية حرفاً ، لأن الحروف هي جهات للكلمة ونواحيها . الثاني : تطلق على أدوات الكلام نحو « من ومن ، وفيرمسا » . الثالث : كقول النبي (ص) « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أي سبع لغات لا تختلف ولا تضاد ، كما يقال : « هذا في حرف أبيه »<sup>(٢)</sup> و « وهذا في حرف ابن مسعود »<sup>(٣)</sup> . الرابع : يقال لغة حرف : أي ضامرة . وقال أبو العباس<sup>(٤)</sup> الليد : إن الهمزة ليست من جهة الحروف . وجعل مددها ثمانية وعشرين حرفاً ، واستدل على ذلك بأن قال : إن الهمزة لا صورة لها في الخط . وهذا غلط ؛ إذ الاعتبار باللفظة لا بالخط ، فإن الخط لو لم يكن لما حكان ذلك تماماً من كون الهمزة من جهة الحروف .

فأما ترتيب الحروف على تسق الخارج فهي « همزة ، ألف ، ع ، [هـ] ح ، خ ، ق ، ك ، ج ،

(١) كما قال ابن جني قبله في « سير صناعة الأعراف » ج ١ ص ٤٠ وجاء في مقصده « لسان العرب » ص ١٣ من طبعة دار الفكر : « وطهر اللغوي بن أحمد أن الحروف كلها وذلك ما يوجد مخرج الكلام كله من اللسان ، فغير أولها في الإجهاد ، أصل في اللسان . وكان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح ما بالألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : أب . أت . أحم . أحم . وهذا يدل على أن كسر الألف غير ضروري .

(٢) أي : على سبعة أصابع « أبه » وهو أبي بن كعب من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان أقرأ العرب للقرآن الكريم ، وأصح ترجمته في مختلف القراء للحروف « خالفة التمهيد » في جزوي ج ١ ص ٢١ ، وكتب تراجم الصحابة « تكلمة النابت » و « الأساس » .

(٣) هو عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور ، وكان في قرأته اختلاف من حيث عدم من الألفاظ القوية ، وأصح ترجمته في : « طبقات القرظي » وكتب تراجم الصحابة .

(٤) وأصح مختصر ترجمته في حاشية ص ٢٢ من هذا الكتاب . وقد سبق ابن جني للإلف أن يرد ذلك القول ، قال في « باب أسماء الحروف » من « سير صناعة الأعراف » ج ١ ص ٤٦ : « أصل أن أصول حروف العجم عند الكتابة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف وأكثرها الياء ، على المشهور في ترتيب حروف العجم إلا أبا العباس فإنه كان يثبته ثمانية وعشرين ، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير صحيح فضلاً ، كما توضح القول به في هذا الموضع » .

ش ، ي ، ض ، ذ ، ز ، س ، ط ، ظ ، ث ، ث ، ن ، م ، و ، ب <sup>(١)</sup> .  
 وسنة أحرف فروع مستحصلة ، وهي همزة بين بين ، والثون والحقيقة ، والألف اللينة ، وألف  
 التفضيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالأزاي . وثانية أحرف غير مستحصنة وهي : الكاف بين  
 الجيم والكاف ، والجيم كالسكاف ، والجيم كالشين ، والفاء كالياء . والضاد الضعيفة ، والصاد  
 كالسين ، والطاء كالتاء ، والفاء كالتاء . وذكر قوم أربعة أحرف هي : السين كالأزاي ، والجيم  
 كالأزاي ، واللام العظيمة ، والصاد كالسكاف - فصار الجيم سبعة وأربعين حرفاً .

فأما أقسام الخارج فإنها ستة عشر خرماً : ثلاثة حلقية <sup>(٢)</sup> وهي همزة والألف والهاء .  
 هذا على ترتيب سيويه ، وأما على ترتيب أبي الحسن <sup>(٣)</sup> الأختص بين الهمزة مع الألف لا قبلها  
 ولا بعدها ، ومخرجان بيان هذه الثلاثة المذكورة وهما العين والهاء ، ومخرجان آخران فوق  
 ذلك من أول الفم وهما العين والحاء ، وحرف من أقصى اللسان ، وهو النان . وأسفل من  
 موضع القاف قليلاً مخرج الكاف ، وهذان المرفقان - أعني القاف والكاف - يدلان كهيوتيهما :  
 من الهمزة . وثلاثة أحرف من وسط اللسان : وهي الجيم والشين والياء ، وتسمى الشجرية .  
 ومن أول حافة اللسان وما بينهما من الأصراس مخرج الضاد ، ويسمى المنفرد المنطيل - ومن  
 حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه ثمانية وبين ما يليها من الحنك ، فويق الحناك  
 والقاف والثنية والرابعة مخرج اللام ، ويسمى المنحرف . ومن طرف اللسان ، بينه وبين ما فوقه  
 القاف المنفل ، مخرج النون . ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، لأنخرجه  
 إلى اللام مخرج الراء . وهذه الأحرف الثلاثة : اللام والراء والنون تسمى المثلثة . وقال سيويه

(١) بين هجاء الترتيب وترتيب ابن حني في « سر صناعة الأعراب » ج - ١ - ص ٥٠ - شيء من الاختلاف في التليط .

(٢) في الأصل « حلقية » وهو من تصحيف الساج .

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان الثقف المأعش الأصبهاني ، أحد الأصاغر الثلاثة للزهريين ، قرأ على ثعلب والبريد وغيرهما . وشرح كتاب سيويه في النحو . وله كتابيات الأوزار ، والنظمية والجمع ، وكتاب الهمز . دخل مصر والشام ، وعاد إلى العراق ، وكان بين أمدان ، توفي ليلة سبعة ٣١٥ هـ عن ثمانين سنة .  
 راجع « معجم الأدباء » ، و « حياة الولاة » ، ص ٣٣١ .

إنَّ الأصول الخمسة لا تخلو من أحدها البتة . وما بين طرف اللسان وأصول التنانير ثلاثة أحرف وهي الطاء والذال والطاء . وتسمى الطوية . وثلاثة أحرف مما بين طرفي اللسان وطوبق التنانير وهي : الصاد والسين والزايم وتسمى الأسيانية . وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وأطراف التنانير وهي : الطاء والذال والطاء . وتسمى القشوية . وحرف واحد مما بين باطن الشفة السفلى وأطراف التنانير العلوى وهو القاء . وثلاثة أحرف مما بين الشفتين وهي الباء واليم والواو ، وتسمى الشامية . وحرف واحد من المهشوم وهو التون ، ويسمى المهبوسي . فهذه جميع مخارج الحروف .

وحيث انتهى القول بنا إلى هنا التمام وأنها على ذكر الأصول والحروف وانقسام المخارج فيبني حينئذ أن تذكر السبب في حسن ما يتأخر من المخارج ، وفصح ما تقارب منها ، فيقول : قال أبو محمد بن سنان الطنجاني في كتابه<sup>(١)</sup> : « إن الحروف التي هي أصوات<sup>(٢)</sup> تجري من السمع بحرى الألوان من البصر ، ولا شك في أن الألوان الثمانية إذا اجتمعت كانت في النظر أحسن من الألوان الثمانية ؛ ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ؛ لرب ما بينه وبين الأصفر ، وبعد ما بينه وبين الأسود . هذا حكاية كلامه بيته . ولنا عليه اعتراض ، وهو أنا نقول : إذا ثبت لك أن الألوان الثمانية في النظر أحسن من الألوان الثمانية فكيف يرم على هذا أن تقيس عليه السمع وتجره مجراه ؟ فإن قال في الجواب من ذلك : « إني إنما قست السمع في أصوات الحروف المتاعدة على البصر في الألوان للتيسار ، لأن السمع حاسة والبصر أيضاً حاسة ، وقياس حاسة على حاسة مناسب . قلنا له : إنما يستقيم لك ما ذكرته من هنا القياس أن لو توقف في عرفان جودة المنطقية على سماع أصوات مخارجها ، كما يتوقف في عرفان حسن الألوان على إصغارها ورؤيتها ، وإنما قد يلم جودة المنطقية ، ويعرف حسن تركيبها ، من غير أن يسمع لها صوت ؛ وذلك لأن التأمل للكلام

(١) يريه «مر الصالحة» وقد مر ذكره في مرة . راجع ص ٩ ، و ١٠ ، وما بعدها من الكتاب المذكور ، طبعة الرابعية بدمشق سنة ١٩٢٩ .

(٢) في الأصل « أصول » والتصحيح من كتاب « مر الصالحة » .

مكتوباً من غير تصوت به ، ولا علق ، إذا مره على طبعه السليم ، وفكره السليم ، عرف حودة المقاطع ، وعلم حسن تركيبها من قبضه . ولا حافظة للسمع في ذلك ولا مشاركة . فقد ثبت بهذا الدليل فساد ما ذكرته من قياس السمع على البصر ، واختلال ما أشرت إليه من ذلك (١) .

وإنما القول المتعدد في حسن المعطف للتباعد الخارج ، وفتح الهمزة للتقارب الخارج ، ما استورد هاهنا : وهو أن القائمة في الأشياء المركبة ، إنما هي اختلاف أجزائها وتباين مفرداتها ، إذ أثر التركيب عند ذلك شيئاً لم يكن ؛ إما حسناً وإما قبيحاً .

فأما إذا كانت أجزاؤها مشابهاً بعضها البعض ، فإنه لا يكون لتركيبها حيثه كبير قائمة ، وهذا مما لا نزاع فيه - لوضوحه وبيانه .

وحيث كانت الحال في الأشياء المركبة كذلك ، فكذا عليه تركيب مخارج الحروف . وذلك أن من المخارج ما هو مختلف ونوعي بالمختلف هاهنا : الفظرب ؛ كالراء ، واللام ، والطاء ، والسين وغير ذلك ، مما يجري هذا المجرى . فثبت كانت السكلمة مركبة من حروف متباعدة المخارج ، أثر التركيب فيها أكثر ، وهو الحسن والجودة في القالب . ومن كانت السكلمة مركبة من حروف متقاربة المخارج ، جاءت بخلاف ذلك في القالب أيضاً .

فلن قيل : أما قولك : إن السكلمة ، إذا ركبت من حروف متباعدة المخارج ، أثر التركيب فيها أكثر مسلم اليك ذلك . وأما تخصصك ذلك التأثير بالحسن والجودة ، فهذا تحكم بعض أنت مطالب بإثباته .

(١) قال ابن أبي العزدي في «الملك الزائر على القل المسائر» - ص ٨٣ - «قال الصنف - حين صرافته من الأثر - وقد ذكر ابن سنان الحاضر ، إن أهدما يتفرقا في حـ من القفا ، أن تكون مخارج حروفها متباعدة ، قال : وهذا باطل ، لأنه لو كان العلم بمن القفا وجها متشروفاً يتباعد مخارجها أو مخارجها لوحد ، أن لا يتحكم على الفور بفتح لغة أو حسنها حتى تغير مخارج الحروف ... القول : ليس يتحكم أنه علم للقول من اللغة ، والمعروف من القفا ، ألا ترى أنك لما رأيت المقربة المشاء ، فكذلك انحصرت على الفور ولا يتوجه استصانك وإنما على أن انحصرت في ذلك على الحس : من لغة حسنها وأنها ، وانحصرت على حسنها ، وعظمة المقربة للباس في بقرة وجها ، وغير ذلك من أساليب الحس ؟ ولا علم استحكم على الفور لعلى الحس بهذه الأمور .»



وكذلك تترك في الكلمة : « إذا تركت من عدة حروف متقاربة الخارج » ، ألا ترى أن مخارج الحروف جميعها ، إذا اعتبر كل واحد منها على الانفراد ، لا يوجد له حسن ولا قبح ؟ وهذا لا نزاع فيه . فمن نوح شكاً في ذلك أو لحته أدنى ارتياب ، فليعرضه ويستمده ، متصفاً من نفسه ، فإنه يعلم صحة ما ذكرناه ، ويعرف حقيقة ما أشرنا إليه .

وإنا كانت الحال كذلك ، فمن أي وجه تكسب اللفظة الجودة والحسن إذا تركت من حروف متقاربة الخارج ؟ ومن أي وجه تكسب الزمانة والقبح ، إذا تركت من حروف متقاربة الخارج ؟

الجواب من ذلك ، أما قول : إنها اكتسبت حسناً عند تركيبها من حروف متقاربة الخارج ، واكتسبت قبحاً عند تركيبها من حروف متقاربة الخارج ؛ لأن اللفظ إذا أتى على مخارج حروف اللفظة ، وهي متقاربة ، ليجمعها ويؤلفها ، كان له في ذلك مهلة وأناة ؛ لأن بين المخرج إلى المخرج فصلاً وبسلاً ، فتجيء الحروف عند ذلك متباعدة في مواسمها ؛ غير قلقة ولا مكثورة . وإذا أتى اللفظ على مخارج حروف اللفظة وهي متقاربة ، ليجمعها ويركبها ، لم يخلص من مخرج إلا وقد وقع في المخرج الذي يليه ؛ فالتقرب ما بينها فيكاد عند ذلك يعتبر أحدهما بالآخر ، فتجيء مخارج حروف اللفظة قلقة مكثورة ، غير مستمرة في أمكانها . ولهذا لم ترد العين مع الهاء ، ولا الذين مع الهاء ، ولا التاء مع التاء ، ولا التاء مع الكاف ، ولا الدال مع التاء ، ولا مع الهاء . وذلك تقرب مخارج هذه الحروف بعضها من بعض <sup>(١٦)</sup> .

ومن أدل الدليل على أن المخارج المتقاربة أحسن تأليفاً من المخارج المتفارقة ، أن العرب من

(١٦) قال ابن أبي عمير في الفقه الباطن - ص ٥٣ - « ومن ذلك أنه قد اعترفوا أن كل ما يظفره من الألفاظ تعدد مخارج الحروف . وما تضمنته تحفه متباعدة الحروف ، ولكنه زعم ، أنه لا يمتنع الاستفاح والاستعسان بها ، وقال له : لما كان تاروت المخارج والاستفاح مخارجاً لا يمتنعان ، فلا بد من أمر أوجب تأليفها ، وبذلك أن يكون : أي الاستفاح ، الذي ، أوجب تاروت المخارج ، فيها هو متقارب المخارج ، أمر مألوف ، لا يتردد إلا على الاستفاح ، فإنا لم يكن الاستفاح أوجب تاروت المخارج ، ولا بد من تأليفها من سبب ، فلا سبب إلا أن يقال : إن المخارج على الاستفاح » .

شأنهم وعادتهم ، أن يعدلوا في كلامهم عن الانتقال إلى الألف - طلباً للاستحسان ، وهذا شائع عندهم ، وكثير في لغتهم ، لا يحتاج إلى إثبات دلي عليه . وتراءى قد عالجوا عادتهم وعملوا عن الألف إلى الألف ، طلباً لبدء المخرج - حيث هو أصل على اللسان - دهرياً من تقاربها ؛ حيث هو أشق وأصعب على اللسان . وذلك نحو « الجيوارب » ألا ترى أن أصل هذه الكلمة ، بإجماع من علماء العربية : « كَيْسِيَّان » لأنها من معانف الياء ، إلا أنه لما نقل عليهم عملوا به من الياء إلى الواو . مع علمهم بأن الواو أتت من الياء ، ولكنه لما تباعد الطرفان ساء ذلك ، لأجل الاستعداد . فلما رأينا أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد قصروا عادتهم ، ورفضوا مستخدمهم ، في العود عن الانتقال إلى الألف - طلباً لتباعد مخرج الحروف ، علمنا أن ذلك أمم عديم ، وأكثر تقدساً في نوسمهم . وكفى بهيباً دليلاً على أن تباعد المخرج أحسن تأليفاً من تقاربها ، فأعترف بذلك .

وأعلم أن تباعد المخرج ليس يكف في حسن اللفظة ، ولا يمنع في جودتها ؛ فانه قد تأتي لفظة مؤلفة من حروف متباعدة المخرج ، ولكنها تكون مبدية من حركات ثقيلة ، أو تكون وحشية ، أو غير ذلك من الصفات السيئة . يعارض ذلك الوصف العمود هذا الوصف القوم فينبذه<sup>(١)</sup> وينهيه .

## الترغ الثاني من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن يتركب الكلمة وحشية ويمنوعه

ولم يبالو وحشي : لغة الاستعمال ؛ وذلك عيب في الكلام فاحش ؛ فيجب على المؤلف اجتنابه والبدء عنه ، لأن أحسن الالتفات ما كان مأزقاً بين أرباب هذه الصناعة ، والبرأ في تأليفهم ، قد

(١) في حمار الصحاح : الالة ؛ الامانة ، يقال : أذل مرسة وعلمه . وفي الحديث : ليس من اعلة الليل ؛ وهو انتهائها بالصلى والحمل عليها .

سقلته الألسن ، وأبصفتُ الأسماع والقلوب . وذلك كان جميع ألفاظ القرآن الكريم مقترنة في هذا السلك ، وجارية في هذا النهج .

واعلم أن العرب ، وإن استعملوا الوجداني من الكلام ، فإنهم غير مأدبين على ذلك ، ولا يكون ميمياً في كلامهم . لأنه لغة القوم ، وبه كانت مداوساتهم في أحاديثهم وأشعارهم ، وكان كل شيء كان لهم طبعاً وخلقياً . والدليل على أن العرب لا يلامون في استعمال الوجداني من الكلام ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد علق به كثيراً في كلامه ، وأنت به الأخبار الثابتة عنه ، كحديث طهفة بن أبي زهير النهدي<sup>(١)</sup> وغيره . فأما حديث طهفة فهو<sup>(٢)</sup> أنه لما قدمت وبيوت العرب على النبي - صلى الله عليه وسلم - فم طهفة بن أبي زهير فقال : « أتهدك يا رسول الله من غور ذي نواسة ، على أكواز<sup>(٣)</sup> العيس<sup>(٤)</sup> ، تزني بنا العيس<sup>(٥)</sup> تستحب<sup>(٦)</sup> الصبير<sup>(٧)</sup> وتستحب<sup>(٨)</sup> الخبير<sup>(٩)</sup> ، وتستعيد<sup>(١٠)</sup> البرير<sup>(١١)</sup> وتستحب<sup>(١٢)</sup> الزمام<sup>(١٣)</sup> ،

(١) في الأصل : الفضي ، وهو غرسة ، وطهفة : المذكور في كتب تراجم الصحابة مثل : الإمامة ج ٢ ص ٢٢٧ ، ويوم من سماء طهفة .

(٢) راجع هذا الحديث في الثاني من كتابي في اللغة - ووجدت أورده المؤلف عند الحديث في كتابه : مثل العائر ج ١ ص ١٥٩ وما بعدها ، من طبعة الناشر الخليلي القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

(٣) الأكواز : جمع كوز - وهو الرجل بأذنه ، ويجمع أيضاً على كبران ، - مثل الصياح .

(٤) العيس : شجر تنبت منه الرمال - مثل الصياح .

(٥) العيس : الأبي الذي في الظلم ، ومنها نزل من الظلم . ويقال من كراه ليل ، واعدتها عيس ، والأبي عيساء - مثل الصياح .

(٦) في الأصل : تستحب - والصحيح من الثاني ج ٢ ص ٥٥ .

(٧) الصبير : الصحابة يكتبون الأراك - الثاني .

(٨) تستحب : من الشف ، وهو الفطخ واللزل ، يقال : فطخ الرجل العربية - عليها - بكر العجم وعضها - لها شفاها وعضها ، ومنه الشف ( الذي ) .

(٩) الخبير : الثابت - الثاني .

(١٠) استعيد : أي أخذ من شجرة فأكله بعدد ، وهو من تعبد - وهو الصحيح ( الثاني ) .

(١١) البرير : قر الأراك إلى سود وبيج ، والأراك : نوع من الشجر .

(١٢) تستحب : عطش عطياً بالأعجاز ( الثاني ) .

(١٣) الزمام : سحاب الأعجاز ، وهي جمع زمام ( الثاني ) .

وَأَسْتَجِيلُ <sup>(١٠)</sup> الْبِهَامِ <sup>(١١)</sup> مِنْ <sup>(١٢)</sup> أَرْضِ غَالِيَةِ السَّمَاءِ <sup>(١٣)</sup> ، غَلِيظَةُ الطَّاءِ <sup>(١٤)</sup> ، قَدْ كَشَفَ السُّدَّهْنَ <sup>(١٥)</sup> ،  
 وَرَيْسَ الْجَعَثِيِّينَ <sup>(١٦)</sup> وَسَقَطَ الْأَمْوُجَ <sup>(١٧)</sup> ، وَمَاتَ السَّلْجُوحَ <sup>(١٨)</sup> ، وَهَلَاكَ الْمُدَّيْئِيَّ <sup>(١٩)</sup> ، وَمَلَّتْ  
 تَوْدِيَّ <sup>(٢٠)</sup> . وَمَا بَيَّثَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ مِنَ الْوَيْثِ وَالنَّسَبِ <sup>(٢١)</sup> ، وَمَا يَحْسَبُ الزَّمَنُ ، إِذَا دَعَا  
 السَّلَامَ ، وَشَرِيعةَ الْإِسْلَامِ ، مَا طَأَ <sup>(٢٢)</sup> النَّحْرَ وَهَامَ نَعَارَ <sup>(٢٣)</sup> ، وَلَمَّا كَسَمَ تَحْمِلَ <sup>(٢٤)</sup> أَنْفَالَ <sup>(٢٥)</sup>

(١) استجِيل : نظر الى حال الشيء .

(٢) البهائم : الحيوانات التي لا تملك فيه ذ غبار الصحاح .

(٣) في الأصل : في . والتصحيح من الناس .

(٤) غليظة : من الغلي ، وهو الجهد . والقائلة : هي التي تقول ، أي تأخذ ساكنها من حيث لم يدر .

(٥) السد : الطير .

(٦) المدمن : قرة في صخرة يسقط فيها الماء وهو من تولم . ومن الضر الأوس : إذا بناها بلاءً .

وقالة دعيت : ثبته للين .

(٧) الجعثن : أصل الجيات .

(٨) الأمواج وحده الأملج : وهو وورد كلمة صيدان ، يكون للبريد من الشجر ، وإلى : الأمواج : توي

الثل ، وإليل : ثمر شجر يقال له : ثوم .

(٩) في الأصل : البحر . وهو تصحيف والتصحيح من الغلي . ج ٢ من ٦ . والسلاجج : هو

العصن الأحمر .

(١٠) والقي : هو ما يهدى الى الحرم من العم ، وأراد به الأيل ، فبهاها حديثاً لأنها تكون منها ، أو

أراد ذ بلاد منها ، أريد أن يكون حديثاً . وهو الرجوع هنا .

(١١) التوي : العسل : وهو صغار النحل .

(١٢) في الأصل : العلق . والتسوييسم الثالث : ج ٢ من ١٤ . ومن : الأندلس والمطائف ، أي ربما

من أي مخالف وعائد .

(١٣) طأ البحر يمشو ، وطأ يمشي : إذا ارتفع .

(١٤) نحر بوزن كناية : جبل بلاد حير ( القلوس ) ون حير بالوت : قال عراب بن الأصمح : في

ثلي أريكي جبل حال له . برثم . وجبل يقال له : نحر . وما جبلان عاليان لا يندى شيئاً ، فيها المنزك

كثير ، وليس ربه ذ نحر . . . وهو من أعمال المدينة .

(١٥) السد : القمل : للهمة التي لا رماء لها . ولا تيسر من يصلحها ويهدبها . ومنه لثل : السد الرمهي

بالعل : أي غير النحر . والتصحيح القديم : ( الناس ) .

(١٦) الأفعال : جمع فعل ، وهي التي لا حصة عليها . قال لقرن بن الأثير في الشهادة : وعيل الأفعال

ها التي لا ألبس لها . وإليل : القمل : الذي لا يربى عليه ولا شره .

عائِدَةٌ (١٥) بِيَلَالٍ (١٦) ، وَوَقِيرٌ (١٧) كَثِيرٌ الرَّسَلِ (١٨) طِيلٌ الرَّسَلِ (١٩) ، وَأَسَابِيهَا سِنَّةٌ حَرَاءٌ (٢٠) مُؤَزَّلَةٌ (٢١) ، طَلِيْسٌ لَهَا نَهْلٌ (٢٢) وَلَا عَلِيٌّ (٢٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا أَيُّهَا بَارِكُ لِمِمْ فِي مَهْمِهَا (٢٤) وَعَهْمِهَا (٢٥) ، وَتَدَقُّهَا (٢٦) وَحَرَّهَا (٢٧) ، وَبَابُهَا فِي الْمَدِّ (٢٨) وَيَنْخَعُ (٢٩) الْحَرَّةُ وَالْجُرَّ (٣٠) لَهُ الشَّعَّةُ ، وَبَارِكٌ لَهُ فِي الْإِلْوَالِ ، مِنْ لَعْمِ الْعَالِةِ كَانَ مَسَدًا ، وَمِنْ آتَى زَكَاةً كَانَ عَسَا ، وَمِنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ عَسَا ، لَسَمَ يَا نَبِيَّ نُبْدَ وَدَائِعَ (٣١) الشُّرَكَ ، وَوَضَائِعَ (٣٢) كَذَلِ ، لَا تُعْلَطُ (٣٣) فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُطْعَمُ (٣٤) فِي الْحَرَاةِ (٣٥) ، وَلَا تَعْتَقَلُ

- (١) نَبِيٌّ : مُتَارِحٌ عَشْتٌ ، أَيْ أَمَّ سَنَةَ الْبِلَاءِ ، وَهُوَ الرَّسُولُ ، أَيْ يَرْجِعُ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَبْدَأُ أَيْضًا .  
 (٢) الْبِلَالُ : الْقَوْمُ لَيْسَ بِبَلٍ .  
 (٣) الْوَقِيرُ : الْعَمَلُ السَّكِينَةُ ، هِيَ أَوْ عِبْدَةٌ ؛ لَا يَدُلُّ لِقَاءُ الْوَقِيرِ مِنْ يَكُونُ بِهِ الْخَلْقُ وَالسُّكْبُ .  
 (٤) الرَّسَلُ : بِرَسَلِ بْنِ الرَّحْمِيِّ ، وَهِيَ أَرْسَالٌ .  
 (٥) الرَّسِيلُ : الْبَابُ ، يَرِيدُ أَنْ يَكْتَبِحَ الْعِبْدَةَ ثَلَاثًا ، وَيَبِي الرَّسِيلُ : الْفَرَسُ ، وَالْأَعْرَابِيُّ الرَّحْمِيُّ عَالِمُ الْبَابِ وَالْفَرَسُ ، وَهِيَ هِيَ لِي الرَّسَلِ ، وَكَثُرَ فِي الْأَصْلِ وَهُوَ مِنْ حَقْلِ الْقَوْمِ مَسِيحٌ .  
 (٦) الْحَرَاةُ : الشَّيْبَةُ ، هِيَ الْأَلْوَانُ تَحْمُرُ فِي السُّبْحِ .  
 (٧) الْإِرَاةُ : الَّتِي سَامَتْ بِالْأَزَلِ ، وَهِيَ الْعَصِيْبُ .  
 (٨) النَّهْلُ : الْقَرْبُ الْأَوَّلُ ، وَبِهِ لَعْمٌ طَرِبُ .  
 (٩) الْعَلِيٌّ : الْقَرْبُ الْآخِرُ ، وَبِهِ لَعْمٌ هُجْرٌ ، وَهُوَ حَرَبٌ .  
 (١٠) الْحَرَّةُ الْبَابُ الْخَالِصُ (١١٠) الْفَطْرَةُ السُّفُوسُ .  
 (١١) الْإِلْوَالُ : الْبَدْرِيُّ ، وَهُوَ الْفَارُوسُ ، هِيَ (١١٠) أَمْرٌ أَنْ يَكُونُ يَكُونُ بِهِ طَلِي .  
 (١٢) الْحَرَّةُ : الْبَابُ السَّكِينُ .  
 (١٣) الْبَابُ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (١٤) الْفَطْرُ : مَسِيحٌ وَخَيْرٌ وَجَدَّ ، هِيَ حَقْلُ .  
 (١٥) الْوَضَائِعُ : هِيَ الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (١٦) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (١٧) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (١٨) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (١٩) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٠) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢١) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٢) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٣) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٤) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٥) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٦) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٧) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٨) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٢٩) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣٠) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣١) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣٢) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣٣) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣٤) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .  
 (٣٥) الْعَلِيٌّ : الْبَابُ ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا ، وَبَابُهَا وَبَابُهَا .

من الصلاة . وكاتب معه كتاباً الى بني نهد : « من محمد رسول الله الى من نهد بن زيد ، السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يا بني نهد في الوطيفة <sup>(١)</sup> الفريضة <sup>(٢)</sup> ، ولكم الفريضة <sup>(٣)</sup> والفريضة <sup>(٤)</sup> وذو العنق الزكوب <sup>(٥)</sup> . والله الذي ليس <sup>(٦)</sup> لا يفتخ بمؤمنكم ، ولا يستغنى <sup>(٧)</sup> طاحكم ، ولا يدس <sup>(٨)</sup> حركم <sup>(٩)</sup> . عالم فتصبروا الامنى <sup>(١٠)</sup> رفا كانوا الزبى <sup>(١١)</sup> . من امرؤ بما في هذا الكتاب لله من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوفاء بالعهود والوفاء ، ومن ابن فطية اربوية <sup>(١٢)</sup> ، قال له علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - « يا رسول الله نحو بنو ابي واحد ورويت في بلد واحد ، وارتك تكاتم وفرد العرب بما لم يظنهم أكثره » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أذني ربي فأحسن تأويله » ، أئبت في بني سعد .

الأثر في هذا الكلام الذي لا يكاد يعرف ولا يسم ، وهو الذي سنده مجهول في رحلتنا وحشياً مشرعاً لعدم الاستعمال له ؛ ومع ذلك - فقد حاز به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبائل من هذا أو كمال الوشي من الكلام اس معيناً من حيث ذكته ، وإنما يرب من حيث النسبة الى الزمن وأهله ، كما أن ابيهم نحن في هذا الزمن ، والفرقة ونكاحه ، ولا يستعمله ،

(١) الفريضة : - وهو من زكاة أو صلوات أو زكاة .

(٢) فريضة : - إن فريضة ، أي فرحت علي بن ابي طالب .

(٣) الفريضة : التي أصابها كسر أو رس . (٤) الفريضة : في وسعت صديقه .

(٥) ذو العنق الزكوب : الفرس الذليل . (٦) ليس : الضم .

(٧) يستغنى : يفتلح . واسع : شجر ، وثقل شعر التور .

(٨) يدس : في الأصل « حر » وهو من صميم السراج . وفي اللغة : لا تقصر دولة ابياسمك الى السجل لتعجب من لرمي .

(٩) حركم : في الأصل « لالت » والفتح : هو من « قر الرجل » . له صار في لغة : وهي الحيرة والالفة .

(١٠) عالم فتصبروا الامنى : من عدى « . وارتد : مع دين ، وهو اصيل ، وارتد به العهد . شبه : ربح أخباره من في أصل التهم ، وفيه لغة يأ من اليهمة ورواها واسعة .

(١١) رفا كانوا الزبى : الرزقة على عريضة ، مخوفة هي رزقة ابي .

وقد كان من قبلها مأثوماً مستعملاً بين البنائ والمصحاء . وهذا مما لا نزاع فيه بحال من الأحوال ، بأمره .

وعلى ذلك فأننا يلام على استعمال الوحشي من الكلام الخطري ، لأنه بتكائه وبلغته من الكتب ، وبلغته من بلون العافر ، مع التاء والفتحة في تحصيله . وقد رأينا جماعة ، ممن يدمي هذه الصناعة ، يعتقدون أن الكلام الصحيح هو الذي يُعَسَّرُ فهمه ، ويعد مطالوه ، كذا في نحن بسند ذكره ههنا . وإذا رأوا كلاماً غليظاً وحشياً يصعبون منه ، ويصوبونه بالصياغة وهو بالعكس من ذلك . وقد استعمل هذا القسم من الكلام كثيراً ابن عاتق الثوري<sup>(١)</sup> ، فمن ذلك ما جاء في قصيدة من شعره على قاعدة التاء ، وهو قوله :

وما راعهم إلا سُراويلٌ جِيَشَكْر<sup>(٢)</sup>      كَبُف<sup>(٣)</sup> بها أُسَدُ الفناء الدلائل<sup>(٤)</sup>  
وما استخزي الشواء غيرَ حَرْبِ<sup>(٥)</sup>      فواذُمها<sup>(٦)</sup> والكاسرات<sup>(٧)</sup> الخائبات<sup>(٨)</sup>

(١) هو محمد بن عاتق بن محمد بن سديري الأندلسي ، ولد بقرية تكون من قرى إشبيلية سنة ٥٣٠ هـ . وفي رواية سنة ٥٣٦ هـ . وله كتبان له الألو أو اللام والأخرى أو اللس ، ويقال له : ابن عاتق الأندلسي قديماً له من ابن عاتق لعسكر المعروف بأن توس له ديوان كبير ممدوح ، وله بحضرة الخراب قصر ، وفي نسخة له كقولها واحد علي ، في حيدر آبد الحكيم بن سديري . وفي نسخة له ههنا البروان له ممدوح ثلاث مرات : مرة بقصر في سنة ١٢٢١ هـ ، ومرة بدمشق سنة ١٢٨٦ م وسنة ١٣٢٦ هـ . توفي ابن عاتق في الثوري بطول سنة ٣٦٢ هـ ، وفي رواية ٣٦١ هـ . وله كتاب الممدوح الأول هو الممدوح .

(٢) هو أبو علي جعفر بن علي الأندلسي أمير الخراب ، من عمال الأريفة . كان جواداً ، ولابن عاتق فيه ممدوح ، منها قصيدة التي فيها هذه الأبيات الثلاثة التي في نسخة ٣٦٥ هـ ( الأملزم لمرزوق ج ١ ص ١٨٥ ) .

(٣) ورد هذا البيت في ج ١ ص ١٢٦ هـ من الديوان ، وفيه : تحف - مكان - كعب - ويصعد : يجتمع من سيوه - طرف راكب - واعلمهم من حسب الفؤاد ما كنت .

وبعد خمسة أبيات يأتي البيت التالي : . . . . . وهذه بأربعة أبيات يأكل البيت الثالث : كورعت . . . . .

(٤) القلائد : واحداً قلل وهو الأسد .

١٥١ في الأصل : وان استوي الدعوات غير حبيبه ، والصحيح من الدعوات : الدعوات : : القامة ، لراية متلها ، الأمل على الأسفل .

(٥) الكوازم : جمع كامة ، وهي حشرة ريدت في مقدم اجتاح ، وهي كبر كرس .

(٦) الكاسرات : جمع كاسرة ، وهي مؤنث الكاسر ، ومن القلائد . وكسر الضمير . هذا الضمير أو كسر صيغته ، أو كسر جملته ، صهيلاً يريد التواضع .

(٧) في الأصل : الخائبات ، والصحيح من البروان الخائبات ، وهي جمع الخائبة .

توعدت عن ذلك ، من مرة<sup>(١١)</sup> لما تفسيم يراد<sup>(١٢)</sup> وفرح<sup>(١٣)</sup> حاجت<sup>(١٤)</sup> .  
 الأثرى الى ... ، الخانات ، كيف تكدها السمع . ويدعوها الطبع ، وتسكرها  
 القلوب ، وتعالها السمور ، وكلم الأسمان بعد الوقوف عليها حائط [ حَبِطَ ] عشواء<sup>(١٥)</sup> ،  
 لا يجرى أين يصح رحله ؟

ومن هذا النوع أسماء أولئك معظمهم وقد اعتقت أنه يكتب رافعاً وألقاعاً في الجامع<sup>(١٦)</sup>  
 بعبارة السلام وهي<sup>(١٧)</sup> « صبح امرؤ ورضي ، دعا لاهراً مقسفة<sup>(١٨)</sup> ، قد طبت يأكل  
 الطرموق ، فأصابها من أجل الاستعمال ، أن ين عليها بالأطرعشاش<sup>(١٩)</sup> . والأطرعشاش<sup>(٢٠)</sup> .  
 وكل من قرأ رافعه لته ، ولين أمه . وما يجري هذا الجري قول ابن الرمي :

إسقى الأسكركة الصبَّ نَمْرًا في جعضلونه  
 ولترك الفيجهن<sup>(٢١)</sup> في سه يا حليلي بشسونه

فإنه لا يوجد<sup>(٢٢)</sup> من الألفاظ الوحشية شيء أجبح من قوله « الأسكركة » وجعضلون

(١) في الأصل « موزنة » ، ولا يتصلها القام ، ولغزيرة : هو النابذة لا الصخرة لها ، يريد رعيها وطراوتها .

(٢) البرد : البرد : أي القبر الضيق .

(٣) فرح شراً : شعرها ، وفرح من كل شيء : أكله .

(٤) حاجت - شعر لكبير

(٥) عشواء : القامة التي لا تصير أهدأ . شعر جميعاً يشبهها كل شيء . وقال : « ركب ثلاث  
 العشواء » : إذا طبت أمره ، على غير عيب . وقال طاط حبط عشواء ( مختار الصحاح ) .

(٦) أولاد : جامع القصور بالمط الرمي من عاد التينة ، وكان طوق الصالبة الملبية بقل .

(٧) أورد أبو حنبل العسكري هذا نص في كتابه « الصالحين » ص : ٣٢ . نسخة الأسمان  
 ص ١٢٢٠ .

(٨) في الأصل « مطبته » ، واتصل بهج عن الصالحين ، وو خشية السكف ، « قال الجوهري :  
 أضحى الرجل الضمناً : إذا كثر .

(٩) في هذا كتاب الصالحين ، الرميون : الضرب الأسمان ، الأسمان ، والطرفين وأرهن  
 الأهل ورأ .

(١٠) في أصل الأسمان ، والتصحيح عن كلمة « الصالحين » .

(١١) أميين كعبير : المذهب ، وأهل : دوام على أمته « القوم » .

(١٢) في الأصل « لا يهد » وكتب قوله « لا يوجد » .



والسنة ٥ . وكذلك قوله في صفة الطير :

متعطلاً ، فصب الوش مكانها ،  
بإره قالب جزء المتفرد

هل نجد أيها التأميل لسكتنا هذا أشد كرامة عليك من العاق بالغة متعطلاً ؟ وأشد  
ذلك كثيرة ، ولها ذكرنا من هذه الأمثلة كفاية .

واسلم أن الامتار على الذكر في استعمال الوش من الكلام أكثر من الامتار على الناطق .  
وهذا لأن الناطق واسع المجال ، مطلق العنان ، متصرف كيف شاء ، قادر على أن يقيم مكان  
الامثلة ، التي ذكرها لفظاً أخرى مما هو في معناها . والناظم قد<sup>(٤٦)</sup> لا يتمكن ذلك ، لأن مجال  
النائب عليه ضيق ، ومطابق ضيق . وإنما أراد أن يقيم للفظ لا يتقوى له ذلك ، في  
جميع الحالات ، لا تصاد<sup>(٤٧)</sup> الوزن عليه . والناظم لهسباً مثلاً يقول : ألا ترى أن معنى  
« متعطلاً »<sup>(٤٨)</sup> في قول هذا الشاعر أي « متعلق »<sup>(٤٩)</sup> . ولو أراد أن يجعل هذه العبارة الخسنة  
مكان تلك اللفظة القبيحة ، لاسد عليه وزن البيت . ولست أرى للشاعر في هذا قوله ، إلا أنه لما  
أدرك شيء من هذه الالفاظ الخسنة ، « يتوق له الشعر مع ذلك » والراد ، ويل كل لا يقع له  
من الالفاظ ما هو في معناها ، ولا ييسر له ذلك ، فيقيم عوضه من الالفاظ الخسنة ما يصح به  
اللفظ الذي قصد مع الأثران . ألا ترى أن هذا الشاعر لو قال في هذا البيت « متعلق »

(٤٦) أي المتعطأ ، أي لا ، على « ت » ، أي تـ العتق كالتثنية .

(٤٧) قال الحريري في حيا الأوس « يتوقون : التفت أعز الله ، واحمد الأمر عليه ، وكانوا يسمون  
بعضه لسكته واللفظ به لفظه موع واليس ، ولونه : ألحف به ، وأشد تارة . أشد شراً من « موع  
( فعل ) الثلاثي : الفعل ) ، أو الفعل ( موعوح ( فعل في البحر ) ، فعل ( موعوح في ذلك المعنى ) ، وقد  
ورد مما يخالف ، ذكره « موع الرضيع : موعوح الرضيع ، وأصله : موعوح أوسى ، و « موعوح موعوح »  
وهو المرفوع : موعوح - موعه ، وهو لأرم حاد ، لا يثنى عليه ، ويقل الثلاثة شهاب حين عمود الأوسى  
في كشف الخثرة « موعه » ، أن أصل المرفوع موعوح ( الفعل ) من ( أوسى ، أوسى ، وثاني  
مصدر الخثرة ، وأن ما هو قول ابن بري في « موعوح ( الفعل ) من ( أوسى ) الرضيع ، هذا : وإنما في ذلك  
كلمة المرفوع المرفوع في موع حيلة المرافعة .

(٤٨) في اللاموس « متعطلاً : سرب موع البحر ، وعابان القدر ، وصوت السيل في الرقة » وهذا  
كلمة جده الاصطراع والصوت .

(٤٩) والأصل : « ماع » وهو من مفرع الفجاج ، وله أشبه التائب إلى أن معنى متعطلاً : متعلق .

« أو مرآكم » أو ما جرى هذا الجرى لصح له الورن والمى القسود . وكان قد سلم من استعمال  
 الوحشي من التكليم ؟ وإنما نبياً للشاعر هذا ، اذا كانت الكلمة في أول البيت أو في آخره ،  
 فأما اذا كانت آخراً منه فإنه قلما يتدر على تغييرها ، وإقامة نبرها مقامها ، وذلك لزوم  
 [ التافية ]<sup>(١٦)</sup> التي هي فصيحة عليها ، فأعرف ذلك وقس عليه .

### المرح الثالث من القسم المؤول من الباب المؤول

وهو ألا تكون الكلمة مبتدئة بين العامة ، وذلك ينقسم قسمين :

الأول : - ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع له في أصل اللغة ، فغيرته العامة وجعلته  
 دالا على معنى آخر . وهو ضربان :

الأول : - بكراه ذكره ، كقول أبي العباس النعماني :

أذاني الفواني حسنه ما أذنتني      وعب جازاهن عني بالصرم<sup>(١٧)</sup>

فإن لفظة « صرم » في أصل وضع اللغة « التطلع » يقال : <sup>(١٨)</sup> صرمة أي قطعها ، فغيرتها  
 العامة ، وجعلتها دالة على الخلل المحسوس دون غيره . ثم لم يكلفهم ، حتى جعلها ما هو بالصين  
 صادرا ، وأصلها استكره استعماله بسببه اللفظة . وكذلك ما جرى هذا الجرى كقول  
 أبي الطيب :

- -

(١٦) زيادة التصاعا للميل .

(١٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الشاعر بين اسحاق الخواشي ، ومعلمها :

ماتم القوي لي طلبها فإني اعظم      نعل بها مثل الذي لي من السهم

( نظر الجزء الرابع من ص ٥٧ من شرح الديوان للذوق إلى أبي إتيان الصكوري ، طبعة مصطفى الباني الحلي  
 سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ، وفي الديوان « عني على الصرم » - وجاء في شرح الديوان المذكور :

والصرم : الاسم من صرمت الرجل ، أي تطلعت كلمته ، وأصل الصرمام : الاضطباع .

(١٨) في الأصل « يقال له صرمة » ولا حاجة إلى زيادة « له » .

سلي<sup>(١)</sup> البنية أين الجنُّ متى يَحْتَوِيَهَا<sup>(٢)</sup> وعن ذي الهاري<sup>(٣)</sup> أين منها اللقائن؟<sup>(٤)</sup>  
 فإن اللقائن في أصل اللثة : هي جملة العظام ، فغيرها العامة ، وجعلتها دالة على ضرب من  
 طعام السوق<sup>(٥)</sup> ، فسلوت من أكابر<sup>(٦)</sup> الألفاظ ابتذالا . واعلم ان العامة احتضروا<sup>(٧)</sup> عفا في  
 كثير من كلامهم ، حتى ان الشيخ أبان منصور الجواليقي صنف في ذلك كتابا ووسمه « إصلاح  
 ما ينط في العامة » فنه ما هنا سببه ، وهو الذي أنكروا استعماله على أولئك هذه الصناعة ؛  
 لسكراءه ولأنه مما لم<sup>(٨)</sup> يأتي في كلام العرب ، ولا جاء عنهم ، فهذا بيان من الضرب الذي  
 ذكرناه .

وأما الضرب الثاني من القسم الأول ، فغيبه غيب واحد وهو أنه دخل في كلام العرب  
 لمشي بقلته العامة دالاً على غيره ، إلا أنه ليس مستخدم - لا مستكره ، وذلك كتسميتهم الانسان  
 طريقاً اذا كان ممت الأضلاع ، حسن الصورة واللباس ، طيب المزاج ، وما هذا سببه . والعريف  
 في أصل اللثة بخلاف ذلك ؛ لأن الانسان انما يسمى طريقاً اذا كان حسن الطبق فقط . ان الطرف  
 يطلق باللسان لا غير . وقد فالت العرب في صفات خلق الأناس : العباحة في الوجه .  
 الرضاعة في البشر . الجلال في الأنف . الحلاوة في اللبسين . الللاحة في النعم . الطرف في اللسان .



- (١) هذا البيت المشهور من قصيدة يروح بها الحسن بن صالح التميمي ، حلقيا ؛  
 هو الحسن بن ما تأتي الخزازي وما قلب حسن أنت من أبلق  
 \* انظر ص ٣٤٦ من الجزء الثاني من شرح ديوان الشعر اللطيف الالمعدي . طبعه المطبع  
 ١٣٥٥ - ١٩٣٦ م .  
 (٢) جوز كل من : وسعه .  
 (٣) الهاري : جمع هري ، وهو جزء منه على الهاري كالهاري ، وهي ابل منوية الى قبيلة من اليمن وهم  
 بنو هيرة بن عيدان .  
 (٤) اللقائن : جمع لقين ، وهو ذكر العظام .  
 (٥) اللقائن : هي الفروقة عند أهل بنسماه ، بالكيفية ، وهي قلع من السكرتس مجلبة على الرز  
 واللوز والمانيزر وما شاكل ذلك ، وهي شبيهة - « السكرتة » عند العرب .  
 (٦) في الأصل : أكبر ، وهو غير مستخدم . (٧) في الأصل : احتضروا ، ولا يراد مطلقاً .  
 (٨) في الأصل : هذا ما لم يسمي .

الإشافة في القند . الإبافة في التماثل . كمال الحسن في الشعر . وهذا القرب قد ذكره الشيخ أبو منصور الجواليقي<sup>(١)</sup> في كتابه ، ص ١٠٥ .

القسم الثاني مما اجتذبه العامة ، وهو الذي لم يتغير عن يده . وإنما أنكروا استعمال هذا القسم من الكلام ، لأنه مجاز بينهم فقط ، لا لأنه مستطبع ، ولا مخالف لما وضع له في أصل اللغة . وذلك كقول أبي الطيب النبي<sup>(٢)</sup> :

قتلت<sup>(٣)</sup> بالممّ الذي قتلت المشا قلائل<sup>(٤)</sup> عيس ظلمن قلائل<sup>(٥)</sup>

ألا ترى إلى سخافة هذه اللفظة ، وما عليها من الزكافة التي لا أمد وراءها إلا . وما جاء على نحو ذلك قوله أيضاً :<sup>(٦)</sup>

وملومة<sup>(٧)</sup> سيفية<sup>(٨)</sup> ربيعة<sup>(٩)</sup> يصيح الحما فيها صياح القلائل

(١) هو مرفوع بن أحمد بن محمد . أحد علماء اللغة في القرن الخامس والسادس الهجرية ، أحد كتّاب العرب ، وكتّاب شرح أدب الكتّاب ، ولا يدور . وقد صيغ القلم النبي العربي بمدن الكتّاب الذي أشار إليه المؤلف . توفي بين سنة ٥٣٩ هـ . انظر لوفيات ج ٤ ص ٤٢٥ ، طبعة مكتبة النهضة و ٥ بنة الرواة ٤ ص ٤٠٤ ، طبعة مطبعة المستنصرية بصر ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذا البيت من قصيدة طلبها :

ما ربا وداني نبالا الخليل ولا تخشيا حلقا نسا أنا نالي

بالا النبي في سباه ، ( انظر ص ١٧٤ من الجزء الثالث من شرح المديح للصبوح آل العكبري ) طبعة اعلي بصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٣) وقتل : حرك . ويريد بالمشا : ما في فاعل جوه .

(٤) قلائل عيس : جمع قتل ، وهي القالة القليلة . ونالة قتل ، ويرس قتل : أعاكلا ترمي المركب .

(٥) قلائل : جمع قتل ، وهي المركب . ( انظر لصفحة شرح لذيول القار إليه ٥ ص ١٧٥ ج ٣ )

(٦) هذا البيت من قصيدة مدح بها سيف الدولة بن صفوان طلبها :

تطهرت ما بين الضيبي وأزل بحر عواليسا وجرى السوابل

(٧) الملومة : البكتية الملتصقة . (٨) سيفية : مملوكة إلى سيف الدولة .

(٩) ربيعة : مملوكة إلى ربيعة ، وهي قبيلة سيف الدولة .

(١٠) القائل : جمع قتل ، وهو ظاهر كبير يمكن العيران في أوس العراق .

ومن هذا القسم قول ابن عابي،<sup>(١)</sup> الثري :

من<sup>(٢)</sup> ليس برفل<sup>(٣)</sup> إلا في سوار يربو<sup>(٤)</sup> من تبي<sup>(٥)</sup> معاض<sup>(٦)</sup> أو سرفي<sup>(٧)</sup>  
أم من يُنل<sup>(٨)</sup> عماليتاً قدلهم أي الأجدال يسمو للسكراني<sup>(٩)</sup>  
فإن كلاً من هاتين اللفظين<sup>(١٠)</sup> يتخلل بين العامة جداً . وأمثال هذا كثير ، فاعرفه .  
وعليك أيها المؤلف اجتنابه ، والبهمة عنه .

### الترجح المراجع من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى يكره ذكره

فلذا وردت وهي غير مئة ودة بها ذلك المعنى قبيحت ، وذلك إذا حكمت مهمة بنير قرينة  
تميز معناها عن التبع ، كما إذا جاءت ومعها قرينة ، مختصة لا تنحصرها من المعنى الأصعب ، فإن  
ذلك لا يكون مبيهاً في الكلام . فمثال ما ورد من هذا النوع ومنه قرينة ، قوله تعالى في  
حق النبي - صلى الله عليه وسلم - « كما الذين آتوا به وعزروه وسعروه » وأتبعوا الثور الذي  
أزل معه أولئك هم المفلحون<sup>(١١)</sup> . ألا ترى أن لفظة التمزيح مشتركة ، وهي تطلق على

(١) الظر حاشية ٤ ص : ٤٦١ . من هذا الكتاب .

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني ، مطبوعة :

فولا لخصل ترجع تردني والزمدي بالرماء القسوي

راجع البرهان ٤ ص ٢٩٢ . طيبة مطبعة المغرب بصره سنة ١٣٥٢ هـ .

(٣) يقال : مضارع رفل في ثيابه ، أي أمالها وجبرها متبطراً .

(٤) السواج : جمع ساحة ، وهي الفرع الواسعة .

(٥) تبي : مضروب ال جمع ، من طرت العين

(٦) القامح من القروع : الواسع أيضاً .

(٧) السولي من القروع والسكراب : أيودها ، مضوية ال صلواته ، وهي قرية باليمن .

(٨) في الأصل : أم يان عماليتاً يدلم ، والمصحح من البرهان ص ٥٠٩ هـ .

(٩) في البرهان « إن الأجدال اسم للسكراني » والسكراني : جمع كركي : وهو غائر بقرنيه من

الور ، تصير القلب رمادي اللون ، والسكراني لازال مبروماً بالبران .

(١٠) أراد بها « الشرفي » و « السكراني » .

(١١) سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ . والظن الآية الخامسة من سورة الفتح ، « لئن لم يؤمنوا بما ورسوله

وخرروه ... الآية » والظن الآية الثانية عشرة من سورة لقمان في الأصيل عن الرسل هـ ... وعزرتوهم

وأرستم الله رعباً حسناً لأن كرمه صك سلفانكم هـ .

التعظيم والأكرام ، وعلى الضرب الذي هو دون الخط ، وذلك نوع من الاعانة . وهما معنيان  
ضدان ، بحيث وردت هذه الآية جاء معها قرأتين قبلها وبعدها ، تخصص معناها بالحسن ، وتبنيها  
عن التبيح . ولو جاءت بمعلة بنجر قريبة . ويراد بها المعنى الحسن ، لسبق اللفظ ما اشتملت  
عليه من المعنى التبيح . مثال ذلك لو ( قال )<sup>(٤١)</sup> قال : « قريت اليوم دليلاً ، فأكرمه وقرنته »  
زوال ذلك التيس وارتفع الاشكال .

ومن هذا النوع أيضاً قول بعضهم ، يصف رقعة ، جاذبة من حديدين له « فأثارت إثارة  
الزواجر ، والأذهال منها كالغاية في تلكها المائر » . فإن لفظ<sup>(٤٢)</sup> « الغاية » مشترك يدل على معان  
مختلفة ، وهي اسم للتطيع من حر الرخص ، وتبع اصماً على حكتواكب تحت التروس ، ويراد بها  
الركب من الانسان ، فلما وردت في هذا الكلام ورد معها قرينة ، وهي ذكر الفلك ، تخصصها  
بأنها الكواكب تحت التروس ، لأن الفلك لا يكون إلا للكواكب ، ولو وردت مرسلة بنجر  
قرينة لظن السامع أمراً آخر بركه ذكره . وأمثال هذا كثير . فيجب على المؤلف أن يُراعي فيه  
ما أشرنا إليه من ذكر القرينة .

واعلم أنه قد جاء من الكلام ( ما منه قرينة<sup>(٤٣)</sup> ) ما وجبت قبته ، ولو لم نجهي القرينة معه  
لسكان الأمر في استقباحه سهلاً ، وذلك قول الشريف الرضي :

أمر<sup>(٤٤)</sup> حتى بأن أراك وقد خلا من جانبك مقاصد المواد

فإن أبا محمد بن سنان الخفاجي<sup>(٤٥)</sup> قد ذكر هذا البيت في كتابه فقال : إن إيراد هذه اللفظة  
أصح « مقاصد » في هذا الوضع صحيح إلا أنه موافق لما بركه ذكره في مثل هذا الشعر ، لا سيما  
وقد أضافه إلى من يتناول إنشائه إليه . وهو « المواد » ولو انفرد لسكان الأمر فيه سهلاً ،  
(١) زيادة الفصاحة الرمان .

(٢) في الأصل « نقطة » وقد جردناها من النون لتمام اللفظ « مضربك » الذي هو غير ذلك .

(٣) زيادة ينضم بها الكلام من لفظ المائر « ح ١ ص ١٥٦ » طبعة المجلد سنة ١٣٥٨ هـ = سنة

١٩٣٩ م

(٤) هذا البيت من مصيصة ورث بها الرضي أما سجع الراسم من هلال التمام السكتات ، وأولها :

أعلنت من حلوا على الأمواد ؟ رأيت كيف ضنا ضياء الخفاي ؟؟

(٥) انظر كتاب « سر الفصاحة » ص ٢٩ ، وانظر ملحمة التين المائر « ح ١ ص ١٥٦ .

فأما الإضافة إلى من ذكره ففيها تبيح لا حفاء به . « هذه حكاية كلام أبي محمد بن سنان المدائني »  
 وهو كلام صريحي واضح موقعه في هذا الباب . ولقد ذكر نحن ما عدنا من ذلك لقول : قد جاءت  
 لفظة « مقاعد » في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : « ولما تعددت من أمك نبيي المؤمنين  
 مقاعدًا للقتال <sup>(١)</sup> » . إلا أنها في الآية غير مضافة إلى من تبيح إضافتها إليه ، كما جاءت في شعر  
 الشريف الرضي ، وهو قوله « مقاعد العواد » . فلم يذكر القرينة التي هي لفظة « العواد » ، فكان  
 الأضمر يسأل في ذلك ، ولو قال عوضاً عن « مقاعد العواد » مقاعد الزيادة ، وما جرى هذا الجري  
 لذهب ذلك التبيح وزالت تلك المحجة والكراهة . ولها جاءت هذه اللفظة أي « مقاعد » في  
 الآية على ما ترى من الحسن والجودة ، وجاءت في شعر الشريف الرضي على ما ترى من التبيح  
 والزيادة ، فاعرف ذلك واتس عليه .

وأما الذي ورد من هذا النوع مبهللاً بنير قرينة ، فكقول تأبط شراً :

أقول للحيان وقد سفرت لهم وطاي ويوي شيق البحر مُمعد <sup>(٢)</sup>  
 وكوَّ ورد مع ذلك قرينة لم يقصد شيئاً البتة ، ألا ترى أن لفظة « البحر » تطلق على كل  
 ثقب ، كغيب الحية ، وثقب البرجوع وغير ذلك ، وتطلق أيضاً على الغل المخصوص من الحيوان ،  
 وإنما استعملت هنا هنا ، لأن الوم يسبق إلى ما نحل عليه من الغل المخصوص ، دون غيره . ومع  
 هذا تأتي قرينة وردت مع هذه اللفظة لا تذهب ما عليها من الكراهة ، ولا تزيد ما فيها من  
 التبيح . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

### النوع الخامس من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن تكون الكلمة مسفرة ، في موضع يعتبر بها عن شيء خفي

أو لطيف أو ضعيف أو ما جاز ذلك <sup>(٣)</sup>

وسمائي التصدير خمسة :

- (١) سورة آل عمران « الآية ١٢٦ » .
- (٢) انظر للسان السائر ج ١ ص ١٨٢ ، وشرح الخليلي للبرزنجي ج ١ ص ٢٥ .
- ولون : بيتي من عيني ، وصعدت ثم وطي : كناية عن ما قلبه من ودم . وسور : باد موزة ،  
 وهي مكان لطافة به .
- (٣) في الأصل « جنس » وليس بصواب .
- (٤) في الأصل « جنس » وهذا جائز لو أراد المؤلف « اللسان » ولكنه قال « الأول » ضمن التذكير .

الأول رد لتحثير الساني لا الصور نحو « رحيل » أي إنه حثير من حيث معناه ، لا من حيث صورة .

« الثاني » رد لتحثير الصور لا المعاني ، وهو ضد الأول نحو « جيل » .

« الثالث » لتقريب وذلك في الظروف اثنائية والسكاية نحو : « وقت » و « فوين » .

« الرابع » يرد لتخليل وذلك في العدد نحو « مؤهل » و « أجهال » .

« الخامس » يرد لتنظيم كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حق عبد الله بن مسعود

« كَتَبْتُ لِي ، عِلْمًا »

، فإن قيل : التصغير إذا جازت أسارة لتحثير والتنظيم مما زالت القائمة للتصوير به ، لأنه

لا يصر دليلاً على أحدهما .

الجواب عن ذلك أما نقول : ليس الأمر كما وقع لك : أن التصغير أسارة لتحثير والتنظيم

على الإطلاق ، من غير تقييد ، بل علمنا فرق بينهما : متى حرف لم يترك جطهم التصغير دليلاً على

التحثير والتنظيم معاً ، وهو أن التصغير المال على الإطلاق لا يتفقون إلا ومعه صفة مدح

مقترنة ( هـ ) . ألا ترى قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، « كَتَبْتُ لِي ، عِلْمًا » قوله

« كَتَبْتُ » تصغير محض وقوله : « عِلْمًا » صفة مدح ، وأوجت له التنظيم ، وذلك أن

الشار إليه لما كان تصغير الشكل ، صغير الحقة ، أطلق عليه لتفئة التصغير بأن قال « كَتَبْتُ » ولما

كان لعزيز العلم ، وأصبح العلم ، أطلق عليه صفة المدح بأن قال « عِلْمًا » فصغره أولاً ثم

علمه ثانياً ، فقول : « تصغير تنظيم » لا هذا سيده « قاهرته .

وأما التصغير المال على التحثير فليس كذلك ، لأنه لا يجيء معه صفة مدح البتة .

وأما أبنية التصغير الثلاثة : ثلاثي لا زيادة فيه ، ويحيى على « فصيل » نحو « حبيب »

( ١ ) في الأصل « حويل » وهو من حوى الساج .

( ٢ ) قول تصغير « لاله » ورد في « و » « لاني » و « لجهل » : تصغير أول : مع حل .

( ٣ ) « هـ » في نقول لصحاح السكاك : كسر سكاك - ورد تكون في آخر الراس ، وتصغيره حاء

الحدث ، ككتبت ، من - عداً »

( ٤ ) زيادة الخطأ على .



وربما لا زيادة فيه وهي، على « مُسْبِل » نحو « رُحِيم » فإن كان فيه زيادة من حروف اللد والفتح بين ثلثة ربابه جاء على « مُسْبِل » نحو « مُسْبِل » . وأما الخاسي ويحذف منه الحرف الأخير ، وهو أولى بالحدف نحو « سُفْرَج » . وربما حذفوا ما قبل الآخر ، فقالوا في قرظي : « قرظي » .

وقد جاءت أوزان غير هذه وهي « أَيْمَال » نحو « أَيْمَال <sup>(١)</sup> » و « مُسْبِلَات » نحو « مُسْكِرَات » و « مُبِيل » نحو « حَيْبِيل » و « مُدْبِلَا » نحو « حُمِيرَا » والأصل ما أوردناه أولاً ، وذلك شيء مستقصى في كتب النحو ، وليس هنا موضعه . وأصل أنه قد وردت ألقاظ لم يستعمل لها مكثراً نحو : القرا ، والتجيين ، والكأيت ، ومثيل وغير ذلك . وليس هذا من غرضنا في هذا الكتاب البتة نحن بصدد ذكره ، حلوه من معنى التصدير ، فلما جاء من التصدير قول الرضي :

وهل كُشِفَ بالفتين كملحة  
بماي أم دانت غير مُدَال

فإنه لما كان هذا المزال صغيراً ، قرب العهد بالولادة ، كان وروده مستتراً أليق وأحسن وأدخل في السفة . وكذلك قوله أيضاً :

هل فاشد لي بسفين القوي  
عزيملاً صرّاً على الرصكب ؟

وأمثال هذا كثير عارفة . فلا بدني لك أيها المؤلف أن تكثر من استعمال هذا النوع من الكلام في تأليفك ، وإن كان حسناً رائعاً . بل الأليق بك أن تقتصر منه على الشيء اليسير ، يكون كلامك به ملبساً بما يزين مثل التصدير وما جرى مجراه في التأسيف ، كقول الرضي في الشوب اللذيذ ، فإنه إذا كان ملبواً أحسن منه إذا كان من لون واحد . وكذلك الكلام ، فإنه إذا كان مشتقاً على هذه الأنواع المذكورة من التصدير وغيره ، مما سبق ذكره ، وبأنني شرحة في هذا الكتاب ، كان أدل من اشتداله على نوع واحد فأعرف ذلك .

(١) في الأصل « أَيْمَال » وهو خطأ من النسخ .

الفرع السادس من القسم الأول من الباب الأول :

وهو أن تكون الكلمة مؤنثة من أقل الأوزان تركيباً

وسبب ذلك أنها إذا ركبت من حروف قليلة حتمت على النطق بصورها ، وسهل العبير بها على اللسان لسرعة عتقها منها ، وإذا ركبت من حروف كثيرة كالن في العلق بها كلمة على الناطق ، يود ذلك لتطاولها وامتداد الصوت بها . والضرر طبعاً مثلاً كيف اتفق ، ليكون أسرع فعلاً للتأمل ، بقول : إذا تلفظ الناطق بالثلاثي ، فقال الماء الطيب « ميب » أو تلفظ الرباعي ، فقال الذهب « مجد » كان ذلك أسهل عليه من التلفظ بالخماسي إذا دل للراءة الشديدة الصوت « سهسليتي » والمجوز « حمضيرش » وذلك مما لا يمكن التراجع فيه ، لأن شاعره من نفسه ودليله من ذاته . ولهذا كانت أكثر ألفاظ القرآن الكريم ثلاثية ، وكان التليل رباعياً . وأما الخماسي فليس في القرآن منه شيء البتة ، إلا ما كان اسم نبي<sup>(1)</sup> فقط نحو إبراهيم ، وإسماعيل<sup>(2)</sup> . وغيرها .

وأعلم أن الأسماء الثلاثية في الأصل ، إذا كان فيها زيادة فأصحها ما تبلغ سبعة أحرف ، وكذلك الرباعية أيضاً . وأما الخماسية . فإن زيادتها لا تكون إلا حرفاً واحداً ، وذلك لأن الخماسي عند غاية الأصول ، ولا يحتمل غاية الزيادة . وأما الأفعال فلا تكون خماسية في الأصل على رتبها أن تكون رباعية فقط . وذلك أن الأسماء أقوى من الأفعال ، وحيث كانت أقوى منها حمدوا لها ميرة عليها ، واضطرب فوقها . وسبب قوة الأسماء على الأفعال استغناء الأسماء عنها ، وحاجة الأفعال إليها . ألا ترى الاسم مع الاسم نحو « زيد منطلق » كلام مفيد ؟ والفعل مع الفعل نحو « ضرب قام » ليس يكلام مفيد ؟ ولكن إذا اقترن الاسم بالفعل نحو « قام زيد » صار ذلك كلاماً مفيداً . فالأسماء وإن مستغنية عن الأفعال ، والأفعال ليست مستغنية عن الأسماء ، بل هي مضمرة إليها . وحيث تكلمنا على الأصول الثلاثة ؛ ثلاثيها ورباعيها وخماسيها

(1) قال اللطفي في لؤلؤ اللغز « ج ١ ص ١٤٩ » : « لا يوجد في القرآن من الخماسي الأصول شيء » ، إلا ما كان من اسم من عربهم » ولم يكن في الأصل عربياً نحو إبراهيم وإسماعيل .

ويبلغ منا القول إلى هذا لتمام طريف ذلك بذكر الأصول مع زوائدها ، والمرضى بها احتجاب الألفاظ التي كثرت حروفها واستعمل ما كان قليل الحروف ، فإنه إذا كان اللفظ بالخامس فيه كلمة على التامن وكراهة ، كما أوردنا<sup>(١)</sup> ، فالأولى أن تروا كلمة إذا تلفظ بكلمة فيها أكثر من حصة أحرف ، فنقل ذلك قول بعضهم ، في حجة رقة كتبها إلى صديق له ، قصد بها التشويق في الكلام ، فقال « **وَأَدَا اسْتَعْلَمْتُتُ نَكَ تَجَنَّبْتُ هَذِهِ وَتَكَبَّهْتُ** » أي إذا ما كنت نكبت قصرت هذه . فان قوله « استعملت » من أفتح الألفاظ طولاً ، مع أنها من وحي الكلام عند حمت إذن العيبين معاً .

ومن هذا النوع أيضاً ما ذكره أبو محمد من سبب الخياشي<sup>(٢)</sup> وهو قول أبي العصب التالي :

إِن السُّكْرَانَ بِلَا سُّكْرَانٍ مِنْهُمِ      عَمِلَ الْحَوَابُ بِلَا حَوَابٍ وَأَوَابِهَا  
 الْأَثَرُ إِلَى تَطَوُّلِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَجُرُوحِهَا عَنِ الْإِعْتِدَالِ ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ بَدَعْتُ اسْتَعْمَلْتُهَا  
 وَاسْتَكْرَعْتُهَا . وَأَشْبَهَ هَذَا كَثِيرَةٌ ذَهَبَتْهَا .

فإن قيل : إن هذا الذي أنكروه من طول الألفاظ وذكره ما هنا قد ورد في القرآن الكريم ما يماثله وبشابهه ، فن ذلك قوله تعالى : « **وَعَمَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الْقَبِيلَ مِنَ الْقَبِيلِ** » الآية . وقوله تعالى : « **فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ** » .

فلقطة « استخلفنهم » عشرة أحرف . والقلة « فسيفيكهم » تسعة أحرف . وأمثال ذلك في القرآن كثير . فلو كان هذا تكرراً في التأليف ، تكروها في الكلام ، ورد في القرآن المجيد . الحوالب عن ذلك ، أما بقوله : ليس هذا الذي قد جاء في القرآن الكريم ، بل هذا الذي أوردناه نحن في كتابنا وأكبرناه على قوله<sup>(٣)</sup> لأن قوله تعالى « استخلفنهم » ثلاث كلمات حمت قصار

(١) في الأصل « رأيتك » وهو تصحيف من التامن .

(٢) تراجع سر القضاة أبي محمد ، حدة بنت من سبب « من ٥٦ » .

(٣) انظر القل التامن ج ١ ص ١٥٨ ورأى من الألفاظ : « ان فتح القلة ما كان سبب طولها ، واطع هو لأنها في غيرها لوجهة » .

كلمة واحدة صورة لا معنى . ألا ترى أن الأصل فيها « يستعملن الله المؤمنين » إلا أنه لا جاء  
 بذكر المؤمنين مطبوعاً في الأول لم يحتاج في ذكرهم ثانياً إلى الإظهار ، بل اقتصر على ضميرهم كما  
 تقول : « قالت عبي فلان وحاربتهم » بتوب مناب قولك « وحارت عبي فلان أيضاً » . وهذا  
 بما لا نزاع فيه لوضوحه . وكذلك القول في اللفظة الأخرى وهو قوله تعالى : « صدقك بكههم الله »  
 ولا نجد في القرآن الكريم لفظة واحدة ، مثل لفظة « سويديانها » في القول ، لأنها ليست ثلاث  
 كلمات وقد سمعت كلمة واحدة كما أوردت<sup>(١)</sup> ، وإنما هي كلمة تدل على معنى الجمعية لا تثير ، وفي آخرها  
 الماء والألف لإضافتها إلى المؤنث ، فحرف ذلك .

وأما النوع السابع الذي ابتكرناه<sup>(٢)</sup> نحن فهو أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ،  
 وسبب ذلك سرعة النطق بها ، ومضاهة منها من غير عناية بطبعتها ولا كلفها ؛ ولذا إذا نوال  
 حركتان خفيفتان في كلمة واحدة ، لم يستكره ذلك ولم<sup>(٣)</sup> يستعمل ، بخلاف هذا في الحركات  
 الثقيلة . قاله إذا نوال منها اثنتان في كلمة واحدة استكرهت واستهلت ، وذلك لما يجده العاطق  
 فيها من تكلف الماء وتحشيم الشفة . وإن أجل هذا انتقلت الصفة على الزاوة ، والكسرة على  
 الياء ، لأن الصفة من حسن الزاوة والكسرة من حسن الياء ، فهكون عند ذلك كأنها حركتان  
 ثقيلتان . والضرب لهذا مثلاً كيف النطق بقول : إما لذا أتينا بلطفة مؤمنة من ثلاثة أحرف  
 وهي « ج ز ع » فلا حلاط أنا إذا جعلنا « الحميم » فتوجهت كانت أحسن من جعلها مضبوطة ،  
 فإن من له أدنى ذوق وأقل معرفة يعلم أن « الجوز » أحسن موطأً من « الجوزج » ، و« الجوزع »  
 أحسن موقفاً من « الجوزج » . ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها مغيراً  
 لخارج حروفها ، حتى ينسب حسنها وقبحها إلى الخارج ، بل قد تخلفنا أنه يكسوها نارة حسناً  
 ونارة يسلب ذلك الحسن عنها ، ورأينا الحسن إذا يحدث لما إذا ضمنا « الحميم » منها ، فقلنا  
 أن حسنها جاءت من ذلك الدب ؛ فإن الشيء إذا رأيناه يتغير وتختلف أحواله ، ورأينا أن

(١) في الأصل « رأيتك » .

(٢) أنظر كلمة « المصالح » في ج ١ ص ٩ ، ٦٣ - ٧٤ وقد أوردت لك ما رأى

(٣) في الأصل « ولا يستعمل » وهو من خطأ الناصح .

الكتاب أنه يستكره .

اختلاف كل حال من أحواله لها سبب لسببنا ذلك إليه . ولما رأينا ان هذه اللفظة ، إذا ضمنا <sup>(١)</sup> الجيم منها يذهب ذلك الحسن ، علمنا أن سبب ذهبها كون الجيم مضمومة . وحيث كانت الحال بهذه المثابة ، ثبت أن أخف الحركات الصبح ثم الكسر ثم القم ، والدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ وهو أن الحركات مطاردة للحروف . ألا ترى ان جماعة من علماء العربية كانوا يسمون « الضمة » الواو الصغيرة و « الكسرة » الياء الصغيرة ، و « الفتحة » الألف الصغيرة ؟ وبما يؤكد ذلك أنك متى أشبهت الحركة انشأت بعدها حرفاً من جلسها ، نحو قولك في اشباع مُعرب « ضودياً » ولهذا اذا احتاج الشاعر الى إقامة الوزن اشبع الحركة قالحاً عنها حرفاً من جلسها كقولهم :

أنت من القوائيل حين ترى      ومن دم الرجال يتمسحان

يريد « يتمسح » وهو مفتعل من التمسح ، فإنت هنا ، فإنت انه إنما كانت الفتحة أخف من الكسرة ، والكسرة أخف من الضمة ؛ لأن الألف أخف من الياء ، والياء أخف من الواو . والدليل على ذلك ما أذكره لك . فأما قولنا : إن الألف أخف من الياء ، فلأما رأينا العرب قديماً يقولوا الألف من الياء في التثنية من الفعل الماضي ، وذلك معطرد وعدم استمرار ، وإنما فعلوا هذا استئذاناً للياء ، وطباً للاستخفاف ، ويأله أنهم قالوا <sup>(٢)</sup> : « باع ، وسار ، وأحار ، وأصله « يبيع ، ويوسر ، وإختصر <sup>(٣)</sup> » . فلما نقل هذا عليهم أبدوا الياء ألقاً للفتحة <sup>(٤)</sup> ، فقالوا « باع ، وسار ، وأحار » وكذلك ما جرى هذا المجرى ، فليسلمَ بهذا أن الألف أخف من الياء . إن هذا الدليل الذي أوردته على أن الألف أخف من الياء ، قد جاء عن العرب قديمة ، ألا ترى أنك إنما استدللت على ان الألف أخف من الياء ، لتكون العرب قد أبدت الألف من الياء ؛ وقد رأيناهم أبدوا الياء

(١) في الأصل « ضمنا » وهو من ضمنا التماسح .

(٢) كسر التماسح « أنهم قالوا » معطفاً للكسر .

(٣) ضبط التماسح هذه الأمال مدنية للجهول ، ولا ترى ذلك مستطاباً .

(٤) في الأصل « للفتحة » والسواب ما أبدت .

من الألف ، نحو « حاليق » وقبيل « فإن الياء ما هنا بدل من ألف رحلاق وأنت « قلت » .  
الجواب من ذلك أنا نقول : ليست هذه الصورة في الدليل الذي أوردناه نحن ، لأن لفظ « باع »  
وسار ، واختار « على وزنه لم يسر عنه . وذلك أنه على معنى « فلما رأينا العرب قد أبدت الياء  
في هذا الموضع المتأ مع أنه لم يتغير من وزنه بجمع ولا غيره ، علينا أنهم إنما فعلوا ذلك استقلالاً  
لياء لا اضطراراً . وأما لفظ « حاليق » أو « قبيل » فليس كذلك لأنه قد خرج عن وزنه الأول .  
ألا ترى أن « حاليق » جمع « حلاق » « وقبيل » مصدر « قلت » فلم تبدل الألف ما هنا  
بإاء طلباً للخطبة وإنما أبدت اضطراراً ، فلا يخلص الأمر عليهم . فأنهم لو قالوا : جمع « حلاق »  
« حاليق » فأعرف أن ذلك جمع « لأنه ليس الجمع » فقالوا « . ألا ترى أن أصل « حلاق »  
من « حلق » على وزن فاعل . وهو راعي ، وقد جمع الراعي على « فحاليق » نحو « براتين »  
و « دعامل » طغت لفظة « حاليق » على ذلك ، أي ، « فإنا ليست بسبقة من الألف ما هنا  
استقلالاً للألف على اضطراراً ، فلا يخلص الأمر في ذلك . وكذلك « قبيل » فإن أصله من  
« قلت » ومصدر قائل . جاء على « مفاعلة وقبيل » نحو « مفاعلة وقبيل » فتر قبل عوضاً  
عن فيسبان « قال » على وزن « فاعل » لاكتسب الأمر في ذلك أيضاً . وذلك أنه ليس في  
أوزان الأصناف « فاعل » والياء إنما أبدت في هذا الموضع من الألف اضطراراً لا استقلالاً .  
ألا ترى أنها قد حذف منه وأسقطت الكسبية ، قبل « فاعل فاعلاً » ، ولم يفسد ذلك إلا طلباً  
للخفة ، لأنهم لما أبدت الياء ، وهي تانية ، من الألف ، وهي حذيفة ، كان ذلك بخلاف ما جرت  
مشابهم . لأن من جازهم أن يبدلوا من الألف إلى الألف لاني الألف . لتخفيف ما اضطرروا  
إلى إبدال الياء من الألف لم تركوا الياء على حالها ، بل حذفوها وأسقطوها كما أوردتك .  
وكذلك فعلوا في لفظة « حاليق » أيضاً ، طلباً لتأبدت الياء فيها من الألف ، حذفوا الياء  
أصلاً واستعملوها فاعلاً : « حاليق » على وزن « فاعل » كما قالوا « حرام » و « براتين » وكما طردوا  
كذلك جميع أوزان الراعي ، فأعرف ذلك ونفس عليه .

(١) في الأصل « راجك » .

وأما قولنا « إن الياء اختف من الواو » فغايه من وجدين : الأول أنه لما بي من الفعل المتل فؤه بالياء مستقبل لم تحذف الياء نحو « يسر<sup>(١)</sup> وييسر ، و« ييسر<sup>(٢)</sup> الجدي ييسر<sup>(٣)</sup> » ولا كذلك الفعل المتل فؤه بالواو فإنه اذا بي منه مستقبل حذفت الواو<sup>(٤)</sup> ، نحو « وعد يعد ووزن ين » ، ولم يقولوا : « وعد يواعد ، ولا وزن يوزن » كما قالوا : « ييسر ييسر<sup>(٥)</sup> وييسر<sup>(٦)</sup> الجدي<sup>(٧)</sup> ييسر<sup>(٨)</sup> » حيث ايقوا الياء في المستقبل ولم يبقوا الواو في المستقبل ، علما أن حذفهم للواو إنما هو استقبال<sup>(٩)</sup> لها دون الياء .

وأما الوجه الثاني ، فهو انك اذا بييت « مفعولا » من المتل العين فالواو حذفت منه حرفا للاستقبال ؛ قلت في قال « مقول » وفي ساغ « مسوغ » . وانا بييت مفعولا من المتل العين بالياء إن شئت حذفت قلت في باع « مبيع » وفي باب « مبيع » وان شئت تمت ولم تحذف ، قلت : « مبيوع ومبيوب » وإنما لم يسموا في الواو لم يقولوا : في مقول « مقول » ولا في مصوغ « مصوغ »<sup>(١٠)</sup> وإنما في الياء فقالوا « مبيوع ومبيوب » لأن الياء فيها النعمة أحف من الواو فيها النعمة : ألا ترى أنت الواو اذا انضمت حرفوا منها الى الحزمة فقالوا « أنور<sup>(١١)</sup> وأنوب » قال الزجاج :

لكل دهر قد ليست أنوما .

- (١) في القاموس المحيط « اليسر : بالفتح ومحرك : التيسر والسهولة ويسر يسر - يريد : « لأن ييسر » .
- (٢) وفي القاموس « واليسر كتراب : صوت الغم والفرح ، أو التمدد من أصوات الفاء ( بدل ) : برت ييسر كيشم ويشرب » .
- (٣) في الأصل « وهو » والواو والماء . (٤) في الأصل « الجد » .
- (٤) في الأصل « استقبال » ولا وجه له وهو من خطأ الساج .
- (٥) جاء في الصحاح للجوهري « حمت الدواء وغيره : أي بقلته ياء أو غيره ، فهو يدوب ويدوبون وكذلك مثله يدوب أي يهلل ، ويهلل مسحوق - وليس يأتي « مفعول » من ذواته الثلاثة من حيث الواو بانقاس إلا حراما » سلك مفعولوب وتوب مسووب « إن هذين جاءا ناعرين ، والكلام يدوبوب ومسووب ، ولكنه لتقل النعمة على الواو ، وإزاء أقوى على استبدالها منها . فلهذا جاء ما كان من حيث الياء بانقاس والتضاد ، نحو : توب محبذ ومحبوظ ، على ما فسره في باب الياء » ا هـ .
- (٦) في الأصل « اموعر » - وهو من خطأ الساج . والأنور : جمع النور . والأنوب : جمع النوبة .

بالقصر في الواو إذا انضمت مطردة . فأما إذا كان بعدها واو ، كان ذلك أثقل لها . فلهذا الرموها  
الحذف في « مفعول » . والياء إذا انضمت لم تميز ولم تغير عن حالها ، فهذا يدلك ، ويعصرك أن  
الياء أحف من الواو ، فأعرف ذلك .

هنا ما انتهت إليه القنطرة ، وأحاطت به المعرفة ، من الأوصاف التي توجد في اللفظة الواحدة ،  
عليقاً له الواقع على كتابنا هذا وليتبرره ؛ فإنه يفرق بين الجيد والزدي . من الألفاظ ، ويعرف  
ما يستعمله من ذلك ، وما يطرحه . وحيث فرغنا من الكلام فيما يتعلق باللفظة المفردة (١) ،  
فعلينا بالكلام على الألفاظ المركبة ، والله أعلم بالصواب .

(١) مات المؤلف أن من أسباب حفا اللفظة المعرمة أن تنسب بألف مقصورة ، لأن الحلق السان يهسا  
تحو السكون ، وخلاصة من حركة الأعراب أو التاء بحفاتها تحديقاً مبدأً كقولهم تعالى « والليل إذا بعين ،  
والنهار إذا تحل .. والشمس وضللتها » والنهار إذا ملأها ... طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشكي ، إلا  
تذكره من المعنى « .. صحيح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق السوى « . ( م . ج ) .



## القسم الثاني من الباب الأول

في صناعة تركيب الألفاظ

اعلم أن اللفظة قول دعولها في سبيل التأليف ، وقيل أن تصير ال الصورة التي تسمى كلاماً ،  
دالاً على معنى من المعاني ، لا يكون لها منزلة على أختها ، التي في معناها ، إلا بان تكون هذه  
أشرف من هذه بعلامات<sup>(١)</sup> توجد فيها . إما أن تكون إحداها مستعملة مأثورة ، والأخرى  
وحشية متوهمرة ، وإما أن تكون حروف هسهة أحرف حركة أو أحسن امتزاجاً مع صراحها ،  
أو غير ذلك كما قلنا ذكره . ولا يتصور<sup>(٢)</sup> بين اللفظين تعاضل في اللفظة على المعنى الذي اشتراكا  
فيه ، حتى تكون إحداها أحسن في اللفظة على ذلك المعنى من الأخرى ؛ والضرب لهذا مثالا  
فتقول : لا يخفى على من له ذوق صحيح ، وفطرة سليمة ، أن لفظة التثب أو الأسد أحسن دلالة  
(على )<sup>(٣)</sup> منها من لفظة « المدركس »<sup>(٤)</sup> أو « السميتل »<sup>(٥)</sup> قلت بهذا القليل أن الكلمة  
لا يكون لها منزلة على أختها إلا بعلامات توجد فيها دون تلك<sup>(٦)</sup> ؛ وهذا لا يفتى على اعتباره  
وقصد في الكلام الالفظي اللطيف ، التي له غاية صناعته . وكثيراً ما رأينا من يحكم على  
الألفاظ بالجوهر والرياسة ، وإنما طوبى لعليل نابت له ما انطاد لا يجر حرواً ، إلا تحكما محضاً ،  
لا حاصل وراءه . ولا يهمل أنه لا يجوز<sup>(٧)</sup> أن يقول : هذا الكلام جيد أو ردي ، إلا بعد أن  
يعتبر كل لفظة منه على انفرادها ، ويبرهن عليها تلك الصفات التي ذكرناها أولاً في كتابنا

(١) في الأصل « علامات » وهو من لفظة التامع .

(٢) زيادة بقصتها السات . (٣) في الأصل « المدركس » .

(٤) أصل الحديث عن هذا أن كرسا « نكائل الامتاز » الكلام عند الشاعر المرحلي من ٣٥ وما بعدها .

طبعة النازلة ١٣٢٩ هـ .

هذا ، فإذا رأها موجودة فيها أو يعضها ، علم أنها حقيقة بأن تدخل في سبك التأليف . ثم يعود بعد ذلك ويظهر مكانها من النظم ، وكيف تمارجتها لمزاجها والثباتها مع أخواتها ، فإذا وجدها شديدة التماسية لها ، حصة الاتراج معها ، حكم على<sup>(١)</sup> ذلك اللفظ بالمجودة ، وشبهه بالرواق والطلاوة ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك [ حكم ] عليه بالرداءة والقبح ، على حسب ما استحق . والأصل في هذا كله حسن التأليف ، وجودة التركيب ، فإن حسن التأليف يزيد المعنى بساطة ويميل القفوس إلى استماعه ، والاهتمام إليه ، فإنه إذا كان المعنى سبأ ، وكان اللفظ جيداً مختاراً ، ويكون التركيب مع ذلك ردياً لم يوجد له قبول . ولا يظهر عليه روث . وإذا كان المعنى واللفظ وسطين ، وكان تركيبها جيداً حسناً كان ذلك ملبياً من قدها ، ورافعاً من شأنها . فتعال ذلك كالمقدّم التوسل . ألا ترى أنه إذا أحسن تشديده جعلت كل قطعة مع ما يشاكلها ، ويلين بها ، كان راقياً في النظر وإن لم يكن مرغماً جيداً . ومثال المعنى واللفظ الراقين مع التركيب الرديء مثال مند ثمين ، أفعد نكته ، جعلت كل قطعة منه مع ما يذاهبها ولا يناسبها ، فإنه يصير بذلك عطلاً في النظر ، وإن كان فائزاً فيها .

وحسن التأليف : هو أن توضع الألفاظ في مواضعها وتعمل في أماكنها ، وسوء التأليف بخلاف ذلك . ألا ترى أنه إذا قسم في التأليف ما يجب تأخيرها ، وأخر ما يجب تشديده نصير العسائي باخرة عن مواضعها ، محولة من وجوهها ؟ ومثال ذلك كالمصورة التي تحول بعض أعضائها<sup>(٢)</sup> إلى موضع بعض ، فنحول الرأس إلى موضع اليد أو الرجل أو غير ذلك ، فإنه إذا فعل هذا قبحت الصورة ، وقسدت هيئتها الجميلة المسنة . فاحرف ذلك ، فإنه لم يقل : « لقلقة مشككة مرشبية » وفي خلافها « قلقة مستكرهة » إلا والترض بالمكن<sup>(٣)</sup> حسن الاتقان بين الألفاظ بعضها مع بعض ، وبالتفان سوء التلازمة وأنها<sup>(٤)</sup> لم توافق مواضعها . وهل تشك أنها

(١) الصحيح : حكم له بالمجودة ، لا عليه . (٢) زيادة التصاعق الكلام .

(٣) في الأصل : أعضائها ، وهو من فعل السخ .

(٤) في الأصل : التمكن ، وهو غير مستعمل ، هو من فعل السخ أيضاً .

(٥) في الأصل : وأن .

المائل لسكتها هذا ، اذا فكرت في قوله تعالى : « وجيل يا أرض انسي ماك وما جاء أغليسي  
وَرِيضِيَّ اللَّآءِ وَقَضَى الْأَمْرُ وَالسُّتُورُ عَلَى الْيَهُودِيِّ » وقيل 'بمبدأ لقوم الظالمين ' أنك لم نجد  
ما وجدت لهذه الألفاظ من الزية الطاهرة ، والنضية الزائفة ، إلا لأمر يرجع الى ارتباط بعضها  
ببعض ، وأنه لم يعرض لها هذا الحسن الرائع ، والشرف الكامل إلا من حيث لاقت الأولى  
بالثانية ، والثالثة بالرابسة ، وكذلك الى آخرها . وأن الفضل حصل من امتزاجها وتلاؤدها .  
فإن لحقك في ذلك أدنى شك فتأمل هل ترى لفظة منها ' لو أحضت من مكانها ' وأوردت من بين  
أخولها ' كانت مؤدية من الحسن ما تؤديه وهي في موضعها من الآية ؟ فصح لنا من هذا القول  
أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي مفردة قط<sup>(١)</sup> . ومن أدل الدليل على ذلك ، أن ألفاظ  
القرآن الكريم قد تعلق بها العرب قبل نزوله على النبي ، صل الله عليه وسلم ، وليس فيه لفظة  
من الألفاظ ( إلا )<sup>(٢)</sup> وقد تسكعوا بها ، وجاءت عنهم . ولو لا ذلك لما كان عربياً ، لأنه لما  
نزل على لغة القوم وكلامهم ، ونحن قد رأينا القرآن الكريم يعلق جميع كلامهم ، ويدعو عليه  
مع كونه وارداً على لسانهم قد تسكعوا بألفاظه ونطقوا بها ، ثبت لنا من ذلك أن ألفاظ القرآن  
الكريم إنما تفضل سائر الكلام من حيث تركيبها وفلدها . وهي من حيث الافراد مساوية  
لكلام العرب ، حيث هي عين العاطفهم ونفس كلامهم . وهذا مما لا شك فيه ولا ارتباط ،  
ظاهره .

ومما يشهد بذلك ويؤيد ، أنك ترى اللدنة توفك في كلام ' وتزداد بها الهجاء واستحساناً '   
ثم تراها في كلام آخر ، فتقبل عليك وتستكرهها . مثال ذلك أن لفظة الأندج ' قد جاءت في  
بينين من الشعر ، وهي في أحدها لافنة حسنة ، وفي الآخر تقيبة مستكرهة ، كقول الصيمية بن  
جهد الله بن طفيل في الحاسة :

(١) انظر دلائل الاجازة ص ٣٢ « طيبة أحمد مصطلح الرافعي والفيحة العربية بصر فيه ما يشبه هذا  
الكلام ، مع نفس اختلاف في الألفاظ - وانظر للمثل السائر ص ١٤٥ «  
(٢) زيادة التصاعدا البيهقي .

نَلَقْتُ مَعَهُ الْحَيَّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَكَيْفِيَّتُكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَمًا<sup>(١)</sup>  
وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

يَا دَعْمَ<sup>(٢)</sup> قَوْمٍ مِنْ أَخْدَمِيكَ فَهَدَى أَضْحَيْتَ هَذَا الْأَمَامَ مِنْ مُرْتَكِّكَ  
أَلَا تَرَى أَسَى هَدَى وَحَدَى لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ بَيْنَ أَبِي تَمَّامٍ مِنَ التَّنْقِيلِ عَلَى النَّفْسِ وَالسُّكْرَاهَةِ أَسْتَأْذِنُ  
مَا وَحَدَى فِي بَيْتِ الْحَمَّاسَةِ مِنَ الرُّوحِ وَالطَّفَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْبَهِيَّةِ ؛ وَهَذَا تَمَّامًا لَا يُمْكِنُ التَّرَاعُفُ فِيهِ  
لِظُهُورِهِ ، وَسَيَأْتِي لَهُ بَابٌ مَفْرَدٌ فِي السُّكْلَامِ عَلَى السَّمَاعَةِ اللَّغْظِيَّةِ .

فَضْلِكَ أَيُّهَا الْمُرْتَضَى لِهَذِهِ السَّمَاعَةِ أَنْ تَرَامِي فِي كَلَامِكَ هَذِهِ الدَّقَائِقَ الشَّرِيفَةَ \* وَالنَّصِيحَتِ  
الطَّيِّبَةَ \* فَإِنَّ السَّمَاعَةَ التَّأَلُّفَ لِهَوْرًا لَا يَدْرِكُ مَنْتَهَاهُ \* وَمُذْهِبًا لَا يُرْسِلُ إِلَى مَدَاهُ .

#### (١) مَطْعُ الْقَمِيذَةِ :

حَدَّثَ ابْنُ رُبَاعٍ وَوَقَّفَكَ بِأَمْسَدَتِ مِيزَارِكَ مِنْ رِيَا وَهَجْرًا كَمَا بَيَّنَّا  
وَالنَّظْرَ الْأَيْدِيَّ وَالْمَدِيَّةَ نَبِيَّ فِي س ٣٥ مِنْ كِتَابِ « عَلَائِكُ الْأَعْمَالِ » طَبْعَةُ الْبَارِسَةِ ١٣٣٦ هـ .  
وَالْبَيْتُ : مَفْصُوعَةُ النَّعْنِ - وَالْأَمْدُوعُ : حَرَقٌ فِي مَوْضِعِ الشَّجْوِيِّ ، وَهُوَ شَجِيحٌ مِنَ الْوَرِيدِ ، وَمَا أَطْدَعَانِ  
\* الصَّحَاحُ \* .

(٢) مِنَ الْقَمِيذَةِ يَدْرَجُ بِهَا عَمْدٌ مِنَ الْقَبِيْمِ ، وَيَبِيْهُ يَرْتَمِي مَطْعَمًا :

لَقَدْ مَاتَ أَهْلُ الرَّمَاثِ مِنْ فَرَلِكِهِ وَاصْتَكَنَ أَهْلُ الْأَعْدَامِ فِي وَرَفِكِهِ  
وَالْمَرْتَضَى بِاللُّسْمِ : الْعَمَلُ ، وَالْحَيُّ وَالْجَلِيلُ .

## الباب الثاني

من الفن الثاني من القمل الأول

في الكلام على المعاني

اعلم أن المعاني على ضربين : أحدها يعتمد على صاحب الصناعة ، من غير أن يكون له فيه إلمام  
يشعري به ، أو رسوم قائمة ، في أمثلة يعمل عليها . وهذا الضرب مما يعثر عليه عند المحدثات  
للمتحدثين<sup>(١)</sup> ، وينتبه له عند الأمور الطارئة . والآخر ما يعتمد على مثال تقدم ، ورسم سبق .  
ويشعر المؤلف أن يطلب الاسماة في كلا الأمرين ، ويترجم فيها الصورة للتسوية ، والعبارة  
المتخصصة . ولا يتشكل فيها يتكره من المعاني على قضية السبق ، ولا يكثر بترية الإبداع ،  
فيصاح في تعيين صورته . فله إذا قبل ذلك ذهب حسنه ، وانطس نوره . ويكون فيه الى  
الى الدم أقرب منه الى الحد . ويعني أن يمتدح المؤلف ويصنع ، أن المعاني أشرف من اللفظ ؛  
والدليل على ذلك ما أذكره : وهو أما لو حللنا من هذه اللفظ دلالتها على المعاني ، لما كان  
شيء منها أحق بالتقديم من شيء ، بل كانت بترية أعضا . الأجسام والأصوات العاشقة عنها ؛  
ويزيد ما ذكرناه وضوحاً ، أن هذه الصناعة من النظم والقر ، التي يواسفها اللغز ، بينهم ؛  
وتفاضل بها مراتب البلاغة ، إنما هي شيء يستعان عليه بتعريف الفكرة ؛ وحسنة الروية  
والتميز . ومن المعلوم أن الذي يستخرج بالفكرة ، ويتم فيه النظر ، إنما هو الشيء دون اللفظ ؛  
لأن اللفظ يكون مرزوقاً عند أولب صناعة الألف دائراً فيها بينهم ، والمعنى قد يشع . فيذكر

(١) من الأصل : الشعبية ؛ ولا وجه لشعري في المحدثات .

الذائب معنى لم يبين اليه ، وذلك إما يكون تحادياً<sup>(١)</sup> عن الفكرة الصحيحة ، والطلع السليم ،  
 فان الذي يخرج فيه سببناك ، ووقع فيه سببناك هو المعنى . ولهذا كان جماعة المؤلفين يشتركون  
 في معرفة الجيد من الألفاظ ، وأما التفاوت يقع بينهم في المعاني . لأن الألفاظ الجديدة يستعملها  
 جميعهم ، ولا يكاد أحدهم يقول الآخر فيها . وأما المعاني فانه قد يفكر للذائب الذي من نفسه ،  
 ويقتله من ذاته ؛ وذلك كثير لا يحصى . فصح من هذا الوجه ، أن للمعاني أشرف من  
 الألفاظ وأصيل .

واعلم أن أشرف المعاني دعواه ، وسقوطه واستعماله ، من نتائج علوم اللغة وتاريخها . وقد حكى أن  
 أشرف كلام قائله العرب : « أقتل أظني لقتل » . ومن المعلوم أن هذا الكلام ليس فيه من  
 الألفاظ البديعة الزائدة ما يرفعه الى مترلة يكون بها أشرف كلام قائله العرب ؛ حتى لا يهتم  
 بجلوه في مقابلة قوله تعالى : « والسقم في القصاص حياء »<sup>(٢)</sup> . لا بل في القتل من الأقتل<sup>(٣)</sup> ،  
 بسبب تكراره ، ملاحظاً به . ومع هذا فانا نجد من كلامهم ما ألفاظه نظير الأسماع ، وتأخذ  
 بصيغ الفتح ، وذلك أصح من أن يحصى ، وهو لا يكون بشرة قولهم : « أقتل أظني  
 لقتل » فصح حينئذ أن غاية هذا الكلام ، وهو مترته ، إنما هي لأمر يرجع الى جلالة المعنى  
 الشرح تحت ، وشرف القدر .

وقد رأيت جماعة من متخلفي هذه السقاية ، يعمدون مسموم السمورة عن الألفاظ التي لاحاصل  
 وادعائها ، ولا كبير معنى تحتها . وإذا قال أحدهم سجينين أو ثلاثاً ، يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم ،  
 فإذا أسكرت هذه الحال عليهم ، يقولون : لنا أسوة بالعرب ، الذين هم أهل العصاة وطرسان  
 البلاغة ، فإنهم استنوا بالألفاظ ، ولم يمتدوا بالمعاني اعقادهم بها . ألا ترى إلى جهل هؤلاء القوم ،  
 فإنهم لم يسألوا جليلهم عما ارتكبوه من ذلك ، حتى لا يسموا أن العرب مثلهم ، ففسادت  
 جهالتهم جهالتين .

(١) لعل الأصل « جاداً » فلا يتضح للمعنى والصلوات ما .

(٢) أنظر سورة « البر » الآية « ١٢٩ » .

(٣) أنظر ص ٢١١ وما بعدها من « الأسماع » لمصليب المزوي ، داية مطبعة المطبعة السورية سنة

١٢٦٩ هـ - ١٩٤٩ م ، وقد أشكل المؤلف الحديث عن هذا القول وعن الآية الكريمة القائل بها .

وليدعبر ههنا ما إذا تأملد الفاطر في كتابنا هذا عرف ما بولده ، ويدع به (ق<sup>١٦٦</sup>) ،  
 الاستحسان كل مذهب فنقول : إن العرب لما كانت تعنى بالألفاظ ، فصلحها ، وتهدبها ،  
 وتراعها ، ونلاحظ أحكامها بالنظم وتارة وبالقرآن أخرى ، فإن الداني أقوى عددا ، وأكرم عليا  
 وأقبح تمردا في لغوها . فأول ذلك عنايتها بألفاظها لأنها (ق<sup>١٦٧</sup>) كانت عنوان حاجتها ،  
 وطريقا إلى إظهار أغراضها أصلحها ورثوها ، وبالتوا في تغييرها وتحسينها ، ليحسبون ذلك  
 أوقع لها في النفس ، وأذهب بها في الدلالة على المقصد . ألا ترى أن الكلام إذا كان مسجوعا  
 (لأنه لا يسهل حفظه ، وإذا لم يكن مسجوعا<sup>١٦٨</sup>) لم يأنس به أسه (ق) حالة السجع . فإنا  
 رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ، ورقفوا حواشيها ، ونقروا أركانها ، وصانوا  
 لغويها ، فلا تفلن أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط ، بل هي خدمة منهم اللغوي ، وترويه  
 بها . ونظير ذلك إصلاح الرواة وإحكامه ، وإنما الذي يملك الاحتياط اللغوي ، فلا يتغير  
 جوهره ، فإنا قد نجد من اللغوي الفاحرة السامية ما نجد من حلالوته . ولادة لفظه نضع من  
 روقه لسوء<sup>١٦٩</sup> العبارة عنه ، فإن قيل : إنا نرى من ألفاظهم ما قد تغيره . وزجره ودرجوه<sup>١٧٠</sup>  
 ولما نرى مع ذلك نعتة معنى شريفا ، فما جاء منه قول بعضهم<sup>١٧١</sup> :

ولا قضينا من ملى كل حاجة      ومسح بالأركان من هو ماسح  
 أخفنا بأطراف الأحاديث ينسا      وسالت بأصناف اللغوي الأبايح

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ ، ومائه وسقائه ، وتدريج أجزائه !! ومضاء مع ذلك ليس  
 مديبا له ولا مقاربا ، فإنه إنما هو « لا<sup>١٧٢</sup> فرغنا من المسح ركبتا الطريق راحين » وتحدثنا على  
 ظهور الإبل ... » ولهذا فظائر كثيرة ، شريفة الألفاظ مشروعة اللغوي . وفيها أشرا إليه كقافية

(١) زيادة من لعل المائر ج ١ ص ٣٠٤ . (٢) زيادة يحتاج إليها لبيان .

(٣) في الأصل له ، والتصحيح من لعل المائر أيضا .

(٤) فأسل ، سوء العبارة ، وقد زيدا اللام ليضخم الكلام .

(٥) من أبيات الكثير مرة ، ولعل إنما لأن الشترية ، أو لفظه بن كتب بن زهير من أبي سفيان .

(٦) الفلز : فلاليل الأضداد ، فجزائي ، ص ١٩ ، وانظر ص ٩٥ ، من كتابه ، أسرار

البلادة ، في كلام في هذا الشعر .

للتأمل . الحواب عن ذلك أما نقول : هذا الوضع قد سبق له التثبت به من لم ينهم النظر ، ولا رأى ما رآه القوم ، وإذا ذلك لجفاء طبع الناظر ، وعدم معرفته . وهو أن في قول هذا الشاعر « كل حاجة » بما يستلزم منه أهل السيب والأهواء والرفقة واللفة ما لا<sup>(١)</sup> يستغيبه قيرم ، ولا يتشاورهم فيه من ليس منهم . ألا ترى أن حوائج منى أشياء كثيرة ، فيها التلاهي ، ومنها التشاكي ، ومنها التغلي للاحتياج ، إلى غير ذلك مما هو تالوله ، ومفقود الكون به . فكان الشاعر صانع<sup>(٢)</sup> عن هذا الرضخ الذي أومأ إليه رثته فرضه عليه ، بقوله في آخر البيت « مسح بالأركان من هو مسح » أي لما كانت حوائجنا التي قضيناها وآرابنا التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان ، وما هو لاحق به ، وحار في القرية من الله تعالى عراء ، أي لم تعد هنا القدر المذكور إلى ما يجمعه أول البيت ، من التعريض الحاربي بجرى التصريح . وأما البيت الثاني فإن فيه « أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا » وفي هذا ما نذكره لثراء تصعب عن<sup>(٣)</sup> عجب منه ، ووضع من معناه ، وذلك أنه لو قال : « أخذنا في أحاديثنا الوضوح ذلك » لسكان فيه معنى يكبره أهل السيب ، وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في هاوراتهم علو قدر الحديث بين الإلتفات ، والجدل يجمع شغل التواصليين . ألا ترى قول بعضهم :

وحديثي باسمد عنها فردني جنواً فردني من حديثك باسمد  
وقول الآخر :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يمن قتل السلم التحرر

فإذا كان فسر الحديث محسوم على ما ترى فكيف به إذا فيه بقوله : « أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا » وذلك أن في قوله : « بأطراف الأحاديث بيننا » وحياً حذياً ورمزاً حلاً ؟ . ألا ترى أنه قد يريد بأطرافها ما<sup>(٤)</sup> يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو العباية الشيوع ، من

(١) في الأصل « ما » والتصحيح من لقل الشاعر « ج ١ ص ٣٠٤ » .

(٢) في الأصل « طالع » وهو تصحيف ، والتصحيح من لقل الشاعر « ج ١ ص ٣٠٤ » .

(٣) في الأصل « ومن » والقول بالتمتة .

(٤) في الأصل « ما » والتصحيح من لقل الشاعر .



التدريض والتلويح والإيماء ، دون التصريح . وذلك أحلى وأدعى وأقرب ، وأدعى من أن يكون كشفاً وصراحة وجبراً . وإذا كان الأمر كذلك فمن هذين البيتين أحلى عندهم وأشد تقدماً في<sup>(١)</sup> «توسم من لفظها ، وإن غدت موقفة وقد سمعه . نعم ، في قول هذا الشاعر : وسالت بامتنان للطي الأبلح » من الرشاقة والمناقة ما لا يحده <sup>(٢)</sup> . فالعرب إنما تحب اللفظها وتدبجها ، وتوشها وترعفها ، فتأيد منها بالمعاني التي تحتها ، أو توصلها إلى إدراك مطالبها . فلا تأخذ إذا خدم المعاني ، والمخروم لا شك أشرف من الطامع ، فأعرف ذلك .

(١) في الأصل « من » والتصحيح من لفظ الشاعر .

(٢) أشار لفظ الشاعر « ح ١ ص ٣٥٥ » فيه تفصيل لوجه الاستعانة .

## ابواب الثالث

من الفن الثاني من التعلب الأول في تفصيل

الكلام النثور على النظم

وأعل أن الأقوال متعارضة في تفصيل كل واحد من هذين التسمين على الآخر ، إلا أن  
الذهب الفحل والقول النثوري هو أن الكلام النثور أنزل من الكلام النظم ، والدليل على  
ذلك من أربعة أوجه :

« الأول » أن القرآن الكريم ورد نثراً ، ولولا فضله وعلوه درجته ، لما نزل كتاب الله  
- عز وجل - على أسلوبه ونهجه ، وأيضاً ، فإن القرآن معجزة الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
ومن العلوم أن المعجزات لا تحيى إلا من طريق الأسبب<sup>(١)</sup> ، بحيث إنه لا يمكن أحداً من  
خلق الله الرسول إليها ، والإيمان بثبتها . ولا كان النثر من الأقوال الشاقة ، والأشياء المتعبة ،  
أنزل الله تعالى القرآن ، الذي هو معجزة ، على قانونه .

وحما يدلك على أن النثر أشق من النظم ، وأسبب مأخذاً ، هو<sup>(٢)</sup> أن العرب كانوا أفصح  
الناس ، وأبلغهم وأكثرهم قدرة على التصق في الكلام ، ومع هذا فلم يسمع لأحد منهم نثراً ،  
إلا القس<sup>(٣)</sup> بن ساعدة ، الذي يضرب بكلامه الثقل في الفصاحة والبالغة ، ولأقوال آخرين  
وم قليل .

وأما النظم ، فإن جميع العرب كانوا يقولونه وكان عليهم من أسهل الأشياء حتى على نسائهم .

(١) استعمل « الأسبب » اسماً ، لا وصفاً .

(٢) الصواب حذف « هو » ، لأنه يفسد قول الذكر غير جازم .

(٣) في الأصل « النثر » ولا ترد عليهم .

وأيضاً ، فإن أرباب النظم لم يربد حصرهم ، بل حصر أهل عصر واحد لتعدد حصول ذلك ، فكيف حصر جميعهم ؟ وليس سبب هذا إلا ومودة مسلك الشر وشرف مدركه ، وأنه لا يناله إلا الأفراد من الفضلاء ، بل قيل : إذا كانت العرب لا تتكلم من الشر ، وأكثرت من النظم ، فليس ذلك دليلاً على أن الشر أصعب من النظم بل الأمر بالعكس من ذلك ، وهو : أن الشر لما كان سهلاً عند العرب هيناً ، والنظم شاقاً عليهم مستصعباً ، عمدوا إلى الأصعب وتركوا الأسهل ، لأنهم إنما كان حصرهم إظهار قوتهم في البلاغة والفصاحة ، وإذا كان ذلك فيها هو أشق مسلكاً<sup>(١)</sup> وأوهى مذهباً ، كان أدل على تفكيرهم من الكلام . وأما الشر ، فإما كان عندهم بمنزلة ما<sup>(٢)</sup> يرتبون فيه ، ويتفلسفون عليه ، لسهولة عندهم ولهذا لم يبتدوا به ، ويكثروا منه ، كما فعلوا في النظم ، وأما قولك : إن القرآن الكريم ورد نداءً ، وتفسيرك الشر على النظم ، لأن الله تعالى إنما أنزل القرآن ليكون آية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة على يده ، ليفهم به أولئك الفصحاء والبلغاء من العرب ، لأنهم كانوا أرباب الفصاحة والبلاغة ، وحيث كان الشر سهلاً عندهم يسيراً عليهم أنزل الله تعالى القرآن على أسلوبه ليعجزهم ، بما هو أسهل عليهم من غيره ، ليكون ذلك أضخم في الإيجاز . وأبلغ الجواب من ذلك ، أما يقول إن هذا الذي ذكرته من أن الشر ، كان أسهل على العرب من النظم ، واستدللك عليه بقلة حديثهم فيه ، واعتنائهم به ، فليس ذلك دليلاً لك ، بل هو دليل لما دونك . وذلك أنه قد ثبت إجماع ما أن العرب لم تكثر من الشر ، وأكثرت من النظم ، ومن العلوم أن الألسان إذا كان مكتزاً من شيء ، استعمل بذلك على قدرته عليه ، و(عند) قصوره<sup>(٣)</sup> عن الرسول إليه . ولا يقال بأن إكثاره من هذا الشيء دليل على ضعفه عليه ، لأنه لو كان متصرفاً عليه لما قدر على الإكثار منه ، ولما كان لا يقال أيضاً : إن تظليله من هذا الشيء دليل على سهولة عنده ، لما أقل منه ، وهذا مما لا يمكن النزاع فيه بحال من الأحوال .

وأما قولك : إن الشر لما كان عند العرب أسهل من النظم ، أنزل الله تعالى القرآن الكريم

(١) في الأصل : مسلكاً ، وهو من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل : من ، وهو من خطأ النسخ . (٣) في الأصل : صورها .

على أسلوبه ، ليعجزم بما هو أسهل عليهم من غيره ، فيكون ذلك أدل على الاجتهاد من كونه يحيى على أسلوب الأئمة الأصعب . فالجواب عن ذلك أنا نقول : قد ثبت أن المعجزات التي على أيدي الأنبياء - صلوات الله عليهم - لم تأت مما كان سهلاً على أممهم ، لأنهم إنما جاؤا بأحياء الأموات ، وانشقاق البحر وانفجار اللاه من الحجر ، وما جرى هنا المرى ، وهذا الحكم أيضاً موجود في النار ، فإنه لما كان شاملاً على العرب ، وليس فيهم من يتندر على الإتيان به إلا القليل ، أوّل الله تعالى القرآن الكريم على تهجه وطريقته ، لتكون المعجزة مناسبة لما جاءت [ فيه ] . وذلك أن النار من حيث ذاته أمر شاق مستصعب ، وانصاف إلى ذلك كونه من عند الله تعالى نصار معجزاً بالضرورة ، فأعرف ذلك .

وأما الوجه الثاني فهو : أن النار ينوب منسوب النظم ، ولا ينوب النظم منسوب النار وذلك أنه إذا أخذ معنى من المعاني ، واعتبر عنه بلفظ مطابق له ، وصحاح ذلك الكلام مشهوراً ، فإنه لا يمكن التعبير بتقدير ذلك اللفظ ، ويكون الكلام شعراً ، وذلك أنه يحتاج في الشعر إلى الأمانة الوزن ، وهذا لا يتم إلا بزيادة لفظ ، أو نقصان لفظ ، وإذا زيد على ذلك شيء سار في الكلام ما لا حاجة فيه ، إلا المعنى كان يصح بدونه ، وإن نقص منه شيء سار للمعنى ناقصاً عما كان عليه في الأول .

وأما الوجه الثالث : فهو أن النار لا ينال إلا بعد تحصيل آياته للكورة في صدر كتابها هذا أو بعضها . وذلك بخلاف النظم ، فإنه قد يقوله من لم يحصل من آياته شيئاً البتة . وكثيراً ما رأينا ممن يقول الشعر الحسن ، ويصيب في معانيه ، ويبيد الناطة ، وهو لا يعرف من آلات التأليف شيئاً ، كالمسوقة والمائة من أبواب الحرف والصنائع .

وأما الوجه الرابع : فهو أن النار تملو درجته حتى يسأل الوزارة للخلفاء ، واللوك . وأما الشعراء فلا تملو درجته من رتبة المنطلين ، ومترلة الطالبين لما في أيدي الناس . ولو لا فضل النار وما عرف من شرف صنته والمخافة إليها ، لما رقي إلى درجة الوزارة . وكذلك الشعراء ، فأولا كساد صنته والاستئناء عنها ، لعلت درجته وارتمت بترانه ، ولا تكن في طول عمره كلاً على الناس ، وهذا شيء مطرد لم يزل . وقد شوهد رأي المعين ، فلا يمكن النزاع فيه بحال من الأحوال .

## القطب الثاني

في مؤشياء الخاصة وهر فنان :

القطب الأول في الصناعة والبلاغة :

اعلم أن هذا باب غامض ، متعلق على الزايج ، ومسلكت وعمر ، ومنصبت على الناهج . ولم يزل الناس من قديم الوقت ، وهم جرياً ، يتهاقنون على المروض فيه ، والنصوص عليه ، وهم مع كثرة طلبهم لمعرفة ، وتوفر حرصهم على الاطاعة به ، لا يفتخرون منه الاكفنية<sup>(١)</sup> طائر أو قطرة من بحر زاهر . وقد قال بعض التصفيين من العلماء<sup>(٢)</sup> : « لم أزل منذ خدمت أهل<sup>(٣)</sup> العلم ، انظر فيما قالوه في معنى التصاسعة والبلاغة ، وأستكشف عن المعنى في ذلك ، فلا أجد الاكالمز والاشارة ، ولا أفهم فيه على قول شافى ، ولا كلام كاتب . فلما رأيت الأمر كذلك ، علمت أنه لا يسكنني في معرفة هذا العلم العظيم ، الذي كان به يهجر القرآن الكريم ، قول بهعمل ، ولا كلام مجمل . بل لا تم معرفته حتى يتفصل به القول ، ويعمل على الخصائص التي تأتي في تأليف الكلام ، ويوضح أيضاً حلياً من غير مقادير الشيء ، من ذلك ، حتى تكون المعرفة بهذا العلم كعرفة الصاع الحادق ، الذي يعلم كل هذبة مسسوجة من الابرسم في التوب التبراج ، وكل حجر من الأشجار الفاسحة في البناء ، فذلك إذا نظرت الى هذا العلم الشريف استحجت عند ذلك الى علول مسكت وتغير ، وكثرة تأمل وتدسك ، والى همة تأتي أن تقع إلا بأهل المنازل ، وأسمى الراتب . ومتى جشمت

(١) القبة : المرعبة .

(٢) القائل هو الامام عبد القلعر الطبراني ؛ صاحب كتابي : « دلائل الايمان » و « أسرار البلاغة » وقد أورد المؤلف كتابه مع بعض تصحيحه . انظر : « دلائل الايمان » ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبوعة للدار سنة ١٣٣١ هـ .

(٣) القوي في « دلائل الايمان » : « لم أزل منذ خدمت العلم ... » غير لفظه اعلى ، انظر ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبوعة للدار سنة ١٣٣١ هـ .

تلك حصول هذا الراء الجديد ، وكلفتها سورة هذا الرمي التلاح ، وقد آمنت أمراً دظلياً ،  
وعرضت طلب<sup>(١)</sup> صحيح ، وفقنا الله وإياكم لمواقع الصواب .

والرجوع إلى ما هو فرشنا ومعناها من ذكر الفصاحة والبلغة ، والكشف عن حقيقتها  
واختصاصها ، فنقول : اعلم أن أصل الفصاحة في وضع اللفظ : التطوير والبيان ؛ يقال : أفصح<sup>(٢)</sup>  
الصبح إذا بيا نورؤه وأسفر ، وأفصح فلان عما في نفسه : إذا أظهره ، وإنما هي اللفظ فصيحاً  
لأنه يبين للفسود ؛ ويوسع المعنى التدرج تحته .

والفصاحة : اسم عام يشمل الفرد من اللفظ والركب ، وإنما كان الأمر كذلك لأن واسع  
اللفظ إنما وضع الالفاظ مفردة لا مركبة ، والفصاحة شملت أولاً الفردة ، وإذا شملت الفردة فمن  
الضرورة شملها المركبة ؛ لأن الركية مجتمعة من الفردة . وكل مركب كانت أجزاؤه ذات صفة  
هي فيها متساوية تلك الصفة تشبهه لاجتماعه .

واعلم أيضاً أن الفصاحة أمر إنشائي<sup>(٣)</sup> كالحسن والقبح . والكلام الفصيح ليس كلاماً  
مخصوصاً بعينه ، بل كل من فهم كلاماً ومعره فهو فصيح بالصحة إليه ، لأنه ظاهر منسبه ،  
وواضح لديه . وما يقوي هذا القول ، أن اللفظ الذي لا نمده نحن في زماننا هذا فصيحاً ،  
وسكره اندم استهزاء ، وغرابة ، وكان يشهد من تقدمنا من أدباب التأليف مستعملا في زمانهم  
متعارفاً مشتماً . ولو لا ذلك لما أوردوه في كلامه ؛ وإن معظم أشعار العرب وإن يلهم من  
المحدثين مشحونة ومماودة منه . ولو استعمل في زماننا هذا لاشتكروا واستبشع ، وحكم على قائمه  
بالجليل والخصب . ورأينا أبو محمد بن سنان الخفاجي قد قال في كتابه<sup>(٤)</sup> : إن الفصاحة تمت  
للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة ، ومن تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك  
الألفاظ . ثم إنه قسم الشروط إلى قسمين ، أحدهما يوجد في الالفاظ للفردة ، والآخر يوجد في  
الألفاظ المركبة ، وجعل ما يخص بالالفاظ للفردة منقسماً إلى ثمانية أقسام ، كتبها عبد عمار

(١) انظر : « دلائل الإيجاز » ص ٢٢ طبعة الثانية سنة ١٣٣٦ هـ .

(٢) في لسان العرب : الفصاحة : البيان . فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح  
وصح --- فنقول : رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي علق . والفصاحة لغوي واللفظ  
لغوي ، وإيجاز ابن الأثير لما نقل الرائي مخالف لأسلوب الإيجاز .

(٣) أي إنشائي . (٤) راجع كتابه : « سر الفصاحة » ص ٥٥ طبعة الثانية الرجمانية بمصر .

الحروف ، وأن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعمرة ، وغير ذلك مما أوردته وذكره في كتابه .  
 وفي هذا نظر وقتنا عليه الفكر والزوية ، وذلك أنه قد جعل صفات اللفظة التي تكون بها  
 ذات مزية وحسن هي الفصاحة ، وخالف بذلك نص العرب ، لأنهم قالوا : إن اللفظ الفصيح  
 هو الظاهر الواضح ، ولم يقولوا : إنه المتباعد خارج الحروف ، ولا الذي ليس وحشياً ولا  
 منوعياً ، ولا غير ذلك مما ذكره أبو محمد بن سنان . ولهذا نطرق إلى <sup>(١)</sup> كلامه الخليل ، وذلك  
 أنه نقل الفصاحة عن حقيقتها التي وضعت لها في أصل اللغة ، بأن علقها على هذه الشروط التي  
 ذكرها ، وجعل وجودها سرفوعاً على وجود تلك الشروط ، و [ إنا نحن ] <sup>(٢)</sup> بمنها لا تكون  
 فصيحة وحقيقتها أن تكون فصيحة ، وهذا من أمجى الأشياء فليأمنل .

وأيضاً فإن أبو محمد بن سنان قد ذكر في كتابه ، من جملة الأقسام الثمانية ، قسماً وهو أن  
 لا تكون الكلمة قد مر بها عن معنى يكرر ، ذكره <sup>(٣)</sup> ، فلما وردت وهي غير مقصود بها ذلك  
 المعنى قبحت ، كقول عمرو بن الورد :

[ و ] قلت لنوم في الكفيف تروحوما عتية ينشأ عند <sup>(٤)</sup> ما والو رديح

قال « الكفيف » أصله السار ، ومنه قيل للترس « كفيف » غير أنه قد استعمل في الآثار  
 التي تسر الحفث وشهر بها فأما ذكره لذلك . هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان الحفاجي .  
 ولما عليه اعتراض ، وهو أما تقول : إذا كان قد جعل الفصاحة مقصورة على الأفعال فكيف  
 عاد كَفَسَ <sup>(٥)</sup> ما لعداء بهذا القول « فانه إما أنكر من هذه اللفظة التي هي الكفيف ما تضمنه  
 من المعنى فقط . والا فإذا اضطر لقطعها وحارج حروفها ، من غير نظر إلى المعنى للتدرج نهبها ،  
 لم يوجد لها قبح ولا كراهة ، لأن محارج الحروف التي تألفت منها متباينة . فخرج للكاف

(١) الفصيح « على » لأنه ضرر ، حلت سببه « على » على « بل » .

(٢) زيادة الصلحاء البيان :

(٣) في الأصل « فلك » والفصيح من سر الفصاحة « من ٧٨ » وراجع كلام المؤلف بما يفرجه من

هذا الباب من النوع السادس من القسم الأول من الباب الأول .

(٤) في معجم البلدان « فون » .

(٥) الفصيح « عاد نفس » وحدثت عرب العرب من بين العنبرين للعاطلين من الصغار الزيادة في صبر

دون مخرج القاف الذي هو من أقصى اللسان ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين مخرج  
 التاء السفلى ، ومخرج الباء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحاء ، ومخرج القاء من باطن  
 الشفة السفلى ، وأطراف الثماني المثلّي . ومع هذا فإن قلت هذه اللفظة التي قد استعملت هاهنا ،  
 إلى موضع آخر صار ذلك الفصح حسناً كقولك : « أما في كنف فلان » أي في قراه ، وتحت  
 ظله . مصحح جيندر من نحوى كلام أبي محمد بن سنان أنه ناقض ما أمداه أولاً ، من أن الانفصاحة  
 نعت للألفاظ ، بما ذكرناه من شروطها الثمانية ، التي من جملة هذا القسم التأمخوذ عليه ، وهو  
 مما يقتضى بالمعنى دون اللفظ ، وتناقض كلام مثل ذلك الإمام المشهور في هذه الصناعة هيب .  
 عصمنا الله وإياكم من الزلل وههنا إلى طريق الصواب .

وأما البلاغة ، فإن أسلمها [ في ] <sup>(١)</sup> وضع اللمنة : الرسول والانهاء ، يقال : بلنت الكلام  
 إذا انتهيت إليه <sup>(٢)</sup> ، وسيلغ الشيء : منتهاه . وسمى الكلام بليغاً من ذلك ، أي إنه قد بلغ الأوصاف  
 الفنية والعموية . وذلك أن له أوصافاً ثلاثة يعرف بها ، هي عربي من واحد منها شخص من  
 درجة البلاغة ، فلا يسمى بليغاً ، وهي أن يكون معناه مقيداً ، ويكون لفظه فصيحاً ، ويكون  
 غير زائد على المعنى المدروح تحته ، بلزم على هذا أن يكون كل كلام بليغ فصيحاً وليس كل كلام  
 فصيحاً بليغاً .

واعلم أن البلاغة نعم الكلام مركباً لا مفرداً ، وانما كانت كذلك لأن الفرد لا يكون مقيداً ،  
 وما ليس بعميد فلا يسمى بليغاً .

وأيضاً فإن اللفظة المفردة برأسها ، إذا وردت في الكلام لا يبراد بها إلا معنى واحد من  
 غير زيادة - [ و <sup>(٣)</sup> ] في الكلام ما يزيد معناه على لفظه ، وذلك انما يكون مركباً لا مفرداً .  
 وأما اختصاص الفصاحة والبلاغة <sup>(٤)</sup> ، فإن أبا محمد بن سنان الخطابي ذكر ذلك في كتابه <sup>(٥)</sup>  
 فقال : إن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع

(١) زيادة الفصاحة السابق .

(٢) مصدر ، بلنت للكلام ، هو « البلوغ » لا « البلاغة » ولم يستعمل لصيغ « البلاغة » بين

« البلوغ » الحظي تأمل ذلك .

(٣) في الأصل « في البلاغة » .

(٤) راجع سر الفصاحة « ص ٥٥ » .



العاني . ثم أنه لم يورد على ذلك دليلاً بل أجل القول فيه كما قد ذكرناه <sup>(١)</sup> . فإن هيفاً حكاية  
 لكلامه بيده . فلما قلنا نحن على ما أومأ <sup>(٢)</sup> إليه ، سنج لنا في أنه دليل ، وهو أنا قول :  
 قد ثبت لنا أن أصل الفصاحة في وضع اللمة : الظهور والبيان ، والنصبج : هو الظاهر ، وهو  
 اسم فاعل <sup>(٣)</sup> من فصيح مطرد في إياه ، يقال : « كرم فهو كريم » و « حريف فهو حريف »  
 و « كرمف فهو حريف » و « فصيح الكلام فهو فصيح » وكذلك ما جرى هذا الجرى .  
 فوزن فاعيل : هو اسم فاعل <sup>(٤)</sup> من « فعل » ، وهذه قاعدة مستمرة في ذلك .

وقد ثبت لنا أيضاً ، أن المعنى لا يكون مطرداً لنفسه ، لا موضحاً عن ذاته ، إذ العاني  
 جميعاً قائم بنفسه ، وإنما اللفظ بالظاهراً وببنيها فهو إما فاعل البيان والإيضاح ، وعنده أيضاً  
 قاعدة مسلمة . لا خلاف فيها بحال من الأحوال . فلما كثر اللفظ مو الفاعل للبيان والإيضاح ،  
 وكان الفصيح اسم فاعل من فصيح ، أي إن والتصح ، وحده حيث أن يكون اسماً للفظ ، ومختصاً  
 به . فاعريف ذلك .

فإن قيل : التباس يتضي أن القليل الذي أوردته في الفصاحة يلزمك في البلاغة مثله ،  
 وهو أن وزن « بليغ » مثل وزن « فصيح » فكما أن فصيحاً اسم فاعل ، كذلك يكون  
 « بليغاً » أيضاً اسم فاعل ، وإذا كان اللفظ فاعلاً للفصاحة فاحتج به ، وكذلك يكون اللفظ  
 فاعلاً لبلاغة فيجب اختصاصها به .

الجواب عن ذلك أنا قول : أما قواك : التباس يتضي أن تكون البلاغة مختصة  
 باللفظ ، كما أن الفصاحة مختصة به ، لتساوي البلاغة والفصاحة في الدليل التي أوردناه من حيث  
 إن بليغاً وفصيحاً على وزن واحد فإن هذا الذي ذكرته قياس وارد ، ولكن من وجهه ،  
 وذلك أنا نحن لم نستدل على أن الفصاحة تخص اللفظ بوزن « فاعيل » الذي هو اسم الفاعل  
 فقط ، وإنما استدلنا على أن الفصاحة تخص اللفظ من حيث كان أصلها في وضع اللمة الظهور  
 والبيان . وانضم إلى ذلك أنها على وزن « فاعيل » الذي هو اسم فاعل من « فعل » نحو « فصيح »

(١) رابع « سر الفصاحة » ص ٥٦ . (٢) في الأصل « أومأ » وهو من تحق التامخ .

(٣) المردود في اصطلاح الصرفيين أن « الفصيح » صفة مشبهة باسم الفاعل .

فهو « فصيح » . فلما سجع لنا هذان الأمران ، ثبت لنا من مجموعها ما لا ينبغي : من أن الفصاحة تخص اللفظ كما أريدك .

وأما اللامعة فلو كان أصلها في وضع اللفظ « الطهور والبيان » كما هو أصل الفصاحة ، لمع لك ما ذكرته من الاعتراض . وإنما أصلها في وضع اللفظ « من الوصول والانتهاء » لا غير ، وعلى أسسك أيها المتعرض فيبني أن يكون كل ما هو على وزن « فصيل » عدساً باللفظ فهو « شريف فهو شريف » و « طرف فهو طرف » و « كرم فهو كرم » وأمثال ذلك مما جرى هذا الجرى فالشرف أداً مختص باللفظ ، وكذا الطرف والكرم ، وهذا من أجب الأشياء ، فليأمل .

وأيضاً ، فقد بينا أن البلاغة أوصافاً ثلاثة ، لا يسمى الكلام بلاغاً إلا بمجموعها . ومن عربي من واحد منها وليس يلزم . فالأول منها يتعلق بالمعنى ، وهو الالفة . والثاني يتعلق باللفظ والمعنى كليهما ، وهو أن يكون اللفظ غير رائد على المعنى . والثالث يتعلق باللفظ وهو الفصاحة ، لأن الكلام لا يطلق عليه اسم البلاغة حتى يكون فصيحاً . فالفصاحة إذا شرط في البلاغة لا يتم إلا به . فلما كانت الحال كذلك وجب أن اسم البلاغة اللفظ<sup>(٦)</sup> والمعنى معاً . وأما الفصاحة فثبتت كذلك ؛ لأنها محض إبانة ووضوح فقط ، وذلك يتعلق باللفظ بموجب الدليل الذي قدمنا ذكره . فتدبر ما أشرنا إليه ، وتصفح مطالبه<sup>(٧)</sup> ، وفق ذلك كفاية .

(٦) في الأصل « باللفظ » وأصل الالف من زيادة السجع .

(٧) في الأصل « في ذلك » بلا واو ، وهو غير مطرد .

## الفن الثاني من القطب الثاني

في ذكر أصناف علم اليلين واقسامهما وهو باب ١ :

### الباب المؤول في الصناعات المعنوية

وينقسم الـ لسة وعشرين نوعاً ، وإنما قسمنا ذكر المعاني على الألفاظ ، لأن المعاني هي التي تقرر أولاً في النفس وترتب في التلوين ، ثم يطلب لها بعد ذلك ألفاظ تعرب عنها ، وتدل عليها . ولأن المعاني أشرف من الألفاظ وأعلى عملاً . فاعرف ذلك .

### الفرع المؤول في الاستعارات

وهو أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع الاقصاد بالتشبيه والظهاره ، وتسمى على اسم التشبيه وتجرى عليه كقولك : « رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء » ، فتدع ذلك وتقول : « رأيت أسداً » وهذا يكون على ضربين : أحدهما : أن تجعل التشبيه هو التشبيه به ، بأن تنزه وتسقط ذكر التشبيه من البين كقولك : « رأيت أسداً » والثاني بأن تجعل التشبيه به خيراً عن التشبيه في باب الاستعارة ، وأوردته جماعة العلماء مثل : قدامة<sup>(١)</sup> ، والجاحظ ، وأبي هلال العسكري<sup>(٢)</sup> ، والنايني<sup>(٣)</sup> ، وأبي محمد بن سنان<sup>(٤)</sup> الخفاصي في تصانيفهم في باب

(١) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سويل العسكري . كان لغزياً أدبياً مشاركاً في العلوم الأخرى ، قضى أكثر أيامه ببغداد . وكانت ولايته سنة ٢٩٣ هـ . منكر مكرم بالأموال ، وتوفى ببغداد سنة ٣٨٢ هـ . وله من الكتب : « كتب الصالحين » و « حيرة الأبطال » و « ديوان المعاني » و « معجم في اللغة » و « أسماء بقاء الأشياء » و « الأوائل » و « الفضيل بين بلاغتي العرب والعجم » . وله طبع أكثرها .

« النظر معجم الأديب » و « نظرية الزمان » ص ٢٢١ . و « فهرست دار الكتب المصرية » ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٤) النظر حاشية ص ٣ من هذا الكتاب .

الاستعارة . ولم يذكرها أن الأصل فيه تشبيه بليغ ؛ فإعلم هل ذلك تخالفه عليهم ، أو أنهم عرفوه ولم يذكروه ، وهو الأصل القيس عليه في التشبيه ، الذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان . وقد أوردناه نحن في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبيهاً بالقوم ، واستغناءً بسببهم ؛ لأنهم السابقون في هذا الفن بالتحريف ، إلا أن موضعه باب التشبيه . فاعرف ذلك .

واعلم<sup>(١)</sup> أنه قد أجمع الجمهور من العلماء على أن الاستعارة مزينة وفضلاً على حقيقتها ؛ والسبب في ذلك أنك إذا قلت : « رأيت أسداً » كان لكلامك مزينة ، لا تكون إذا قلت : « رأيت رجلاً » هو كلاً أسد سواء ، في الشجاعة ، وفوة القلب ، وشدة البصائر . وليست الزينة التي تشبهها لهذا الجنس على الكلام للتروك على ظاهره ، ولكنها في طريق إثباتك ، لها وتتركها إليها ، مطروحة من قرائن الأحوال ، طلبت الزينة في قولك : « رأيت أسداً » أنه دل على شجاعة زائدة ، وشدة والفرة ، بل أنك أجمت للمستعار له الشجاعة الزائدة والشدة الوفرة ، من وجه هي أبلغ وآكد ، وأوجبها له إيجاباً هو أشد وأقوى ، لأنك أجمتها باللائل والشواهد . وإنما سميتهم بقولون : إن من شأن هذه الأجناس أن تكسب للمعاني بلاءً ، فإنهم لا يريدون الشجاعة والشدة وغير ذلك ، وإنما يريدون إثبات معاني هذه الكلام لمن ثبت له ، ويحبر بها عنه من طريق هو أشد وآكد . وسيأتي بيان ذلك في باب التشبيه مستوفى ، إن شاء الله .

وأعلم أن الاستعارة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب ( بيان )<sup>(٢)</sup> أحدهما بالآخر ، ولا بد للاستعارة من ثلاثة أشياء : مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له ، فاللفظ المستعار ، قد نقل من أصل إلى فرع للإيالة . والمستعار منه والمستعار له ؛ لفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعاني ؛ هو حقيقي للمحمول عليه ؛ مجازي للمحمول . مثال ذلك قوله تعالى : « وأشعل الرأس شيباً » فهنا مستعار « ومستعار منه » ومستعار له ؛ فالشعار هو الاشتغال ؛

(١) انظر في ص ٤٨ ، ٤٩ ، وما بعدها من دلائل الامتياز ؛ ليد التاعر الجرياني ، طبعة الراغب .

(٢) الزيادة والإصلاح من الوردية ؛ ص ٦١ ؛ من الكتاب قد ذكر المؤلف هنا التعريف بها .

وتقد نقل من الأصل الذي هو النار إلى القرح الذي هو الشرب ، قديماً للإيالة ، وأما للاستعارة فهو النار والاشتغال لها حقيقة . وأما التسمار له لهر الشرب ، والاشتغال له مجاز .

وأعلم أن أبلغ الاستعارات ما باب التشبيه منها ، وكلا زدت التشبيه فيها إفساداً لزيادة الاستعارة حسناً ورواقاً ؛ حتى إنك تراها أصيب ما يكون . إذا كان الكلام ألفاً تأليفاً إن أردت أن تفسح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء يحط من دوحته ، ويضع من قدره ؛ وبدلاً على ذلك قول بعضهم :

أعرت أهداب راحته      لجماعة الحسن عسبها

ألا ترى أنك لو كلفت نفسك أن تظهر التشبيه ؛ وتفسح به أهدبت إلى أن تقول : أعرت أصابع يده أنني هي كالأفصان ، لطالب الحسن ؛ شبه العتاب من أمزاجها المشدولة ؟<sup>(١)</sup> ومن له أدق تشبث<sup>(٢)</sup> بهذه الصنعة ، يعلم الفضيلة بين ما تضمنه هذا البيت من الاستعارة ؛ وبين إظهاره إلى التشبيه . فأعرف ذلك وقس عليه .

وحيث أضحى بضاً القول إلى هذا المقام ، ونهنا على هذه الأصول ؛ فلينبهنا بما يخطر في سلكنا من الكلام على الجيد من الاستعارة ؛ التي<sup>(٣)</sup> يجب على المؤلف استعماله ؛ والزمي الذي ينبغي له تجنبه والهد منه ، فنقول : الاستعارة تنقسم قسمين :

الأول ، يجب استعماله ؛ وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتماثل ؛ ولضرب له أشبه يستدل بها عليه ؛ فمن ذلك قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار »<sup>(٤)</sup> . وهذا الرصف إنما هو على ما يظهر للعين لا على حقيقة المعنى ؛ لأن الليل والنهار أمان يقمان على صفات الجو عند إظلامه وإضاءةه بمرور الشمس وظلها ، وإسما على الحقيقة شيئين يسلخ أحدهما من الآخر ؛ إلا أنها في رأي العين كأنها كذلك . والسلخ يكون في الشيء للتحكم بعنه بعض ، فلما كانت هوادي الصبح عند طلوعه ، كأنها تحتمل بإعجاز الليل ؛ أجزى عليها اسم السلخ ، وحسبان

(١) في الأصل ؛ تشبيه ؛ ولا عمل له هنا . (٢) في الأصل ؛ التي ؛ وهو غير مستقيم .

(٣) سورة ؛ يس ؛ الآية ؛ ٣٤ ؛ .

ذلك لاكتفاء في إياه ، وهو أول من قوله « يخرج » لأن السليخ أدل على الالتصام للتوهم من الإخراج ، وذلك أن الصليخ الشبي من الشبي ، هو أن يميز أحدهما من الآخر ، وبزوال عنه بالتدرج ، حالاً لحالاً ، كما يتسليخ جلد الشاة عنها . وكذلك انفصال التليل عن النصار . فأظهر أيها للتأمل لهذه الاستعارة ، شدة التماسك الذي بينهما وبين ما استصيرت له ، ومشابهتهما إياه ، فإنها من الاستعارات التي لا أمه قرأتها في الحسن .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « من وحش » : « واشتمل الرأس شيئاً » وقد ذكر علماء البيان في هذا ، ما توردونه هنا . وهو : أن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ، ويسمى فيه شيئاً فشيئاً ، حتى يجمعه إلى غير لونه الأول ، كان يتجره النار التي تستعمل في الجسم وتسري فيه ، حتى تجرله إلى غير حاله للشفعة . وهذا كلام مرضي في إياه ، إلا أنهما مكنته أخرى ، وذلك أنه شبه انتشار الشيب بأشتمال النار في سرعة التهابه ، وتعدُّر تلافيفه ، وفي عظم الألم في القلب به ، ولأنه لم يبق إلا الجلود بعده . فهذه الاستعارة البديعة هي التي تعجز القدرة عن الاتيان بمثلتها ، وما دون ذلك في الطبقة ، قول أبي تمام :

ومعرس لثيت يفتق بينه رايت ككل دُجِغَةٍ وطفاء<sup>(١)</sup>

فإن استعارة هذا البيت صالحة مرهبة ، للاشتمال ما استصيرت له ، فحيت جعل لسحابة رايت كان ذلك متاجباً ، لأن اليبس<sup>(٢)</sup> الذي يستيقن الناظر في الجو عند استكباب السحابة ، يكون مشابهاً لذوائب الررايت . وأما قوله « يفتق » فهو أيضاً حسن مرضي ؛ لأن الرزح إذا هبت على الررايت خلقت منه دهاً وجا لها صوت مستصوت السحابة في السكباب<sup>(٣)</sup> وهو لها وانصبابها ، ولا سيما الرطفا .

(١) أظهر ديوان أبي تمام ٥ ص ٣٠ . والمعرس اسم مذكر من امر ، من واو من : الخول في كسر التليل وأول أصله من « عرس بالمرء » : بدأ الزمة . « أظهر ص ٢١ من شرح ديوان أبو تمام لمصعب التبرزي بتحقيق محمد صده عزلم . طبعة محمد علي مسجع وفي ديوان أبو تمام ٥ بطلا من ٥ بينه . والوجه : اسم الطين الرمان القلم والرطفا : للترابية بطوارب السكرة سماها « القاموس » .

(٢) المبيضة من السحاب : الشعل التي يدنو من الأرض ، وتراه كأنه خيوط عند انصباب الغر والقدوس .

(٣) في الأصل « هبوطاً » ، بلا واو .

ومن هذا النوع أيضاً قوله في الحجر :

صُعِبَتْ فِرَاقُ الْمَاءِ سَيْبِي مَخْلَقَهَا  
فَصَدَّكَتُ مِنْ حُسْنِ خَلْقِ الْمَاءِ

ألا ترى إلى حسن هذه الاستمارة ، فإنه ليس بشيء أحسن من قوله في الحجر بأنها سبلة لطلق ، وذلك حيث تكون صرفاً لا يستطاع شربها ، ولا يمكن استغنيها ، كالخلق السبي الذي لعاقبة الأتقى ، وتستكرهه الأرواح . وقوله « حسن خلق الماء » أيضاً غاية في الجودة ؛ لأن الماء الصافي في سلالته ، ولعاقبة جوهره ، شبيه بالخلق الصالح الطيب . وأبدأ بوصف الأخلاق الحسنة بالماء ، فيقال ، « فلان أخلق أخلاقاً من الماء » لأنه ليس في الأجسام للدركة بالبصر أخلق ولا أرق من الماء ، لأن النفس تجد لمشاهدته من الهدى ، والسرور ، والانبساط ، مالاخفاء به . ولهذا قال بعض الحكماء : « الماء من طبع الروح » . وما يؤيد قوله هذا ، ما ورد في القرآن الكريم ؛ فإنه قد ذكر الماء في مواضع كثيرة منه ، ثم يذكر إحياء الأرض الميتة به ، كقوله تعالى : « والله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقاه إلى بئر مبيت فأحيينها به الأرض بعد موتها كذالك النشور <sup>(١)</sup> » . فجعل الماء للأرض بمنزلة الروح للجسد .

ومن بديع الاستمارة قول بعضهم :

بِأُطُورٍ حَلْمٍ قَلَّتْ مُتَّصِماً بِهِ  
بِأَبْحَرٍ حَلْمٍ مَتُّ فِي تَيْسَارِهِ

فإن المناسبة بينها وبين ما استعيرت له شديدة جداً ، وذلك أن الحلم أصله في وضع الكفة : الثاني والكتبات ، وذلك الالهبال بالقبوينة ، هذا كان الطود ثابت الأصل راسخ القواعد ، لا يتحرك عن مكانه ، ولا يزول من مستقره حسنت استعارته للحلم ، لهشاشة التي يدها . وهما نكفة أخرى ، وهو أن قوله : « طود حلم » أبلغ في الاستمارة من أن لو قال « جبل حلم » لأن الطود هو الجبل العظيم ، وذلك أرسخ وأرسى أصلاً من غيره . وأما استعارته للحلم <sup>(٢)</sup> بجرأ طين لاخفاء به على من له معرفة بهذا الفن .

(١) سورة ماطر ، الآية ٦٥ .

(٢) في الأصل « الجود » ولا ذكر الجود في البيت المشار إليه ، ولعلها من سبق لم النسخ .

ومن هذا النحو قول امرئ القيس :

قتلت له لما تغطى بصلبه وأردف أجهزاً وناء بكلشكل

وقد قال أبو القاسم<sup>(١)</sup> بن بشر الأسيدي « أن امرأ القيس وصف أحوال قبيل الطويل ، فذكر امتداد وسطه ، وتمام سفرة ، وترادف أجهز وأجره ، فلما جعل له وسطاً ممتداً ، وسدراً تمليلاً ، وأجهزاً وادفة لوسطه ، استعار له اسم الصلْب ، وجعله منطوقاً من أجل امتداده . واسم الكشكلي ، وجعله نائياً لتناقده . واسم العجز ، من أجل تهوئه ، فقال أبو محمد بن<sup>(٢)</sup> سنان : « إن هذا الذي ذكره أبو القاسم الأسيدي ، ليس بحرشي غاية الرضى ، وإن بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة البيرة ولا الردية ، بل هو وسط . فان أبا القاسم قد أوسع إن امرأ القيس لما جعل لليل وسطاً ممتداً ، استعار له اسم الصلْب ، وجعله منطوقاً من أجل امتداده ، وحيث جعل له أخيراً وأولاً ، استعاره جهراً وكشكلاً . وهذا كله إننا يحسن بضمه مع بعض ، فذكر الصلْب إننا يحسن لأجل العجز . والوسط والمنطوق لأجل الصلْب . والكشكلي لمسوح ذلك . وهذه استعارة مبنية على استعارة أخرى . » هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان ، وهو مما أخطأ فيه من وسوون : الأول أنه قال : هذا البيت من الاستعارة الوسط ، التي ليست بردية ولا حيدة ، ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى . وعنده أن الاستعارة البيرة على الاستعارة من أخص الاستعارات وأبعدها ، فانه قسم الاستعارة إلى قسمين : قريب المختار ، وبعيد مطروح . فالقريب المختار : ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوي وشبه ظاهر واضح .

(١) هو الحسن بن بشر الأسيدي . قال باتوت الطوسي : « ولد بالبصرة وكان حسن الفهم جيد الدراسة ، والرواية ، سريع الأثر » . وقد ذكره تسانيب كثيرة منها كتاب « الخزانة بين البحري وأبي تمام » والمؤلف والخلف في أسماء الشعراء ، و « وقد عيسر الشعر » لابن خاليسيا ، « نثر الطوم » ، و « علما قاسية بن جمر في نقد الشعر » . و « مطان شعر البحري » ، و « الماسر والشعر من معاني الشعر » وكان يلقب الشعر ، وتولى سنة ٣٧١ هـ . معجم الأندلس ج ٥ ص ٧٥ وما بعدها . و « نية الرعاة » ص ٢١٥ .

(٢) راجع كتابه : « سر الفصاحة » ص ١١٤ .



والعبد العَلَّح لها أن يكون لبعده مما استعمل له في الأصل ، أو لأجل أنه استعمله نسبة على استعماله أخرى فيسقطه لذلك .

هذا ما ذكره ابن سنان في تقسيم الاستعارة . وانا كانت الاستعارة النبية على الاستعارة أخرى عنده بعيدة ضعيفة ، فكيف جعلها وسماً ؟ هذا تناقض في القول ، ياروفه .

الوجه الثاني : أنه <sup>(١٥)</sup> لم يأخذ على أبي القاسم الأمدي في موضع الأخذ ، لأنه لم يختار إلا ما حسن اختياره ، وكان بديعاً في بابه . فإن الاستعارة قصد بثبت <sup>(١٦)</sup> لها جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب بيان أحدهما بالآخر . وهذا الحكم موجود في بيت امرئ القيس ، فإنه لو لم يكن ليل صدر ، أضي أولاً ، ولم يكن له وسط وآخر لما حسنت هذه الاستعارة . ولما كان كلفات استعمال لوسطة سلباً ، وجهه منطقياً . وجعل لصدره للتناقل ، أضي أولاً ، كالكلام وجهه قائماً ، واستعمال الآخر مجزأ ، وجهه رادعاً لوسطة . وذلك من الاستعارات المناسبة ، التي لا أمد فرقها فاعرفها .

وحيث ذكرنا للاستعارة المناسبة أمثلة يحنظبها للترشح لهذه الصنعة ، ويستعملها في كلامه ، فيجب حينئذ أن تذكر القسم الآخر ، وهو غير المناسب ، وتضرب له أمثلة يعرف بها أيضاً ، فمن ذلك قول أبي تمام :

يوم فتح صفى أسود الضواحي كُتِّبَ الموت رائياً وحليماً<sup>(١٧)</sup>

فإنه لا شيء أفرح من هذه الاستعارة ، ولا أشد تباهاً بينها وبين ما استعملت له ، فكيفها أن جعل الموت كُتِّباً ، أي ألباناً ، وأحدها « كُتِّبَ » حتى جعل بعضها رائياً ، وبعضها حليماً . ثم إن الموت من شأنه أن يستعمل له ما يكره لا ما يستطلب .

(١٥) في الأصل « أن » . (١٦) لعل الأصل « ثبت » .

(١٧) انظر ديوان أبي تمام ، ص ٢٥ ، ملحمة حمد بن مسبح والبيت من قصيدة مطلعها :

من سجالها الشواهد أن لا تيبيا ضواحي من مقله أن لصوا

والكتب جمع كُتِّبَ : وهي ملء الفتح من اللان أو القليل للفتح عنه (راجع شرحه للبحراني ص ١٢٩) .

ومن نصح الاستشارة أيضاً قوله :

ونقلهم الناس السخاء بجزاً  
وتركت للناس الإهلب وما بقي<sup>(١)</sup>  
وتعبت أنت رأسه وسنله<sup>(٢)</sup>  
من فريته وفروقه وعظامه<sup>(٣)</sup>

فاستشار السخاء ، رأساً وسنلاً وإهاباً وعظاماً وعروقاً . وما نفع ذلك ، حتى استشار له قرناً ، فسار السخاء جلاً على الخنيفة . وأمثال ذلك كثيرة .

ولا يخلو الناحم أو اللائر من سقطات تؤخذ عليه ، إلا أنه ينبغي أن تكون مغفورة في جنب ماله من الجيد الحسن ، لأن ذلك لا يحط من قدره في مشاعته إذ العالم من تُعدَّ سقطاته ، لا من يُعدَّ جيده .

ومن الاستشارة البعيدة قول بعضهم :

إلى من في أبكة الحمد لم يزل  
على كبد العروف من تَبُّه بُرْدُ

فإن استشارته المسجد أبكة ، أقرب مأمداً من استشارته للعروف كيفاً ، وإن كانت الاستشارة من اليد على ما ذكره لك ، وهو أي القول : فدلت أن الاستشارة هي الجمع بين شيئين محلي مشترك بينهما يسكب بيان أحدهما بالآخر ، وهذه قاعدة مسلّمة ، لا نزاع فيها بحال من الأحوال . وإذا كان الأمر كذلك ، فالجامع بين الحمد والأبكة وجه بعيد . وذلك أن الحمد في وضع اللغة : هو الحمد الكريم ، أي الأصل الكريم . والأبكة في وضع اللغة : واحدة الأبيك ، وهو شجر ملطف ، فلا كان الحمد هو الحمد الكريم ، أي الأصل ، كان للأبكة أصل أجبر استعارته لتجديد أبكة من هذا الوجه ، وفيه بعد ، وسب بعده ؛ أنه يسوق لتسائل أن يقول : إن كل ما كان له أصل على هذا التماس يجوز أن يستشار المسجد ؛ كقولنا : « جيل الحمد » و « حافظ الحمد » وغير ذلك مما له أصل ، وهذا بعيد جداً .

(١) أظن ديوان أبي تمام ، ص ٢٢٤ ، وما من قصيدة يمدح بها أبا سعيد العمري .

(٢) والاعجاب بكسر الغنة : المجد والمرتبة ؛ ما في السكر من السرحين . والظرف للثقل المائل

وأما الاستمارة الثانية ، وهو قول الشاعر : « كبد للعروف » فإن به ما بما استمرت له ،  
 ولحمها مما لا يحتاج فيه الى الشرح لوضوحه وبيانه . وأمثال ذلك كثيرة لا تحصى . فقل للزائف  
 اجتنابها ، والمدول عنها .

## الترجى الثاني من ضمن الثاني

### التشبيه

وهدء أن يثبت تشبيه حكم من أحكام التشبه به . ويقال : هو المبالغة على اشتراك شيئين في  
 معنى من المعاني ، وأن أحدهما يمد بمد الآخر وينوب متابه ، سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً .  
 فأما الحقيقة ، فهو أن يقال في شيئين أحدهما شبيه <sup>(١)</sup> بالآخر في جميع أوصافه ، كالسوادين  
 والبراشين أو ما جرى مجراها ، وليس هذا من غرضنا . وأما المجاز ، فهو أن يقال في شيئين  
 أحدهما شبيه بالآخر في بعض أوصافه كتقولنا : « زيد أسد » فهذا القول سواب من حيث  
 [ كلام ] <sup>(٢)</sup> العرب ، وداحل في باب المبالغة ، إلا أنه لم يكن زيد أسداً على الحقيقة .

وأعلم أن فائدة التشبيه هي الكشف عن المعنى المصنوع ، مع ما يكتبه من فضيلة الإيجاز  
 والاختصار . والدليل على ذلك ما ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . فان الغرض من هذا القول  
 أن نعين حال زيد ، وأنه متصف بشهامة النفس ، وقوة البطش ، والشجاعة ، وغير ذلك مما  
 جرى هذا الجرى . إلا أننا لم نجد شيئاً يدل به عليه ، سوى أن جعلناه مشبهاً بالأسد ، حيث  
 صكنا هذه الصفات المختصة به ، ومتصورة عليه . فصار ما قصدناه من هذا القول ، أكشف  
 وأبين من أن لو قلنا : « زيد شهم ، شجاع قوي البطش ، جري الجدان » وأشياء ذلك ، لما  
 قد حرف وجهه من اجتناع هذه الصفات في التشبه به ، أعني الأسد ، فانه معروف بها ، مشهور  
 بكونها فيه ، واشتغالنا عليه . وأما التشبيه ، أعني « زيدا » ليس معروفاً بها ، ولا متصوراً اليها ،  
 وإن كانت موجودة فيه .

(١) في الأصل « شيه » وهو من غلط النسخ . (٢) رواية الخطاطما السابق .

وأما الاختيار فهو أن قولنا ، « زيد أسد » يصدق قولنا « زيد من جله كبيت وكيت » وهو من الشدة والشجاعة على كذا وكذا « مما يطول ذكره ، وينسج القول فيه - فأعرف ذلك . وأعلم أن تشبيه الشيء ( بالشيء )<sup>(١)</sup> لا يتولد من أحد نسجين : إما أن يكون الشيطان ، للتشبيه أحدهما بالآخر ، متفقين من جميع الجهات ، وإما أن يكونا متفقين من وجه دون وجه - فليس كما ما متفقين من جميع الجهات كالسوادين والبياضين فليس هذا من عرضنا إلا لصغير قائدة فيه . وإن كان اتفاقها من وجه دون وجه ، فعلى إحداهما مختلفان - فبقي كقولنا الآن على تشبيه شيئين مختلفين أحدهما بالآخر ، كقولنا : « زيد أسد » فإن عرضنا من هذا ، أن تشبته شامة زيد وشجاعته وجبرأته ، لا أن زيداً أسد من جميع الجهات - فإنا لو أردنا ذلك لكان هو هو ، وهذا محال ، لأن زيداً ليس أسداً ، وإنما هو إنسان . فأعرف ذلك .

وأعلم أن التشبيه يكون ماداته ، كالسكاف وكان وما جرى هذا الجرى . ويكون بغير أداته ، وهو أن يجعل الكلام خلوياً<sup>(٢)</sup> منها صالحاً لتقديرها فيه . ولذا جاء التشبيه بغير أداته كان أبلغ وأوجز . واللباب على ذلك ، قولنا : « زيد أسد » يعطى ظاهره من المعنى أنا أخرجهما عن زيد أنه أسد ، وذكرنا أنه هو . إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر . وإذا قلنا « زيد كأنه للأسد » فقد يكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه ، الذي كان مخفياً<sup>(٣)</sup> في الأول ، فيسبغ حينئذ تشبيهاً لزيد بالأسد . وفي الأول أنه كانت قد حمل هو الأسد ، وحرف التشبيه مقدر فيه مقدرأ . فمن هذا فوجه كان الأول أبلغ ، وأشد موقفاً في النفس . وأما كونه أوجز ، فلأن قولنا : « زيد أسد » أخص من قولنا : « زيد كأنه للأسد » وإن كل العنيان سواء . فأعرف ذلك .

وأعلم أنه لا يختار الشيطان في تشبيه أحدهما بالآخرين من ثلاثة أقسام : إما تشبيه معنى بمعنى ، كالذي ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . وإما تشبيه معنى بصورة ، كقوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب ظلية ... » الآية<sup>(٤)</sup> . فشيء ما لا يدرك بالخاصة ( بما يُدرك بها<sup>(٥)</sup> )

(١) زبده يفضيها للنام . (٢) في الأصل « منه » .

(٣) في الأصل « مهيأ » وهو من خطأ الصاح . (٤) سورة « التور » الآية « ٣٩ » .

وأما تشبيه سورة بصورة ، كقوله تعالى : « وله الجوار للشآت في البحر كالأعلام <sup>(١)</sup> » .  
 تشبيه سورة أجسام الفلك في كبرها وعظمتها بالحلال ، وذلك تشبيه سورة عمريئة بصورة مرآية .  
 وكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة ، لا يخرج من ثلاثة أقسام أيضاً وهي :

تشبيه مفرد بمفرد ، وتشبيه مركب بمركب ، وتشبيه مفرد بمركب :  
 فالقسم الأول : تشبيه للفرد بالفرد ، وذلك كقول البحرني :

تسمّ وتقطوب<sup>٢</sup> في شئ ووعي<sup>(٣)</sup> كالتيت والبرق تحت العارض البرد

فهذا من أحسن التشبيه وأقربه . وهو تشبيه سورة بصورة ، إلا أن في هذا البيت اختلالاً  
 في الصيغة من حيث الترتيب والتفسير . فإن الأول أن يقدم تفسير التسم على تفسير التقطوب ،  
 وسيأتي بيان ذلك في باب .

ومن هذا القسم أيضاً ، قول بعضهم في صفة الصيوق والمروح :

وكأنا فوق الأكف بوازي . وكأننا فوق اللون إماء <sup>(٤)</sup>

وهذان من بدیع السبیه ونظيره ، فاعرفه . وكذلك قول بكر <sup>(٥)</sup> بن الطماح :

ريضاء تسحب من قيام فرعها . وتليب فيه وهو تجل أحجم

مكأنها فيه نهار ساطع . وهكأنه ليل عليها مظلم

وأمثال هذا كثيرة .

القسم الثاني في تشبيه المركب بالمركب . وذلك كقوله تعالى :

(١) سورة « الرمن » الآية « ٢٤ » .

(٢) هذا البيت من قصيدة فادح بها أبو مهدي برداء ، أصلها :

إني ركبت الصبا حمداً . ولم أنشد . من غير سبب ولا عدل ولا منه

(راجع لفرولان ج ١ ص ١٥٢ بعد مضمع هندية بصير) .

(٣) إماء : جمع أمماء وهي القديرة قال الجوهري في الصحاح الأمماء : أممير واملج أمماء مثل قفاة ونساء .

وامماء أيضاً بالكسر ولقد كانوا : أكمة وأكم وأكام .

(٤) بكسر بن الطماح أبو وائل المشي من بني حنيفة ، كان من محفل شمره العصر الأول من حضور  
 بني العباس ، بمنزلة الفرول والفدح والحلسا . وبناصر هارون الرشيد وأخوك عبد الأبن . ملقت الشراء لابن  
 القفا ، ص ٩٩ - ١٠٤ . وتلويح طنداء القطيب ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ .

« إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأَنْعام حين إذا أخذت الأرض زخرفها وازدانت وطفن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمراً تليلاً أو نهياراً فجعلناها حصيداً كأن لم ننسِ بالأمس<sup>(١)</sup> » الآية ، فتبينت حال الدنيا بسرعة زوالها ، وانقراض لعبها . بعد الاقبال ، بحال سات الأرض في جفافه ، ودعابه خطايا ، بعد ما التفت وتكاثف ، ورتين الأرض . وذلك تشبيه معنى بصورة . وهو من أبداع ما يجيء في هذا القسم ، قارعه .

ومما جاء على نحو منه ، قوله عز وجل في حق المنافقين : « سَتَلِمْتُمْ كَفَلٌ لَّهِ اسْتَوْتَمْتُمْ بَرَاءً مَّا كُنْتُمْ مَعَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ »<sup>(٢)</sup> .  
 تقديره : أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقف بارأ ، في لية مظلمة ، بغارة ، فاستضاء بها ما حوله ، فأنى ما يتخلف وأن ، فيها هو كذلك ، إذ طالت بارة فبقي مظلماً خائفاً متحيراً . وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الايمان السقار بها ، واعتز بعزها ، وأمن على نفسه وعاله وولده . فاما مات عاد إلى الخوف ، وفي في العذاب واللعنة .

واعلم أنهم لما رويغوا بأنهم أستوتوا الصلاة بالهدى حب ذلك بهذا التمثيل ، فبمثل هدام الذي باعوه ، بالار المذبذبة ما حول المستوفد ، والضلالة التي اشتروها وبيع بها على قلوبهم ، مذهاب الله بنورهم ، وتركهم في الظلمات ، ثم قال الله تعالى « مَسَّكُمْ بِكُمْ نُحْسِي » . كانت حواسهم عميمة ولكن لما سددوا مساهمهم عن الاضائة ، وأبوا أن يتفقوا به ألسنتهم ، وأن يتفروا ويتصروا ببيوعهم ، جعلوا كأنما أسابت هذه الطوارس منهم الآفات ، وهذا من عجائب السدس ، وطرفه عند دعاء السان ، طرفه هو لهم « لسوت » للسحان ، و « محور » للسكرام وبعض دعاء هذه السحافة يعملون ما كان على مثال قوله تعالى : « مَسَّكُمْ بِكُمْ نُحْسِي » استعارة ، وليس كذلك كأن<sup>(٣)</sup> الاستعارة مذكور ، وهم المنافقون . والاستعارة انما تطلق بحيث يطوى

(١) أطر سورة يونس ، الآية ٢٤ . (٢) أطر سورة الفرقان ، الآية ١٧ .

(٣) لعل الأصل « لال » أو « لن » .

ذكر السمار له ، ويحمل الكلام خطأ منه ، سائلاً لأن يراد به القول عنه والقول اليه . ولا  
 دلالة الحال من شوى الكلام عليه ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق من باب الاستعارة ،  
 طارفة . وهذا هو الفرق بين الاستعارة والتنبيه عند المحققين من علماء البيان . ومن هذا  
 القسم قوله :

سكيت عليه حين لم يبلغ النبي      ولم يذو من ماء الحياة للكدر  
 كأن دم أُنجلأ<sup>(١)</sup> تحت أروده      كطبيعة مسك في إهاب فنسفر<sup>(٢)</sup>

وكذلك قول أبي الطيب التنبي :

كأن الجفون على مقلي      ثياب شققن على كاسل<sup>(٣)</sup>  
 ولقد أحسن بعض البشاريين في قوله :

يا طالباً عجائب الأمور      فقرة<sup>(٤)</sup> في الدرع ذي القنبر

وقل رأيت البحر في غدبر

ومن هذا النحو قول ابن المعتز :

والصبح يلو الشترى فكأنه      مُمربان يمشي في الدجى بسراج

وقال مؤلف الكتاب في صفة سفلة الحر : فأخذنا في معاناة<sup>(٥)</sup> الرحين ، ما بين الأكواب  
 والأباريق . يتلوف بها علينا ولنان ، يعجز عن وصولهم قس وسحبان ، فكأنهم في أيهمم  
 الكؤوس ، أفاد نسي شمس . وكذلك قوله أيضاً في صفة بركة التياولر ، من جهة رسالة  
 عملها في الزبيح : فأنتنا إلى روضة ذات نأرج ونجرج ، وبركة يلوقر كأنها مداهن من المسجد ،

(١) في الأصل : النجلأ ، وهو من غدا الساج ، والنجلأ : الضمة الواصلة .

(٢) الطبيعة : النور التي تحمل الطيب وبر التجارة وقد أراه بها عابداً : النبي نفسه . وإهاب :  
 الجلد . والغضفر : الأسد .

(٣) من نصيحة له في مدح الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان مطلعها :

الأم طامسة المسائل      ولا رأي في الطب لمائل ؟

راجع : البروان ص ٢٥٤ . طبعة عبد الوهاب غرام طبعة طبعة التأييد والذرة بصر .

(٤) حفيداً وودعت في الأصل . (٥) الصبح : تعالي الرحين .

على قصب من الزرجد ، أو كانه وهو في الماء يوم ، سما ، أشرفت على النجوم ، ، وله من  
مربة قالها في بعض الأسماء :

لم يكتب غير لنا      والحد في حياته  
أفنى لنا مناقباً      نشر في حياته  
كارتد وبني عرفه      بعد ذهب فاته

وأحب ما سمعت في هذا الباب ، قول الحسين بن مطير الأسدي<sup>(١)</sup> يرفي من بن زائدة<sup>(٢)</sup> ،  
فلى عيش في معرفة بعد موته      كما كان بعد السيل بهراه سمعتها<sup>(٣)</sup>  
فأعريف ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل : الأرنبي ، وليس بصوابه ؛ وكان أسدياً بالرواية وهو من محسبي السوادين الأموية  
والعباسية ، وله أربع في رجالنا ، وكان زيه وكلامه كزبي أهل الياضية وكلامهم . توفي بعد من بن زائدة ،  
وله رثاء فيه ، وكانت وفاته في نحو سنة ١٦٦ هـ ، عد ٥ فوات الوفيات ج ١ ص ١٤٤ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معين بن زائدة بن عبد الله الشيباني . من أشهر نواد القريب وأجودهم ، وأحد  
الديلمان الطلاء ، أعزك العصرين الأموي والعباسي ، وكان في العصر الأموي مكرماً يشغل في الولايات ، فلما  
سار الأمر إلى من العباس طلبه للصور باستر في الياضية ، حتى كان يوم الماشية ، وكان جماعة من أهل خراسان  
على الصور فدافع عن الصور ، فحبسها للصور له وولاه إدارة سجستان ، فأقام فيها مدة ثم قتل طيلة .  
والفهرات فيه أشرف ومبررات كثيرة ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٩ هـ من طبعة بلاد المجمع .

(٣) من كلمة له رويها أبو تمام في نيب الخلسة ، وأولها قوله :

لما على من وتولا القبر      سلك القوادى مريها ثم مريها

أظهر شرح الصيرفي ج ٢ ص ٣٩٠ . والفقر حاشية : نقل السائر ج ١ ص ١١٣ طبعة الباني  
المطبعة سنة ١٩٣٩ .



## القسم الثالث

في تشبيه الفرد بالركب لمن ذلك قول بعضهم :

كأن السُّهبي<sup>(١)</sup> إنسان بين غرقة من اللمع يبدو كلها ذرقت ذرقة

ومن هنا القسم قول الآخر في الورد<sup>(٢)</sup> الجُبُود :

أنتك أيا حسن<sup>(٣)</sup> وردة تَلَدَ النفوس بأفئسها

كمنزاه أبصرها مبصر فربت يدها على رأسها

وقد ورد (كثيراً) <sup>(٤)</sup> أمثال ذلك ، وفيها ذكرناه كقافية .

وحيث تكلمنا في التشبيه الجيد وبتاء : يعني أن نوضح التشبيه الردي ليجتنبه مؤلف

الكتاب<sup>(٥)</sup> ، فنقول :

أعلم أن التشبيه الردي ، هو أن يكون ، بين التشبه والمشبه به ، بند وتباين ، وذلك كقول

بعضهم في السهام :

كسأها رطيب الرئس فامتدات لها ففاح كأنماق الطاء القوارق

فانه قد شبه السهام بأمناق الطباء<sup>(٦)</sup> ، وذلك من أبعد التشبهات وأكثرها تبايناً . ومما

جرى هذا الجرى ، قول أحد الأعراب :

(١) السهوي ويكتب بالألف الثالثة أيضاً ، كوكب حتى يمس المار به أساره . وإساق العين : المثال

الذي يراد في السواد .

(٢) في الأصل ، في الورد الماء ، وإساق السوايم ما أتت به . والورد الملبس على وزن فلتع هو الذي لم

يختج وهو معروف في اليوم بعداء ، الواحد جوفقة .

(٣) في معجم الأدباء ليالوت الحموي ، ج ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ من طبعة مرعيتوت ، أبا ناصر ، والبيهات

ليساعد بن الحسن العمري البغدادي ، زيل الأندلس أهم أبي ناصر للتصوير محمد بن أبي ناصر اللستولي على

الأندلس ، والكعبة للتصوير للتكرار . ولتتبع خبره كورد هناك .

(٤) زيادة يقتضها السياق . (٥) أراد بالكتاب ، الكتابة . (٦) في الأصل ، الظني .

كثيرة فأمرها .  
 فملا حاجيبك الشعر حتى كأنه  
 طباء حوت منها صبيح<sup>(١)</sup> وارج  
 فثبه شعرات يمثاً في حاجبيه إطاء سوانح وبولرج ، وهو تشبيه جيد جداً . وأمثال ذلك  
 كثيرة فأمرها .

واعلم أن الأصل في حسن التشبيه هو أن يمثل الأشتراك بالأظهر وغير المتبادر بالمتبادر المعروف ،  
 وذلك لأجل إصباح المقصود ، وبيان المعنى المراد .

ويظهر أيضاً حسن التشبيه في تمثيل الشيء بما هو أعظم منه ، وذلك لأجل البالغة والعلو .  
 وأعلم أن من التشبيه ضرباً يسمى : « تشبيه<sup>(٢)</sup> التروع على الأصول » وهو ضرب من  
 الكلام طريف ، لا تكاد نجد شيئاً منه إلا والنقض به البالغة ، فما جاء من ذلك قول ذي<sup>(٣)</sup> الرمة :  
 ودمل كأوراك العطارى قطته إذا أستهه الطلقات الخناص  
 ألا ترى إلى ذي الرمة ، كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً ؟ وذلك أن العادة والعرف أن  
 تشبه أجهز النساء بكثيران الأتقاء ، وهو مطرد في باب ، كقول البحرى :

أين الفزال المستعبر من النقا كعلا ومن تور الأفاهي منبا<sup>(٤)</sup> ؟  
 قلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا ، تشبه كثيران الأتقاء بأجهز النساء ، وذلك كأنه<sup>(٥)</sup>  
 يخرج مخرج البالغة ، أي قد تمت هذا الوضوح وهذا المعنى لأجهز النساء ، وسار كأنه الأصل  
 فيه ، حتى شبهت به كثيران الأتقاء . ومثل ذلك قول بعضهم :

(١) في الأصل « صبيح » وهو من لصيف النخاع ، والصبيح هو النخاع ، والنخاع : العارص . وصبيح  
 الظبي صنوحاً صد بروج ، أي من من الجهة اليسرى ، وبه دلائل على أن من عندهم . والنخاع : ضد البارج ، لأن  
 البارج يتر من الجهة اليسرى ، وهو دليل على الضم .  
 (٢) في الأصل « غلبة » وهو من نطقاً للنخاع  
 (٣) هو أبو الخارث عيلان بن عثمة البصري من طول الخلقة الثانية من شعراء عصره ، وأكثر شعراء  
 تصنيف ويكاه الخليل وكان يذهب في ذلك يذهب الجاهلون ممن من القرية واشتهر بها . وكانت وفاته  
 بسببها سنة ١١٢ هـ . وولده الأبيان ج ٢ ص ٤١٠ . من طيبة بلاد المعجم .  
 (٤) من قصيدة يمدح بها أحمد وإبراهيم أبي الدهر مقلداً :  
 أعني سلمى بكلمة أسفاً وإلهي أنى الهوى ما حسنا  
 (٥) لعل الأصل « لأنه » .

في طلبة البدر شيء من ملاحظتها ، ولانضيب نصيب من ثمنها  
 ونظائر هذا أكثر من أن نحصى ، فاعرفه . وثا شاع ذلك في كلام العرب واتسع سار  
 كتابه أصل من (١) به .

## النوع الثالث

### من الباب الأول في شجاعة العربية

وهو نوع من علم البيان تتكاثر لطائفه ، وتتوفر بحاسته ، لأن معظم البلاغة متدرجة في  
 أمثاله ، ومطلوبة تحت ضروبه ، إلا أني لم أجده شيئاً منه عند أبواب هذه الصناعة ، ولا وجدته  
 في كتاب مصنف في هذا الفن ، سوى أني رأيت أبا الفتح عثمان بن جبر قد ذكر ، في كتابه  
 للوسوم والمخالفات ، شيئاً من التقديم والتأخير ، والحل على المعنى لا غير ، وقد ذكرنا نحن في  
 هذا النوع أشياء بحسب ، وسكتنا طريقة (٢) ، عثرنا عليها في أثناء القرآن الكريم ، وأعلم أن  
 هذا النوع ينقسم ستة أقسام :

### القسم الأول في المرافعات (٣)

( المرافعات ) الرجوع من التبية إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى التبية ، يفعل ذلك على عادة  
 العرب في اقتضائهم في الكلام ، وفيه فوائد كثيرة ، لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب  
 كان أحسن نظرية للشاعر السامع (٤) ، وإيقاظاً للاسماء إليه ، من إجرائه على أسلوب واحد ،  
 وليس يفعل ذلك السامع فقط بل لأمر أعلى ، وهم من الغرض أعلى ، فأما الرجوع من التبية  
 إلى الخطاب فكتوبه تعالى في سورة الفاتحة : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين  
 إليك نعبد وإليك نستعين بعدما صراطنا للضيق صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المنضوب عليهم

(١) أصل في ١٦ ، .

(٢) في الأصل « طريقة » . (٣) رابع لكل السائر ج ٢ ص ٤ .

(٤) هذا رأي المختصر في المرافعات ، وقد نقله ابن الأثير عنه في « لكل السائر » ج ٢ ص ٤ ، مادة  
 الباب الخليلي والفاخرة .

وَأَلِ الصَّالِحِينَ » ، هذا رجوع ( من ) التوبة إلى الخطاب ، وما يخص به هذا الكلام من الفوائد ، أنه ذكر الحقيق بالحد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الرجوعية العلية ، وذلك الخاص ، فلم العالم بمعلوم عليهم الشأن ، حقيق بالمضروع له ، والاستماعة في الليات به <sup>(١)</sup> فخطب ذلك المعلوم للوصوف بتلك الصفات فتقبل : إليك هب يد يا من هذه صفاته ، أي تخص بالعبادة والاستماعة ، ليكون أدل على العادة ، ذلك التبر الذي لا تحق العبادة إلا به ، قال قوله « إليك نبيد وإياك نستعين » بعد قوله « الحمد لله رب العالمين » ليس التدول فيه من التوبة إلى الخطاب الساماً إنما عدل إليه لغاية حسنة ، وذلك أن الحمد لله دون العبادة ، ألا تراك محمد نظيرك ولا نبيد . فما كان الطال كذلك استعمل <sup>(٢)</sup> لفظ « الحمد » لتوسطه مع التوبة في الخير ، فقال : « الحمد لله » ولم يقل « لك » ، ولا صار إلى العبادة التي هي أقصى الطامات قال « إليك نبيد » فخطب العبادة إمرأها بها ، وتقرباً منه - عز <sup>(٣)</sup> اسمه - بالإنشاء إلى عسود <sup>(٤)</sup> منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال « صراط الذين أنعمت عليهم » فأمرح بالخطاب لما ذكر النعمة ، ثم قال « غير المنصوب عليهم » ولم يقل « غير الذين عصب عليهم » لأن الأول موضع التفرغ من الله بذكر نعمة ، فصار إلى ذكر النضب قال « غير المنصوب عليهم » جاء باللفظ منحرفاً به عن ذكر النضب ، فأستد النعمة إليه لفظاً ، وروى عنه ذكر النضب تحسناً <sup>(٥)</sup> ولطفاً ، فانظر إلى هذه اللمة الشريفة وتناسب هذه المعاني العظيمة التي الأقدام ( لا ) <sup>(٦)</sup> تكاد تعاقبها ، والأفهام مع قربها صاخفة عنها .

ومن هنا اجلس قوله تعالى « وقالوا الحمد لله ولما أتت جنتهم شيئاً إذا » <sup>(٧)</sup> فتوله « لقد جنتهم » وما فيه من المخاطبة بعد التوبة زيادة تشكيك عليهم ، بالجرأة على الله - عز وجل -

(١) زيادة لخصاً بالبيان .

(٢) في الأصل « الفتيل » والتصحيح من التل السائر . ج ٢ ص ٦ .

(٣) في الأصل « عن » والتصحيح من التل السائر .

(٤) في الأصل « عسودة » والتصحيح « من التل السائر » .

(٥) في الأصل « تحسناً » والتصحيح من التل السائر . ج ٢ ص ٦ .

(٦) من « التل السائر » ج ٢ ص ٦ . (٧) آخر سورة « مريم » الآية « ٥٩ » .

والفرض لسخطه ، ونسبه لهم ، على عظم ما قالوا . وأدخال هذا كثيرة فاحرصه .

وأما الرجوع من الخطاب إلى الغيبة فقوله - عر ابنه - « هو الذي يستبرأكم في البحر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة ومير حوا بها جاتها ريح طامف وجاءهم للوح من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ذموا الله محسدين له الذين ذن أبجلنا من هذه لتكونن من الشاكرين » (١) ألا ترى كيف صرف للكلام هاهنا من الخطاب إلى الغيبة ؟ وإنما هل ذلك لقائده ، وهو أنه ذكر لغيرهم علم ليعجبهم بها ، كالظن لهم ، ويستعدي منهم الاسكار عليهم والفتيح ، ولو قال : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم برح طيبة وفرحت بها . وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية ، لعمت تلك العائدة التي أتت بها خطاب النبوة . وليس ذلك بخلاف عن ( طرف ) هذا الكلام فاحرصه .

ومن هذا الجنس قوله تعالى « إن هذه أمم أُمتكم أمة واحدة وأما ربيكم فأتقون وتعلموا أمرهم يَسْتَهْمِكُلُّ التاراجيون » (٢) . الأصل في تعلموا « تعلمتم » عطفاً على الأول إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الانعكاس ، كأنه ينص عليهم ما أصدره إلى قوم آخرين ، ويصبح عليهم ما صدره ، ويقول : ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله ، فجعلوا أمر دينهم إلى ما بينهم قطعاً ، وذلك تمثيل لاحتلامهم فيه وتنايهم ، ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء القوم المختلفة إليه يرجعون ، فهو محاريم على ما قبلوا .

وما يدخل في هذا السلك أيضاً قوله تعالى « يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته » (٣) الآية فيه إما على « فأمنوا بالله ورسوله » ثم على : فأمنوا بالله ربي ، حيث قال أولاً : إني رسول الله إليكم ، لكي يجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولتعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له ( له ) هو هذا الشخص المتصل بأنه النبي الأمي ، الذي يؤمن بالله وكلماته ، كالتأكد من كان أما أو غيري .

(١) سورة - يونس - الآية ٢٤ . (٢) سورة - الأنبياء - الآية ٤٣ .

(٣) سورة - الأعراف - الآية ١٥٥ .

إظهاراً للنفس ، وبعد عن التصعب لنفسه ، فقرر أولاً في صدر الآية ، بأنه رسول إلى الناس ، وأثبت ذلك في أنفسهم ، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى مرض القية المرضين صغيرين قد ذكرتها .

الضرب الثاني : الرجوع من الفصل المستقل إلى فعل الأمر ، يفعل ذلك تعظيماً لحال من أجري عليه فعل الأمر ، فما جاء منه قوله تعالى « ياهود ماجئنا بيته » وما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك وما نحن بك يؤمنين ، إن قول إلا اعتراف بمعنى آلهتنا سواء قال إني أسجد الله وأنهدوا أي بري مما يشركون <sup>(١)</sup> . ولم يقل « وأنهدكم » ليكون موازاً له وبمعناه ، لأن إسهاد الله على البرائة من الشرك صحيح ثابت في معنى ببيت التوحيد ، ويشد معانده . وأما إسهادهم فظاهر إلا تهاون بدينهم ، ودلالة على قوة الليالة بهم ، ولذلك عطف به عن لفظ الأول ، لاختلاف ما بينها <sup>(٢)</sup> وهي ، به عن لفظ الأمر : كما يقول الرجل لمن يس الثرى <sup>(٣)</sup> لله وبيته : أشهد عليّ إني أحبك . تهديك به واستجابة بحاله . وأمثال هذا كثيرة فاهربها .

الضرب الثالث : الرجوع من خطاب التنبيه إلى خطاب الجمع ، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد .

من ذلك قوله تعالى « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ قومكاً بمصر بيوتاً . واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة ، وادعوا للذين آمنوا <sup>(٤)</sup> . ألا ترى إلى هذا التوسيع في الكلام بأنه نوع الخطاب ، فثنى ثم جمع ثم وحد ، فخطب موسى وهارون - عليهما السلام - والنبوة والاحتياط ، وذلك مما هو عرض إلى الأعيان . ثم ساق الخطاب لها وتوابعها بأخاطبة المساجد ،

(١) سورة - هود - الآية - ٥٤ .

(٢) في الأصل - بينها .

(٣) في الأصل « الرجل لم يتن الثرى بيته وبيته . » والراء بالأصل كناية عن التهاون .

(٤) سورة يونس - الآية - ٥٢ .

واقفة الصلاة ، كأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى - صلوات الله عليه - بالبشارة التي هي الترض ، نظيماً له وتخصيماً لا مره ، ولأنه الرسول على الحقيقة .

ومن هذا النحو قوله تعالى : حكاية عن حبيب التجار \* مالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون<sup>(١)</sup> \* هذا عدول من خطاب الواحد ، الى خطاب الجماعة . وانما صرف الكلام عن خطاب نفسه الى خطابهم ، لأن أبرز الكلام لهم في معرض التماسحة لنفسه ، وهو يريد مناصحتهم ، ليطلب بهم ، ويدارهم ، ولأن ذلك دخل في إحصائ النسخ \* حيث لا يريد لهم الا<sup>(٢)</sup> ما يريد لنفسه ، وقد وضع قوله : \* مالي لا أعبد الذي فطرني \* مكان قوله : وما لكم لا تعبدون الذي خلقكم ، ألا ترى إلى قوله \* واليه ترجعون \* ولو لأنه قصد ذلك لقال : الذي فطرني واليه أرجع ، وقد ساقه ذلك للساق الى أن قال \* تعالوا إلي آمنتم بربكم فاصبرون<sup>(٣)</sup> \* يريد فاصبروا قولي وأطيعواي ، فقد نهىكم على الصحيح الذي لا يمدل منه ، لأن العبادة لا تصح إلا لمن هو مبتدئكم ، واليه مرجعكم .

فاظر أيها القائل لكتابنا هذا ، الى هذه المقالي التي أضربنا إليها في غضون هذا الكلام \* فإن فيها ما شئت من الاعتلاف الملائمة \* والتواتر المحببة .

### القسم الثالث من الترخ الثالث

في الاختيار من الفعل للماضي بالضارع وعن الفعل الضارع بالماضي

وهو قسم من التأليف ، لطيف الأخذ ، دقيق الفزى ، والأول : الاختيار بالفعل الضارع عن الماضي ، اعلم أن الفعل الضارع اذا أتى به في حال الاجتياز عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاجتياز بالفعل للماضي ، وذلك لأن الفعل الضارع يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر<sup>(٤)</sup> تلك الصورة حتى كأنك السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي ، فما جاء قوله تعالى : \* والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابها فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك

(١) سورة - يس ، الآية - ٢٢ . (٢) في الأصل \* يا \* ولا حاجة الى الياء .

(٣) سورة - يس ، الآية - ٢٥ . (٤) في الأصل \* واستحضر .

التشوير<sup>(١)</sup> ، فإنه إنما قيل فحشر سبحانه ، مضارعاً ، وما قبله وبسبب ما مضى ، لذلك المضي الذي أشرنا إليه ، وهو حكاية الحال التي<sup>(٢)</sup> يقع فيها إثارة الريح السحاب ، واستحضار تلك الصورة البدئية ، الدالة على القدرة الباهرة ، وهكذا يفهمون بكل فعل فيه توجع غير وخصوصية ، بحال تستغرب أو تُبهِمَ المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرأ : -

فإني قد صدقت القوول تهوي بهيب<sup>(٣)</sup> كالصحيفة محمدجان  
فأعزها بلا دكتي حررت صريماً للدين والجهان<sup>(٤)</sup>

لأنه صد أن تصور توبه ، الحال التي تشجع فيها على ضرب القول ، كأنه يصعدهم بإعها ، ويطلبهم على كتبها مشاهدة ، لتسحب من جرأته على ذلك القول ، وثباته عند تلك الشدة . ولو قال فطربها زالت هذه الفائدة التي ذكرناها ونسبنا عليها .

ومن هذا السبب قوله تعالى « أَمْ زَا أُنَّ اللَّهُ أَرْكَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ تَلْفِيحٌ خَبِيرٌ<sup>(٥)</sup> » ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ها هنا إلى المضارع فقال « فتصبح » وذلك لاعادة بقاء الطر زماناً بعد زمان كما يقال « أتمم علي فلان عام سكننا فأروح وأغدو شاكراً له » ولو قال « فرُححت وغدوت شاكراً له » لم يقع ذلك الرفع عليهم ما أشرنا إليه ونذكر دقائقه .

وأما الإخبار بالفعل الماضي عن المضارع ، فهو عكس ما تقدم ذكره ، وفائدته : أن الفعل للماضي إذا أُخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعدد ، كلن أبلغ وأأكد ، وأعظم موقفاً

(١) سورة « طه » الآية « ٩ » .

(٢) في الأصل « التي » وقد رجعت « التي » لأنه ما ضمير الحال مؤنثاً بقوله « فيها » ولأنه تأنيث الحال هو الوجه الأموي .

(٣) في الأصل « بهيب » بنصب ، والتصحيح من قول الشاعر « ح ٢ ص ١٦ » والسبب : الأرض السطوية والمخ سبويه . والتصحيحان : الأرض الواسعة السطوية ، وقد استعملها وصفاً للنهب . واليهان من كلمة تأبط شرأ أو فاعله .

أما من مبلغ فيسان عهد يتا لايتت علسد وهي تعالي ؟

« أنظر الأمازيح ج ١٨ ص ١١٠ طبعه بولاق » انظر خصية لكل الشاعر « ح ٢ ص ١٦ » .

(٤) الجران : مقدم المني . (٥) سورة « الحج » الآية « ٦٣ » .



وأظهر شأنا . لأن الفعل الماضي يطغى من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور للضارح بها ، المحكوم بكونها وحسنها . والفرق بينه وبين الأختار بالفعل الضارح عن الماضي ، هو أن الفعل الماضي يخبر به عن الضارح ، أما كان الضارح من الأختيار المضافة ، التي لم توجد ، والأمرود المتعاطفة التي لم تحدث ، فيجمل<sup>(١)</sup> عند ذلك مما قد كان ووجد ، ووقع القرائح من صكونه وحدثه . وأما الفعل الضارح إذا أخبر به عن الماضي ، فإن الفرض بذلك تعيين هيئة الفعل ، واستحضار صورته ، ليكون السامع كأنه يراها ويشاهدها . فهذا هو الفرق بين الأختيار بالفعل الضارح عن الماضي ( وبالمضارع عن الماضي )<sup>(٢)</sup> ما مره .

ولترجع إلى ما نحن بصدده ذكره من الأمثلة للاختيار بالفعل الماضي عن الضارح ، في ذلك قوله تعالى : « ويوم يُنْفَخُ فِي السُّمُورِ هَلْزَجَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُنُوفٍ حَائِزَةٌ »<sup>(٣)</sup> « قاله إنما قال : « فرج » تلفظ للماضي بعد قوله « منج » وهو المضطرب ، للاختيار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كان لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل ، وكونه مفعولاً به .

ومن هذا الجنس قوله تعالى « وررروا لله جميعاً »<sup>(٤)</sup> « « فيردوا » بمعنى يردون وم القباية ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لأن ما أخبر الله به لصدقه وحسنه كأنه قد كان ووجد . ومثل ذلك قوله - عز اسمه - « أتى أمر الله فلا تستعجلوه »<sup>(٥)</sup> « فإن « أتى » هنا بمعنى « يأتي » وإنما حسن فيه لفظ الماضي ، لصدق إتيان الأمر ودخوله في جملة ما لا يد من حدوثه ووقوعه ، فصار « يأتي » بمنزلة قد أتى ومضى ، وكذلك قوله - تعالى - « ويوم تسيّر الجبال وزرى الأرض باردة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً »<sup>(٦)</sup> « قاله إنما قال « وحشرناهم » ماضياً بعد « تسيّر » « وزرى » وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ، ليعانوا

(١) في الأصل « فيجمل » . (٢) زيادة التصاعق السابق .

(٣) سورة النمل ، الآية ٨٧ . (٤) سورة البرجم ، الآية ٢٤ .

(٥) سورة النمل ، الآية ١٠ . (٦) سورة السجدة ، الآية ٤٧ .

تلك الأحوال ، كافة ، قال : « وحشرناهم » قبل ذلك .

وما يخطر في هذا السلك الإخبار باسم المفعول من الفعل الصارع ، وإنما فعل ذلك لخصته  
معنى الفعل الماضي ، وقد سبق الكلام عليه ، فن ذلك قوله تعالى « إن في ذلك آية لمن خاف  
عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود <sup>(١)</sup> » فإنه إنما آثر اسم المفعول  
هنا هنا على الفعل الصارع لما فيه من التلاوة على ثلاث معنى الجمع اليوم ، فإنه لا بد من أن يكون  
مبدأً مضرورياً يجمع الناس وأنه <sup>(٢)</sup> موسوف . بهذه الصفة ، وإن شئت طوارن بينه وبين قوله  
تعالى : « يوم يجمعهم ليوم الجمع ذلك يوم القيمة <sup>(٣)</sup> » فذلك تعبر على صفة ما قلت .

### الفصل الثالث من العروج الثالث في عكس الظاهر

اعلم أن هذا القسم من مشكلات علم البيان ، وأسرار التورية ، وخفاياه المسترفة المعجبية ،  
وهو مما لم يذكره أحد من مؤلفي هذا الفن في كتابه ، ولا أشار إليه ، وسبب التردد بذكره في  
هذا الكتاب ، أما عثرنا على ذلك في كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه - في وصفه  
عجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - فعدت ذلك طبقاً له ، مثلاً لغيره ، في كلام العرب وأشعارهم  
فطفرنا بذلك ، وأوردنا الكلام الوارد عن علي - رضي الله عنه - ثم أتبعناه بما جاء عن  
العرب في ذلك ، وإبه بما يستغرب واستعطف ، لأن العرب قد توسعوا في كلامهم ، وتجاوزوا  
إلى غاية ، يذكرون كلاماً يدل ظاهره على معنى ، وهم يريدون به معنى آخر يحسكه وخلافه .  
والأصل في ذلك ، أنك تذكر كلاماً يعطى معناه أنه نهي لصفة شيء " فقد كان ، وهو نهي الموسوف  
أنه كان أصلاً . فلما قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذا الباب ، فإنه وصف  
عجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لا نبي <sup>(٤)</sup> فلنائه » أي لا تدع فلنائه ، ألا ترى إلى ظاهر

(١) سورة هود ، الآية ١٠٣ .

(٢) في الأصل « وأنا » وللتصحیح من لئل السائر ( ج ٢ ص ١٩ ) .

(٣) سورة الطين ، الآية ٩ .

(٤) في الأصل « نبي » وهو من تحريف الفساح ، ومن الحديث كما في الثاني « ج ١ ص ٢ » من  
الطبعة المصرية « جلس علم وحياء وصبر وأمانة ، لا ربح فيه الأصوات ، ولا يؤمن فيه الحرم ولا يتوكل فيه ،  
إذا تكلم ألحق جلساءه كان على رؤوسهم الطير ، إذا سكنت تكلموا . ولا يقل أثناء إلا عن مكلف . »

ذلك : أن تم قلتات غير أنها لا تفتاح ، وليس المراد ذلك ، بل المراد أنه لم يكن ثم قلتات أصلاً ،  
فتفتاح ، وهذا من أعجب ما وقعت عليه في علم البيان وأخره .

وأما ما ورد عن العرب في هذا الباب ، فتصو قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
« ولا ترى الضبُّ بها ينجحر<sup>(٢)</sup> » .

فإن ظاهر المعنى من ذلك يعني أنه قد كان هناك ضب إلا أنه غير منجحر ، وليس كذلك  
بل المعنى المقصود ، هو أنه لم يكن هناك ضب أصلاً فينجحر . فاعرف هنا ، وقس عليه . وله  
أشبه كثيرة في كلامهم وأشعارهم ، وفيها أشرفنا إليه كفاية ، لن له لب ومعرفة .

### القسم الرابع من الفروع الثالث في العمل على المعنى

وذلك كتابت المذكر وتذكير المؤن ونسوب معنى الواحد للجماعة ، والجماعة للواحد ،  
وحمل الثاني على لفظ الأول ، أصلاً كان ذلك اللفظ أو قرعاً ، وغير ذلك .

اعلم أن هذا القسم من التأليف دقيق السلك ، بعيد الذهب ، يحتاج إلى فصل معسوفة  
وزيادة تأمل ، وقد ورد في القرآن الكريم ، وأصبح الكلام منثوراً ومنظوماً . فأما تأييد  
المذكر فكقول الشاعر :

أنجحر جحاً بالمجسار نلقت<sup>١</sup>      به أطوف والأعداء من كل جانب  
ذهب بطوف إلى الخافة ، وقال الآخر :

بأبيها الزاكب الأرجبي مطيئة<sup>٢</sup>      سائل علي أسد ما هفه الصوت

(١) الشاعر هو أوس بن حجر .

(٢) هذا عجز بيت ، وصفه في وصف مدارة :

لا يفتزع الأرب أهوالها      ولا ترى الضبُّ بها ينجحر

انظر حشبة ص ١١٣ من الجزء الثالث من « الأيضاح » طبعة المطبعة السورية سنة ١٩١٩ .

وقال الفيومي في « المعنى » من مصباحه القدير : « ولهم طريقة أخرى معروفة وهي هي للوصوف فيلغظي  
ذلك الرصد بانتهاله ، فتقوم « لا رجل تام » « مناه لأرجل موسود فلا يلمسه » قال امرؤ القيس :  
« على لاجب لا يفتدى بجماره »

أي لا تدار فلا عسفية به . وقال الشاعر : « لا يفتزع الأرب ... » أي لا أربن فلا يفرها حول ولا  
ضب فلا يفتجر ، ويخرج على هذه الطريقة قوله « لعل » « فإنا نقدم شفاعة العاصين » أي لا يفتاح فلا  
شفاعة منه ، وكذا « خير عهد تروبا » أي لا عهد فلا رؤية . وكذا « لا يأتون الناس الملتأ » لا سؤال  
فلا يلتاب .

فانه ذهب بالسوت الى الاستثانة ، واعلم انه قد كثر من العرب تأييد فعل المضاعف المذكور اذا كانت إنشائه الى مؤنث ، وكان للمضاعف بعض المضاعف اليه أو منه أو به ، ولذلك فرى قوله تعالى « لَا تَسْمَعُ نَسْفًا مِنْهَا »<sup>(١)</sup> ، بالتأنيث فأنت فعل الأيتان إذ<sup>(٢)</sup> كان من النفس وجها . وأمثال ذلك كثيرة فاحرفه .

وأما تذكير المؤنث فشاخ في كلام العرب كقوله تعالى « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي »<sup>(٣)</sup> أي هذا الشمس أو هذا الربي . وكذلك قوله - عز اسمه - « فن جاءه موصلة من ربه فآتى » لأن الوصلة والوصلة واحدة ، وقالوا في قوله تعالى « إن رحمة الله قريب من المحسنين »<sup>(٤)</sup> إنه أريد بالرحمة هاهنا المطر ، بدليل قوله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته »<sup>(٥)</sup> .

وأما حمل الواحد على الجماعة ، فكقولهم : « هو أحسن الفتيان وأجله » فأفرد الضمير ، لأن هذا الموضع يكثر فيه الواحد كقولهم « هو أحسن فتى في الناس » قال الله تعالى « ومن الشياطين من ينسوسون له »<sup>(٦)</sup> فحمل على المنى وقال ذو الرمة :

ومبىة أهل التثنيين وجهاً وسالفة وأحسنه قبلاً

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه ، وهذا يدل على قوة اعتقادهم في أحوال الموضع ، وكيف ما يقع فيها . ألا ترى أن هذا الموضع موضع جمع ، وقد سبق في الأول لفظ الجمع فتراك اللفظ ، وموجب الموضع وعمل الى الافراد من غير ضرورة ، فانه قد كان يمكنه ان يقول :

ومبىة أهل التثنيين وجهاً وسالفة وأحسنهم قبلاً

ومن هذا النحو قولهم :

ظلمنا أنفسنا وإنا لآخونكم فقد برئت من الأحن الصدور

فيجوز ان يكون ذلك جمع ألح قد حذفت بوجه للاضافة ، ويجوز أن يكون واحداً ووقع

(١) سورة - الأمام - الآية ١٠٨ . : (٢) في الأصل : انا ، وهو غير مستعمل .

(٣) سورة - الأمام - الآية ٢٨ . : (٤) سورة - الأعراف - الآية ١٠٦ .

(٥) سورة - الأعراف - الآية ٥٧ . : (٦) سورة - الأبياء - الآية ٨٢ .

موضع الجماعة ، كقول الشاعر :

« ترى جوابها بالنعيم متونة »

والحل على الذي واسع في هذه التفة . وأعلم أن العرب إذا حملت على اللفظ ، لم تكف تراجع<sup>(١)</sup> اللفظ ، كقولك : « سكرت من أحسنوا لي على صله » ويقال : « ضابت مفارقه » وإنما هو مغرق واحد . وإنما يؤكد عندك أن العرب إذا حملت على اللفظ لم تراجع اللفظ ، قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي طاح إبراهيم في ربه أن آتاه الله اللبنة إذ قال إبراهيم : ربني الذي يحبني ويميت . قال : أنا أحس وأبست ، قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فيبت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظللين »<sup>(٢)</sup> ثم قال :

« أو كالتي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أي يحيى هذه الله بعد موتها »<sup>(٣)</sup> الآية فإن ذلك محمول على اللفظ ، كما قال : « رأيت الذي طاح إبراهيم في ربه » ، أو كالتي مرَّ على قرية فجدت بالداني على أن الأول قد سبق كذلك ، وأمثل هنا كثيرة .

وأما حمل الجماعة على الواحد ، فكقولك تعالى : « كيل من أسلم وجهه لله ، وهو محسن » ، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(٤)</sup> » يشمل أول الكلام على لفظ الواحد ، وآخره على لفظ الجمع .

وأعلم أن العرب تعتبر تارة اللفظ ، وتارة اللفظ ، ويقولون : « ثلاثة أشخاص » فيقولون التاء وإن متوا مؤنثاً<sup>(٥)</sup> ، ويقولون : « ثلاث أنفس » وإن متوا رجالاً ، لأجل اللفظ . ويقولون : « ثلاث شخص » إذا متوا مؤنثاً ، « وثلاثة أنفس »<sup>(٦)</sup> إذا متوا مذكراً لضعف ما عرف ذلك وقس عليه .

### انضم الخامس من «الترجع الثالث في التقديم والتأخير

وذلك مما يتصل بموضع الجور ، فإن لنا تقدماً وأخيراً في الكلام ، ولا يتعلق بالنحو ، وليس

(١) في الأصل « تراجع » وهو تصحيف . (٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ . (٤) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

(٥) على أن عمر من أبي ربيعة قاله :

فكأن حتى عون من كنت أمي ثلاث شعوس كالبان ومصر

(٦) قال الجوهري في « لسان » من الصحاح « ويقولون ثلاثة أنفس كقولهم لهم يرهبون في الأمان » .

هنا باه ، وسيأتي ذكره . إن لم يكن التقديم والتأخير مما نحن بسعد ذكره ، ها هنا على ضربين : أحدهما يكون التقديم هو الأول والأبلغ لوضع الاختصاص ، والآخر يكون التأخير هو الأول والأبلغ ؛ إما الفائدة تقتضي ذلك ، وإما حرفاً من فساد المعنى واختلاله . وسيرد كل ضرب من هذه الضروب ، ومشروحاً مبيحاً . وأما الضرب الأول وهو ما كان التقديم فيه هو الأول والأبلغ فذاك كتقديم المفعول على الفعل ، وتقديم البتداء على الخبر ، وتقديم الطرفين أو الحال أو الاستثناء على العامل .

فإن ذلك تقديم المفعول على الفعل ، وإنما تصدق<sup>(١)</sup> إلى ذلك قصد الاختصاص ، ألا ترى قولك « ريداً ضربت » تخصيصاً له بالضرب ، إذ يحتمل أن يكون الضرب لغيره ؛ لأنك إذا قدمت الفعل كفت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت كأن<sup>(٢)</sup> تقول « ضربت خلفاً أو يكرراً أو غيرها » وإذا أخرته ، أزم الاختصاص للمفعول . وقد ورد في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون<sup>(٣)</sup> » . فإنه إنما قدم المفعول ، الذي هو الرزق ، على الفعل الذي هو ينفقون . لأن الألسان قد يفتق ما ليس له . فلو قدم الفعل ها هنا على المفعول ، لسبق إلى التزم قبل ذكر التفتق جواز كونه مما ليس له ، ومع تأخيرها يزول عسفا التزم ، ويرتفع ذلك التمس .

ومن هذا النحو ، قوله تعالى : « إياك عبد وإياك نستعين » فإن قوله : « إياك تصد » تخصيص له والعبادة ، دون غيره ، وكذا قوله : « إياك نستعين » وهذا بخلاف ما قال « نبيدك ونستعينك » فإنه يحتمل أن تكون العبادة والاستعانة لغيره كما أشرفنا إليه ، في « ريداً ضربت » و « ضربت ريداً » فأحرف ذلك .

وأما تقدير خبر البتداء عليه ، فإنه لا يبعد إليه أيضاً إلا الضرب من الاختصاص ، كقولك : « ريداً قائم » و « قائم ريد » فتوالت « قائم زيد » قد أهدت له القيام لا عمالة ، وقولك : « زيد

(١) في الأصل « فعل » وهو من خطأ النسخ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٣) في الأصل « بأن » وهو من خطأ النسخ .

فإنه « أنت هل خيار في إثبات القيام له أو نفيه عنه ، بأن تقول : ضارب أو قاعد أو جالس أو غير ذلك .

ومن هذا النحو قوله تعالى « ووطنوا أنهم ما منهم حصونهم من الله <sup>(١)</sup> » الآية .

فإنه إنما قل ذلك ، ولم يقل : « ووطنوا أن حصونهم نعمهم أو ما نعمهم » لأن في تقديم الخبر الذي هو ما نعمهم ، على الابتداء الذي هو حصونهم ، دليلاً على فوط اعتقادهم في حصانتها ، وزيادة وثوقهم بتمامها لإمام ، وفي تسمية ضميرهم إماماً لأن ، واستناد الجملة إليه ، دليل على تقريرهم في أنفسهم أنهم في عزة وامتناع ، لا يتألي معها أحد بتعرض طالع أو قصد قصد . وإس شيء من ذلك في قوله : « ووطنوا أن حصونهم ما نعمهم أو نعمهم » . ومن تقديم خبر المبتدأ عليه قوله تعالى : « أراغب أنت من آلهي يا إبراهيم » فإنه إنما قصد خبر الابتداء عليه في قوله : « أراغب أنت من آلهي » لأنه كان أم عند ، وهو به شديد العناية ، وفي ذلك شرب من الضجيج والانتكار لرغبة إبراهيم - عليه السلام - من آلهته ، وأن آلهته لا يبيتي أنت يرحب عنها . وهذا بخلاف ما لو قال : « أنت راعب عن آلهي » . وقد سبق الكلام على ذلك فأعربه .

فأما الطرف فأنه أنه كان الكلام مقصوداً به الآيات ، فإن تقديم الطرف فيه أبلغ من تأخيره . وقد كتبه إسناد الكلام الواقع بعده ، إلى صاحب الطرف دون غيره « وإذا أريد بالكلام الذي يحسن فيه تقديم الطرف وتأخيره ، وكلام الأمرين له موضع يختص به ، فأما تقديمه في الثاني ، فإنه يقصد به تفضيل الثاني عنه على غيره . وأما تأخيره ، فإنه يقصد به الثاني أسلاً من غير تفضيل . وسيأتي بيان ذلك عند ذكر الأمثلة الواردة عليه .

وأما الأول ، وهو تقديم الطرف في الآيات فنحو قوله تعالى : « تذكر إنما أنت مدكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن ألبنا إليهم ولنا علينا حسابهم » <sup>(٢)</sup> فتقديم الطرف على المصدر ، وهذا هنا <sup>(٣)</sup> تنديد في التوحيد ، لا يكون عند

(١) سورة الحجر الآية ٩٠ . (٢) سورة العنكبوت الآية ٢٤ .

(٣) في الأصل « وهذا ما شديد » وهو تسحب الضاع .

تأخيره ؛ لأنه يعطي من المعنى أن إلهيهم ليس إلا الاله الله ، المنتصر على الانتقام . وأن حسابهم ليس الا عليه ، وذلك بخلاف ما لو قال : إن إلهيهم الينا ثم إن حسابهم علينا « لأن قوله « إن الينا إلهيهم » لا يحتمل ان يكون الإله فيه الاله غير الله ؛ لأنه مصدر الكلام بالطرف ، وأما قال « إن إلهيهم الينا » يحتمل أن يعان الخطاب عند سماعه « إن إلهيهم » قبل قوله « الينا » ان يكون الأياف الى غيره .

ومن هذا الجنس قوله تعالى « يستبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »<sup>(١)</sup> فان الله قدم الطرفين في قوله « له الملك وله الحمد » ليدل بتقديمها على اختصاص الملك والحمد بالله لا بغيره ، وكذا جاء قوله تعالى « من كفر فعليه كفره »<sup>(٢)</sup> .. فان تقديم الطرف ما هنا ، أشد موقفاً من تأخيره ، وأنظم شأناً ؛ وذلك للدلالة على أن ضرر الكفر ، لا يعود الا على الكافر ، وأنه لا ينعده . وهذا لا يخفى على من له معرفة بطريق البيان .

وأما الثاني : وهو تأخير الطرف وتقدمه في الخبر ، فنحو قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه »<sup>(٣)</sup> فانه إنما أمر الطرف ما هنا لأن<sup>(٤)</sup> التصيد في الهاء حرف النفي الريب [ الدلالة ]<sup>(٥)</sup> على نفي الريب عنه ، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما كان للشركون يدعون . ولو أولاه الطرف ، لتصد أن كتاباً آخر فيه الريب لا فيه ، كما قصد في قوله تعالى : « لا فيها قول »<sup>(٦)</sup> وذلك تفصيل لغير الجنة على محور الدنيا ؛ بأنها لا تنتال العقول كما تنتالها الدورية : كأنه قال « ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والقيصة » .

فتأخير الطرف في قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه »<sup>(٧)</sup> يقتضي النفي أصلاً من غير تفصيل ، وتقديم الطرف في قوله تعالى « لا فيها قول »<sup>(٨)</sup> يقتضي تفصيل للنفي عنه ، وهو خبر الجنة ، على غيرها من محور الدنيا . وهذا مثل قولنا « لا عيب في المار » وقولنا « لا فيها

(١) سورة الطهين ، الآية ١٠٤ . (٢) سورة الروم ، الآية ٤١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ . (٤) في الأصل « فان » .

(٥) زبدة التمام على البيان . (٦) سورة الصافات ، الآية ٤٧ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ . (٨) سورة الصافات ، الآية ٤٧ .



عيب « والأول : قصداً به أن تنفي عن الفاعل أن فيها عيباً أصلاً ، ومثبت أنها خالية من العيوب . والثاني : قصداً به أن ليس فيها ما يوجب غيرها من العيب « فاعربت ذلك « وقس عليه ، فإنه من دقائق علم البيان .

وأما تقديم الحال فتعبر « جاء رآكها زيد » وإنما يفعل ذلك لضرب من الاحتصاص أيضاً . وهذا بخلاف قولك « جاء زيد رآكاً » إذ لا يحتمل أن يقول <sup>(١)</sup> : ضاحكاً أو ماشياً وغير ذلك .  
وأما الاستثناء جار هذا الجرى ، نحو قولك : « ما علم إلا زيدا أحدٌ » وكما قلنا أحدٌ إلا زيدا ، والكلام على ذلك كالشكلام على ما سبق . فاعرفه .

وأما الضرب الثاني فهو أن يقدم ما الأول به التأكيد ، لأن التأكيد يحتمل بذلك <sup>(٢)</sup> . ويضطرب ، كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ، وتقديم الصلة على الموصول ، وتقديم العطف على المطفوف عليه ، سواء أكلت بياناً أو نعتاً ، إلا عطف النسق في التواو وحده ، فإنه جائز ، نحو قولك « قام عمرو وزيد <sup>(٣)</sup> » وغير ذلك مما يرد مشروحاً .

فإن هذا الضرب قول بمنهم :

فقد والشكُّ بَيِّنٌ لي عتاءٌ      بوشكُّ فراقهم مُرِدٌ <sup>(٤)</sup> يصيح

فإنه قديم « بوشكُّ فراقهم » وهو معمول « يصيح » ويصيح صفة المراد جارية على مراد ، وذلك تبين ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال « هذا اليوم رحلي ورد من موضع كذا » وإنما يجوز وقوع المفعول ، بحيث يجوز وقوع العامل ، كما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوفها ، فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها .

ومن هذا النوع ، قول الآخر :

فأصبحت بعدَ خطِّ بَهيجِتها ،      كُنْتُ قفراً رسوماً كُفراً

(١) في الأصل « يقول » وهو غير مستقيم .

(٢) ذلك : اسم الإشارة إلى « ما هو أولى بالتأخير أو آخر » .

(٣) في الأصل « عمرو زيد » .

(٤) المراد : جسم الصداق وضع الرء : طائر منظم الرأس بمطلة الصائد .

فإنه قدم خبر كان عليها وهو قوله « نخط » وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه ، والأسل في هذا البيت « فأصبحت بعد مهيتها فقراً كأن قلما خطاً رسوماً » إلا أنه على تلك المسألة الأولى محتلٌ منتطرب . وبشيء بذلك قول القرظقي :

إلى ملك ما أسه من محارب أبوه ولا كانت كاليب نصاعره  
وهو يريد « إلى ملك أبوه ما أنه من محارب » أي ما أم أبيه من محارب ، وهذا أبيض من الأول وأكثر اختلالاً . وأما قوله :

ولست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيقاً أميرها  
لحديثه طريف<sup>(١)</sup> ، وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> . ويهجو أسداً ؛  
وكان أسد ولها يد خالد ، وكأنه قل :

« ولست خراسان البلدة التي كان خالد<sup>(٣)</sup> بها سيقاً إذ كان أسد أميرها » وعلى هذا التفسير ففي « كان » الثانية ضمير الشأن ، والحديث والخلة بعدها خبر عنها ، وقد قدم بعض ما يؤيد<sup>(٤)</sup> مضافة إليه ، وهو أسد ، عليها ، وفي تقدم الضمير إليه أو شيء منه على العاقب من التبع ما لا خلاف به ، وأيضاً قل في أسد أسداً أحد<sup>(٥)</sup> جزئي الجملة الفعلة للضمير ، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده ، ولو قسم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سماه الكوفيون الظاهر<sup>(٦)</sup> المجهول . ومن هذا الجنس قوله :

ملك يفتون توارثوها مرادها القانود<sup>(٧)</sup> والقباب  
أراد « ملك يفتون القانود<sup>(٨)</sup> والقباب توارثوها مرادها » قوله « يفتون القانود

- (١) في الأصل « طرف » .  
(٢) في الأصل « خالد بن الوليد » وهو غير مستقيم تاريخياً . والتصحيح من لثل المسائر ج ؛  
ص ٤٤ .  
(٣) في الأصل « خالد » من غلط النسخ . (٤) في الأصل « إن » والتصحيح من لثل .  
(٥) في الأصل « أحد » وهو من غلط النسخ .  
(٦) وفي الأصل « الظاهر » وفي لثل المسائر « الضمير المجهول » وهو غير متفق .  
(٧) في الأصل « القانود » ولا عمل لما هنا ولعل الأصل ما ذكرناه . بلقنود جمع قناد للخل .

والجواب « سفة الفلوك أيضاً وموضعها التأخير ، فقدمها <sup>(١)</sup> ، وهو يريد بها موضعها ، كقولك « صرحت رجل ، يكلمها ، مار يهند » أي « مار يهند يكلمها » تقدم للصفة الثانية ، وهو مستند تأخيرها . وقد استعمل المرزوق هذا الضرب كثيراً ، كأنه كان يقصد ذلك في شعره وبصممه ، لأن مثل هذا لا يجي ، إلا منكأفاً مقصوداً ، وإلا فإنا ترك المؤلف نفسه تجري على سجيبتها وطبها في الاسترسال ، من غير أن يكلمها التحديد في الكلام ، فلها لا تأتي مثل هذه الأسباب التبيحة ، التي هي عيب في التأليف فاحش ، إلا ترى أن المقصود من الكلام مستلهم في هذا الضرب المذكور ، لأن المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والآلية وإعجاب اللحن ، فإذا ذهب هذا الوصف من الكلام ذهب المراد به والمقصود منه ، وسار غير مفهوم ولا فرق بينه — عند ذلك — وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرها . عارف ذلك .

وأعلم أن من التقديم والتأخير باباً مجيباً للأخذ ، كثير القائمة ، وافر اللطائف ، وهو باب الاستفهام ، فإن حاجة المؤلف الكلام إليه ماسة . وتورد في كتابنا هذا منه ما يروك ، أيها القائل ، ويذهب بك في الاستحسان كل مذهب ، فنقول : اعلم أنك إذا بدأت في الاستفهام بالفعل قلت « أفعلت كذا وكذا » كأن الشك في الفعل ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لا غير . وإذا قلت : « أأت فعلت » فبدأت بالاسم كأن الشك في الفاعل وحده . وهذا المعنى قائم في المصونة ، إذ هي كانت للثبوت ، فإذا قلت « أأت فعلت ذاك » كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل ، قال الله تعالى « أأت فعلت هذا بأختنا يا إبراهيم <sup>(٢)</sup> » حكاية عن قوم تروود ، لأنهم لم يقولوا ذلك لإبراهيم . عليه السلام . وغرضهم أن يقر لهم أن كسر الأصنام كان ووجد ، لأن ذلك معلوم عندهم ، وقد شاهدوه رأي العين ، والاستفهام إنما يكون عن شيء لا يعلم وإنما غرضهم الاقرار بأن ذلك حدث منه ، لأنه قال — صلوات الله عليه — في الجواب لهم « بل فعله كبيرهم هذا » ولو كان التفسير بالفعل لسكان الجواب « فعلت أو لم أفعل » فالهجرة بما ذكرناه تقرير لفعل قد كان وإنكار له ، لم كان ، وتوبيخ لقائه عليه <sup>(٣)</sup> ، ولهذا مذهب آخر

(١) أي تقدم « توارثها » . (٢) سورة « الأنبياء » الآية « ٤٩ » ٦٢ .

(٣) انظر هذا الموضوع في دلائل الامتياز ، ص ٧٤ . طبعه دار للكتاب العربية بمصر .

وهو أن تكون الهمزة لانكار أن يكون الفعل من أسفه ، ومثله قوله تعالى « أفأضلناكم  
 ريحاً بالبين وانفخذ من اللاتسكا إننا إنكم لتقولون قولاً عظيماً<sup>(١)</sup> » . وقوله تعالى  
 « أسطفت البينات على البين ما لكم صكيب تحمكون<sup>(٢)</sup> » . فهذا رد على اللشركين ،  
 وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم ، وإذا قدم الاسم في هذا  
 صار من الانكار في الفاعل ، كما تقول للرجل إذا اتحل شعراً « أنت قلت هذا الشعر ،  
 كذبت ، لست ممن يقول مثله » فأنكرت أن يكون هو القائل ولم تشكر الشعر . وقد يكون  
 المراد إنكار الفعل من أسفه ثم يخرج اللفظ خرجيه إذا كان الانكار في الفاعل مثال ذلك قوله  
 تعالى « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلهم منه حراماً وحلالاً<sup>(٣)</sup> » . وسلام أن للمعنى  
 على إنكار أنه قد كان من الله إذن فيما قالوا من غير أن يكون هذا الأذن قد كان من غير الله ،  
 فأشبهوه إلى الله ، إلا أن اللفظ أخرج خرجيه ليكون أشد تنفي ذلك ونظماً له<sup>(٤)</sup> . وتفسيره  
 قوله تعالى « آل الذكركم حرم أم الأشيعين<sup>(٥)</sup> » فأخرج اللفظ خرجيه إذا كان قد ثبت تحريم في  
 أحد أشياء ، ثم أريد معرفة عين الحريم ، مع أن المراد<sup>(٦)</sup> إنكار التحريم من أسفه ، ونفي أنه  
 يكون قد حرم شيئاً مما ذكروا أنه حرم . وهذا هو الفرق بين تقديم الاسم ، وتقديم الفعل  
 للمعنى ، فإذا كان الفعل مسارعاً فالتقول في ذلك أنك أنا قلت « أفضل كذا » لم يخل من أن  
 زبد الحال أو<sup>(٧)</sup> الاستقبال ، فن أردت الحال كان المعنى شيئاً بالماضي ، كما ذكرنا ، وإن  
 أردت الاستقبال كان المعنى إنما بدأت<sup>(٨)</sup> بالفعل أنك نمس إلى إنكار الفعل نفسه ، وترجم أنه  
 لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون . فقال الأول قول امرئ القيس :

(١) سورة الاحراء ، الآية ١٠٠ . (٢) سورة الصافات ، الآية ١٥٣ .

(٣) سورة يونس ، الآية ٥٩ .

(٤) في دلائل الاعجاز ، وإيمانه . (٥) سورة الأنعام ، الآية ١٤٣ .

(٦) في الأصل نكرار ، مع أن المراد ، وهي من زيادة السامح .

(٧) في الأصل ، والاستقبال ، والتصحيح من دلائل الاعجاز ، ص ٢٩ .

(٨) في الأصل ، بدت ، والتصحيح من دلائل الاعجاز .

أَيْقُنِي وَالشَّرْفِي مَضَاجِي وَسَوْتَةُ زَرْقِ كَأَبَابِ أَفْعَالِ (١٩) ؟

ههنا تكذيب منه لآسان يهدده بالقتل . وعلى هذا جاء قوله تعالى « أَمْ لَمْ نَكْمَلْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهِرُونَ » (٢٠) . ومثال الثاني قولك للرجل يركب الخطر « أَمْ تَرْجُحُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ الْفَرَسُ بِجَنْسِكَ » ؟ ومنه قول الشاعر :

بِئْسَ أَتَرَكْتُ أَنْ قُلْتُ مَرَامِ خَالِدِ (٢١) زِيَارَتِهِ إِنِّي إِذَا لَتَيْتُ ؟

فإن بدأت بالاسم قلت « أَأْتِ نَفْسِي » أو قلت « أَهْوِ بِعَمَلِي » كنت موجهاً للإسكار إلى نفس المذكور وأيت أن يكون بمثابة من يجرى منه الفعل ، إما تصور منه ومجزؤه ، مع أن يكون ذلك في وسعه ، وإما لارتفاع قدره ، وعلو همة . فمثال الأول قولك : أَهْوِ بِرِجَاحِ لَجْجَمِيلِ ، هو أسفر همة من ذلك وقولك « أَأْتِ نَفْسِي » ، أَأْتِ تَأْخُذْ عَلَيَّ بِعَمَلِي « تَمَسُّ (٢٢) أَمَّا أَهْوِ مِنْ ذَلِكَ ، ومثال الثاني قولك « أَهْوِ بِسَائِلِ فُلَانًا هُوَ أَرْفَعُ قَدْرًا مِنْ ذَلِكَ » . وادم أن بعض المعنى من الاستهزاء ، الذي تفسر - بالإسكار - هو تبييه للسامع ، حتى يرجع إلى نفسه فيطعبل ويرتفع ، قال الله تعالى « أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّوْتَ أَوْ تَهْمِي الْعَيْنُ » على سبيل التخييل والتشبيه ، كتقولهم « أَأْتِ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ » لأن إصماع الصم مما لا يدعيه أحد ، وكذلك الصعود إلى السماء . ومثله قول بعضهم :

يَدْعُ الْوَعِيدَ فَمَا وَجَدَكَ ضَائِرِي أَطْلَعِنِ أَوْجُنْحَةَ الْبَابِ بِضَيْرِ ؟ (٢٣)

(١) من تصيده لاسرى النفس سئلها :

أَلَا عَرَّ حَبَابًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَدَلُ وَعَلَى بَعْدِ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الصَّوْرِ الْخَالِي وَجَدَ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ فِي لَيْلَةٍ :

وَلَيْسَ بِهِيَ سَيِّفٌ يُبْذَلُ بِهِ      وَلَيْسَ بِهِيَ رِجْحٌ وَلَيْسَ يُبْتَالُ  
• رَاحِمٌ دِيْوَانٌ سَمِيٌّ الْفَيْسُ •

(٢) حوراء • حود • الآية • ٢٨ • .

(٣) في الأصل : هل الترواح ، والتصحيح من دلائل الاعتزاز ، ص ٨٠ • والبيت كما في السكندر لهارون بن عليل بن ملاح بن جرير من أبيات يمدح بها خالد بن يزيد بن مزينة التغلبي .

(٤) في الأصل • هي • .

(٥) في كمال اللذة • ج ٢ ص ٢٣ من طبعة الدجلوني ، وفي دلائل الاعتزاز هذا البيت لابن أبي عمير =

وأعلم أن حال الفاعل فيما ذكرناه حال الفاعل في أن تقديم اسم للفعل يقتضي أن يكون  
 الاكثار في طريق الاحالة والفتح من أن يكون بمثابة من يفتح به ذلك الفاعل ، قلنا قلت « أزيداً  
 تضرب » أنكرت أن يكون بمنزلة من يُضربُ عليه ، ولذلك قدمت « غير » في قوله تعالى « أغير  
 الله أخذت وياً » وقوله تعالى « قل أرايتم إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون »  
 وكان لذلك من الزينة والحسن والخصامة ما يعجز عنه لو أحرث « غير » قائل « أأخذ غير  
 غير الله وياً ، أو تدعون غير الله » لما كان مؤدياً من المعنى ما كان يؤديه مع تقدمها ، وذلك أنه حصل  
 بالتفسير معنى قولك « أيتكون غير الله بمنزلة من يُبخذ وياً أو يرعى عاقل لنفسه أن يفعل ذلك »  
 و « أيتكون جهل أهل وعسى من ذلك » ولا يكون شيء من هذا الذي ذكرناه إذا قيل  
 « أأخذ غير الله وياً » وذلك لأنه يتناول الفعل أن يكون قطعاً ، ولا يزيد على ذلك شيئاً ، فهذا  
 هو القول في الضرب الأول (١٤) .

#### وأما الضرب الثاني :

وهو أن يكون يفعل لعل موجود ، فإن تقديم الاسم يقتضي تشبيهاً بما اقتضاه في الفعل  
 للماضي ، من الاقرار بأنه الفاعل ، أو الاكثار أن يكون هو الفاعل . مثال الأول قوله تعالى  
 « فأنت تكفركم الناس حتى يكونوا مؤمنين » وقوله تعالى « أنت قلت للناس اتخذوني وأبي  
 آلهمين من دون الله » فسلك للضارع في الآية الأولى حكم للماضي في الآية الثانية ، ومثال الثاني  
 قوله تعالى « أم أيتسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم » فاعلم أني قد  
 أطلقت عنوان الكلام في مسائل الاستفهام ليعين أن للقرية أمراً لا يطلع على خيالها ، ولا

عبد الله بن محمد الهادي . وكان سبب قوله هذا أنت علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين العلوي رحمه  
 الله عليه من طهرت البصحة طريفة فوعده فقال :

أعلم أنك حاصل معروف	لا حاجة لك لا ولا لك نور
أيتت توعدني أن لا يفتأني	إلى يبريك ما حيت حير

فدع .-

« أظهر حاشية ص ٤٢ من دلائل الامتياز » .

(١٤) ألمنى التامع هنا الجملة الأولى من البحث الثاني لهذا ال قول « موجود » خلفاً لرائد .

يقدر قدر عزايها الا من تقضى بلبان البلاغة طقلا ونشأ عليها كبراً وصغيراً ، وسلك مسامح  
 هذا العلم ، وفاز منه بأوفر الحظ والقسم . ولا يسع هذا الضرب من التأليف نطاق هذه الأوراق  
 ولا يمكن أن يردع ما فيه من اللطائف ، فصحات ما حرره ، من هذه الصحائف ، والذي عليه  
 مدار القول ، فيما نورد ، من الجمل والتفصيل ، هو البحث عن أسرار البلاغة ، والآيات عن الشيء  
 التي به يشرف الكلام ، وتحصل له الزينة على سواء ، فخصير ذلك وقس عليه .

### القسم السادس من الشرح الثالث

في الاعتراض وهو شعبة من « علم البيان » تتكاثر محاسنها

اعلم أن الجائز من هذا القسم - وغير الجائز إنما يؤخذ من كتب النحو ، لأنه يكون مستغنى  
 فيها ، كالاعتراض بين القسم وجوابه ، وبين الصفة والوصف ، وبين المعلوم والمعلوم عليه ،  
 وأشياء ذلك مما يجوز استعماله ، كالاعتراض بين الضاف والضاف إليه ، وبين « إن » و « ما » ، وبين  
 حرف الجر ومجروره ، وأشياء ذلك مما يتبع استعماله ، وليس هذا مكانه لأن كتابنا هنا موضوع  
 لن استكمل معرفة ذلك وغيره ، مما أشرنا إليه في صدر الكتاب ، وإن ما أشرنا إليه هنا من  
 الاعتراض ما يفرق المؤلف به بين الحيد منه والردى ، لا ما يعلم به الجائز ، وغير الجائز ، فأعرف  
 ذلك .

واعلم أن الاعتراض ينقسم إلى قسمين : أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جار  
 مجرى التوكيد في كلام العرب ، والآخر يأتي في الكلام لفائدة . فإما جاء منه قوله تعالى « فلا  
 أقسم بمواقع النجوم وإنه قسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون <sup>(١)</sup> » هذا  
 كلام فيه اعتراضان <sup>(٢)</sup> أحدهما « وإنه قسم لو تعلمون عظيم » لأنه اعتراض بين القسم ، الذي  
 هو « فلا أقسم بمواقع النجوم » وبين جوابه الذي هو « إنه لقرآن كريم » وفي نفس هذا  
 الاعتراض اعتراض آخر ، بين للوصف الذي هو « قسم » وبين صفة التي هي « عظيم » وهو  
 قوله تعالى « لو تعلمون » فإليك اعتراضان <sup>(٣)</sup> كما ترى ، فلو جاء الكلام ، غير معترض قيه ،

(١) سورة « الواقعة » الآية « ٧٥ » .

(٢) في الأصل « اعتراضات » ، وهو من غنة المسح .

لوجب أن يكون « فلا أقدم بمواقع النجوم إله قرآن كريم » . وقائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو لعظيم شأن القسم به ، « في نفس السامع ، ألا ترى قوله تعالى « لو تعلمون » اعتراضاً بين الموصوف والصفة ، وذلك أوقع في الأفتس ، لعظيم القسم به ، أي إله من عظيم الشأن وتغاية الأمر بحيث لو علم ذلك لوفي حقه من العظيم . وهذا مثل قولنا « ان هذا الأمر لعظيم ، بحيث لو تعلم يا فلان عطمه ، لقدرة حق قسده » . فإن ذلك يكبر في نفس المخاطب ، ويظلم موقفه عنده ، ويتى متظلماً إلى معرفة عطمه ، ويترى به وجهه إلى أهل المنازل وأسبق الزم . ومن هذا النحو قوله تعالى « ووسينا الإنسان بولده حمله أمه وهذا على وجه . وحسناه في ما بين أن أنكر لي ولوالديك إلي الصبر »<sup>(١)</sup> ألا ترى إلى هذا الاعتراض التي طبق مفصل البلاغة ، فانه لم يؤت به إلا لغاية كبيرة ، وذلك أنه لما وصى بالوالدين<sup>(٢)</sup> ذكر ما تكابده الأم من الشاق والثنا ، في حمل أولاد وحسائه ، إيجاباً للتوسية بالوالدة ونظراً كبيراً بمحبتها ، وإنما خصها بالذكر دون الوالد ، لأنها تتكاف من أمر الولد ما لا يتكافه الوالد ، ومن ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن قال له « من أيسر » : أشك ثم أشك . ثم قال بعد ذلك « أبك » . ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى « وإذا قلتم نساء فلأدرأنتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون » قلنا اسرروه بمعنىها كذلك يحبي الله الوفي ويريك آياته لتعلمن تقولون<sup>(٣)</sup> فقوله تعالى « والله مخرج ما كنتم تكتمون » اعتراض بين المغلوف والمغلول عليه ، وقائدة أنه يقرر في أعس المخاطبين وقلوب السامعين أن تناوؤ بني إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن تاماً لهم في إضائه وكنهائه ، لأن الله مظهر لتلك ومخرج له ، ولو جاء الكلام خالياً من هذا الاعتراض لكان « وإذا قلتم نساء فلأدرأنتم فيها قلنا اسرروه بمعنىها » ولا يخفى على العارف بهذه الصناعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضاً فيه .

(١) سورة « ناز » الآية « ١٤ » .

(٢) في الأصل « وس الوالدين » وهو من حاط السامع .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٢٢ » .



ومن هذا الجنس قول النابغة :

لمسرى وما همري عليّ بهيّن      لقد نطقت بطلاً عليّ الأتراح<sup>(١)</sup>

قوله « وما همري عليّ بهيّن » من محمود الاعتراض وتاءه ، لما فيه من تظهير القسم به .  
وعلى نحو هذا جاء قول كعب بن زهير :

لو أنّ السالمين وأت منهم      رأوك نطقوا منك الطلالا

قوله « وأت منهم » من الاعتراض الذي يؤكد به المعنى المقصود فيزداد به مزية وتبلياً  
وفائدة ها هنا التصريح بما هو المراد تبينه في الأضغ وتمرره في الأدهان ، وقال بعضهم لبيد الله  
أن شاعر أحسن ما قيل في هذا الباب : -

بنت النابغة وبلغتها      قد أحوجت نسي إلى ترجمان  
وأمثال هذا كثيرة . فاعرفه .

وأما الثاني وهو الذي يأتي في الكلام لغير قائمة فهو ضرهان : الأول أن يكون دخوله في  
التأليف كخروجه منه ، لا يؤثر حسناً ولا قبيحاً ، فن ذلك قول النابغة : -

يقول رجال يمهلون خليفتي      لعل زبداً لا أبلك قاعل

قوله « لا أبلك » اعتراض لا قائمة فيه ، وليس [ يتؤثر ]<sup>(٢)</sup> في هذا البيت حسناً ولا  
قبيحاً ، ومثله قول زهير : -

سنت تكاليف الحياة ومن يمش      تمسين حولاً لا أبلك يسأم  
وكذلك قول نض المحدثين : -

سدود حكيم والليل دالية      أعدى رأسي ومفرغي شيا

فذكر الفرق بعد الرأس بما لا قائمة فيه البيت .

ومن هذا القول أو الضرب قول ابن هاني :

فلا توجه في الأرض منك مشية      ولو قسرت في ريق أرقسط أرقم

(١) في الأصل « الأتراح » من طاء التسخ . و

(٢) زيادة يحسنها السبك .

فإن قوله « أرقط » لا حاجة إليه ولا فائدة في ذكره ، إذ لا فصل إلا رقطاً من الحيات على غيره من الأنوان ولا منزلة ، وأمثال هذا كثيرة .

وأما الضرب الثاني الذي يكون مؤثراً في الكلام تنسأ ، وفي المعنى فساداً ، فلما جاء منه قول بعضهم :

قد والشك بيني وبينك فرائهم مُسرِّدٌ يصيح

فإن [ في ]<sup>(١)</sup> هذا البيت من ردي. الاعتراض ما أدكره ، وهو الفصل بين قد والفعل ، الذي هو « بين » وذلك فيصح لوجوب اتصال « قد » بما تدخل عليه من الأفعال ، ألا تراها تعد مع الفعل كالمجرى منه ، ولذلك دخلت اللام الراد بها توكيد الفعل على « قد » في قوله تعالى « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك »<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى « ولقد علموا لن اشتراء »<sup>(٣)</sup> . وقول الشاعر :

والند أجمع رحلي بها حفر الموت وإني لفرور ؟

إلا أنه إذا فصل بين قد والفعل بانقسم فإن ذلك لا بأس به ، نحو قولك « قد والله كلف ذلك » . وقد فصل بين البتداء الذي هو الشك وبين الخبر الذي [ هو ]<sup>(٤)</sup> معناه بقوله « بين » وفصل بين الفعل الذي هو « بين » وبين فاعله الذي هو « سرود » بغير البتداء الذي هو « معناه » . شأن هذا البيت كما ترى ، فإن فتحه لا خفاء به ومن هذا الجنس قول الآخر :

ظرت ونحضي مطلع الشمس ظلكه إلى الغرب حتى ظننته الشمس قد ففل<sup>(٥)</sup>

أراد « ظرت مطلع الشمس » أي مادها ، وعلى هذا التقدير فقد فصل مطلع الشمس بين البتداء الذي هو « شخصي » وبين خبره الجملة وهو قوله « ظننته إلى الغرب » . وأغلط من ذلك الفصل بين الفعل وفاعله بالأجنبي . وقد تقدم ذكره ، وهذا وأمثاله مما يفسد المعاني ويؤثر بها الاحتلال .

(١) زيادة اتصاله بـ (٢) سورة « الزمر » الآية « ٦٥ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ١٠٢ » . (٤) زيادة اتصاله بـ .

(٥) مذكراً ورد هذا البيت .

واعلم أن التائر في ذلك أكثر ملامة من الناطم ، وأعظم عيباً ، وذلك أن الناطم يحتاج إلى إقامة ميزان الشعر ، ويكون مجال الكلام عليه شيئاً في بعض الاوقات ، فيلجئه طلب الوزن إلى إلقاء نفسه في مثل هذه القايح ، وأما التائر فإنه لا يحتاج إلى إقامة الميزان الشعري لكلامه ، فلا محل لذلك يتسع عليه مجال التأليف ، ويطلق عنه به كيف يشاء ، ولهذا إذا اعترض في كلامه اعترض<sup>(١)</sup> نفسه توجه عليه الأضمار ، وحن عليه العيب<sup>(٢)</sup> واللام أكثر مما يتوجه على الناطم .

### النوع الرابع في التورية

وهو حذف زيادات الكلام

هذا نوع من التآليف شريف لا يكاد يدرجه إلا فرسان البلاغة ومن ضرب منها بالقدح اللغوي ، وذلك لعدم مزائه ، وسد مساهله ، والدليل على ذلك أنه أقل أنواع التآليف استعمالاً بين أرباب هذه الصناعة .

واعلم أن العرب اعتقدوا بسبب الضرب من الكلام اعتقاداً زائداً وما يدلها على إثارة القوم قوة إيجازهم وحذف قواصل كلامهم ما يجاوبه من الإحساء المستفهم بها والأحساء للشروط بها ، فأنهم استغنوا بالمرتب الواحد من الكلام الكثير ، للتصانح في الطول ، من ذلك قولهم « كم ملك » ألا ترى أنه قد أفنك هذا عن قولك « أفترة ملك أم مشرون أم ثلاثون أم مائة أم ألف » فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ إلى ذلك أبداً ، لأنه غير متناه ، فداغلت « كم » أفنك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الألفاظ التي لا يحاط بها ، وكذلك قولك « أين مزك » عن لفظة « أين » تنبئك عن ذكر الأما كن كلها وكذلك « من عندك » فقد أفنك هذه اللفظة عن ذكر الناس كلهم . وأما الشروط فهي قولهم « من يقوم أقم معه » كناية<sup>(٣)</sup> عن

(١) في الأصل « انداساً » ولا وجه له ولعله من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « نصب » وهو من سين علم التلخيص .

(٣) في الأصل « كناية » والصواب ما ذكرناه .

ذكر جميع الناس أيضاً ، ولولا ذلك لاحتجت أن أقول « إن شم زيد أو عمرو أو جعفر أو نحو ذلك » ثم تفت حسيراً بهوا ، ولم تجد إلى غيرتلك سبيلاً ، وكذلك بقية أسماء العموم في غير الإيجاب نحو « أحد ودكتور وغيرها » فإذا قلت « هل عندك أحد » أعتاك ذلك عن أن تقول « هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر » فتطيل ثم تقصر إقصار التكاثر التطلع . وهذا وغيره أظهر أمراً ، وأبعد مسحة وعنواناً ، فجميع ما ذكرناه هاهنا شاهد بانصياب هم القوم إلى اختصار كلامهم وإيجاز لفهم .

واعلم أن جماعة من أرباب هذه الصناعة أجمعوا على أن الكلام باسم فاسق : فنه ما يحسن فيه التطويل كالمطرب والتقليدات السلطانية ، وكتب الفتح التي تقرأ في ملأ من عوام الناس ؛ فان الكلام إذا طال في مثل ذلك أثر عندهم وأهمهم ، ولو اقتصروا فيه على الإيجاز والاشارة لم يقع لأكثرهم حتى يتسأل في ذكر المطرب « طعان الفريقان وتقالا ، واشند الصاع وحسي القراع » . وما جرى ههنا الجري ، والذهب الفصل في ههنا الباب ما أذكره لك وهو أن فهم العامة من الناس ليس شرطاً معتبراً في اختياره ، لأن ذلك لو كان شرطاً لوجب قياسه أن يستعمل في الكلام الألفاظ العادية البسيطة عندهم ، التي قد تداولوها بينهم حتى يكون ذلك أقرب إلى فهمهم وأسهل وأحداً ومثلاً لها . لأن العلة في اختيار تطويل الكلام إذا كان فهم العامة له ومعرفة بهم به ، وكذلك يجعل نحن تلك العلة بينها في اختيار البتة في الكلام ، لأنه لا خلاف في أن العامة إلى فهمه أقرب من فهم ما يقل ابتداءهم له ، وتداولهم إياه ، وهذا شيء مدعوع لا يجوز استنباطه ألبسة . وإنما الذي يجب على مؤلف الكلام اعتياده هو أن يسلك الذهب القويم ، ويحسد أن لا يزيد الألفاظ على منايه مع الإيضاح<sup>(١)</sup> لها والأمانة عنها ، فانه إذا فعل ذلك خرج من عبدة اللامة ، وليس عليه أن يفهم العامة كلامه فان نور الشمس إذا لم يره الأعمى [ لا ]<sup>(٢)</sup> يسكون ذلك غصاً في استقارته ، وإنما القصر في بصر الأعمى حيث لا يستطيع النظر إليه قال الشاعر :

(١) في الأصل « الإيضاح » وهو من عطف المسح . والتصحيح من لقل الشاعر : ج ٢ من ٢٤ .

(٢) فانه من لقل الشاعر .

على نحت المعاني من معانيها وما على أن لا تقم البقر<sup>(١)</sup>

وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الوضع ، فلنرجع إلى ما هو فرضنا ومفهما ، من الكلام على الأيجار وحده وأنصاه . والشروح ذلك إيضاحاً جلياً ، فنقول : إنَّ أحد الأيجار هو دلالة الإنط على الشيء من أقرب طرقه ، وهو يتسمم نسبين : أحدهما الأيجار الخفيف وهو ما يختلف منه التردد والحلقة ، دلالة<sup>(٢)</sup> على الكلام على الخفيف ، ولا يكون إلا في<sup>(٣)</sup> زاد معناه على لفظه . وأما القسم الآخر فهو ما لا يختلف منه شيء ، بل يترك على حاله ، وهو ضربان : أحدهما ما ساوى لفظه معناه ، ويسمى التقدير ، والآخر ما زاد معناه على لفظه ، ويسمى القصر ، فأما القسم الأول ، وهو الأيجار الخفيف ، وذلك باب دقيق للمساكن ، لطيف للأخذ ، بحريب الامر ، شبيه بالسحر ، فإنت ترى فيه نوك الذكر أفصح من الذكر ، والصدمة عن الإفاضة أزيد للإفاضة ، ونجديك أطلق ما تكون إذا لم تنطق ، وآتم ما تكون مبينا إذا لم تكن ، وهذه جملة تشكرها حتى تحجب ، وتدفعها حتى تنظر<sup>(٤)</sup> ، وهذا القسم يشمل على أربعة عشر باباً : الأول الاكتفاء بالسبب عن السبب ، وبالسبب عن السبب ، وهو ضرب من الكلام ، كتصكاتر محاسنه ، وشرايد لطائفه . فأما الاكتفاء بالسبب عن السبب فكقوله تعالى « وما كنت بجانب القَرْيَةِ إِذْ قَمِينَا إِلَىٰ مَوْسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أُنشَأْنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَا بِغُلَامِهِ الْكِبْرَ »<sup>(٥)</sup> كأنه قال « وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ، ولكننا أوجيناه اليك » فذكر سبب الوحي على عادة اختصارات القرآن الكريم ، لأن تقدير الكلام « ولكننا أنشأنا

(١) هذا البيت من قصيدة البحاري يمدح بها عبداً الأرمي ملكها :

في الشيب زهير له لو كان بزجير      ودالح منه لولا أنه حجر

وله روى البيت في البروان :

على نحت القواني من مقاليسها      وما على لهم أن يهيم ليقر

• البروان ج ٢ ص ٤٣ •

(٢) في الأصل • لفظة • والتصحيح من الكل السائر • ج ٢ ص ٢٤ •

(٣) في الأصل • مما • والتصحيح من الكل السائر •

(٤) راجع دلائل الأيجار • ص ٩٥ •

(٥) سورة القصص • آية ٤٤ •

بعد الوحي فالتدرست العلوم ، فوجب إرساكت اليهم ، فأرسلك وعرفتك العلم فهدى الأنبياء ،  
وقصة موسى - عليهم السلام - . « وأما الاكتفاء بالسبب من السبب فكقوله تعالى « فإذا  
قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تتقون » وأما الآية « وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له  
فإنه حكيم مبدع » فالتقوى هو « القراءة » عن السبب الذي هو « الآداة » وهذا أول من تأول  
من ذهب إلى أنه أراد « هذا تعبد فقرأ » لأن في ذلك غلبة لاجتراء بك إليه . وأيضاً فإنه ليس  
كل مستمع بالله واجبة عليه القراءة ، ومن ذلك قوله تعالى « قلنا انصرف بجمك الحجر  
فانفجرت منه » . « فاكثرت بالسبب الذي هو « الانفجار » عن السبب الذي هو « الضرب »  
وكذلك قوله تعالى « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » أي إذا أردتم القيام إليها . وأعلم  
أنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو سبب وهو بدنه سبب ، كقوله تعالى « فلا يصعدنك  
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواها فتردى » ألا ترى أن العبارة تهي من لا يؤمن عن صد موسى ،  
والقصد تهي موسى عن متابعة الضالين له عن الصديق بالبعث ، فقد سلحت العبارة إذاً لأداء  
هدفين للتعريف ، وذلك أن صد الكفار عن التصديق بالبعث سبب التكذيب ، وقد ذكر السبب  
ليدل به على السبب . وكأنه قال « لا تكذب بالبعث » وأيضاً فإن صد الكفار مسبب عن رغبة  
الرجل في الدين ، ولين شكيبته ، قد ذكر السبب ليدل به على «<sup>(١)</sup> السبب كأنه قال « كفى شديد  
الشكيبته ولا تكن رجوا حتى لا يلوح ذلك لمن يكفر بالبعث أن يطمع في صدك عما أنت عليه » .  
وهذا كقولهم « لا أرى نفسك ههنا » المراد تهييه عن مشاهدته والكون بحضوره ، وذلك سبب  
رؤيته إياه ، فكان ذكر السبب دليلاً على السبب ، وهذا من اطراف ما يرد في بابها فاعرفه .

### الضرب الثاني من القسم الأول

#### من النوع الرابع

وهو الاضمار على شريطة التصدير ، وذلك حذف الجمله من الاستكلام إذا كان ما بعدها يدل

(١) في الأصل « فاكثرت » وهو من غلط النسخ .

(٢) سورة البقرة الآية ٦٠ . (٣) في الأصل « من » .

عليها ، وفيها من دفين الصفة ، وجليل الفائدة ، ما لا يخفى ، ، في جاء منه قوله تعالى :  
 « أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك  
 في ضلال مبين <sup>(١)</sup> » . تقدير الآية « أفن شرح الله صدره للإسلام كمن ألقى قلبه » وبدل  
 على المحذوف قوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » . ومن ذلك قوله تعالى : « لا يستوي  
 منكم من أفن من قيل الفتح وائل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا » .  
 تقديره « لا يستوي من أفن من قيل الفتح ومن أفن من بعد » . وبدل على المحذوف « أولئك  
 أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا » . ومن هذا الضرب حذف المثل كقوله تعالى  
 حكاية عن مريم عليها السلام : « قالت أنى يكون لى غلامٌ ولم يمسسنى بشرٌ ولم تكُ غنياً  
 قال كذلك قال ربك هو على هين وننبهه آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضياً <sup>(٢)</sup> » .  
 « وننبهه » تعليل معلقه محذوف أى وإنما فعلنا ذلك لننبهه آيةً للناس ، وبين به أثر فعلنا  
 الباهرة . ومن الأمثال على شريطة التفسير حذف للقول الوارد بعدالشيء والأولاد كقوله تعالى :  
 « ولو شاء الله لذهب بصمهم وأبصارهم <sup>(٣)</sup> » . فعملوا شاء هاهنا محذوف وتقديره : ولو شاء الله  
 أن يذهب بصمهم وأبصارهم <sup>(٤)</sup> ذهب بها ، وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى : « ولو شاء الله  
 لجمعهم على الهدى » . الآية . ومن هذا الضرب قول البحري : -

لو شئت لم نفسد سماعة حاتم كرمياً ولم تهبم مآثر خالد <sup>(٥)</sup>

والأصل في ذلك « لو شئت أن لا نفسد سماعة حاتم لم نفسدها » حذف ذلك من الأولى استثناء  
 بدلالته عليه في الثاني ، فإن الواجب في حكم البلاغة أن لا تنطق <sup>(٦)</sup> بالمحذوف ، ولا تظهره إلى  
 اللفظ ، ولو أظهرته امرت <sup>(٧)</sup> إلى كلام من وعي ، للشيئة بعد لو وبعد حروف الجزاء فكسفا

(١) سورة مريم الآية ٦٠ . (٢) سورة مريم الآية ٢٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٠ . (٤) التمس من لئال الناس ج ٢ ص ٧٥ .

(٥) من كلمة البحري يفتح بها الحصر من أحمد الصفي وأولها قوله :

مبياً لفتت طياتك التماسد ولومصاك للفساد للبيان

(٦) في الأصل « يظن » وهو من طمس الصياح ، والصحيح من لئال الناس ج ٢ ص ٩٨ .

(٧) في الأصل « لفسرت » والصحيح من لئال ج ٢ ص ٩٨ .

موقوفة غير معدلة إلى شيء ، كثير شائع بين البلغاء ، ولقد تكاثرت هذا الخلف في « شاء ، وأراد » حتى إنهم لا يكادون يميزون الفعل إلا في الشيء . الضرب نحو قوله تعالى : « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصابني بما يحب ما يشاء »<sup>(١)</sup> الآية . وعلى هذا الأسلوب جاء قول الشاعر :

ولو شئت أن أمكيتي دعماً لبيكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع<sup>(٢)</sup>

فإن كان على حد قوله تعالى « ولو شاء الله لطمهم على الهدى »<sup>(٣)</sup> لوجب أن يقول : لو شئت لبيكيت دعماً ، ولكن ساحة الصبر أوسع ، ولكنه ترك تلك الطريقة ، وعمل عنها إلى عسفه ، لأنه أيقن في هذا الكلام خصوصاً وسبب عسفه أنه كان دعماً هيباً ، أن يشاء الإنسان أن يبكي دعماً ، فلما كان معقول الشدة أمراً هيباً ، وبدعماً قرصاً كل الأناس أن ينصكر ولا يضمر . فأعرب ذلك .

### الضرب الثالث من القسم الأول

من النوع الرابع وهو حذف الفعل وجوابه

فأما حذف الفعل : فكقوله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه » حتى « وإن جهنك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم . فلا تطعها... »<sup>(٤)</sup> « ومن هذا الباب قوله تعالى : « وَاقْضَىٰ لِلرَّجُلِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ »<sup>(٥)</sup> سورة الرجم الآية ٥ : ٥ .

(٢) هذا البيت لعزني وقد أورده البرزقي في شرح الخفاص ج ٢ ص ١٠٥٣ . من طيبة لجنة تأليف ودراسة مختصر ، وأخره في جو أبو علوية اسطلق بن حسان . وكان مولد ابن خزيمة من عمرو بن لحي بن عبد مناف ، وهو من شعراء العرب الثاني للهجرة . راجع الشعر والشعراء لابن خزيمة ٣/٥٤٢ ص طيبة إيدى سنة ١٩٠٩ . وأصل هذا البيت في شرح ديوان الخفاص :

والذي وإن أظهرت صبراً وحسية وسماحت أعتادي عليك توبيع

وجاء في حاشية للثالث ج ٢ ص ٩٩ « أن التبت للعزني ( كما ) من مرارة يرثي بها أم الخديجة ( بن عمارة بن خزيمة ) أولاً :

فهي وطراً منك الحبيب التوبيع وحل الذي لا يستطيع فديع

وأظهر الأمازي ج ١٨ ص ١١٣ طيبة ساسي .

(٣) سورة الأنعام الآية ٣٥ : ٥ .

(٤) سورة الرجم الآية ١٥ . وقد جاء في « مثل السائر » مدحه الآية الكريمة : « فقول : ( وإن

جاهدك ) لا بد له من اعتبار القول : أي ، وقتاله : إن جهنك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها » ج ٦ ص ٩٥ .



ألا تعبدوا إلا إياه والوالدين إحساناً<sup>(١)</sup> . وكذلك قوله : « عز ٤٣ : » وقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما قُتِلْتُمْ بِهِ « الى قوله » .. ولم تَرْجَبْ قَوْلِي<sup>(٢)</sup> « ألا ترى كيف حذف الفعل في هذا الموضع مكرراً « إن تقديره : فلما رجع موسى اليهم ، وراهم على تلك الحالة من عبادة العجل ، قال لأخيه : « يهرون ما منعتك إلا رأيتمهم سبوا ... »<sup>(٣)</sup> الآية ، وأخذ يلقيته ورأسه ، إنكاراً عليه وغضباً . قال له هارون : « يا ابنِ أمِّ لا تأخذنا بطبعي ولا برأسي « الآية . ومن هذا الضرب إقناع الفعل على شئيين ، وهو لأحدهما ، كقوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم<sup>(٤)</sup> » فوقع الفعل من « أجمعوا » على أمركم وشركاءكم ، وهو « لا أمركم » وحده . وإثنا الزائد : أجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم ؛ لأن معنى « أجمعوا » : من أجمع الأصم ، إذا بواه وعزم عليه . وقد قرأ أبي<sup>(٥)</sup> « فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم » وهذا دليل على ما أشرنا إليه ، وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود فأعرف ذلك .

ومن حذف الفعل باسم بمعنى : « ائمة الصدر مقام الفعل » .

وهو باب لطيف للأخف ، وإثنا يفعل ذلك لضرب من التالفة والتوكيد ؛ كقوله تعالى : « فإذا القيم الذين كفروا ضربت الرقاب<sup>(٦)</sup> » . قوله : « فحزب الرقاب » وأصله : فاضربوا الأفتاق<sup>(٧)</sup> ضرباً ؛ فحذف القمصل ، وأقيم الصدر مقامه ، وفي ذلك اختصار مع إعطاء ( معنى<sup>(٨)</sup> ) التوكيد للصدري ، فأعرفه .

(١) سورة ١٤ آية ٢٣ . (٢) سورة ٢٠ آية ٩٠ .

(٣) سورة ٢٠ آية ٩٢ وسلكه الآية : « ... الا تسمى ، أصعبت أمري ، قال لابن أم لا تأخذ بطبعي ... » .

(٤) سورة ١٠ آية ٢٩ .

(٥) أبي بن كعب : صحابي أصابى من بني الجاهل من المزوح قرأ الفرك على النبي - ص - وقرأ على النبي - ص - بعض الفرك الغضاد والشم ، وكان سيد القراء ، كان يكتب وقرأ ، ولا أسلم كان من كتاب الرحي ، « ناية التوبة في سلكات القراء » لعصم بن عبد الرحمن بن الحارثي ج ٩ ص ٢٩ . وقاموس « الأعلام » لبروكلي ج ١ ص ٢٨ .

(٦) السورة ٤ والآية ٧٧ .

(٧) في القل السائر : فاضربوا الرقاب ضرباً ، والرقاب هنا أشد من الراس . ج ٢ ص ٩٥ .

(٨) زيادة من القل السائر ج ٢ ص ٩٥ .

وأما حذف جواب الفعل ، فإنه يكون في <sup>(١)</sup> الأمر كقوله تعالى : « وقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أبناء هارون وذُرّاً <sup>(٢)</sup> ... » إلى قوله : « ... تدميراً » ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية ؛ فإن تدميره : قلنا : ادعوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فدعوا إليهم فكذبوها فدمرناهم تدميراً . فذكر حاشيتي القصة : أولها وآخرها ، لأهمها للتعود من القصة بطولها ، يعني إزاج الحجة بعبء الرسل ، واستحقاق التدمير بتكذيبهم . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف ... » <sup>(٣)</sup> إلى قوله « ... وم لا يشعرون » . اعلم أنّ في جواب الأمر من هذا الكلام محذوفاً تدميره « فأرسله معهم » ، ويدلنا على ذلك ما جاء به بيده من قوله تعالى : ( فلما ذهبوا به ) كما حذف أيضاً في قوله عز وجل <sup>(٤)</sup> : « وقال الذي نجا منها وأذكر بعد أمته <sup>(٥)</sup> ... » إلى قوله « ... فترات سجان » . الآية .

جواب الأمر في هذا الموضع محذوف وتدميره . « فأرسلوه إلى يوسف فأنا نقول له : يوسف أيها الصديق <sup>(٦)</sup> . وكذلك قوله تعالى : « وقال للفت أكتوي به فلما جاء الرسول ... » <sup>(٧)</sup> إلى قوله : « ... كيد الغاشقين » . ففي هذا الكلام حذف وانحصار استغني عنه بدلالة الحال عليه <sup>(٨)</sup> ، وتدميره « فرجع الرسول إلى الفت برسالة يوسف ، فدعا الفت والسرور وقال لمن ما خطبكن ... »

(١) في مثل السائر : « فإنه لا يكون في الأمر المحذوف ... » ج ٢ ص ٩٥ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ٥٣ . ونسكة الآية : « ... قلنا ادعوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ... » .

(٣) ونسكة الآية : « ... وأما له السحون ، أرسله بما ضاعاً يروح ويضرب ولما له الساطرون ، قال الذي لعنني أن يبعوا به وأخاف أن يأمنه ، فأتى منه عاقبون » . قالوا لئن أرسله للفت ونحن نحبك لنا إذا لمسرور ، فلما ذهبوا به وأخبروا أن يبعوه في قبضة الفت وأوجبت إليه أنفسهم بأمرهم هنا وهم لا يشعرون .

(٤) تنصيص آفتهاه من مثل السائر . ج ٢ ص ٩٦ . من الطبعة المذكورة .

(٥) سورة يوسف ، الآية ١٥ . (٦) سورة يوسف الآية ١٦ .

(٧) « ... » .

(٨) أراد المذهب « المحذوف » ، أماد الصير إليه ، ولولا ذلك ما صح بعده .

فانظر أيها القائل لك هذه الحذفات ، التي كأنها لم تحذف من هذا الكلام اظهور معناها  
وبيانها ، ودلالة الحال عليه . وعلى نحو من ذلك بدني أن تكون الحذف (١) فافهمها .

## الضرب الخامس (٢) من القسم الأول

### من النوع الرابع

وهو حذف الضاف والضاف إليه وإقامة كلٍّ منها مقام الآخر (٣) وذلك باب طويل فربض  
سائق (٤) . في كلام العرب . وإن كان أبو الحسن (٥) الأحمسي لا يرى التباس عليه ، قائماً حذف  
الضاف فكتوبه لسائل : « حتى إذا فضحت بأجوج ومأجوج ولم من كلِّ حذب ... » (٦)  
[ تحذف للضاف إلى بأجوج ومأجوج (٧) ] وهو سدّها ، كما حذف للضاف إلى القرية في قوله  
لعالي : « وأسأل القرية (٨) » أي أهل القرية . ومن هذا الضرب قوله لعالي : « ولكن البرّ من  
أقنى (٩) » أي برّ من اقنى ، وإن شئت كان تفسيره « ولكن ذا البر من اقنى » والأول  
أجود ، لأن حذف للضاف سرب من الاتساع ، والمخرأولى بذلك من التبعاً ، لأن الاتساع  
يحذف الاستحجاز أولى منه بحذف الصدور . وقد حذف للضاف مكرراً نحو قوله لعالي : « قبضت  
قبضةً من أثر الرسول (١٠) » أي من أثر حافر فرس الرسول . وهذا الضرب أكثر انشاعاً من  
غيره . وأما حذف للضاف إليه (فإنه قليل الاستعمال ؛ فما جاء منه قوله لعالي) (١١) : « لله الأمر  
من قبل ومن بعد » (١٢) أي من قبل ذلك ومن بعده .

(١) الحذف : جمع حذف .

(٢) الضرب الرابع وما كان صالحاً من إصلاح الكتاب ، وهو في مثل السائر « حذف للقول » .  
أظنه في ج ٢ ص ٩٤ . في مثل السائر « طعة محمد بن عمر بن عبد الحميد سنة ١٩٣٩ مطبوعة بمطبعة  
الخطي بالقاهرة .

(٣) مثل السائر ج ٢ ص ٩٩ .  
(٤) أظن حاشية ص ٩٩ من هذا الكتاب .  
(٥) زيادة من مثل السائر ج ٢ ص ٩٩ .  
(٦) سورة البقرة ( ١٨٩ ) .  
(٧) زيادة في مثل السائر ج ٢ ص ٩٥ .  
(٨) في مثل السائر ج ٢ ص ٩٦ .  
(٩) الأجزاء ، الآية ( ٩٦ ) .  
(١٠) يوسف ، الآية ( ٨٢ ) .  
(١١) في الآية ( ٩٦ ) .  
(١٢) الروم ( ٤ ) .

## الضرب السادس من القسم الأول

### من النوع الرابع

وهو حذف الـ و سوف والصفة وإلانة كل من منها مقام الآخر . وأكثر ذلك يحى . في الشعر ، وإنما كانت كثرة في الشعر دون الكلام الطور ؛ لأن القياس يكاد يجره ؛ وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما لتأكيد والتضييق وإما التمدح والتهم ، وكلاهما من مقادير الاسباب والمطويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار . وإذ كان الأمر كذلك لم يلقح الحذف به . هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الاتساع وضد البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : « صمدت بطويل <sup>(١)</sup> » لم يبين من ظاهر هذا المقطع للمرور به ؛ إنسان هو أم ربح أم ثوب أم غير ذلك . وإذا كان الأمر كذلك حذف الـ و سوف إنما هو شيء قام الدليل عليه أو شهدته به الحال . وكذا أسبغ الـ و سوف كل حذفه غير لائق .

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الـ و سوف أنك تجد <sup>(٢)</sup> من الصفات ما لا يمكن حذف الـ و سوفه ؛ وذلك أن تكون الصفة جملة نحو : « صمدت برجل قام أبوه » ، وقيت وجهه حسن لم يجر . ووجهه حسن « ألا تراك لو قلت : صمدت بتمام أبوه » وقيت وجهه حسن لم يجر . وأعلم أنه قد أقيمت الصفة الشبيهة <sup>(٣)</sup> بالجملة مقام الـ و سوف البتة في قوله تعالى : « وإنا بنا الصالحون ومنا دون ذلك » . ( أي قوم دون ذلك <sup>(٤)</sup> ) فأما حذف الصفة وإلانة الـ و سوف مقامها ؛ فإنه لا يكون إلا فيما دلت الحال عليه ، فمن ذلك ما حكاه صاحب الكتاب <sup>(٥)</sup> من قولهم : « سير عليه ليل » وهم يريدون : ليل طويل . وإنما حذف الصفة في هذا

(١) في الأصل : صمدت بطويل ، والتصحيح من ليل السائر ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٢) في الأصل : تحذف ، والتصحيح من ليل أيضاً ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٣) زيادة من ليل السائر ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٤) زيادة من ليل السائر اتصالاً بليال ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٥) التكملة من ليل السائر ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٦) بين صاحب الكتاب : سبوه ، وقد ظهروا أيضاً في ليل السائر ، ج ٢ ، ص ١٠٢ . وأظهر ملحقه من ٢٤ من هذا الكتاب .

الوضوح لما دلّ من الحلال على مريضها ، وذلك أنه يحسن في كلام القائل <sup>(١)</sup> ذلك من التصريح والتفريع والتفصيل بما يقوم مقام قوله : « طويل » أو نحو ذلك . وأنت محسّ <sup>(٢)</sup> هنا من نفسك إذا تأملت ، وهو أن يكون في مدح إسمان والثناء عليه ( فتقول : « كان <sup>(٣)</sup> ) وأظهر رجلاً » فتريد في قوة اللفظ بأنه في هذه الجملة وتتمكن في سطر اللام وإطالة الصوت بها ؛ أي رجلاً عظيماً ، أو سجعاً ، أو كريماً ، أو ما جرى هذا الجرى من الصفات ، وكذلك تقول : « سألتُهُ موجدية <sup>(٤)</sup> ( إسماء <sup>(٥)</sup> أي ) إسماءً صحيحاً أو جواداً أو ما أشبهه » . وتمكن الصوت « إسمائِهِ » ونقصه ، واستغني عن وصفه بقولك : « إسماءً صحيحاً أو جواداً أو ما أشبهه » قبل هذا أو نحوه تحذف الصفة ، فأما إن تحربت من الالالة عليها من اللفظ والحلال فإن حذفها لا يجوز . ألا تراك لو قلت : « ورَدْنَا البصرة فاجترأ بالأبهة <sup>(٦)</sup> على رجل ، أو « رأينا إسماءً » ثم سكتَ لم يقد ذلك شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه مما لا يخلو ذلك المكان منه ، وإنما المقصود أن تصف من ذكرت وما ذكرت ، فإن لم تفعل فقد كلفتَ عِلْمَ ما لم تُدعِلْ عليه ، وهذا تنوُّمٌ من الحديث وجوهرٌ في التكليف .

ومن حذف ألسنة ما روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لرجل المسجد إلا في المسجد » أي لا صلاة كاملة أو فضلة أو نحو ذلك . فاعرف ما أقرنا إليه ونميره فإنه ضرب من الكلام ودق ونحوه من العربية صحيح <sup>(٧)</sup> .

(١) في الأصل « كذلك » والتصحيح من لئال السائر ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل « محسّ » ومن من سبق فم السائر ، والتصحيح من لئال السائر ج ٢ ص ١٠٢ .

(٣) زيادة من لئال السائر ج ٢ ص ١٠٣ .

(٤) زيادة من لئال السائر ج ٢ ص ١٠٣ .

(٥) زيادة من لئال السائر .

(٦) الأبهة : ضم أول وثاقبه وشديد اللام ومعناها . وهي لغة كاس على خصالها . صفة قريبة من البصرة ، وهي أقدم منها . قال الأصمعي حدثت الدنيا ثلاث : غزوة دمشق ، وتبديل بلخ ونهر الأبله . وقد سب إليها جماعة من رواة العلم ، أمثالهم الأول من كتابه « معجم البلدان لابن خلدون الطوسي » وكانت قربها أبي المصعب البجلي العالي ، وتبعها هو نهر المجره الغلي .

(٧) يستعمل على الأصل في هذا الجمله أن حذف التوذيوف في ذاته فعول لفظي جائز دائماً نحو « أوم طويلاً وشكر كثيراً »

## التعريف السابع من القسم الأول من الشرح الرابع

وهو حذف الشرط وجوابه

فأما حذف الشرط فتحقق قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن أرضي واسعة ، فإياي فاعبدون »<sup>(١)</sup> . ألا ترى أن الغاء في قوله : فاعبدون ، « جواب شرط محذوف : لأن المعنى : أن أرضي واسعة ، فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها ، ثم حذف الشرط ، وموضوع من حذفه تقدم الموصول مع إعادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : « فئن كان منكم مردصاً ، أو به أدى من رأسه فندبه »<sup>(٢)</sup> أي فحسبني فغلبه ندبه ، وكذلك قولهم : « الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً كثيراً ، وإن شراً شراً » أي ( إن )<sup>(٣)</sup> فعل الزم ، خيراً جزئياً ، وإن فعل شراً جزئياً شراً . ومن حذف الشرط قوله تعالى : « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم<sup>(٤)</sup> والإيمان لقد لنقم في كتاب الله إلى يوم البعث ، فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون »<sup>(٥)</sup> . اعلم أن هذه الغاء في قوله تعالى « فهذا يوم البعث » هي الغاء التي في قول الشاعر :

.....  
... فقد جشا خراساناً<sup>(٦)</sup>

(١) سورة العنكبوت الآية ١٧ . (٢) سورة البقرة الآية ١٧٦ .

(٣) زيادة من الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .

(٤) في الأصل « الكتاب » وهو من تحريف السابع .

(٥) سورة الروم الآية ٥٥ ، ٥٦ .

(٦) في الأصل « فقد جشم » والصحيح ما أتيناه خلا من كتاب « دلائل الاعجاز » لفرجاني ص ٣٦ طبعة دار سنة ١٣٦٧ وقد نسب الفرغاني إلى العباس بن الأحنف وهو :

فلما خراسان أقصى ما يراها  
ثم القول - فقد جشا خراساناً

ومنه في التبيان :

من يكون الذي أوجوه وآله  
أما الذي كنت أختاه فقد كالا

وهذه الأبيات فالأبيات الأحدث ما خرج مع الرشيد إلى خراسان انظر ص ٢٤٠ من شرح ديوان

العباس بن الأحنف « تعين الاستيفاء عند تعيد للا ، طبعة تهران الأعظمي سنة ١٣٤٧ .

وحقيقها أما<sup>(١)</sup> جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام ، كأنه قال : « إن سح ما علم أن خراسان أقصى ما يرد بنا ، فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص » . وكذلك هذه الآية يقول تعالى : « إن كنتم متكررين البعث فهذا يوم البعث » أي قد تدين إعلان قولكم . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفه .

وأما حذف جواب الشرط ، فكقوله تعالى : « قل أو أيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهدًا من بني إسرائيل على مثله<sup>(٢)</sup> ... » إل قوله : « ... الطالين » . قلب جواب الشرط هاهنا محذوف تقديره : « إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، ألسم طالين . ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : « إن الله لا يهدي القوم الظالين » وأمثال هذا كثيرة ، وهو شرب من علم البيان ، تنوط لطائفه ، فاعرفه .

### المضرب الثامن من القسم المؤول من التروع الرابع

في حذف القسم وجوابه

وأما حذف القسم ، فتعدو قوله : « لأفعلن<sup>(٣)</sup> » ، أو غير ذلك من الأقسام<sup>(٤)</sup> المحذوف بها . وأما حذف جوابه ، فكقوله تعالى : « والعنجر واليال عشر<sup>(٥)</sup> » إل قوله « .. مثلها في البلاد » . فإن جواب القسم هاهنا محذوف ، تقديره : لئطين ، أو نحو . ويدل على ذلك ما بعده من قوله تعالى : « ألم تر كيف فصل ربك بعاد ... »<sup>(٦)</sup> إلى قوله : « سوطاً

(١) في الأصل « أن » والتصحيح من لئل النار ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) سورة الاحقاف آية ١٠ . وتكلم الآية : « وكئن واسكنكتم » . إن لغة لا يهدي القوم الطالين ...

(٣) الأقسام هاهنا : جميع القسم على الخلف .

(٤) سورة العنجر آية الأولى ، وتكلم الآيات : « ... والشفق والوتر ، والليل أما يسر ، حل في ملك قسم لدى حير ، ألم تر كيف فصل ربك بعاد يوم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد » الآيات من ٦ - ٨ .

(٥) سورة العنجر آية ٦ . وتكلم الآيات : « ... يوم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد وتعود الذين يابوا الصخر ببلادهم وهم من ذي الأوداء الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد نصب عليهم ربك سوط عذاب » الآيات من ٦ - ١٣ .

عقاب . ومن ههنا النحو قوله تعالى : ﴿ فِى ، وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ... « إلى قوله : « عجيب » . قل معناه : وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ تُشْبِهُنَّ ، والشاهد على ذلك ما جاء بعده ، من ذكر البعث فى قوله : أَنَذَا بِمِثْنَا وَكَمَا تَرَا ، ذلك وجع يعبد « <sup>(٢)</sup> . وقد ورد ههنا الجنس فى القرآن كثيراً .

### القرب التاسع من القسم المؤول من الشرع الرابع

فى حذف « لو » وجوابها

وهو من أنقلب ضروب الأيجاز وأحسنها ، فأما حذف « لو » فكقوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذا ذهب كلُّ إلهٍ بما خلق ولولا بعضٌ هلّ يفسد » <sup>(٣)</sup> .  
 وأما حذف جوابها ( فكقوله تعالى ) <sup>(٤)</sup> : « ولو ترى إذ فرعوا فلا قوتٍ لأخذوا من مكان قريب » <sup>(٥)</sup> . فإن جواب « لو » هنا محذوف وتقديره « رأيت <sup>(٦)</sup> أمراً عظيماً ، وحالاً هائلةً » أو غير ذلك مما جرى هذا الجرى .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أو يعلم .. » <sup>(٧)</sup> إلى قوله « ولا تم بصرون » . تقديره : لو يعلمون الوقت الذى يستعملونه : وهو وقت سبع ، شديد ، محيط بهم ، فيه النار من وراءهم وقدمهم ، فلا يقدرّون على دفعها عن أنفسهم ، ولا يحسدون ناصرهم ، لما كانوا بذلك السفة ، من الكفر والاستهزاء والاستعجال ،

- (١) سورة « ل » ونكتة الآية : « فى عبور أن عدم سطر منهم حال الكافرون ههنا شريفة » .
- (٢) سورة « فى » آية « .
- (٣) سورة « المؤمنون » الآية « ٩١ » ، وزاد فى لسان السائر « تقدير فك : إذ لو كان معه آفةذهب كل إله ما خلق » ج ٢ ص ١٠٦ .
- (٤) زيادة الصاعدا الأنتاج . (٥) سورة « سبأ » آية « ٥١ » .
- (٦) فى الأصل « لو رأيت » والصحيح من لسان السائر « ج ٢ ص ١٠٧ » .
- (٧) سورة « الأنبياء » آية « ٣٨ » ونكتة الآية « لو يعلم الذين كفروا ، حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا تم بصرون » .



ولكن جعلهم به هو الذي هوته عليهم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « لو أنه لي بكم قوة أو آوى الي دكن شديد <sup>(١)</sup> » جواب « لو » في هذا الموضع محذوف ، كما حذف في قوله تعالى : « ولو أن قرأنا سبوت به الجبال <sup>(٢)</sup> أي لو أن لي بكم قوة لدفعكم أو منضمكم ، أو ما أشبهه . وكذلك (قوله تعالى) : « ولو أن قرأنا سبوت به الجبال » أي : لكان هذا القرآن .

### الضرب العاشر من القسم الأول من التورع السابع

في حذف جواب « لما » « وجواب » « إنما »

فأما جواب « لما » فكقوله تعالى « فلما أسأنا ونسئ للجنين ، وبادبناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . إنما كذلك نخزي المحسنين <sup>(٣)</sup> » فإن جواب « لما » هنا محذوف وتقديره « فلما أسأنا ونسئ للجنين وبادبناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما <sup>(٤)</sup> تنطق به الحال ، ولا يحيط به الوصف ، من استبشارها وانتباطها ، وسكرها هل ما أغم به عليها ، من دفع البلاء العظيم ، بعد حنونه ، وما أشبه ذلك مما اكتسبناه بهذه الحقة ، من هداية يوسف ، دنيا وآخرة . وقوله « إنما كذلك نخزي المحسنين » . لتليل <sup>(٥)</sup> ما تخولها من القرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة .

وأما حذف جواب « إنما » فتدبر قوله تعالى : « فلما الذين أسودت وجوههم أصكفرتهم بعد إيمانكم <sup>(٦)</sup> » .

وأما حذف جواب « إذا » فتدبر قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما

(١) سورة « هود » الآية « ٥٠ » .

(٢) سورة « قمر » الآية « ٣٩ » ، وتلك الآية « ... أو نطقت به الأرض أو سمع به الورد . »

(٣) سورة « الصافات » الآية « ٦٠٣ » .

(٤) في الأصل « مما يبين به » ، والتصحيح من القل السائر ج ٢ ص ١٠٩ .

(٥) في القل السائر « تعيان لتخويل ما تخولها ... » ج ٢ ص ١٠٩ .

(٦) سورة « آل عمران » الآية « ١٠٦ » .

خلفكم لعلكم ترحون وما تأتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين<sup>(١)</sup> . ألا ترى كيف حذف الجواب عن « إيا » من الكلام ، وهو مطلق عليه بقوله تعالى « إلا كانوا عنها معرضين » . كأنه قال « إذا نزل لهم انقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحون » . ثم قال : ودأبهم الإعراض عن كل آية وتوعظة .

### الضرب الحادي عشر من القسم الأول من الترتيب الرابع

في حذف « لا » من الكلام وهي مرادة

وذلك كقوله تعالى : « قالوا تالله لقد أتانا نذرك يوسف<sup>(٢)</sup> حتى تكون حراً أو تكون من المالكيين » فقوله « تالله » يريد : لا تفتأ تحذف « لا » من الكلام ، وهي مرادة . والمعنى : تالله لا نزال نذكرك يوسف .

ومن هذا الضرب قول امرئ القيس :

قلت : يمين الله أبرح قباعداً      ولو قطعوا رأسي لربك وأوسالي<sup>(٣)</sup>  
تقدروه : لا أبرح قباعداً ، حذف : « لا » من هذا للوضع ، وهي مرادة ، وقس عليه .

### الضرب الثاني عشر من القسم الأول من الترتيب الرابع

في الاستثناءات

وهو حذف السؤال القدور ؛ وذلك ضرب من التأنيف لطيف الأمر ، محبب للقرى ، ولا تجهد بها من أبواب المذخور أحسن مأخذاً منه ، ولا أطرف<sup>(٤)</sup> حراً ، وهو ينقسم قسمين :

الأول : إعادة الأسماء والصفات .

(١) سورة « يس » الآية « ١٥ » وما بعدها .

(٢) سورة « يوسف » الآية « ٨٥ » .

(٣) هذا البيت من الصيغة لم يطلعها .

الأهم صياحياً أنها التثنية النسبية      وهل يحسن من كان في الصدر الثاني ؟

أنظر ديوان امرئ القيس شرح حين السدوي ، الطبعة الثالثة من ١٥٨ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٤) في الأصل « أطرف » .

اعلم أن هذا القسم يعني، تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه ، كقولك : « أحسنت إلى زيد ، زيد ، زيد <sup>(٦)</sup> حقيق بالأحسان » وتارة يعني، بإعادة صفة ، كقولك ( أحسنت إلى زيد ) صدقتك القديم أهل لذلك منك « وهو أحسن من الأول وأبلغ ، لا طوائفه على بيان للوجوب للأحسان وتخصيصه ، فما جاء من هذا الباب قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين <sup>(٧)</sup> ... » إلى قوله « ... المتقون » .

اعلم أنه لا قيل « هدى للمتقين » بأن الكتاب هدى مائة لسائل أن يقول : « ما بالهم خصوا بذلك » ؟ فرفع قوله : « الذين يؤمنون بالغيب » إلى مسيأته كالجواب ، وحي ، بصفة « المتقين » للظهورية تحبها خصائصهم التي استخرجوا بها من الله — عز وجل — اللطف والاختصاص على غيرهم ، أي الذين هذه عقائدهم وأعمالهم أحقا ، بأن يهديهم الله وأن يعطيهم الفلاح .

وبن جعلت قوله تعالى : « ... الذين يؤمنون بالذاب ... » إلى آخر قوله : « . . . وبالآخرة هم يوقنون <sup>(٨)</sup> » تائماً « للمتقين » ، ورفع الاستغاث على « أولئك » كأنه قيل : « وما للمتقين » . بهذه الصفات عند اختصاصها بالهدى ؟ فأجبت : أن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يهزوا دون الناس ، بالهدى عاجلاً ، وبالعلاج آجلاً ، فمهم ذلك وتدر رموزاً ودفاتنه .

الثاني : الاستغاث بغير إعادة الأسماء والصفات .

وذلك كقولته تعالى : « وما لي لا أعبدُ الذي فَعَّرْتُني واليه تُرْجَعُونَ » إلى قوله « ... الكافرين <sup>(٩)</sup> » .

(٦) الزيادة من « لكل السائر » ج ٢ ص ٨٦ .

(٧) سورة « البقرة » الآية الأولى ، ونكته الآية : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

(٨) سورة « البقرة » الآية ٣ .

(٩) سورة « يس » الآية ٢٢ : « ونكته الآية » الأخذ من دولة آفة التي يردق الزمن نظر لا من غير خلاصتهم شيئاً ولا يفلتون ، إلى أن لا يسل من ، إلى أنكست يركم « محزون . قبل اجتمعت الجنة ، إلى ما أنت لحيي يملكون ، يا فخرنا من وسلي من الكافرين » .

اعلم أن مخرج هذا القول مخرج الاستئناف ، لأن ذلك من مطلق السأله عن حاله عند لقاء ربه ، كأن<sup>(١)</sup> قال له : « كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخطي لوجهه بروحه » ؟ قيل : قيل أدخل الجنة ، ولم يقل : « قيل له » لانصاف الفرض الى القول وعظمه لا الى القول له<sup>(٢)</sup> مع كونه معلوماً .

وكذلك قوله تعالى ( يا ليت قومي<sup>(٣)</sup> ) مرئوب على تقدير سؤال سائل عما وجد .

ومن هذا القسم أيضاً قوله تعالى : « يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف ( تعملون ) إني قوله » معكم رتيب<sup>(٤)</sup> .

اعلم أن مخرج الفرق بين إثبات الغناء في سوف كقوله تعالى : « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعملون من يأتيه عذاب » يحزبه « ويحل عليه عذاب منيم » . وبين حذف الغناء ههنا في هذه الآية ( أن<sup>(٥)</sup> ) إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع الفوصل ، وبحذفها<sup>(٦)</sup> وصل حفي تشديدي بالاستئناف الذي هو جواب السؤال مقدر ، كأنهم قالوا : ماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا ، وعملت أنت ؟ قال : « سوف تعملون » فوصل تارة بالغناء وتارة بالاستئناف ، ليعتقن في البلاغة على عادة بلغاء العرب . وأقوى التوسلين وأبأنها الاستئناف . وهو قسم من أقسام علم البيان تتكاثر بحاسه .

### الفقره الثالث عشر من القسم الأول من العرع الرابع

في حذف الواو وإثباتها

اعلم أنه حذف الواو وأثبتت في مواضع ، قلما إثباتها فكقوله تعالى : « وما أهلكتنا من

(١) كان مكررة ، ولا ترى زيوماً لتكرارها .

(٢) أصل لكل السائر ، ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) سورة هود آية ( ٩٣ ) ونكته الآية : ... من يأتيه عذاب يحزبه ، ومن هو كلابيه ، وإرهابوا إني معكم رتيب .

(٤) سورة الزمر آية ٥٠ . (٥) زيادة من الكل السائر ، ج ٢ ص ٥٣ .

(٦) في لكل السائر ، وحذفها ، ج ٢ ص ٥٣ .

قربة إلا لها مفردون<sup>(١١)</sup> . وعلى هذا فلا يجوز حذف الواو وإثباتها في كل المواضع ، وإنما يجوز ذلك فيما هذا سببه من هاتين الآيتين لا غير .

والثين<sup>(١٢)</sup> في ذلك وصحبا تيمه يقول : إن لم يكن كل اسم مكررة جاء خبره بعد « إلا » يجوز إثبات الواو في خبره وحذفها كقولك « ما رأيت رجلاً إلا وعليه ثياب » وإن شئت (قلت<sup>(١٣)</sup>) « إلا عليه ثياب » ، فإن كان الذي يقع على المكرة ( ناقصاً<sup>(١٤)</sup>) فلا يكون إلا يحذف الواو ، نحو قولك « ما أظن درهماً إلا هو » كقولك « ولا يجوز » إلا وهو كافيك « لأن الظن يحتاج إلى شقين فلا يرضى<sup>(١٥)</sup> منه بالواو لأنه يصير<sup>(١٦)</sup> كالمتكسر من الأفعال باسم واحد ، وكذلك أخوات<sup>(١٧)</sup> « ظنت » وكان وإن وما أنسبها « تظن أن تقول : « إن رجلاً وهو قائم » و « أظن رجلاً وهو قائم » أو « ما كان رجلاً إلا وهو قائم » ، ونحو ذلك ، ويجوز هنا في « ليس » خاصة ، تقول : « ليس أحد إلا وهو قائم » لأن الكلام يقوم ثمانية ليس وبحرف غير وسكرة<sup>(١٨)</sup> ، ألا ترى أنك تقول « ليس أحد وما من أحد » ، جاز فيها ولم يحذف « أظن » لأنك لا تقول : « ما أظن أحداً » . فأنما « أصبح وأمسى ورأيت » فان الواو فيهن أسهل لأنها تولم<sup>(١٩)</sup> في حال ، و « كان وأظن » ونحوها بين على النقص إلا إذا كانت ثمانية ، وكذلك ( لا )<sup>(٢٠)</sup> البتة وغيرها نحو « لا رجل ، وما من رجل » فيجوز إثبات الواو فيها وحذفها .

فاحرف ذلك وقس عليه .

(١) سورة « الشعراء » الآية ٢٠٨ .

(٢) في اللؤلؤ السائر ج ٢ ص ١١٢ . « ولينك في ذلك » .

(٣) زيادة من لؤلؤ السائر . (٤) زيادة من لؤلؤ السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٥) في الأصل « فلا تفرس » والتصحيح من لؤلؤ السائر .

(٦) في الأصل « لا يصير » والتصحيح من لؤلؤ السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٧) في لؤلؤ السائر « جواب » .

(٨) زيادة الواو من لؤلؤ السائر ، وانظر حطوبه هناك ج ٢ ص ١١٢ .

(٩) في لؤلؤ السائر « تولم في حال » ولا يراه مستقياً فانولم بتشديد اللم مع الة .

(١٠) زيادة واضحة في لؤلؤ السائر في النسخة « ولا ترى له وجها » لأن « الحركة » برادها على

المعنى كما هو معروف في كتبي من كتب التصحيف الكلاسيكية لرمي الاستدلال ج ١ ص ١١٨ - ٩٠ .

طبعة استنبول ، وبذلك سماها مهندس النسخ لرحمتهري ، ص ٥٠٦ . مطبعة القمام مصر .

## التصريف الرابع عشر من القسم الأول من القواعد الرابع

في الحذف الذي يوجب الإخلال في الكلام

وذلك ما يحذف من أصل اللفظ وهو إسقاط بعض حروفه . ولا يحسن استعماله في التأليف لكنه يجوز ؛ لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها ، تحذفت بعض الألفاظ استخدافاً حذفاً يحمل بالباطني ويبرهن له بالمشبهة . ألا ترى إلى قول عنترة<sup>(١)</sup> :

كأن يربوهم طلي على شرف مقدم يسبا<sup>(٢)</sup> الكتبان ملتوم<sup>(٣)</sup>

فوله « يسبا الكتابة » يريد « يسباب الكتبان » وكذلك قول لبيد :

دَرسَ القسا يتالع ماإن<sup>(٤)</sup>

أراد « النار » وعلى نحو من هذا جاء قول أبي ذؤاد<sup>(٥)</sup> :

بُدْرَيْنَ سَحْمَكَ حائرَ جنوبها<sup>(٦)</sup> فكأنما تُذكي سائبها المطبا<sup>(٧)</sup>

أراد « المطابي » .

(١) هو عنترة بن عبد شمس الجاهلي من بني تميم ، يقال له العجل . كان يلقب امرأ القيس الشعر ، وقد احتكأ إلى زوجة امرئ القيس أم حنيفة ، واستغنى بها عن ثأله وامعة ، وروي واحد ، وحككت لفظة أظن من ١٠٧ من كتاب « القدر والقدراء » وبت عنده من تصديده أوثقا :

هل ما علمت وما استودعت كتوم أم حلها إذ فأنت اليوم مصروم ؟

(٢) في الأصل « مقدماً يسبا الكتبان ملتوم » وهو من تحريف الفسخ .

(٣) المصروف : للكتبان المال ، والمقدم وزان كتاب : حرفة تعجل في تم الأربى .

(٤) قام البيت « مقادمت الخبيس المسوون » ومما ع : اسم جبل جديد . وأما اسم جبل أيضاً وهما أمانيان : الأبيض والأسود . والوقوف وإد في بلاد العرب . « أظن كتاب القدرار وما يسوغ للشاعر روي الشاعر من ٦٠ طيبة لفظة السابعة تصح سنة ١٣٤٩ » سعيد محمود شكرى الآكوس .

(٥) هو أبو ذؤاد الأندلسي : شاعر جاهلي مشهور قال ابن قتيبة فيه : « ... احتفظوا في اسمه » فقال بعضهم هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي هو منطلق بن الشرق . وهو أحمد طاب الليل لغيرين » أظن من ١٢١ وما بعدها من كتابه ؛ « ثلثت القدراء » طيبة مرقب في مدينة إيدن سنة ١٩٠٢ ، والشاعر « الوضوح » من ٧٣ لقرزاني .

(٦) في الأصل « بدوين حنك حائر جنوبها » .

(٧) بدوين مضارع « أخرى » مستعمداً إلى نوى الألف واللام بها الجيل . والمجدل : الضفر . والحجاب : رجل من بني حازم بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد المطلب كان لا يوجد إلا بآراء سمجة طائفة الصبيان وقيل الحجابي جماعة من آل أبي بكر بن عبد المطلب وفي ذمة شعاع كالتسراج ومنسوبة إلى المصنف المصروف بها الكيل لتعنيها « أظن لسان في مادة « حبيب » وخطبة لثكن المائر ج ٢ من ١١٣ » وفيها .

وهذا وأمثاله قليل جداً فاعرفه . ولذلك ، أيها المؤلف ، لن نستعمله في كلامك وإن كان  
 كان جائزاً . وقد ورد في أشعار العرب مثله .

وأما القسم الثاني من النوع الرابع فهو الأبحار من غير حذف ؛ وذلك ضربان : الأول  
 ما يساوي ألفاظه معناه ويسمى التقدير ؛ فما جاء منه قوله تعالى : « قتل الإنسان ما أكفره » من أي  
 شيء خلقته <sup>(١)</sup> ... « إلى « يقض ما أمره » . بقوله : « قتل الإنسان » دماء عليه . وقوله :  
 « ما أكفره » تعجب من إفراطه في كفران سمعة الله - عز وجل - . ولا ترى أسلوباً أغلظ من  
 هذا الدماء والتعجب ، ولا أحسن متناولاً ، ولا أدل على سخاط مع تقارب طرفيه ، ولا أجمع  
 للآلة على قصر مقصده . ثم إنه أهدى في صفة حاله من ابتداء حدوده إلى منتهى زمانه ؛ فقال  
 تعالى : « من أي شيء خلقته » من بطفة خلقه فقدره « . أي هباءً لا يسلمح له « ثم السبيل  
 يسره » أي سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه ، والسبيل الذي يختار سلوكه من طريق  
 الخير والشر . والأول أولى ، لأنه نال خلقته وتقديره . ثم بعد ذلك يسره سبيله لما يختار من  
 طريق الخير والشر . « ثم أماته فقهره » أي جهده فما قدر يوارى فيه . « ثم إذا شاء أشركه »  
 أي أحياه . « كلا » : ردع للإنسان عما هو عليه « ما يقض ما أمره » أي لم يقض ، مع تناوُل  
 زمانه ، ما أمره الله - عز وجل - يعني أن إنساناً لم يحل من تصديره قط .

الآن نرى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف جزءاً من أجزائه لما صدرت على ذلك ؛  
 لأنك كنت تذهب بجزء من معناه ، ويحتل عليك نظمه ؛ فإن أسقطت الجملة الأولى التي هي  
 صغر الكلام زال معنى الدماء عليه ، وإن أسقطت الجملة الثانية ، زال معنى التعجب من كفران  
 سمعة ربه . وإن أسقطت الجملة الاستهلامية ، أو غيرها زال ما تضمنته من المعاني <sup>(٢)</sup> التي ترواها  
 لما كان ، فاعرف ذلك .

ومن هذا الضرب قول علي بن جبلة <sup>(٣)</sup> :

(١) سورة « عيس » آية ١٧ وما بعدها ، ونكتة الآية : « ... من طفة خلقه فقدره » ثم السبيل  
 يسره ، ثم أماته فقهره ، ثم إذا شاء أشركه ، كلا لا يقض ما أمره . . .

(٢) في الأصل « لشيء » . والمعنى هو الذي يقضه السبيل .

(٣) علي بن جبلة : يعرف بالكوكب الشاعر مشهور ، كان صبراً ذكياً الفصاحة ، سبيل العلم ، وصاحباً  
 محبباً ، مدح الأئمة وحيد بن عبد الحميد التميمي والحسن بن سبيل ، وأما عالمه القائم بن عيسى وله نسخة  
 ١٦٠ وروى سنة ٢١٤ ، « أطر » : البحر والصفراء ، « لاين تخيبة طبعه أوربا من » : وما بعدها .

وما لامرئاً حاولته عنك مهرباً  
 ولو حنته في السماء الطالع  
 بل هارب لا يهتدي لمكناهُ  
 ظلام ولا ضوء من الصباح سامع  
 بهذا هو الكلام ، الذي أضافه وفاق معانيه . فإنه قد اشتمل على فتح رحل ، ( في )<sup>(١)</sup>  
 تحول ملكة ، وعموم سلطانة ، وأن لا مهرب عنه لمن يحاوله ، وإن صحبه السماء ، ثم ذكر جميع  
 المهارب ، في المشارق والمغارب ، فأشار إلى أنه يطلع حيث بلغ الضياء والظلام ، وذلك مما لم يزد  
 عبارة على المعنى المفرد تحت ولا قصرت عنه .

ومن هذا النوع ما جاء في كتاب التوازي<sup>(٢)</sup> . قول بعضهم :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها  
 قسدر وأبندتها إذا لم تقدر  
 قبل التيب تكن نيباً مثله  
 من يسوع في علم يلف بهر  
 وتذير الأمر الذي تعني به  
 لا خير في عمل يغير تغير  
 فلتد كبحد الرء وهو مقصر  
 ويحب سمي الرء غير مقصر  
 ذهب الرجال القندي بمعالهم<sup>(٣)</sup>  
 والشكرون لكل أمر متكر  
 وبقيت في خلف زين بعضهم  
 يمضاً لينفع كمنور عن معور  
 فهذا الخط الرضي ، والكلام العملي ، والنهج التوحيدي ، والصراف المستقيم تروقت بهجته ،  
 إذا قرع صحت ، وبؤسك إذا سكن قلبك ، قد رقي درجات الاجاز ، إلى أن يكاد يتزل  
 مساحة الاجاز ، وأمثال ذلك كثير في كلام البلغاء ، وفيها ذكرته كفاية ومقتنع .

### الضرب الثاني من القسم الثاني من النوع الرابع

مما زاد معناه<sup>(٤)</sup> على لفظه

ويسمى هذا الضرب « الاجاز بالتصر » ، والترآن الكريم ، لأن من ذلك ، كقوله  
 وتاريخ المطب الهنداوي ج ١٦ ص ٣٠٩ ، ولفات الصراء لأم القدر ص ٢٦ ، والوحيات  
 ج ١ ص ٣٨٣ ، طعة بلاد النجم ، وسكت الفياض في سكت العبدان للصفدي ص ٢٠٩ .  
 (١) زيادة اقتضائها السياق .  
 (٢) التوازي اسم عدة كتب منها « التوازي » في اللغة لا في زيد الأسدي وهو مقسوم وخواص  
 الاجاز للأصمعي .  
 (٣) في الأصل « معالهم » ولا يستقيم به وزن الضرب .  
 (٤) في الأصل « مما زاد معناه على معناه في لفظه » ولا وجه له .



تعالى « من كفر فعليه كفره »<sup>(١)</sup> كلمة جامعة لما لا غاية وراءه ولا أمد فوته من الضار ، لأن من ضاره كفره فقد أحاطت به كل مضرة ، وكذلك قوله تعالى « ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر ببني ... »<sup>(٢)</sup> إلى قوله « ... وما عدي » فقوله تعالى « فقتلهم من اليم ما عشيهم » من جوامع الكلام التي تستعمل مع فعلها بالمعنى الكثيرة . أي منجمهم من الأمور الطائفة ، والمطوب المداخلة ما لا يعلم كتبه إلا الله تعالى ، ولا يبرط به غيره ، وعلى نحو من ذلك قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان »<sup>(٣)</sup> الآية فإن هذه الآية من أجمع آية في القرآن الكريم ، وقيل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأها على الوليد بن القيرة<sup>(٤)</sup> فقال له : « يا ابن أخي أعد » فأعاد النبي - عليه السلام - قراءتها عليه . فقال له « إنَّ له لحلاوة ، وإنَّ له لعلوة وإنَّ أعلاه لشر » وإن أسفله لمدق ، وما هو بقول بشر . ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر »<sup>(٥)</sup> فإنها ثلاث كلمات تستعمل على أمر الرسالة وشرائنها وأحكامها على الاستصحاء . وأما قوله تعالى « خذ العزم وأمر العرب وأمراض عن الجاهلين »<sup>(٦)</sup> فإنه قد جمع في هذه جميع مكارم الأخلاق . لأن في الأمر بالمعروف وسلة الرحم ، ومنع المسان عن الريبة ، وعن الكذب ، وعن الغش "الطرف من المخرجات" وغير ذلك من أشياء لا تحصى . وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرها . وقد قال بعض الأعراب في الدعاء : « اللهم هب لي حقلك وأرض عبي خلقك » . ألا ترى إلى هذه الكلمات (و) <sup>(٧)</sup> ما حوت من المعاني

(١) - سورة ، الروم ، والآية ٤٤ .

(٢) - سورة ، طه ، والآية ٧٧ ، وسكته الآية ١ . ... ضرب ثم ضرباً في العر بما لا تحب ذكراً ولا تحصى ، فأبهم فرعون بجنوده فقتلهم من اليم ما عشيهم ، وأقبل فرعون فومه وما عدي ... .

(٣) - سورة النحل الآية ٩٠ ، وسكته الآية ٥ . ... وأبناه على العزم ويظهر عن الصفاء والكر والفر ، ويطلب لذلك مذكروا ... .

(٤) الوليد بن القيرة : هو الوليد بن القيرة القروي كان مومناً وكان له عشرة من البنين ، تنسب للإسلام العدا ، وكان يقول لأبيه وأخوته : « من أسلم منك فمعه رمي » أظن الكتاب الرهنسوري ج ١ ص ٢٨٧ طبعة مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٥) - السورة ، المخر ، والآية ٩٤ ، وسكته الآية ٥ . ... وأمر من عن الشركين . . .

(٦) - السورة ، الأعراب ، والآية ١٩٩ . (٧) ربادة يقتضيا السبيل .

الكثيرة من العفو من الزلزل ، والنجاوز عن القرب ، وغير ذلك مما جرى عسفا الجبرى . وأما  
إرشاء الخلق فيعطوي على أشياء طائفة لا يستقرها الذكر .

ومن ذلك قوله تعالى : « أولئك هم الأمن وهم مهتدون <sup>(١)</sup> » فإنه أدخل تحت الأمن  
جميع المخطوط <sup>(٢)</sup> ، لأنه متى به أن يمانوا شيئاً من الفجر والموت وزوال النعمة ويزول النعمة ،  
وأضاف ذلك من أضاف المسكاره .

وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقول لأخيه : كفالك الله ما أهكت . فقال :  
هذه البلاغة . فاعرف ذلك .

وأعلم أن الأصل المتبر في الأيجاز بالقصر أنك تذكر شيئاً يقع على محتملات متعددة ، ألا  
ترى إلى قوله ( تعالى ) : « فغشيم من اليم ما غشيم » . وقوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل  
والإحسان ... » . الآية ، وقوله تعالى : « فاصدع بنا نواصراً » . وقوله تعالى : « خذ العفو  
وأمر بالعرفه وأعرض عن الجاهلين » ، وقوله تعالى : أولئك هم الأمن وهم مهتدون » .  
فلن هذه الآيات جميعها جارية في التهاج الذي أشرفنا إليه ، من أنك تذكر شيئاً يقع على محتملات  
متعددة ، وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة .

ومن الأيجاز بالقصر باب يسمى « باب أقبل » ، وهو التفضيل بين شيئين لا يشتركان في  
الصفة التي يفضل بها أحدهما على الآخر . فمن ذلك قوله تعالى : « قل من كان في الضلالة  
فليستدذله الرحمن مذماً <sup>(٣)</sup> » . إلى قوله : « .. وخيراً مردداً » قوله ، « خير عبد ربك  
نواياً » من معانرت الكفار ، وإنما قال « خير نواياً » وقد علم أن معانرات الكفار ليس لها

(١) السورة « الأحكام » والآية « ٨٢ » .

(٢) في الكل السائر « جميع المخطوطات » ج ٢ ص ١٩٤ .

(٣) السورة « مريم » والآية « ٧٥ » وتلك الآية : « .. من إذا رأوا ما يوعدون ، لنا العذاب  
وأما الساعة فيعطون من هو شر مكالاً وأصف صفاً ، ويريد الله الذين اعتصموا بحسبى » واليهيات  
الصالحات خير عبد ربك نواياً وخير مردداً » .

تواب حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه ، لأن ذلك على طريقة قولهم :

نحيةً بينهم ضربٌ وجميع

فكأنه قال : نوابهم النار ثم بنى عليه « خير نواباً » . وفي ذلك ضرب من التيسر الذي هو أبيض الشهادة من أن يقال له « مثابك النار » . قال قيل : فأوجه التفسير في الخبر بين مفاخرات الكفار وتواب الصالحات ؟ قلت : هذا من أوجز كلام العرب . ومثله قولهم « الصيف أحرّ من الشتاء » . أي أبلغ في حرّ من الشتاء في برده . وهذا جائز ، لأن الحر لا تسك تفاوت درجاته ، فيكون بعضها أشد من بعض ، وكذلك البرد أيضاً ، فنقول العرب « الصيف أحرّ من الشتاء » أي إن حر الصيف في بابه أبلغ من برد الشتاء في بابه ، مثال ذلك : أن حر الصيف قد بلغ أنهى درجاته ، بل يكون قد بقي منه وبين نهاية البرد درجة أو درجتان ، فيكون حر الصيف بالنسبة إلى أصل الحر أبلغ من برد الشتاء بالنسبة إلى أصل البرد . وهذا مثل قولهم « السمل أحل من الخلق » وليس في الخلق حلاوة حتى تقاوم حلاوة العسل عليها ، وإنما السمل في ذلك كالمعنى في الآية الألوكة .. وأمثال هنا كثيرة ، وقد ورد في القرآن الكريم في مواطن منه ، كقوله تعالى في سورة الفرقان : « وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرّبين ، دعوا هنالك نبوراً<sup>(١)</sup> .. » إلى قوله « ... جزاء ومسيراً » ولقد علم أن جهنم ليس فيها خير حتى يجعل الجنة خيراً منها ، بل هي شر محض ، وعذاب لا خير فيه .

والأصل في هذه الآية ما أشرنا إليه أولاً .. فاعرفه اشاء الله - تعالى - .

### التروع الخامس

من الباب الأول من الفتن الثاني في الاشباب

يعلم أن هذا النوع من أنواع علم البيان ، شديد الانكسار . كثير الانقياس وذلك أن

(١) سورة الفرقان آية : ١٣ ونسكحة الآية : « ... لا دعوا اليوم نبوراً واحداً ودعوا نبوراً كثيراً على أهلك شر أم حنة الملقاة التي وعد الثعول كانت لهم جزاء ومسيراً » .

حاجة من الأئمة الشهوريين في هذه الصناعة قد جعلوه بمنزلة التطويل الذي هو سبب الإيجاز .  
وعفا غلط واضح .

فمن جهة الأئمة الذين ذكروا ذلك ، أبو هلال العسكري<sup>(١)</sup> صاحب كتاب الصناعين .  
فانه قال في كتابه : « الإطناب في الكلام إنما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا للاشباع ، وأفضل  
الكلام أبينه ، والايجاز الخواص » ، والاطناب يشترك فيه الخواص والعوام ، ولأمر ما أطنب  
في الكتب السلطانية في إتمام الزمان . وكذا أن الإيجاز له موضع ، فكذلك الاطناب له موضع ،  
والحاجة إلى الإيجاز في موضعه ، والحاجة إلى الاطناب في موضعه<sup>(٢)</sup> .

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » . ومن استعمل  
الإيجاز في موضع الاطناب أو الاطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ .

ولاشك أن الكتب السائرة من السلطان في الأمور العظيمة في الفروع والتفصيل (٣)  
مواقع التعم للتجديده ، أو في الترفيب في الطاعة ، والتحذير من العصيان ، وغير ذلك ، ينبغي  
أن تكون مشبعة مستقصاة » ، ألا ترى أن كتاب الهنيس الالحاج في فتح الأورقة :  
« الحمد لله الذي كفى الاسلام قد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بتمتته ، وقضى أن لا يقطع  
الزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم إنا وعمودنا على حالين مختلفتين ، نرى فيهم  
ما يسرنا أكثر مما يسوقنا ويرون فينا ما يسبـ واذم أكثر مما يبرم . فلم يزال ذلك دأبنا  
ودأبهم : بقصرنا الله وبمخلفهم ، وبمحصنا وبمخلفهم حتى يبلغ الكتاب بنا وبهم أمجته  
تقطع دابر القوم الذين ظفروا ، والحمد لله رب العالمين » .

(١) أظر نسخة الصفحة الثانية من هذا الكتاب .

(٢) انظر كتاب الصناعين من ١٤٣ . وابتدعنا من الطبعة الثانية من طبعة محمد علي صبيح بالأزهر بصره ،  
والسلام له نسخة ابن الأمير تقييماً عن العسكري .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

وأما يحسن هنا الكتاب لسكونه في موضعه ، فأما لو كتبت إلى العامة ، وقد نظمت  
لنفسهم إلى معرفة ذلك الفتح العظيم ، وتعرفت بهم غلوتهم في أمره ، لجاء في أفتح صورة  
عندهم وأهجنها .

« واضع ، أن الإطناب ثلاثة ، والطويل عي ؛ فإن الإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة  
تراحة ، تحتوي على زيادة فائدة ، بما تأخذ النفس فيه من اللذة ، والطويل بمنزلة سلوك ما يسد  
جهداً بما يقرب . »

فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري<sup>(١)</sup> . ولقد ذكر نحن ما عندنا في ذلك ، بقول :

أما قول أبي هلال : « الإطناب في الكلام ، إما هو بيان ، فإن البيان في أصل اللغة : هو  
التطهير والوضوح ؛ فيكون الإطناب ، على قوله ، ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غير ، ويلزم على  
ذلك ؛ أن يكون كل كلام ظاهر واضح إطناباً ، سواء كان ذلك الكلام ، إيجازاً أو غيره من  
أصناف علم البيان . وهذا مما لم يذهب إليه أحد ، لأن أبا هلال قد جعل الإطناب وصفاً من  
الأوصاف التي يشترك فيها جميع شروط الكلام . وذلك أن البيان وصف بعم « كل كلام  
ظاهر واضح » من إيجاز أو تطويل أو تكرير أو غير ذلك . وليس الأمر كما وقع له ، بل الإطناب  
نوع واحد من أنواع الكلام ، فإن أصله ( في )<sup>(٢)</sup> وضع اللفظة من « أطنب في الكلام » إذا  
بالغ فيه . والبالغة لها وجوه وطرق ، كالإخبار بالتفصيل للناهي عن المضارح ، وبالضارح عن  
الناهي ، وتوكيد الضمير التثني بالتفصيل ، وغير ذلك مما أشرنا إليه في كتابنا .

ومن جهة الوجوه والفرق التي للبالغة الإطناب ، وسيأتي ذكره وتحقير القول فيه ، عند  
الفرغ من الاعتراض على كلام أبي هلال . وأما قوله : « إن البيان لا يكون إلا بالإشباع » لأنه  
جعل الإطناب بياناً في القول الأول ، وهذا لا يخلو من عاين ؛ لما أنه يعني بالإشباع أن يوصل  
للمنى إلى حقه ، مأخوفاً ذلك من « الشيع » يقال « شيع فلان » ، إذا وصل في أكله إلى  
حظه ، وقدر كفايته ، فإن كان يعني بالإشباع ما ذكرناه فإن ذلك أمر عام لجميع شروط الكلام

(١) انظر حكاية مر ٢ من هذا الكتاب . (٢) زيادة الضميمة البيان .

من الإيجاز ، والتكرير ، والقافية ، والتفسير ، وغيرها ، مما أقرنا إليه ، فإن كل طرب من هذه الضروب المذكورة ، إما وصل الكلام فيه الى حقه ، يكون إثباتاً ، فذلك من أعجب الأشياء ، وأطرفها . وإن كان يسي بالإشباع الزيادة على قدر ما يستحقه الكلام ويحتاج إليه ، وذلك هو التطويل بعينه ، فإنه يلزم من هذا القول ، أن التطويل في الكلام ، إذا كان واضحاً بيتاً ، يكون من أفضل الكلام ، وذلك ما لا يوافق عليه ، بحال من الأحوال ، بل كان يحتاج في قوله : « إن أفضل الكلام أبعثه » إلى قرينة أخرى ، وهو أن كان قال « أفضل الكلام أوجزه وأبعثه » ، فإنه لو قال ذلك ، اختلف قوله صواباً لا يخالف فيه ، ولما قوله « وكذا إن الإيجاز له موضع ، فكذلك الاعتصاب له موضع ، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الاعتصاب في موضعه ، ومن استعمل الإيجاز في موضع الاعتصاب والاعتصاب في موضع الإيجاز فقد أحسن » فكانه يرمي من هذا القول ، أن الاعتصاب ضد الإيجاز ، وإذا كان الأمر كذلك فهو التطويل بعينه .

ومما يقوى هذا الوم قوله أيضاً ( إن الإيجاز للخواص ، والاعتصاب يشترك فيه الخواص والعموم ) . وأما قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « غابوا الناس على قدر عقولهم » فإن كان مراده من قول النبي صلى الله عليه وسلم بحاملة كل فريق من الناس بما يفهمونه فهذا لا يقتضي صنفاً واحداً من صنف الكلام ، إثباتاً كان ذلك أو إيجازاً أو غيرها ، إذ الإفهام يشتمل على أنواع الكلام جميعها ، متى لم يكن الكلام مفهوماً واضح اللغوي فليس عندما محسباً في جملة علم البيان ، ولا مراد من صنائع التأليف بشيء .

وقد يخاطب مؤلف الكلام العامة بأوجس الخطاب وأخفها ، ويهيمون من ذلك قوله ، ويرفون خطابه . فإن الأصل في الكلام : أنما هو كشف معاني المخاطب وإيضاحها له ، وسواء عند ذلك خطب به الخاصة أو العامة ، فاعرف هذا وقس عليه .

ومعنى قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « غابوا الناس على قدر عقولهم » أي كلهم بما يرففونه من الألفاظ ويعطونه منهم من الكلام ، كما كتب عليه السلام إلى كسرى

أبرويز قال : « من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس ، سلام الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله [ وشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله <sup>(١)</sup> ] ، وصدق ، فأني رسول الله إلى الناس كافة . ليقدر من كان حسياً ويحس القول على الكافرين ، فأُسلِمَ تسليماً وان آيت قائم الجوس عليك » <sup>(٢)</sup> وكتب — عليه السلام — أيضاً إلى قوم من العرب فقال لوائى بن حجر : « من محمد رسول الله إلى الأقبال العياهة أهل حضرموت بإقليم الصلاة وإتاء الزكاة على التبعة تامة والقيمة لصاحبها وفق السيوف المُنَسَّس لا خلاط ولا وراط ولا سناق ولا شناق ومن اجبى فقد أُرْبِي ، وكل مسكر حرام » <sup>(٣)</sup> . فسهل الألفاظ إلى كسرى أبرويز غاية التسهيل بحيث إنهم لا تخفى على من له تشبث باللغة <sup>(٤)</sup> العربية ، ولما كتب إلى أولئك القوم من العرب غاطبهم بما تقوى عليه قدرتهم ، ولم يستأذون لسبغ دمه ، فهذا هو التصود بقوله — صل الله عليه وسلم — « غاطبوا الناس على قدر عقولهم » ، وليس التصود من ذلك ما ذهب إليه أبو هلال العسكري ( من غاطبوا قوم بالأبحار ، وقوم بالانساب ) الذي هو على قياسه بعض التطويل .

وإذا كان الأصل في الكلام إنما هو بيان ووضوح فالتائدة من تطويله ، مع القدرة على اختصاره وإيجازه ؟

وأما قوله : « إن الإطباب البلاغة ، والتطويل عيب » فهو لعمرى كذلك ، إلا أنه على أصبه يكون قد جعل البيان بلاغة ، لأن الإطباب عنده إنما هو بيان ، ويلزم على ذلك أن التطويل في الكلام إنما كان ذا بيان ، يكون بليغاً ، وهذا ما لم يذهب إليه أحد النثر ، لأنه ضد التصواب . وأما قوله « إن الإطباب بمنزلة سلوك طريق بعيدة ، زحمة ، تحتوي على ريادة القائدة ، بما تأخذ النفس فيه من اللفة . والتطويل بمنزلة سلوك ما يبعد ، جهلاً بما يقرب » فإن هذا تشبيل صحيح

(١) زيادة من تاريخ الطبري ، وقد سقطت من النسخ ، ح ٢ ص ٢٩٥ طبعه مطبعة الاستعانة بمصر .

(٢) راجع عشية ص ٢٤ من هذا الكتاب .

(٣) راجع عشية ص ٢٤ وما بعدها ، وقد عرضت فيها ألفاظ الحديث الشريف .

(٤) في الأصل « لغة العربية » .

مناسب لما مثل به إلا أنه كان يحتاج إلى زيادة إيضاح ، وهو أن يجعل المعنى المراد في الكلام ما بمنزلة القصد الذي يترجمه إليه المائر ، ويجعل إلى ذلك التمسك بثلاثة طرق : أحدها قريب إليه ، والآخران بعيدان عنه ، متساويان في البعد . ويجعل الثلاثة على ذلك المعنى المراد بالأجزاء بمنزلة الطريق القريب ، ويجعل الثلاثة عليه بالأطراف بمنزلة أحد الطريقين البعيدين ، ويجعل الثلاثة عليه بالأطراف بمنزلة الطريق الآخر المتساوي له في البعد ، إلا أنه يرد يحتوي على زيادة فائدة ، بما تأخذ النفس منه من القوة . فهذه ثلاث تعديلات مناسبة لما مثلت به فاهمها .

وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الموضع وفرقنا من الكلام على ما ذكره أبو هلال في باب الاطراب ، فلتوود نحن ما عندنا من ذلك فنقول :

اعلم أن الاطراب في أصل اللغة مأخوذ من « أطرب في الكلام : إذا بلغ فيه » .

وقد ذكرنا ذلك أولاً في الامتناع على كلام أبي هلال .

واعلم أن اللياقة تنقسم إلى أقسام كثيرة ، وقد سبق ذكر شيء منها ، كالاختيار بالتعليل الثامني عن الشارح ، وبالصارح عن الماضي . وسيأتي ذكر الباقي في كتابنا هذا .

ومن جملة أقسام اللياقة الاطراب ، وفائدته زيادة التصور المعنى للتصور وإما حقيقة وإما مجازاً . وهو على الحقيقة ضرب من غروب التأكيد ، هائماً ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة بقوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قبيلين في جوفه <sup>(٦٦)</sup> » فإن القائدة في قوله تعالى « في جوفه » كإفادته في قوله « القلوب التي في الصدور <sup>(٦٧)</sup> » وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور للمعقول عليه ، لأنه إذا سمع به صوت غمسه جوفاً ( يحتوي ) على قلبين . فكان ذلك أسرع للإفكار .

وأما الذي جاء منه على سبيل المجاز فقوله تعالى : « قلبها لا يبصر الأبصار » ولكن تسمى القلوب التي في الصدور « مغلفة » ذكر الصدور هنا أنه قد تعرف وعلم أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر ، وهو أن تصاب الحدة بما « علمس » نورها ، واستمرته في القلب استمرارة ومثل .

(٦٦) سورة الأعراف ، الآية ٤٤ . (٦٧) سورة الحج ، الآية ٤٦ .



فلما أريد إثبات ما هو بخلاف المعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ، وبقية من الأَبصار . احتاج هذا الأسم إلى زيادة تصوير وتعريف ، ليتقرر أن مكان العمى إنما هو القلوب لا الأَبصار . وهذا نوع من أنواع علم البيان ، وأمر اللطائف ، كثير المحاسن . فبيني مؤلف الكلام العناية به والرجاء له ، فاعرفه .

## الفرع السادس من الباب الأول من ضمن الثاني

في توكيد الضمير للتصل بالمتصل

وإنما يفعل ذلك لضرب من البالغة

فما جاء منه قوله تعالى : « قالوا يا موسى إما أن تُلقيني وإما أن تكون نحن اللقيين <sup>(١)</sup> » . فقولهم « يا موسى إما أن تلقني » تخيير منهم له ، وحسن أدب رآهوه معه ، كما يفعل أرباب الصناعات إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالتطابقين قبل أن يتخاضروا في الجدال . وإنما قالوا « وإما أن تكون نحن اللقيين » ولم يقولوا « وإما أن تلقني » كما قالوا « يا موسى » لما أن تلقني » لرغبتهم في أن يلقوا قلبه ويشوقهم إلى التضم عليه وذلك لما فيه من تأكيد الضمير للتصل بالمتصل .

ومما يجري على هذا النهج قوله عز وجل : « فأوحى في نفسه خيفة موسى فلما لا تحف بك أنت الأُخلى <sup>(٢)</sup> . » هو توكيد الضمير ههنا في قوله : « إنك أنت الأُخلى » أي لا تخوف من قلب موسى ، وأثبت في نفسه للقلبة والتعجب ، ولو قال : « لا تحف بك أنت الأُخلى » أو « لا تحف فأنت الأُخلى » لم يكن له من التثوير والاشبات نفس الخوف من قلب موسى ، ما لقوله : « إنك أنت الأُخلى » .

والدليل على ذلك ، أن في هذه الثلاث كلمات وهو قوله تعالى : « إنك أنت الأُخلى » . ست هوائد : الأولة : « أن » الشدة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها ، كقولك : « زيد

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٦٥ . (٢) سورة طه ، الآية ٦٨ .

قائمٌ» ، ثم تقول « إن زيدا قائمٌ » . فغني قولك : « إن زيدا قائمٌ » . من الأثبات لقيام زيد والقرار له ، ما ليس في قولك : « زيد قائمٌ » .

الثانية : تنكير الضمير في قوله تعالى : « إنك أنت الأملئ » . ولو انحصر على أحد الضميرين ، فقال : إنك الأملئ ، أو على : « فأنت الأملئ » ، لما كان بهذه الثانية من التقرير لعلة موسى ، والأثبات الثمرة .

الثالثة : التبريد في قوله « الأملئ » ، ولم يقل : إنك أنت أملئ أو عال ؛ لأنه لو قال ذلك لكان قد تكثرت ، وكان صالحاً لكل واحد من جنسه ، كقولك : « رجل » فإنه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال . وإذا قلت : « الرجل » فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف ، وخصته عمداً فيهم . وكذلك قولك : « إنك أنت الأملئ » : أي أنت الأملئ دون غيرك .

الرابعة : لفظه « أملئ » الذي من شأنه التفضيل ، ولم يقل العالئ .

الخامسة : إثبات التثنية له من الملو ، لأن العرض من قوله « الأملئ » ، أي الأملب ، إلا أن في الأملئ زيادة وهي التثنية من « عال » .

السادسة : الاستعاضة ، وهي قوله : « إنك أنت الأملئ » . ولم يقل : « لأنك أنت الأملئ » لأنه لم يجعل عملة انتهاء الحروف منه كونه غالباً ، وإنما في الحروف منه أولاً بقوله : « لا تخف » ، ثم استأنف الكلام ، فقال : « إنك أنت الأملئ » فكان ذلك أبلغ في إيقان موسى — عليه السلام — بالتثنية والاستعلاء ، وأثبت لذلك في نفسه .

فإنه ست فوائد في هذه الكلمات <sup>(١)</sup> الثلاث . فاعتاد أيها المتأمل إلى هذه البلاغة العجيبة ، التي تحبب العتول ، ونذهب بالآتياب . ولأمر ما أجز هذا الكلام العزيز البلاء ، وأظم القصحاء ، ورجل فرسان الكلام .

من قيل : لو كان توكيد الضمير التثنية بالتفصيل أبلغ من الانحصار على أحدهما ، لو رد ذلك

(١) أشار الزمخشري في كشافه إلى خمسة الفوائد التي وزاد ابن الأثير أن ثمرها ووضحها انظر « الكشاف » ج ٣ ص ٢٤ طبع الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٠ هـ وسنة ١٩٤٦ م .

عند ذكر الله نفسه في كتابه ، ( لأنه )<sup>(١)</sup> هو الحق بما هو أبلغ من الكلام . وقد رأينا في القرآن الكريم مواسع تخصص بذكر الله تعالى ، وقد ورد فيها أحد الضميرين دون الآخر ، كقوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتمسك بالملك ممن تشاء ، وتعلم من تشاء ، وأنت علام الغيوب » . فما هو اللغز الذي إن كان توكيد الضمير المتصل بالمتصل أبلغ في بابه من الانفصال على أحدهما دون الآخر ؟ قد كان يجب أن يرد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه ، لأنه الحق بالأبلغ من الكلام . وإن كان الأمر بخلاف ذلك ، فكيف قلت : إن توكيد الضمير المتصل بالمتصل أبلغ ؟

الطواب عن ذلك أما نقول : توكيد الضمير المتصل بالمتصل إنما يرد في الكلام لتقرير المعنى المقصود ، وإيضاحه في النفس ، وما يخص الله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات ، لأنه إذا قيل عنه : « إنك على كل شيء قدير » ، لم يحتاج في ذلك إلى توكيد حتى يتحقق ويتبين أنه على كل شيء قدير ، بل قد يحير ويحرف أن قدرته تتلحق بكل شيء ، وأنها طرية على كل مخلوق ، فصار هذا الأمر المعروف المشهور ، الذي لا شك بعمره ، ولا مزية تعترضه . وما هذا سبيله في الوضوح والبيان ، فما الحاجة فيه إلى التوكيد ؟ إذ التوكيد من شأنه تقرير المعنى المراد ، وإثباته في النفس ، وقوله تعالى : « إنك على كل شيء قدير » لا يحتاج فيه إلى تقرير ولا إثبات .

فإن قيل : فقد ورد في القرآن الكريم أيضاً ، عند ذكر الله تعالى نفسه ، كلا الضميرين : المتصل والمتصل ، كقوله تعالى : « وإذ قال الله يا موسى من مريم أنت قلت للناس ، اتخذوني وأمي إلهين من دون الله<sup>(٢)</sup> ؟ » إلى « ... علام الغيوب<sup>(٣)</sup> » كما قال : « إنك على كل شيء قدير » ، فما السبب في هذا ؟ وهل كان الجميع نوعاً واحداً ؟؟

الطواب عن ذلك أما نقول : توكيد الضميرين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا يقتض علينا

(١) ردها يقتضها السياق . (٢) السورة آل عمران ، الآية ٥٦ .

(٣) السورة : الشورى ، الآية : ١١٦ ، والسكفة الآية : ٥ . قال : سبحانه ما يسكونه لي إن تقول ما ليس لي من إن كنت لله فقد علمت ، تعلم ما في نفس ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب .

ما أشرنا إليه أولاً؛ لأنه إن وقع الاختصار على أحدهما دون الآخر، كان القول في ذلك ما تقدم في الآية، وإنما جئنا بها معاً فلأن ذلك أبلغ في بابه وآكده، والله تعالى أحن بما هو أبلغ من الكلام وآكده.

وتمثل لك في استعمال الضميرين معاً والاختصار على أحدهما دون الآخر، مثلاً نبيه، فنقول: إذا كان المعنى القصود ظاهراً معلوماً قد تمت في النفوس، ورسخ في الألباب فمت بالخيار: بين أن تؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر. لأنك أن وكنت الكلام فيه ضد أعمليت المعنى حقه. وإن لم تؤكد الكلام فيه فلائنه لا يحتاج إلى تأكيد لبيانه وظهوره، وإذا كان المعنى القصود خالياً ليس بظاهر ولا معلوم. فالأولى تأكيد أحد الضميرين فيه بالآخر، ليقروه ويكتسبوه وضوحاً وبيانياً. ألا ترى إلى قوله تعالى في حق موسى عليه السلام: «فلما لا تحف إليك أنت الأعلى»<sup>(١)</sup>. فإنه لما كان ظهور موسى على الصحرة وفهره لهم أمراً مستتراً في ضمن النبي، لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل - أن يخبره بذلك - يذهب عنه الحروف والحظوظ، أي بالأبلغ من الكلام، ليكون ذلك أثبت في نفس موسى، وأقوى دليلاً عليه في انتفاء الحروف عنه. فؤكد الضمير للتصل باللفصل. فجاء المعنى كما ترى. ولو قل «إليك الأعلى» أو «فأنت الأعلى»، لكان ذلك أيضاً إخباراً لموسى بنفي الحروف عنه، واستظهاره على الصحرة، ولكن ليس له من التقرير في نفس موسى ما اقوله: «إليك أنت الأعلى». فصحف ذلك ونفس عليه.

وعلى نحو من هذا قوله تعالى: «قالوا يا موسى إنا أن تلقى وإنما أن نكون نحن الملقين». فإن إرادة الصحرة الالتقاء قبل موسى - عليه السلام - لم تكن مفهومة عنده. لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك، لكنهم لما عبدوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثل ما هو تأكيد مما هو لهم، بالضمير للتصل باللفصل، علم أنهم يريدون التتبع عليه والالتقاء به، لأن

(١) السورة: طه، الآية: ٦٨.

من شأن مقابلة خطابهم لموسى عليه السلام أن كان ، قالوا : إما أن تقم وإما أن نلقى . لتكون الجلسان متقابلتين . حيث قالوا من أنفسهم « وإما أن نكون نحن الذين » استدلت بذلك على رغبتهم في الالتقاء قبله .

وهذه معان لطيفة وعمود غامضة لا يفتنه لها إلا العطن اللبيب ، فاحفظوها .

## الترغيب السابع من الباب الأول من ضمن الثاني

### في السكينة والتعريض

اعلم أن لهذا النوع من الكلام موقفاً شريفاً ، ومحللاً كريماً . وهو مقصور على الليل مع الليل ، وترك اللفظ حياً . وذلك نوع من علم البيان لطيف . وقد تكلم جماعة المؤلفين في هذا الفن فوجدتهم قد حملوا السكينة والتعريض ، ولم يفرقوا<sup>(١)</sup> بينها ، بل أوردوا لها [ أمثلة ]<sup>(٢)</sup> من التظلم والتمتر ، وأدخلوا أحسد التسمين في الآخر ، فذكروا للسكينة أمثلة من التعريض ، ولتعريض أمثلة من السكينة ، فاتهم أبو محمد بن سنان الطفاحي<sup>(٣)</sup> ، وأبو هلال العسكري<sup>(٤)</sup> ، والثاقبي<sup>(٥)</sup> . فأما ابن سنان ، فإنه ذكر في كتابه قول امرئ القيس :

فصرنا إلى الحسى ورقى كلامها ووضت فذقت صعبة أي إذلال<sup>(٦)</sup>

وهذا مثال طرية للسكينة عن الباطنة ، وهو مثال للتعريض . وسنورد لك أيها الناظر في كتابنا فرق ما بين السكينة والتعريض ، وتتميز أحدهما عن الآخر ، وتعرف كلا منهما على الأفراد فنقول :

أما السكينة فهي : أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كما ترى الله تعالى عن الجماع :

(١) في الأصل تكرار اللفظة « لم يفرقوا » وهو من تحريف الضاح .

(٢) زيادة لا ينصحه السيبلي .

(٣) النظر سلبية من ٣ من هذا الكتاب . (٤) النظر سلبية من ٢ من هذا الكتاب .

(٥) النظر سلبية من ٢ من هذا الكتاب .

(٦) هذا البيت من قصيدة له سخطها :

الأمر مسلماً ليها العائن البذل وهل يمس من كلامي العصر الخليلي

ديوان امرئ القيس طبعه « مطبعة الاستمثلة بالقاهرة » ص ١٣٨ .

« باللس » فإن حقيقة « اللس » هي « اللامسة » يقال : لست الشيء إذا لامسته <sup>(١)</sup> ، ولما كان الجمل « ملامسة بالأبدان وزيادة أمر آخر » أطلق عليه اسم : « اللس » مجازاً . وصعد الكتابة التصريح .

وأما التعريض : فهو أن تذكر شيئاً يدل على شيء لم تذكره وأصله : التلويح من معرض الشيء : أي من جابه ، وأهم أن ( بيت ) <sup>(٢)</sup> امرئ القيس الذي ذكره ابن سنان الخفاجي مثالا للكتابة ، هو عين التعريض ، فإن عرضه من ذلك أن يذكر الجمل ، غير أنه لما استفتح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاماً آخر ، ودل به عليه ؛ لأن الصبر إلى الحسنى ورقة الكلام ، لا يفهم منها ما أراده امرؤ القيس من اللس ، وذلك مما لا يخفى به ، فاعرفه .

وحيث فرقتا بين الكتابة والتعريض ، وميزنا كلاً منهما عن الآخر ، فلفصلهما وذكر أقسامها ، ولبدأ أولاً بالكتابة محقول :

اعلم أن الكتابة على ضربين : أحدهما ما يحسن استعماله ( والآخر ما يفسد استعماله ) <sup>(٣)</sup> ، وهو عيب في صناعة التأليف . فأما الضرب الأول الذي يحسن استعماله فإنه ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : التمثيل : وهو التشبيه على سبيل الكتابة ، وذلك أن يراد الإشارة إلى معنى ، فترشح الأناط ( تدل ) على معنى آخر ، وتكون تلك الأناط وذلك المعنى مثلاً المعنى الذي قصدت الإشارة إليه والمعبارة منه كقولنا « فلان في الثوب » . أي مثله من العيوب .

والكلام بها ، فائدة لا تكون لو قصدت المعنى بلفظه الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور للدلول عليه ؛ لأنه إذا صور نفسه مثال ما هو عليه به كان أسرع إلى الرغبة فيه أو الرغبة عنه . فمن يدري التمثيل قوله تعالى : « أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » <sup>(٤)</sup> . فأما تجنيد الاعتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأفعى ولم يقتصر على لحم الأفعى حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في الناية من الكرامة موصولاً بالهبة ،

(١) في الأصل « فإن حقيقة اللس هي اللامسة يقال لست الشيء إذا لامسته » . . .

(٢) زيادة انحصارها السبك .

(٣) زيادة انحصارها البيان . (٤) السورة « الميعات » والآية « ١٢ » .

وهذه أربع دلالات واضحة على ما قصدت له ، مطابقة للمعنى الذي وردت لأجله <sup>(١)</sup> فتسديد  
 للناسبة جنأ ، وذلك لأن الإعتياب ، إما هو ذكر مثال الناس وتزنيق أمراضهم ( وتزنيق  
 المرض <sup>(٢)</sup> ) مثال لأكل ( الإنسان ) <sup>(٣)</sup> لحم من يتناهى ، لأن أكل اللحم فيه تزنيق لا عالة .  
 وأما قوله « لحم أحبه » فإى في الإعتياب من الكراهة ، لأن النقل والتشريع مما قد أجمعا  
 على استكراهه وأمرنا بتركه ، والبد عنه . وما كان كذلك جعل بمنزلة لحم الأبخ في كراهته .  
 ومن العلوم أن لحم الإنسان مستكراه عند إنسان آخر مثله ، إلا أنه لا يكون مثل كراهته  
 ( لحم ) <sup>(٤)</sup> أحبه ، وهذا القول مبالغة في استكراه النية ، لا أنه قد هوئها .  
 وأما قوله « مينا » فلا يدل أن الكتاب لا يشتم بنيه ، ولا يحسن .

وأما جملة ما هو في الناية من الكراهة موسولاً بالهبة ، فإى جعلت عليه التماس من الليل  
 إلى النية والتموهة لها . مع العلم بأنها من أدم الخلال ، ومكروه الأفعال ، عند الله تعالى والناس .  
 فأنظر أيها المتأمل لهذا التمثيل كيف مطابقتها لما نُقِشَ به تجده من أبلغ التخييلات وأغرها <sup>(٥)</sup>  
 مثالا ، لأنك متى نظرت إلى كل واحد من تلك الدلالات الأربع ، التي أوردها رآيتها مناسبة  
 لما قصدت له ، فتزنيق المرض مثل أكل الإنسان لحم من يتناهى . لأن ذلك تزنيق على الحقيقة ،  
 و ( جميل بمنزلة ) لحم الأبخ لأجل اليانسة في الكراهة . و « لبت » لا تمنع الإحساس  
 به . واتصال ما هو مستكراه بالهبة نافي طبع الأقمس من الشهوة لفتية والبل إليها ، فأعرف  
 ذلك .

ومن هذا القسم قوله - تعالى - « ولا تحمل يدك مثولة إلى عنقك ولا تبسها كل البسط <sup>(٦)</sup> »  
 فقتل البخل بأحسن تمثيل لأن البخل ، لا يمد يده بالعافية ، كالمثل الذي لا يستطيع أن يمد  
 يده . وإنا قال : « ولا تحمل يدك مثولة إلى عنقك » ولم يقل « ولا تحمل يدك مثولة <sup>(٧)</sup> » من

(١) قدم السبع في قول المؤلف وأخر وكرر خلفنا المكرر ورتبها الكلام .  
 (٢) زهدا من الليل السار ، ح ٢ من ٢٠٣ .  
 (٣) في الأصل « وأبدعا » وهو غير مستقيم .  
 (٤) السورة « الإسراء » والآية « ٢٩ » . (٥) رافدا المتصاعا السابق .

غير المتق ، لأنه قال « ولا تفسها كل النسا » فكأنه أراد ، ولا تحمل يدك مغنوة كل الفل  
 ولا تفسها كل النسا ، قطب ذكر المتق من قوله « كل الفل » ، لأن غل اليد إلى العنق ،  
 هو أقصى التنايل التي حوت العادة بغل اليد اليها .

ومن أمثال العرب « إياك وعقبه للمح » وذلك تحييل امرأة الحساء ، في تمتت السوء ،  
 لأن عقبه للمح هي المرأة <sup>(١)</sup> . ومن التنايل قول ابن الدُمَيْثِيَّة <sup>(٢)</sup> :

أبي أي يميني يديك جعليني فأفترج أم سحرني في شمالي ؟

فذكر اليمين ، وجعلها مثلاً لإكرام المرأة ، وذكر الشمال وجعلها مثلاً لحرمان المرأة ؛ لأن  
 اليمين أشرف منزلة من الشمال أو أكرم محلاً .

وفي القرآن العزيز ما يدل على ذلك ، وهو قوله تعالى : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في  
 سعد محمود ... » <sup>(٣)</sup> ( الآية فلما جاء إلى ذكر الشمال قال تعالى : « وأصحاب الشمال ما أصحاب  
 الشمال » <sup>(٤)</sup> الآية ، فأصرف ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل « أرة » وفي لسان المائر « فإن عقبه للمح هي الإزالة لتكون في البحر » .

(٢) هذا البيت من كتابه في معناه :

ففي يأييم القلب نفس لسانك وشك الوري ثم جعل ما حاله

« راجع ديوان ابن الدُمَيْثِيَّة من ١٥ طبعة مطبعة الشار بصرح محمد الفاضل البغدادي » وانظر الكلام على  
 هذا البيت في « دلائل الأثر » لجرجاني ، من ٧١ « الطبعة الرابعة بدار للدار مصر سنة ١٣٦٧  
 وصدده في دلائل الأثر » :

أبيت كأني من شجون من عمأ حدار الزهري أو خيبة من روك  
 سالت ن الشجي ، وما لك مه ترحين مثل قد ظفرت بقله

(٣) البقرة : الواقعة ، الآية ٢٨ ، وقد حله الآية قوله تعالى : « وطلع محمود ، وظل محمود ،  
 وماء مسكوب ، وما كسبه كثيرة لا تحسونه ولا تحسونه ... » .

(٤) البقرة الواقعة الآية ٤٦ ، ومعناه قوله تعالى : « ... في حرم وهم وعلى من يحرم » لا أرة  
 ولا كرم ... » .



## القسم الثاني

من السكينة في الازدواج<sup>(١)</sup>

وهو اسم سماه به لقمان بن جعفر السكاك<sup>(٢)</sup>.

اعلم أن أكثر علماء هذه الصناعة قد أدخلوا « الازدواج » في التمثيل ، وفي الفرق بينهما إشكال ودقة .

فأما التمثيل فقد سبق الاعلام به وهو أن ترد الأشارة إلى معنى فتوضع الأناط<sup>(٣)</sup> على معنى آخر ، وتكون تلك الأناط وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت الاشارة إليه والمساواة عنه كقولنا « فلان قوي الثوب » أي منزه عن الصيوب .

وأما الازدواج فهو أن ترد الأشارة إلى معنى فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ومرادف له كقولنا « فلان طويل التجار » والمراد به طويل القامة ، إلا أنه لم يلفظ بطول القامة الذي هو النرض ، ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة ، وليس نقاد الثوب دليلاً على الزيادة عن الصيوب ، وإنما هو تمثيل لها ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الازدواج ينفرح إلى خمسة فروع :

الأول : فعل البلادة كقوله تعالى : « ومن أطم من اعترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه<sup>(٤)</sup> » فإن المراد بقوله تعالى « لما جاءه » أي أنه سفيه الرأي ، يعني : أنه لم يوقف في تكذيب وقت ما سمعه ، ولم يفعل كما يفعل المراجيح<sup>(٥)</sup> العقول ، المثبتون في الأديان ، فإن من شأنهم إذا ورد عليهم أمر أو سمعوا خبراً أن يستعملوا فيه الزوية والتفكر ، ويتأثروا في تحديده إلى

(١) في الأصل « في الأرف » وهو من تحريف الشيخ .

(٢) لقمان ، كره في حواشي هذا الكتاب .

(٣) قال في القام : حوتم القلا ، وهو أوسع .

(٤) السورة : الصكوت ، الآية : ٦٤ .

(٥) المراجيح جمع المراجيح أي الكبيح الاعتزاز ولله أشد من « تحل مباحيح » أي مؤثرة بكثرة التمر .

أن يصح لهم صدقه أو كذبه ، ألا ترى إلى قوله تعالى « لما جاءه » أي أنه ضعيف العقل طرب  
 الرأي فعندل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه وألترسرف له و ( هو )<sup>(١)</sup> قوله تعالى « لما جاءه » وذلك  
 أكد وأبلغ ومن هنا الباب أيضاً . « وإذا نحل عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد  
 أن يصدكم عما كنتم بعباد آباؤكم وإلآلوا ما هذا إلا إفك مفترى ، وقال الذين كفروا للحقن لما  
 جاءهم ، إن هذا إلا سحر مبين<sup>(٢)</sup> » والسكلام على ذلك كالسكلام على الذي قبله فاعرفه .

### الفرع الثاني من عوروف

وهو باب « مثلر » وذلك دقيق الصفة لطيف المفرد ، اعلم أن العرب تأتي « بتل » في  
 هذا الوضع توكيداً للسكلام وتشبيهاً لأمره<sup>(٣)</sup> . يقول الرجل إذا نسي من نفسه الشيء : « مثل  
 لا يقبل هذا » أي أما لا أضله نطق ذلك من مثله وهو يريد نفيه عن نفسه ، قصداً للعبارة ،  
 فسلك به طريق الكناية ، لأنه إذا جاء من يثابه أو يشابهه فقد نفاه عنه لا محالة .  
 وكذلك أيضاً قولهم « مثلك إذا مثل أصلى » أي أنت كذلك ، وهو كثير في الشعر القديم  
 والولد والسكلام الثنور . وسبب توكيد هذه اللواتح بـ « مثل » أنه يراد أن يجعل من جواهر  
 هذه أوصافهم تشبيهاً للأمر ، وتمكيناً له ولو كان فيه وحده لقلن منه موضعه ، ولم ترس فيه قدومه .  
 ومثل ذلك قولهم في منح الاسانف : « أنت من القوم السكلام » أي لك في هذا القمل  
 سابقة ، وأنت حقيق به ، ولست دخيلاً فيه . وقد ورد هنا الباب في القرآن الكريم ، كقوله  
 تعالى « ليس كذلك شيء ، وهو السميع البصير<sup>(٤)</sup> » . وهذا كقولهم « مثلك لا يبخل » فنسوا  
 البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصداً للعبارة : لأنهم إذا نقوه عن يده مسده ،  
 وهو على أحسن أوصافه ، فقد نقوه عنه . ونظير ذلك قولك للربي « العرب لا تخقر الدم » .

(١) زيادة المتصاعف البيان . (٢) السورة « سبأ » الآية « ٤٦ » ، ٤٣ .

(٣) في الأصل « وكثيراً من أمر » ، وفي لسان العرب « شيئاً للأمر وتوكيداً » .

(٤) السورة : « القورى » الآية « ١٦ » . قال ابن طرس في هذه اللغة — من ٨٣ — وتكون

السكلاف زائدة كقولها : ليس كذلك شيء .

وهذا أبلغ من قولك « أنت لا تعلم العلم » . وليس فرق بين قوله « ليس ككلمة شيء » .  
 وبين قوله « ليس ككلمة شيء » إلا من الجهة التي نهينا عليها فأعربها .

### الفرع الثالث من الموروث

وهو ما يأتي في جواب الشرط ، وذلك من ألبت الكتابات وأحسنها ، فمن هذا قوله  
 - تعالى - : « وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد انقم في كتاب الله الي يوم البعث لهذا يوم  
 البعث <sup>(١)</sup> » كأنه قال « إن كنتم متكررين يوم البعث فهذا يوم البعث » فكيف بقوله « لهذا يوم  
 البعث » من بطلان قولهم وكذبهم فيما أنصروا ، وذلك رادف له . وتعليقنا لسؤالك « تذكر حضور  
 زيد فهاهو » أي ماتت كالب . وهذا من دقائق الكتابة ، وعبره .

### الفرع الرابع من الموروث

وهو الاستثناء من غير موجب : وذلك من غرائب الكتابة كقولهم - تعالى - : ليس لهم  
 طعام إلا من ضريع <sup>(٢)</sup> الآية ، والضريع بنت ذو شك تسميه فريش « اليسيرى » في حاة  
 خضرته وطراوته فإنا ليس منتهه العرب « الضريع » والأهل ترده طرياً ولا تخرجه إبساً <sup>(٣)</sup> .  
 والمعنى ليس لهم طعام أصلاً ، لأن الضريع ليس بطعام اليهائم فضلاً عن الناس . وهذا مثل  
 قولك : « ليس لفلان ظل إلا الشمس » زيد ذلك تعي الظل عنه كما هو . وذكر الضريع ، رادف  
 لاقتفاء الطعام . وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم :

وتفردوا بالكرمات فلم يكن لسواهم منها سوى الحرمان

والمراد نفي للكرمات عن سواهم ، لأنه إذا كان لهم الحرمان من الكرمات فما لهم منها  
 شيء ، البقية ، وأمثال ذلك كثير فأعربها .

(١) السورة « الروم » الآية : ٥٦ . (٢) السورة « العنكبوت » الآية : ٦٥ .

(٣) في القاموس : « الضريع كغيره . الشوك أو يابس . لا تخرجه حاة طيبة . والسلام والتمسح  
 الرطب . أو نبات في الماء أبيض له عروق لا تصل الى الأرض . . . » .

## الفرع الخامس من الردوف

ليس مما تقدم ينهي، وذلك نحو قوله - تعالى : « عفا الله عنك ربم أذنت لهم <sup>(١)</sup> » والمعنى الراو من هذا الكلام : أنك أخطأت وبشما فعلت وقوله : « لم أذنت لهم » بيان لا كفى عنه بالعفو ، أي مالك أذنت لهم ، وهلا استأنيت ! فذكر العفو دليل على الذب وردف له ، وإن لم يذكره . وكذلك جاء قوله - تعالى - : « إن لم تعلموا ولن تعلموا فأتقوا النار التي وقودها الناس ، والحجارة أعدت للكافرين <sup>(٢)</sup> » فيدل لهم : إن استيقم العجز عن المعارضة فارتضوا العناد . فوضع قوله « فأتقوا النار » موضعه ، لأن اتقاء النار لصيقة وصميمه من حيث إنه من نتائجها وروادعه ، لأن من اتقى النار ترك العائنة . ونظيره أن يقول اللك لحشمة : « إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سطفي » يريد فأطيعوني واتبوا أمري ، وافعلوا ما يتجسس به حذر السخط ( ذلك <sup>(٣)</sup> ) رادف له . ومن هنا الجاب قوله - تعالى - : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا <sup>(٤)</sup> » . ألا ترى إلى لطافة هذه الكتابة ؟ فلها أذنت تكذيب دعوائهم ، ودفع ما احتجوا به . ولأنها ما هنا : أنه روعي في تكذيبهم أدب حسن ، حيث لم يصرح بلفظه ، فلم يقل « كذبتم » لأن فيه نوع استباح في الخطاب ، ووضع قوله - تعالى - « لم تؤمنوا » الذي هو نفي ما ادعوا به من موضعه ، لأن ذلك رادف له . وما يجري هذا الجرى قوله - تعالى - : « قال <sup>(٥)</sup> للذين آمنوا من قوم الذين استضعفوا من آمن منهم . . . » إلى قوله « ... مؤمنون » فإن النقص بقولهم « إنا بما أرسلنا به مؤمنون » جواباً عن سؤالهم : « أتقولون أن صالحاً مرسل من ربك ؟ » إثبات العلم بإرساله ، وأنه من الأمور الظاهرة السلفية ، التي لا يدخلها ريب ، ولا يمتزتها شك ، لكن عدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ، وردف له ، وهو الإيمان به : أعني صالح ، وإثبات صريح منهم بعد ثبوت نبوته عند عدم

(١) السورة : التوبة الآية : ٤٣ . (٢) السورة : البقرة الآية : ٢٤ .

(٣) زيادة اتصالها بالياء . (٤) السورة : المجرات الآية : ١٤ .

(٥) السورة : الأعراب الآية : ٧٥ وتكلمها . . . يقولون أن صالحاً مرسل من ربك ، قالوا : إنا بما أرسلنا به مؤمنون . . .

والعلم بإرساله إليهم ، فالإيمان به إذن دليل على العلم بأنه نبي مرسل . وهذا من دقائق الأدب  
والطائفة .

وأمثال ذلك كثيرة كقول الأعرابية في حديث أم زرع<sup>(١)</sup> : « له إبل قليات السارح ،  
كثيرات المبارك . إذا سمعت صوت الزهر أيقن أنها هوائك » فإن الظاهر من هذا القول أن  
إبله تنزل بفنائها ، ولا تفرح ليقترب عليه نحرها إلا شيباً . فإذا ضرب الزهر لثقتها (ن) نحرها  
لفيوضه . لقد اعتادت هذه الحاة وألفتها . وغرض الأعرابية من هذا الكلام أن تصف زوجها  
بالجود والكرم ، ولسكتها لم تذكر ذلك بلغة المال عليه وإنما أتت بعبارة هي أدلة على ذلك من  
تعبير تصريح بمرادها . وكذلك قال بعضهم<sup>(٢)</sup> :

وددت - وما نفي الودادة - أني      بما في ضمير الطائفة عالم  
فإن كان خيراً سرّني وعلمته      وإن كان شراً لم نلحمي اللوام  
فإن الراد من قوله « لم نلحمي اللوام » أي أهرها ، فأضرب عن ذلك جانباً ، ولم يذكر  
اللفظ المختص به ، ولسكته ذكر ما هو دليل عليه وروادف له . ولها أثرنا إليه من ذلك كفاية  
للتأمل .

والقسم الثالث من الكتابة وهو المبالغة . وذلك أن يراد المؤلف ذكر شيء ميثرك ذكره  
جانباً إلى ما حاوره ، فيقتصر عليه ، أو كعباً بدلالته على المعنى المقصود ، كقول دنترة :  
وشككت بالرمح الأسم نياحه      ليس الكرم على الفنا محرم  
أراد بالثياب هاهنا نفسه ؛ لأنه وصف الشكوك بالكرم ولا يوصف الثياب به ، فثبت  
حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب ، وفي ذلك من الحسن ما لا يتكره المارق بهذه الصناعة ،  
وقال أيضاً :

(١) زاد في النسخ السائر عبارة : « في وصف زوجها » ح ٥ ص ٢٠٩ .

(٢) القائل هو كعب بن زيد الشاعر المشهور .

وجاجية صفراء ذات أسرة؛ فزت بأزهر في الثياب مضمّن<sup>(١)</sup>

الصفراء ههنا المحر والذكر للرجاجية حيث هي مجاورة لها، ومشتقة عليها. وذهب بعض  
المفسرين في قوله تعالى: «وتيابك مظهر»<sup>(٢)</sup> أنه أراد بالثياب القلب والمصدر أي  
قلبك فمظهر أو جسدك. وأمثال هذا كثيرة فمفرده.

القسم الرابع في الكتابة: ما ليس بمشبه ولا يردف ولا مجاورة كقولهم - تعالى - :  
«أومن يشأ في الخلية وهو في الخصاص غير بين»<sup>(٣)</sup> فكأن عن النساء أنهم يتزينون في  
الخلية أي الرقة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاورة<sup>(٤)</sup> المضموم كان غير بين، أي ليس عنده برهان،  
ولا يأتي برهانه يحتاج به من يحاسبه. وذلك لسف عقول النساء وقصاهن عن فطرة  
الرجال. ومن هذا الباب قول أبي نواس:

قول التي من بيتها خفّ محملي حزيناً علينا أن نراك تسير<sup>(٥)</sup>

ألا ترى إلى حسن هذه الكتابة عن ذكر امرأته بقوله «التي من بيتها خف محملي» فإنه  
من ألقابها مذهبياً، وكذلك قول نصيب<sup>(٦)</sup>:

فما جنوا فأتمروا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنت طيبك الخاقب<sup>(٧)</sup>

(١) جاء هذا البيت مصححاً على نحو الآي:

رجاجية صفراء رافت أسرة

والبيت مشهور بمشاور.

(٢) السورة: اللذر: الآية: «واظر: باب: المسك على اللذلي» في النحل البكر: ج ١ ص ٤٣٢.

(٣) السورة: الخرف: الآية: ٢٤.

(٤) هذا المصدر ظهر في نسخة ابن الأثير إلى ما جاء به الزمخشري. وفي الكشاف: «عانة» بدل من  
«عجالة» وفي نسخة الكشاف: «عانة»: «مفاعة من جناحتي» إذا بركت على ركبتيه: ج ٤ ص ٢١٣  
طبعة مطبعة الاستغلية بالقاهرة سنة ١٩٤٦.

(٥) في التبريزي: «خف محملي»... ص ٤٨٦ طبعة مطبعة مصر سنة ١٩٤٣.

(٦) نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، أنه أمة سوداء وأبوه من كنانة. كان شاعراً غلاماً  
مفصلاً في السيب والمخزوم ولم يكن له حظ في الفداء. اظر الأثري: ج ١ ص ١٢٥ طبعة السلسبي  
بمطبعة التقدم بمصر. وذكره اللطفي في الكامل: ١: ١٢٥: قال: «وهذا في باب اللذح حين ومجانوز  
ومصدق لم يبين ذلك».

(٧) حسدا البيت من أبيات يمدح بها سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي، وقيل حسدا البيت: =

قال الجاحظ : « نحن قوم لسحر بالبيان ، ونحوه بالقول ، والناس ينظرون الى الحلال  
 ويقضون بالبيان فأثر ذلك في أمرها أثرأ ينطق إذا سكنتها ، فإن للمدي بئر بينة متعرض  
 للكذب » . فها معنى قول نصيب فعل به ما ترى . وأمثال الكتابة كثيرة ، فأمرها .  
 وأما الضرب الثاني من الكتابة فهو الذي يبيح ذكره ولا يحسن استهائه كقول  
 أبي الطيب :

إني على شغفي بما في محررها لأعتف عما في سروليلاتها<sup>(١)</sup>  
 فإن هذه كناية من التزاع والذفة<sup>(٢)</sup> . وعلم الله - عز وجل - أن العجوة لأحسن منها .  
 وقد ذكر الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجل سورة فقال :

أحسن إلى ما تضمنه الحمر والحلي وأصدق مما في حيان المسكر<sup>(٣)</sup>  
 ألا ترى إلى هذه الكتابة ما أظفها ، والعتبان سواء . وبهذا تعلم فضل الشاعرين أحدهما  
 على الآخر ؛ وذلك إذا أخذنا معنى واحداً فصافه أحدهما في صياغة مفردة عن صياغة الآخر ،  
 فأعريف ذلك .

وأما التعريف فقد جوزوه - الله تعالى - في خطبة النساء كتوله - تعالى - : « ولا جناح

- أقول تركب ساعدين فيتهم  
 فتوا خبوتى عن سليلك إلى
- عنا ذات أوشال ورواة ترم  
 لرواه من أهل دهان حالي
- المتكامل ٥ ج ١ ص ١٢٤ - ٥ - والأماي ٥ ج ١ ص ١٣٠ طبعه الناسي مطبعة القدم .  
 (١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الأيوب أحمد بن عمران طغيا :
- سربى طغيا حرمت عوتها  
 فاني الصفاة حيد موسوتها
- ٥ ج ١ ص ٢٢٥ شرح ديوانه للشويع طغيا إلى الكندي ، طبعه الحلبي سنة ١٩٣٦ بصر .  
 (٢) في القل الدائر : « وهذه كناية عن التزاع والذفة ، إلا أن المقصود أحسن منها ، ج ٢ ص ٢٦١ .  
 (٣) من قصيدة يمدح فيها أباه ، أوقفا قوله :
- بهر شعبيح قال عفو المسكر  
 ورواية ديوان بيت من :
- وقد ظني ما أرى على القسوى  
 يحسن إلى ما تضمن الحمر والحلي
- أحوالهم ، لا مستصراً بالمعنى  
 وأحسن إلى تم المسعود الوافر  
 وتصعب مما في حيان المسكر

عليكم فيها<sup>(١)</sup> عرضتم به من خطبة النساء ، قال القسرون : التعريض بالمطية لها أن يقول لها ، وهي في عدة لؤفة « إناك لجبية وإناك لمسة » وما أنشبه ذلك . وما جاء من التعريض قوله - تعالى - : « آت<sup>(٢)</sup> فقلت هذا بآفتنا يا إبراهيم قال بل فقه كبيرم هنا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » يعني أن كبير الأصنام عيب أن تعبد هذه الأصنام المنصارة ، فكتموها ، وعرض إبراهيم - صلوات الله عليه - من هذا الكلام إقامة الحججة عليهم لأنه قال : « فاسألوهم إن كانوا ينطقون » وذلك على سبيل الاستهزاء بهم وهذا من رموز الكلام ، والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن الفعل الصادر عنه بل القصد ، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه قرصه من الزام الحججة عليهم ، وتبكيهم والاستهزاء بهم .

ومن بدع التعريض قوله - تعالى - : « هل اللأ الذين كفروا من قومك إلا بشرأ مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أربابنا بأي الرأي ، وما ترى لكم علينا من فضل بل نلتكم كالذين<sup>(٣)</sup> » فتأوله - تعالى - « ما نراك إلا بشرأ مثلنا » تعرض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم . فقالوا : هب أهلك واحسد من اللأ وموازيمهم في النبوة فما جعلك أحق بهم بها ؟ ألا ترى إلى قوله - تعالى - : « وما ترى لكم علينا من فضل » .

ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قال : حكمت المرأة العالمة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي - ص - خرج ذات يوم وهو محتضن أحد ابني بنته وهو يقول : « والله إنكم لتتجبتون وتبخلون وتجهلون وإنكم لن ربمسان الله وإن آخر صلاة ومطها الله بروج<sup>(٤)</sup> » وانتم أن « وج » وار بالطائف والراد غزاة حنين<sup>(٥)</sup> . وحينئذ واد

(١) السورة : البقرة والآية : ١٣٥ . (٢) السورة : الأبياء والآية : ٦٤ .

(٣) السورة : هود ، والآية : ٢٢ .

(٤) ذكر هذا الحديث الشريف الرضي في كتاب « المحاررات النبوية » - ص ٥٦ - من طبعة مطبعتي الذي يصدر سنة ١٩٣٧ وارتفع في « الثاني » ج ١ ص ١٦٩ من الطبعة المصرية ، قال الرضي « وج جبل بالطائف » . وفي مرادف الأضلاع على التذكير والفتح لابن عبد المنن الضاد « ص ٤١٣ » من طبعة إيران « وج : بالفتح ثم التثنية موضع الطائف به كانت غزاة النبي - ص - » .



قبل وج لأن غزوة حُسين<sup>(١)</sup> آخر غزوة أوقع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على<sup>(٢)</sup> المشركين ، وأما غزوة الطائف وتبوك ، اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن لهما وطأة أي قتال ، وإنما كانتا مجرد خروج إلى الغزاة حسب ومن غير ملافة العدو ، أمي للمشركين ، ولا قتال لهم .

ووجه صلف<sup>(٣)</sup> هذا الكلام ، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وإن آيَرَ وطأة وعلتها الله بوج » أي ما قبله من الحديث ، هو التأسف على مفارقة أولاده ، وقرب وقاته ، لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووقاته - صلى الله عليه وسلم - كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة ، وبينهما حنتان ونصف ، فكانت قال : « وإن سمّ لنا رحمان الله : أي من رزقه ، وأنا مفارقكم عن قريب [ إلا أنه صانع عن قوله : « وأنا مفارقكم عن قريب »<sup>(٤)</sup> بقوله : « وإن آخر وطأة وعلتها الله بوج » فكان ذلك تريضاً بما أراد ، وتضخيم من قرب وقاته - صلى الله عليه وسلم - ومفارقتها لأم ، أمي أولاده . وهذا من الحرب التريصات وأهيجها ، فأعربها .

ومن هذا الباب قول الشَّيْبَانِي<sup>(٥)</sup> الحارثي :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما  
دقتم بصعراء التَّعْمِيرِ<sup>(٦)</sup> القوافيسا

(١) قال المحضري : والزم غزوة حنين وحنين واد تبوك وج لأنها آخر غزوة أوقع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المشركين ، إلى أن قال : « لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووقاته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة » . الثاني ج ١ ص ١٦٦ .

(٢) في « لئال السائر » ج ٢ ص ٢١٤ « مع المشركين » ، وفي اللاموس « أوقع بهم : بالفتح والهمزة ، وقد تكلم العمري الرضي على الحارثي « رحمان » و « وشها » .

(٣) في الأصل « عالف » والتصحيح من لئال السائر .

(٤) الزيادة من لئال السائر ج ٢ ص ١١٤ ، ويبدو أنها سقطت من رقم النسخ .

(٥) في الأصل « السببر » والشَّيْبَانِي الحارثي : من شعراء الجاهلية ، وقد اشتهر له أبو تمام في علمته كعنه ، والبيت الذي أورده ابن الأثير هو أولها . وجاء في شرح العمري تعليق على هذا البيت نصه « وقيل اسم هذا الشاعر التميمي » . ويقول : « وقال البجلي : هذا الشعر لو وجد من صبيح الزهري ، من بني الحرث وكان قبل أخوه فهله » . شرح ديوان الجاهلية ج ١ ص ١٦٨ حليلة حجازي بالقاهرة . وفي المطبوع من كتاب « اللؤلؤ والمطرب للأمني » ص ٤٠ « أنه » التميمي « بلال من بني الحارث بن كعب وكان شاعراً بارعاً .

(٦) في الأصل : « التميمي » وفي المحلصة : التميمي : موضع ، وفي كتاب الأمني « التميمي » وأصل شارحه على عيون الأخبار والسكري . وقد ذكر العمري وسماً أكثر لتسمية البيت بظرفه في ص ١١٩ ج ٢ من « شرح ديوان الجاهلية » الصادر إليه .

فإنه ليس قصده الشعر بل قصده ما جرى بينهم بهذا الوضع من التلبية لهم ، والفتوة عليهم إلا أنه لم يذكر ذلك ، بل ذكر الشعر وجمعه ترفيهاً عنه . أي : لا تفتروا بعد تلك التوقفة ، التي حرت لنا والسقم بذلك السكان .

ومن أحسن الترفيحات ما كتبه عمرو بن <sup>(١)</sup> مسعدة إلى الأعمش ، في حق بعض أصحابه ، لما بعد فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ، ليتلوكم في لحاقه بظلاله من الحامسة ، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجلس في مراتب المستشفعين ، وفي امتدائه بذلك تدهي طاعته . [ فوقع الأعمش في طور كتابه : قد عرفتم تصريحاك له ، وتبريحاك لناك [ فأبيدناك إليها ] وأمثال هذا كثيرة ، ولها أثرنا إليه الكفاية .

### الترغيب الثامن من «باب أصول من الفن الثاني»

في استعمال العام والخاص في الإتيان

وهو باب من علم البيان تتكأر قولده .

اعلم أنه إذا كان الشيطان أحدهما <sup>(٢)</sup> خاص والآخر عام فإن استعمال العام في حالة النفي ، أبلغ من استعماله في حالة الإتيان ، وكذلك استعمال الخاص في حالة الإتيان أبلغ من استعماله في حالة النفي .

مثال ذلك الأنسانية والحيوانية <sup>(٣)</sup> . فإن إتيان الأنسانية يوجب إتيان الحيوانية ، ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية . وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الأنسانية ولا يوجب من إتيانها إتيان الأنسانية .

(١) أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن مولى النضر الأصيل ، قال حده مسعدة من كتاب خالد بن برمك لم يكتب عنه إلا في أيوب اللوزاني وزير النصور عن ديوان الرسائل ، وكان عمرو هذا من أكابر كتاب الأعمش وأهل القل والرافعة في النجر والعمر وكان كاتباً بليغاً ، توفي سنة ٢١٤ هـ وقيل سنة ٢١٣ هـ في أيام الأعمش . مجمع الأديب ج ٦ ص ٤٤ . من طبعة مرخليون والوزراء الجبهلي . ص ٢٥٤٠٠٢١٦ . من طبعة الباقى ومجمع الشعراء المرزوقي . ص ٢١٦ هـ .

(٢) المسألة من «الكل السائر» ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) في «الكل السائر» أحدهما عام والآخر جذاً . ص ٢٢٦ ج ٢ .

(٤) في الأصل : والحيوانية ولا يوجب نفيها ، وهي من سبق تم التصحيح .

ومما يدخل في هذا الباب الأسماء المقررة الواقعة على الجس ، التي يكون بينها وبين واحدتها تاء التأنيث ، فإنه من أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ ، ومن أريد الإثبات ، كان استعمالها أبلغ .

الأول وهو الخامس والسادس نحو قوله تعالى : « مثاهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم<sup>(١)</sup> .. » ولم يقل : « بضوئهم » ، لأن<sup>(٢)</sup> ذكر النور في حالة النفي أبلغ ، من حيث إنَّ الضوء قيسه الدلالة على النور وزيادة ، فلو قال : ذهب الله بضوئهم ، لكان للمنى يعطى ذهب تلك الزيادة<sup>(٣)</sup> ونقاء ما يسمى نوراً ، لأن الإضاءة ، هي قرط الإشارة دليل ( ذلك ) قوله تعالى : « وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ، وقدره منازل ... » فكمل ضوء نور ، وليس كل نور سواً . فلتعرض من قوله تعالى : « ذهب الله بنورهم » إنها هو إزالة النور عنهم رأساً<sup>(٤)</sup> ، فهو إذا أزيله فقد أزال الضوء . وكذلك أيضاً قوله : « ذهب الله بنورهم » ( ولم يقل : أذهب نورهم<sup>(٥)</sup> ) لأن كل من ذهب بضوئه ، فقد أذهب ، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به ، لأن الذهاب بالشيء هو استصحاب له ، ومضي به ، وفي ذلك نوع احتجاز بالذهب به ، وإساق له من الرجوع إلى حاله ، والنور إلى مكانه<sup>(٦)</sup> وليس كذلك الإذهب بالشيء ، لروال معنى الاحتجاز منه .

(١) سورة البقرة الآية ١٧ . وتام الآية : ... وركبهم في طبقات لا يبصرون .

(٢) في الأصل : « لأن ذلك النور » والتصحيح من لثل السائر .

(٣) زيادة ينسبها السياق . (٤) في لثل السائر : « أملاً » .

(٥) التكلفة من لثل السائر : ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٦) قال ابن أبي عمير في كتابه « التلخيص القارئ على لثل السائر » - ص ١٢٩ - : « إن قوله :

إن ذهب الله بنورهم ، يعني أنه استصحبهم ومنى كما يقول القائل « صيرت يريد وعنده سيف » فصيرت به

أي أضاءته ومضيت وكذا قال سبحانه « فلما ذهبوا به وأجمعوا » معناه أضاءوا يوسف صحتهم ومضوا ، قلت

بال : ثم هكذا فسرت الآية فهذا كفر وأصيح ، وأما قوله « كل من ذهب بضوئه فقد أذهب » فهو على إطلاقه

غير صحيح لأن ليس كل من ذهب بضوئه فقد أذهب بمن أضاءه من الرجوع أملاً ، لكنه قد أذهب من

موضعه الأول الذي أضاءه به . وانعم أي المثل مثل عليه من اشتراك لفظه « ذهب » هنا التصل في

معنيين أحدهما قوله : ذهب فلان في الطريق الثاني أي مضى به وهو له من السبيل معناه لأنه

ذهب به أي مضى به . ومن قوله الثامن وقدره منازل صار طريقاً منكسراً للقاء وهو في المعنى الثاني =

وهذا كلام دقيق يحتاج إلى زيادة تأمل ومراجعة . وما يحد على ذلك الأوساط الخاصة بما  
 وقعت على شيطان ، وكان يلزم وصف أمدتها وصف الآخر ، ولا يلزم عكس ذلك ؛ نحو الطول  
 والمرض ؛ فإنه إذا قيل : صريح<sup>(١)</sup> عمرته مائة فرسخ لم أن يكون طوله إما مثلاً أو أكثر  
 منها<sup>(٢)</sup> . قال الله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض »<sup>(٣)</sup>  
 فإنه إما حص العرض بالذكر دون الطول ؛ لأن الطول أكثر من العرض . والمعنى : أنه إذا  
 كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ؛ هذا في حالة الانبات ، ولو أريد التقى لكان له أسلوب  
 غير ما ذكرنا ؛ وهو أن كان يخص به الطول دون العرض ؛ وذلك موضع كثير الاشكال ؛  
 فيصعب أن يكون المؤلف بصيراً باستنباه ؛ على اختلاف حالاته وتشمب مذاحه .

وأما الأسماء المفردة الواقعة على الجلس ؛ فنحو قوله تعالى في قصة نوح - عليه السلام - :  
 « قال الملأ من قومه إنما نراك في ضلال مبين قال : يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من  
 رب العالمين<sup>(٤)</sup> » فإنه إنما قال : « ليس بي ضلالة » ولم يقل : ضلال لأن ( نبي ) الضلالة  
 أبلغ في نفي الضلال عنه ؛ كما لو قيل لك : « أنك نمر ؟ » قلت في الجواب : مالي نمره ؛ كلن  
 ذلك أخص للنمر . ولو قلت : « مالي نمر » لا حضان مؤدياً من المعنى ما كان يزدسه التولى

== ( كذا ) والصواب الآخر ) : ذهب بعض مذهب ، ونحوهم ذهب الشباب وذهب العرب أي في وعدم ولعل  
 الاعتدال الثاني هو الخلق الأصلي ، والمصل الأول هو الخلق لأنه لا شيء زيد في تلك الطريق فقد تقدم بالقصة  
 التي فيها مسمى منبه دعماً ، وإلا لربك اشتراك اللفظ ظهر بطله لأنه يوم أن قوله تعالى « ذهب الله بنورهم »  
 مثل قولنا « ذهب زيد بنهاب عمرو » أي احتلبها ونصبه وقد صرح بضم الآية على هذا الوجه ، ومثلاً  
 من لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى لأنه لا يسخ عليه المنة ولا استصعاد الأعيان وإيماناً من مسكان إلى  
 مسكان . وعلى أنه لو صح عليه ذلك لكان قوله « أذهب الله بنورهم » أبلغ في المعنى من قوله « ذهب الله  
 بنورهم » على هذا التصريح لأن إعدام النور بالشكلية أبلغ من نوله ، وتكبير في طمأننة لا يعصرون . ومن  
 أين يذهب النور ؟ فالتصريح الذي زعمه يتكون النور وسود في الجملة ، وإنما قل من موضع إلى موضع ؛ إلى أن  
 قال « كلا التمس يدل على معنى واحد » .

- (١) أراد الخرس ما أروح أصلاًح .
- (٢) هذه العبارة مكررة في الأصل وذلك من سبب النسخ .
- (٣) آل عمران ، الآية ١٤٣ ، وتعليقاً « ... أمدت العقبى » .
- (٤) الأعراف ، الآية ٦٠ ، ٥٩ .

الشرح التاسع من الباب الأول من الفص الثاني  
في التفسير بعد الإبهام

يتمثل ذلك لتخصيم للبهيم وإعظامه ؛ لأنه هو الذي يطارق السمع أولاً ، فيذهب السامع كل  
مذهب كقولته تعالى : « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » (٤٧) فمصر  
« ذلك الأمر » بقوله : « دابر هؤلاء مقطوع » . وفي إبهامه أولاً ؛ وتفسيره بمسند ذلك  
تخصيم للأمر ، وتظيم لشأبه ، فإنه لو قال تعالى : « وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع .. »  
لما كان بهذه الثابتة من التفضيلة ، فإن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكير ، واستعظام لما  
قرع سمعته ، ولشوقه إلى معرفة كنهه ، والاطلاع على حقيقته .

ومن هنا الباب قوله تعالى : « أعدنا السراط للمستقيم ، سراط الذين أجمعنا عليهم ... »  
(فإنه إنما قال ذلك ، ولم يقل : أعدنا سراط الذين أجمعنا عليهم ) (٤٨) كما في الأول من التبيين ،  
والاشعار بأن السراط المستقيم هو سراط للؤمن ، فدل عليه بأبلغ وجه ، كما تقول : « هل  
أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ ! » ثم تقول : « فلان » فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم  
والفضل من قولك : « هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل » لا أنك تثبت (٤٩) ذكره بمجمل  
ومفصلاً ، بلطفه دفناً في الكرم والفضل ، كأنك قلت : من أراد رجلاً جليلاً جليلاً للخصميتين  
فليبه بهلان .

وعلى نحو من هنا جاء قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد

(١) يقال له : إنا استهديتك باسم جلس عني وذلك أمر معروف أن تسمى خبره ويشمل المفرد جميع  
جنسه ، وأما « الضلال » فلم يقل أهدك إبه اسم جنس جنس ل « ضلال » بل إن فرس في العايش ؛  
« والضلالة والضلال يجر » . وكذلك القول في الضلال والحلالة والسباح والسباحة والسفال والسفالة «  
والدعوى لما من استعمال الركن الكرم » الضلال « و « الضلالة » أن الأول استعمال للجسم المستعرة  
والثاني استعمال للفن المستعرة أيضاً . فهو كالجملة ، تقول « مضيت في ساعة » عتصاً تزيده الضلوك ،  
و « في نفس ساعة » إذا أردت الفن .

(٢) الكل السائر ج ٢ ص ٢٧ . (٣) التكملة من لسان السائر ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) في الأصل : « تثبت » وهو من تحريف السباح .

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثاها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنؤتكم به حساباً بزيادة مما كنتم تعملون ولها أجر كبير حساباً ﴿٤٥﴾ ألا ترى كيف قال : « أهدكم سبيل الرشاد » فأبهم : « سبيل الرشاد » ولم يبين أي سبيل هو ، ثم فسّر ذلك فافتتح كلامه بضم الدنيا ، واستفاد شأنها ، لأن الإحلال إليها أصل الضر كله ، ثم نبى ذلك بتعظيم الآخرة والإطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن والسرور ، ثم ثلث بذكر الأعمال ، سيئها وحسنها ، وعاقبة كل منها ، لينبسط ﴿٤٦﴾ عما يطف ، وينشط لها يرف ، فكأنه قال : سبيل الرشاد هو الأجر من الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، والامتناع من الأعمال السيئة ، خوف للفتنة عليها ، والسارعة إلى الأعمال الصالحة ، رجاء لمجازاة عليها . وكذلك ( جاء ) قوله تعالى : « وإذا برع إبراهيم القواعد من البيت ﴿٤٧﴾ . » ولم يقل : قواعد البيت ، لما في إبهام القواعد ، وعيبتها بعد ذلك من الإيضاح ، وتقويم حال اليقين ﴿٤٨﴾ مما ليس في الأضافة .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ﴿٤٩﴾ . » الآية ( قوله ) لما أراد تفخيم ما أمّل فرعون من يلوغه أسباب السموات ، أيها أولاً ثم غيرها ثانياً ، ولأنها لما كان بلوغها أمراً مجيباً ، أراد أن يورد على نفس متشوفة إليه ، ليخطبه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشوق إليه نفس هامان ، ثم أوضحه بعد ذلك .

ومما يدخل في هذا الباب الإبقاء بذكر الضمير ثم الإضمار بذكر صاحبه بعده ، كقوله

(١) سورة « طه » الآية « ٤٥ » .

(٢) في الأصل التبط ، والتصحيح من اللؤلؤ الدار ، ج ٢ ص ٢٥ .

(٣) السورة « البقرة » الآية « ١٢٧ » وتحتها : ... وإحساناً ربنا تفلح منا أنك أنت الصريح العظيم .

(٤) في الأصل « النبي » والتصحيح من اللؤلؤ الدار .

(٥) السورة « طه » الآية « ٣٦ ، ٣٧ » وتحتها : . وإن الله كادياً وكذلك زين فرعون

سوء عمله وحسد من السبيل وبأكيد فرعون إلا في تباب .

تعالى : « وما تكون في شأن وما تلومته من قرآن » (١) فإنه لا أتى بالضمير ، الذي هو « منه » قبل صاحبه الذي هو القرآن ، لكن ذلك تفضيلاً له ، وتعظيماً من أمره . وقرأل : وما تكون في شأن وما تلوم من قرآن ، ولم يذكر الضمير لما كان الكلام تلك الفصاحة التي كانت له مع ذكر الضمير ، وهذا مثل قولهم « الكرم العالم العادل » ثم قال : فلان ولد سبق الكلام عليه ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما الإبهام من غير تظهير ، فكثير شائع في القرآن العزيز ، كقوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » (٢) « قوله : التي هي أقوم أي الطريقة أو الحالة أو السنة هي أقومها وأشدّها ، وأي ذلك قدرت لم نجد له مع الانصاح فوق البلاغة التي تجده مع الإبهام ، وذلك لعهاب الوم به كل مذهب ، وإشغاه على احتمالات كثيرة ، وهذا لا يخفى على العارفين بمرور صناعة التأليف فاحرته .

ومما يدخل في هذا الباب الاستثناء السعدي وهو ضرب من التناويف لعرف للأخذ بهيب النزي . وأما يشمل ذلك طلباً البانلة ؛ لأن له تأثيراً شديداً في القلب ، وموقفاً عقلياً في النفس وفائدة [ أن ] أول ما يطرّق صيغ المحاطب « ذكر » المدد في العدد فيكبر موقع ذلك العدد ، وهو شبهه بما ذكرناه من الإبهام أولاً ثم التفسير بعده تالياً ، فمن ذلك قوله تعالى : « وأند أوسلنا نوحاً إلى قومه فليت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » (٣) فإنه إنما قيل « ألف سنة إلا خمسين عاماً » ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لعائدة حسنة ، وهي ذكر ما ابتلي به نوح من أمته ، وما كابدته من طول المسيرة ، ليكون ذلك تسلية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتاً له ، فإن ذلك رأس المدد الذي هو منتهى العنود وأصلها أولوع وأوسل إلى الترضي من استعطالة السامع

(١) السورة « يونس » الآية « ٦١ » ونحوها . . . ولا تعملون من عمل إلا كما عليكم شيواً إذ يمضون فيه وما يزيه من ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أسفل ولا أكبر إلا في كتاب مبين . . .  
 (٢) السورة « الاسراء » الآية « ٩ » ونحوها . . . ويهتد الأمتين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . . .  
 (٣) السورة الآية « ٦١ » ونحوها . . . فأجدهم الطوفان وهم ضالون . . .

مدة سره وما لآله من قومه ، فاعترف ذلك وقس عليه .

## السر العاشر من الباب الأول من الفرض الثاني

في التفتيح الصدري

وإنما يمسد الى ذلك لضرب من التأكيد لما تقدمه ، والانتشار بتعظيم شأنه أو بالند من ذلك ، فقال الأول قوله تعالى « ويوم يفتح في الصور » ففزع من في السموات ومن في الأرض<sup>(١)</sup> ، الى قوله « ... وم من فزع يومئذ آمنون » و « من جاء بالهبة فكنىبته وجهرهم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون » . « فسمع الله » من المصادر المؤكدة لما قبلها ، كقوله « وعهد الله ، وسيفه الله » ، ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا الأمر العظيم ، الدال على القدرة الباهرة ، من الفتح في الصور ، وإحياء الأموات ، والفرج . وإحضار الناس للحساب وسير الجبال كالسحاب في سريتها ، وهي عند الرؤية لها والشاهدة كلها جاهدة ، عقب ذلك أن قال « صنع الله » وللمنى أن هذا الأمر السعيب السميع صنع الله ، والمضى « ويوم يفتح في الصور » وكان كيت وكيت من الأشياء الباهرة ، وأجاب الله المستعنين ، وقاب المجرمين « جعل هذا الصنع من جملة الأمور التي أعتقها وأتى بها على الحكمة والثواب ، حيث قال : « صنع الله الذي أحسن كل شيء » ، يعنى أن مقابلة الحسنة بالثواب ، والهبة بالمقاب من إحكامه للأشياء وإتمامه لها ، وإجرائه لها على قضائها بالحكمة ، أي إنه عالم بما تفعل العباد وما يستوجبون عليه ، فيكافئهم على حسب أعمالهم ، ثم لمصر ذلك بقوله تعالى : « من جاء بالحسنة ... » الى آخر الآيتين .

فاطر أيها التأمل إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ، ومكاتبته إنباهه ، ورسالة تنصيره ، وأخذ بعضه بزهاب بعض ، كأنما أفرغ إلهافاً واحداً . ولأمر ما أجهز القوي وأخرس

(١) الخي « ٥٧ ، ٥٠ » والهم « ... » إلا من شاء الله وكل أتوه ناديين وارى الجبال تحسبها حائطه ومن نور السحاب صنع الله الذي أحسن كل شيء إنه خبير بما تعملون ، من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون .



ونحو هذا « الصدر » إذا جاء عقب (13) الكلام كان المشاهد بسببته ، والفاذي على سباده وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان . ألا ترى إلى قوله : صنع الله وسيفه الله ، ووعده الله ، ونظرة الله ... بعدما وصفها بإنسانيتها إليه ، بسملة التعظيم ، كيف تلاها بقوله : « الذي آمن كل شيء » .

وأما الثاني ، وهو ضد الأول ، وذلك ما يراد به لغير الشأن ، فكقولك إذا أخبرت ذكر إنسان تريد منه : « قدرك هواء ، واستمر على فيه » ونحوه في جهله ، وسحب ذبل مجبه ... « وما أشبه ذلك . ثم تقول : « صنع الشيطان : الذي يخلب النفوس » ويسلب الألباب ... « وأمثال هذا كثيرة فتمرها .

### التروع الفوازي عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بحلم النحو

كقديم للمفعل على الفاعل ، وتقديم الحال والظرف ، أو غير ذلك ، فإن هذا قد أفردنا له باباً ، وجمناه مقصوداً عليه ، ومرراً ذكره في باب « شهادة الربية » .

وأما هذا الباب فإنه يتعلق بتقديم الأشياء بعضها على بعض في الذكر ، لاختصاص أحدها بما يوجب له التقدم على الآخر ، وذلك مما لا يصره حد ، ولا يأتي عليه شرح . وقد أشرنا نحن إلى ثبته منه ، إذا تأملنا الناظر في كتابنا هذا ، يستعمل بها على غيرها .

فمن ذلك تقديم السبب على المسبب ، كقوله تعالى : « إياك عبد وإليك أستعين » . فإنه

(1) يقال للصبح « صدرت شفقتك » والمعنى شفاشقي وهو مستعارة من شفقتك البحر وهو كالتراية يترجمها إذا حاج ورعا .

(2) جاء في الصباح للمير « وأنا عقب مثالي كرم باسم فاعل من قولهم : عامه معاقبة وعقبه تعاقباً فهو معاقب ومعقب وعقب إذا جاء بعده ، قال الأزهري أيضاً : والتبيل والتبيل يتباينان : كل واحد منهما عقب صاحبه والسلام عقب التردد أي يتلوه فهو عقب له ، والمصدر عقب الفاعل أي يتلوه ويثبته وهو عقب له أيضاً ، وقول الفقهاء « يفعل ذلك عقب الصلاة » ونحوه بإزاء لا وجه له إلا على تقدير حذفوا والتي « في وقت عقب وقت الصلاة » فيكون عقب صلة وقت ثم حذف من الكلام عن صار : عقب الصلاة .

إنما قدم العبادة على الاستعانة ؛ لأن تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أتيح لحصول اللطوب ، وأسرع لوقوع الاجابة . ولو قال : إليك نستعين ، وإليك نهبس ، لسكان جائزاً ، إلا أنه لا يسد ذلك السد ولا يقع ذلك للوقع ، وهذا لا يخفى على النصف من أرباب هذه الصناعة . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « وأرسلنا<sup>(١)</sup> من السماء ماء طهوراً لنحى<sup>(٢)</sup> به بلدة مبينا ، ونسفيه مما خلقنا أضاماً ، وأناسي كثيرا » .

ألا ترى كيف قدم حياة الأرض وإسقاء الأضام على إسقاء الناس ؟ وإن كان الناس أشرف مخلوقاً وأهل مكاناً . وسبب ذلك ما أذكره لك وهو أن حياة الأرض سبب لحياة الأضام والناس . ولما كانت الأضام أيضاً من أسباب العيش والحياة للناس قدمها على الناس في الذكر ، ولأن حياة الناس بحياة أرضهم وأعلامهم ، فقدم ما هو سبب حياتهم وعيشهم على سببهم . فهذه سكت القرآن العجيبة ورموز أسرارها العاطيفة التي إننا من الانسنان عليها من غير أن يتدبرها ، ويمطها أفضل تأمل وتفكر لا يقع على خيالها ، ولا يظفر بنراتها .

ومن هذا النوع تقديم الأكثر على الأقل ، كقوله تعالى « ثم أرسلنا الكتاب الذين اسطبقنا من عبادنا بينهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات »<sup>(٣)</sup> فإنه إنما قدم الظالم لنفسه للايمان بكفرته وأن معظم الخلق عليه ثم أتى بعده بالتقدين ؛ لأنهم قليل بالإضافة إليه<sup>(٤)</sup> ، وأخر السابقين بالخيرات ، إذ كانوا أقل من القليل أعني من التقدين ، فقدم الأكثر ثم جاء بعده ؛ بالأوسط ثم ذكر الأقل أخيراً ، وذلك لائق في باب . ولو عكست التضيئة لكان للمسي أيضاً واحداً في موضعه لأنه يكون قدم الأفضل للأفضل ؛ وذلك أن السابقين بالخيرات أفضل من التقدين ، والتقدين أفضل من الظالمين ؛ والفوض في ذلك طريقاً يعرفه مؤلف

(١) أول الآية « الرعد : ٥٩ » حر ، وهو الذي أرسل الرياح بمرأى من يدي رحمة وأنزلنا ... ، وقد سقطت هذه الآية من فهرست اشرفي في تفسيره بحوم الرعد في أطراف التراكيب التي صنعته كسبب تجويل الألف في مادة « سات » فقط .

(٢) السورة « طهر » الآية ٣٢ وتعليقها « ... بلئن الله ، ذلك هو الضل الكبير » .

(٣) أي الخيبة إليه ، وكثير من كتاب العصر المتقدم يستعملون « بالإضافة إليه » مكان « ضاماً إليه » ، « ضاماً إليه » ، « زيادة عليه » ، « براد عليه » وهو خطأ .

الكلام ، فنقول :

اعلم أنه متى كان الشيطان أحدهما كثير والآخر أقل منه ، وكان الأقل أفضل من الأكثر فأنت بالخيار في تقديم أيها شئت ، لأن في كل واحد منهما ما يوجب له التقدم ، فاعرف ذلك وقس عليه نظائر وأمثاله .

ومن هذا النحو قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يشرب على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » (١) .

فإنه إنما قدم الثاني على بطنه لأنه أدل على القدرة من المشي على رجلين ؛ إذ هو ماش ينير الآلة المحلقة المشي ، ثم ذكر للمشي على رجلين بعده ، وقدم على الثاني على أربع ؛ لأنه أدل على القدرة أيضاً حيث كثرت آلات المشي في الأربع ، وهذا من باب تقديم الأصعب فالأعجب ليعرف ذلك .

ومن هنا النوع في التقديم والتأخير أنه إذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني ثم يحيى بعده ذكر شيتين أحدهما أفضل من الآخر ، وكان معنى الفضول مناسباً لمطلع الكلام فأنت بالخيار في تقديم أيها شئت ؛ لأنك إذا قدمت الأفضل فهو في موضع التقديم ، وإن قدمت الفضول فلا تطلع الكلام بنفسه ، وذكر الشيء مع ما يناسبه أيضاً ولابد في موضعه فمن هنا الأسلوب قوله تعالى : « وإنا إذا ﴿٢﴾ أذقنا الإنسان مآء رحمة فرح بها وإن أنصبهم شيئا بنا قدمت أيديهم لأن الإنسان كفؤور » إلى قوله : « عليم قدير » فإنه إنما قسم الإنات أولاً على الله كقول ، مع تقديم عليهن ، ثم رجع قسمه المذكور وآخر الإنات بعد ما تكرهن وعرفت المذكور ؛ لأنه ذكر العلاء في آخر الآية ، وكفران الإنسان بنفسه الرحمة السابقة عنده ، ثم عقب ذلك بذكر ملكه ومشيته ، وذكر قصة الأولاد ، فقدم الإنات ؛

(١) السورة « النور » والآية ١٥ .

(٢) السورة « القورى » والآية ٤٨ - ٥٠ ، وأولها « قال أمرسوا ما أرسلناك عليهم قبلاً لك عليك إلا الناح وإنا إذا أذقنا ... » ونهاية « ما ملكه السموات والأرض ، يخلق ما يشاء ، يوب لن يشاء إننا يوب لن يشاء المذكور أو يزوجهم ذكراً وإمناً ويعمل من يشاء عليم قدير » .

لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاءه الانسان ، وكان ذكر الانثى ، الآتى من من جهة ما لا يشاءه الانسان ولا يختار أمم ، فالأمم واجب التقديم ، وإيلاء المجلس النسائي [ الذي ]<sup>(١)</sup> كانت العرب تصدّه بلاأ ، ذكر البلاء ، ولما أخرج الذكور وم أحتى بالتقديم ثم تدارك ذلك بصرفه (تأم) ؛ لأن التعريف تنويه بالذكر ، [ كان ]<sup>(٢)</sup> كأنه قال « ويبين لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم » ثم أعطي بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير ، وعمد أن تقديم الانثى لم يكن لتقدمهن ، ولكن لتفضي آخر ، فقال : [ أوردتهم ]<sup>(٣)</sup> ذكراً وإناثاً ، وهذا دقائن لطيفة ، فلما يقبها لها أو يعثر على رموزها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وما تكون في شأن وما تتلو من قرآن ولا ... » إلى قوله « ... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء »<sup>(٤)</sup> فإنه إنما قدم الأرض في الذكر على السماء ، ومن حقهما التأخير ؛ لأنه إنما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم ، ووسل ذلك بقوله : « لا يعزب عنه » لام بين ... وأمثال هذا كثيرة فاهمه .

### النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفصح الثاني

في عطف الظاهر على ضميره والأصاح به بعده

وهنا إما يمد إليه العائدة ؛ وهي إما تعظيم حال المعطوف عليه ، والتفخيم من شأنه ، وإما ضد ذلك وقبحه ، مثال التعميم فرك .. « ولما تلاقينا »<sup>(١)</sup> وهو تميم ، أتياها لينا يرفضون<sup>(٢)</sup> وابتدروا نحونا يركشون . وجأوا كأنهم في نكاحهم ليل ؛ وفي سرهم حليل . فربما منهم

(١) زيادة اقتضاعها اليبال .

(٢) راجع ٥ من ١٧٤ من ١ . من هذا الكتاب .

(٣) كما ورد في التواتر : عطف الظاهر على الضمير المرفوع بلا ضمير ولا فاعل التالي وهو ضمير في الريبة . والصحح : تلاقينا نحن وهو تميم .

(٤) أووضوا : أسرموا وبتوا ومنه قوله تعالى « كتبت لك صببواضون » .

أسوداً في القنطرة ، ونعالب في المحارمة والفتنة ، ونناجد <sup>(١)</sup> بنو نعيم علينا بحملة ، فخذنا بالفرار ، واستبقنا إلى تولية الأديار « فإني إنما قلت : « ونناجد بنو نعيم » مصرحاً بذكرهم ، ولم نقل : ونناجدوا ، كما قلت : « أقبلاً » و « اجتروا » و « جازوا » للإشارة على التعجب من شجاعتهن والتعظيم لشهتهن وإقدامهم . ولا سيما وقد أخذت إلى ذلك قولك : « لنا بالفرار » و « استبقنا إلى تولية الأديار » فكأنك قلت : ونناجد أولئك الفرسان المشاهير ، والمشكاة المذكورون <sup>(٢)</sup> ، وحلوا علينا حملة واحدة ، فويلنا مدبرين متهمين .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « أولم يروا كيف بيّس لهم الله الخلق ثم بيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله بيّس لهم الشئ الآخرة <sup>(٣)</sup> ... » . ألا ترى كيف صرح باسمه تعالى في قوله : « ثم الله بيّس لهم الشئ الآخرة » . مع إبهامه <sup>(٤)</sup> مبتدئاً في قوله « كيف بدأ الخلق ثم بيّس لهم الشئ الآخرة » ؟ والفائدة في ذلك ما ذكرناه ونبئنا عليه ؛ وهو أنه لما كانت الآداة عندهم من الأمور العظيمة والأشياء المستعصية ، وكان صدر الكلام والتأنيب عليهم في الابداء ، وقدر رأيتهم أن ذلك من الله — عز وجل — احتج عليهم بأن الآداة إنشاء مثل الابداء ، وإذا كانت الله لا يعجزه شيء <sup>(٥)</sup> هو الذي لا يعجزه الابداء ، فوجب أن لا تعجزه الإادة ؛ فلهذا التورية والتشبيه على عظم هذا الأمر الذي هو الآداة أبرز اسمه — تعالى — إلى [ العبارة ] وأوقفه مبتدئاً تأنيباً ، لا يعرف ذلك وقس عليه .

وأما الثاني وهو ضد الأول فإنه يقصد به الهم كقولهم تعالى : « وإذا نزل عليهم آياتنا زينناهم قالوا ما هذا إلا رحمة يرعد أن يسدكم كما كان يبسدهم آياتهم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى ، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين <sup>(٦)</sup> » فإنه إنما قال : « وقال الذين كفروا »

(١) نناجدوا : تعاونوا .

(٢) في مثل السائر : ج ٢ ص ٢٤ . « التاكير » جمع التكير .

(٣) السورة « التكوين » الآية ٦٩ - ٦٠ . ونحوها « إن الله على كل شيء قدير » .

(٤) في مثل السائر : مع إبهامه .

(٥) كذا وردت في مثل السائر أيضاً . ج ٢ ص ٢٥ . ولعل الأصل « وهو الذي » .

(٦) السورة « سبأ » الآية ٤٣ .

ولم يقل : « وقالوا » كما في قوله ، للدلالة على صدور الكلام عن إنكار عظيم ، وغضب شديد ، وتعجب من كفرهم بانيق . ولا سيما<sup>(١)</sup> وقد انضاف إلى ذلك قوله تعالى : « وقالوا الحق لنا بجام ... » وما فيه من الإشارة إلى الناظرين ، والقول فيهم ، وما في ذلك من البلاغة ! كأنه قال تعالى « وقال أولئك الكفرة ، للتمردون بجرأتهم على الله ، ومكابرتهم لئلا ذلك الحق المنير<sup>(٢)</sup> ، قبل أن يتوقفوه : إن هذا إلا سحر مبين » . وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفها .

## الترجع الثالث عشر من الباب الأول من معنى الثاني

### في التخلص والاختصاص

ولهذا النوع من الكلام ، عمل كريم ، وموقع لطيف .

فأما التخلص ، فهو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني ، فيبسط هو فيه إذ أخذ في معنى آخر ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخفاً برقاب بعض ، من غير أن يقطع للمؤلف كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه ، كأنما أفرغ إترافاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر ، وفرة تصرفه ، وطول بامه ، والصاح قدرة ، من أجل أن الشاعر يشيق عليه تطلق الكلام ، ويصكون متباً الترتيب والتناوب ، فلا توافيه الألفاظ على حسب إرادته ، ولا تترن له .

وأما التنازل فانه مطلق المنان ، يطفي حيث شاء المثلث يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناظر .

وأما الاختصاص فهو ضد التخلص ، وذلك أن يتطوع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو مجاء أو غير ذلك . ولا يكون لثنائي علاقة بالأول ، ولا تلتيق بينه وبينه ، وهو مذهب القدماء من سكتة<sup>(٣)</sup> الشعر ، وسبأني بيانه . وأما المحدثون فذهب بعضهم

(١) لا يدخل « قد » فيه لاسيما وما يليها ، فضلاً عن أن يكون ما يليها فلا جاء في كلام المؤلف .

(٢) وفي الشكل الثاني « البين » . (٣) السكتة : بالتحريك جمع الصام .

في التخلّص وأبدعوا فيه فأظهروا من ذلك المجانب والترائب كتول علي بن الجهم<sup>(١)</sup> :

وليلة كحلت بالنفس<sup>(٢)</sup> منقلتها ألفت قناع المنجى في كل أخلود

قد كاد يُترقى أمواج طفتها لولا اقتباس سناً<sup>(٣)</sup> من وجه داود

ألا ترى ما ألفت هذا التخلّص وأحياه ؟ فإنه ذكر أولاً الهدية وسودها ، وابتداء  
ديها ، وأنه في غرات من طفتها كالتريق . ثم أخرج في ضمن كلامه ، بعد ذلك ، ذكر  
المدوح بما يناسب ما هو من الطلبة ، فذكر الأثارة والاضاعة بقوله : « سنا من وجه داود »  
فصار الكلام كأنه أفرغ فراغاً واحداً ، ومن هذا النحو قول ابن سائقة :

كن التمعوم وقد أخلعت من النار في كل رأس سائقا

أدلى أمداك الخائنين كفسرّح نطلب منك الأماما

فهنا هو التخلّص المبدوع في الصنعة الذي استحوذ على مجامع الحسن والرويق ، فأخبره .

وقال أبو العلاء محمد<sup>(٤)</sup> بن عام للمروان بن السامي : « إن كتاب الله العزيز حال من

الاقتناب والتخلّص » . وهذا القول قاسد ، لأن حقيقة التخلّص إنما هي الخروج من كلام إلى

كلام آخر غير ، بلطفية تناسب بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه ، وفي

القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك ، كالخروج من الوصل والتذكير بالانذار والنبشارة بالجنة

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر الرضوي السامي ، كان أحد الشعراء المشهورين في المدح والتوسل  
والفرار بالفتاى عدية وأدريان متعبية وهو أول من نظم في الفرج من الشعراء ، مدح الخوكل على الله وغيره  
ونزل سنة ٢٢١٩ هـ جرحاً من رواية به زعم أعراب بني كلب . وقد بلغ الأستاذ الكبير خليل مريم ديوانه  
بالتمام ، في دمشق ، « تاريخ شعراء العرب ج ١١ ص ٣٦٧ » و « معجم المرزبان ص ٢٨٦ » والأدبي  
ج ١ ص ٢٠٣ ، وشذرات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ ، وديوانه الأبيان لابن حلكان ج ١  
ص ٣٨٤ ، من طبعة بلاد النم .

(٢) في الأصل « النفس » من تحريف القديح ، والتصحيح من « ديوان علي بن الجهم » ص ١٢٨ ،  
طبعة الأستاذ خليل مريم .

(٣) في زهر الأديب ص ٣ : ١٨ ، عن كل « كاجاء في حاشية المرويات ، وليه أيضاً « سنا  
وجه داود » .

(٤) راجع حاشية ص ٢ ، من هذا الكتاب .

إلى أمر ونهي، ووعد ووعد، ومن يحكم إلى، يشابه، ومن سفة لني مرحل وذلك منزل إلى تم  
 لشيطان مرهبة، وجبار عبيد بلغاتف دقيقة، وسمان آخذة بالقلب؛ فما جاء من التخاص في  
 القرآن الكريم قوله تعالى: « وائل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد  
 أصناماً فظننا لها ما كلفين قال هل بسموتكم إذ تعبدون »<sup>(١)</sup> . إلى قوله تعالى: « قلوا أن لنا  
 كرتة فنكون من الزميين » هذا كلام يذهل العقول ويحير الألباب، وفيه كفاية لطالب البلاغة  
 وللتنصيص لهذه الصناعة، فانه من أهم فيه النظر وتقدر أتمامه<sup>(٢)</sup>، ومطاولي حكمته علم  
 أن في ذلك غيبي عن تصفح الكتب الثوافة في هذا الفن ألا ترى أنها التامل ما أحسن  
 ما رتب إبراهيم - عليه السلام - كلامه مع الشركيين حين سألمهم أولاً عما يعبدون سؤال  
 مفرد لا سؤال مستعمل، ثم أحمى على آفتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع،  
 ولا تبصر ولا تسمع. وعلى تخليد أباهم الأقدمين، فكسره وأخرجه من أن يحكون  
 شبهة فتلا عن أن يكون حجة. ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الآلهة، التي  
 لا تجب العبادة إلا لله، ولا ينبغي الرجوع والانابة إلا إليه، فسور المسألة في نفسه دونهم  
 بقوله « فإنهم عدو لي إلا رب العالمين » على معنى أنني فكرت في أمري فراءت عبادتي لها عبادة  
 العدو وهو الشيطان، فأجنتها، وآثرت عبادة من الظير كله منه. وأرام بذلك أنها نصيحة  
 يتصح بها نفسه لينظروا ويقولوا ما نصحتنا إبراهيم إلا بما تصح به نفسه، فيكون ذلك آدمي لهم

(١) السورة: الشعراء، والآية: ١٠٦-١٠٩، وتامها: «... أو يعبدونكم أو يعبدون، قالوا بل  
 وجدنا عليه آباءنا كذلك يفعلون، قل أنزلتم ما كنتم تعبدون، أنتم وأبؤكم الأصنام، فاهم عسول، إلا  
 رب العالمين، الذي خلقني فهو يهيني، والذي يخلصني ويصليني، وأنا مبرحت فهو يهيني، والذي يهيني ثم  
 يهيني، والذي أشع أن يفر لي شقائي يوم الدين، رب عبد لي شكراً وأثني بالصالحين، واجعل لي سمعت  
 صدق في الآخرين، واجعل من ورتة حنة العم، وأفر لأن له كل من الصالحين، ولا تكزي يوم  
 يعنون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بعب سليم، وأزلفت الجنة الصالحين، وبرزت الجحيم  
 للعاوين، وائل ثم أين ما كنتم تعبدون، من دون الله هل يعسرونكم أو يعسرون، فكذبوا فليس لهم  
 والعاون، وخوتهم ليس أعمون، قالوا ولم نعبها نحن، الله بل كنا نعب سلال من، إذ نسوتكم رب  
 العالمين، وما أسئلا إلا الظهرون، فإنا لنا من شاكين، ولا صدين عيم، فلو أن لنا كرتة فنكون من المؤمنين » .  
 (٢) في الأصل: « إباء » وهو غير مستعمل.



الى القول لقوله ، وأبنت على الاستماع منه . ولو قال : « فأنهم عدو لكم » لم يكن ذلك الثابت ،  
 فتخلص عند الصورة السألة في نفسه الى ذكر الله عز وجل ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام  
 من تعظيم شأنه ، وتعبده لعمه [عليه] من لدن خلقه وإنشائه الى حين وفاته مع ما جرى في الآخرة  
 من رحمة ليعلم بذلك أن من هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على المطلق الموضوع له ، والاستكانة  
 لعلته ، ثم خرج من ذلك الى ما يلائمه ويناسبه فسمى بدعوات المخلصين ، وابتدل إليه ابتهال  
 الأوتابين ، لأن الطالب ( إلى ) مولاه ، والراغب اليه لما تقدم قبل سؤاله وشرائه الاعتراف  
 بالنعمة والافتقار بالاحسان كان ذلك أسرع للإجابة ، وأصح لحصول الطلبة ، ثم أورد في  
 ضمن دعائه ذكر البعث ، ويوم القيامة ومجازاة الله لن آمن به واقفاه الجنة ، ولئن ضل عن  
 عبادته بالدار ، فجمع الترهيب في طاعته والترهيب من معصيته ، ثم سأل للشركتين مما كانوا  
 يعبدون من الأصنام سؤال موضح لهم ، مستهزئ بهم ، وذكر ما يدفعون اليه عند ذلك من  
 التمس والمسرة<sup>(١)</sup> على ما كانوا فيه من الضلال وتضييع التوكل ليؤمنوا .

فانظر إليها التأمل الى هذا الكلام الشريف الآخذ بعنقه بوقاب بعض مع احتوائه على ضروب  
 من المعاني فيتخلص من كل واحد منها الى الآخر بطريقة دقيقة حتى كأنه معنى واحد ، فخرج من  
 ذكر الأصنام وتفرقه لأبيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي عليه من التبري عن صفات الالهية  
 حيث لا نظر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، الى ذكر الله تعالى ، فوسفه بصفات الآلهية ،  
 لعظم شأنه وعدد نعمه ، ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح إلا له . ثم خرج من هذا الى دعائه لإله  
 وخضوعه له ثم خرج منه الى ذكر يوم القيامة ، وتواب الله وعقابه ، فتعبر هذه التخيلات  
 الطويلة ، هنا الى غيره من تضمن هذا الكلام لا أنواع من صناعات التأليف ، وهي الإيجاز  
 والكتابة والتقديم والتأخير وإدابة القلم اللطيف من الفعل للضارع .

فأما الإيجاز فلا خلاف به على الماروف بما أشرنا اليه في باب الذي سبق ذكره إلا أن من جعله  
 قوله تعالى : « وأزلف الجنة للمتقين ، وبرزت الجحيم للكافرين » فإنه جمع الترهيب في طاعته

(١) كذا في الأصل ولو قال « من المسرة والتمس على ... » لكان أسن .

والترهيب من معصيته مع عظمها ، وتغامة شأنها في هذه الكلمات اليسيرة . وأما الكفاية فتقوله تعالى « ويرزق المحجم للناوين » فالناويون ما هنا كناية عن أبيه وقومه ، ويدل على ذلك قوله « وقيل لهم أين ما كنتم تبشرون من دون الله » لأن كلامه في الأول كلن معمم في عبادتهم الأصنام .

وأما التقديم والتأخير فإن ذكر إبراهيم التمسمة وتمديد الإحسان قبل الدماء وطلب الحاجة . وأما إنباء القبل للناهي عن الضارح فتقوله تعالى : وأزلقت الجنة اللذتين وبرزت المحجم للناوين وقيل لهم أين ما كنتم تبشرون « بد قوله « ولا تحزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » ، وفي ذلك من الفائدة ما أشرنا إليه في باب ، وقد سبق ذكره ، فاعرفه .

ومما استلطف من هذا النوع قول ابن<sup>(١)</sup> الرمكلم :

وليل كوجه البرقيدي ظلمة	ويرد أنانيه وطول قرونيه
سريت وتوي فيه نوم مشرد	كعقل سليمان بن قهد ودجه
على أولئك <sup>(٢)</sup> فيه اللغات صكاته	أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا سوء الصياح كأنه	سفا وجهه قرواني وضوء جيبه

وهذه الأبيات لما حكاية وذلك أن هذا المدوح كان جالساً مع ندمائه في ليلة من ليالي الشتاء ، وفي جفنهيم هؤلاء الذين هجوا الشاعر ، وكان البرقيدي منبياً وسليمان بن قهد وزيراً ، وأبو جابر صاحبياً ، فأنس المدوح عن الشاعر أن يهجو المذكورين ويذمه فأشبه هذه الأبيات . وقد قال بعض أرباب هذه الصناعات إن هذا الشاعر لو تحدى بهذه الأبيات لأعجز

(١) لم يبق على ترجمة الشاعر أنه من أهل القرن الخامس للهجرة فقد ذكره قوتبة المحوي في رسم « برقيدي » من معجم اللغات أنها « بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة ودال وألف بيانية في طرف يضاء التوصل من جهة صديقي والهمزي » وإن شاعراً قال يهجو سليمان بن قهد التوماني مستعزماً وفتح قرواني بن لفظ أبيه بن خليل : « وإبل كوجه البرقيدي ظلمة .. » . وفي للمجم :

على أولئك فيه اللغات صكاته أبو جابر في خبطه وجنونه  
(٢) الأوتق : الخيون .

الشعراء أن يأثروا بمثلا ، لأنه مع إتياء بهذا النوع من علم البيان لم يقع بذلك حتى ردى في معانيه المقصودة إلى أحسن المنازل ؛ فابتدأ في البيت الأول بهجوه البرهقيدي ، جاء في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعا ، ولم يخل منها بشيء . وهي الغلالة والبرد والظلول ، ثم إن هذه الأوصاف ليلية جاءت ملائمة لا وقعت عليه ، مطابقة له : وكذلك البيت الثاني والثالث . ثم خرج إلى المدح بأغلب وجه وأرق صنعة ، فاعترف ذلك فانه لم يقل في هذا الباب أبداً من هذه الأبيات .

وعما جاء على نحو ذلك قول إسحاق<sup>(١)</sup> بن إبراهيم الواسلي :

وساهية تشقى العيون بتورها      رعبية عامر في اللذان وعام  
أذرتها بها الكأس الزوية بيتنا      من الليل حتى انجذاب كل ظلام  
فا ذرّ قرْنُ الشمس حتى رأينا      من المي تحمكي أحمد بن هشام<sup>(٢)</sup>

الآن ترى ما أحسن ما خرج هذا الشاعر في المجاز ، فانه أوم في الأول الخوض في صفة الخمر ثم استدرج التنى المي قصده في صفة الخمر ، من حيث لا يعلم السامع اطلع كلامه أنه يريد ذلك ؛ وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

وأما الاختساب فهو الذي أشرفنا إليه في سفر صفاء النوع ، وهو أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر غيره ، من غير علاقة تكون بينه وبين ما قبله ، فمن ذلك ما هو أحسن من

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن صالح بن برهم بن شاذان التميمي القزويني الأرماني الأصل القزويني ابن النديم الواسلي ، كان من كبار الفقهين والقراء والمثناة ، زبده على حقه بلغة واضحة وأخبار الشعراء وأيام العرب ووجه الطول في اللغة والحديث وعلم الكلام ، وكانت مائة علومه وفوائده واسعة ، نام الملقب كالمشيد والأبون والمصم والأمين والفاشي وكان النظم يقول : ما هنائي إسحاق قبل إلا حين لي أنه زيد في ملكي ، وله كتاب كبير في الفناء مذكوري في كتب التاريخ تولى سنة ٢٢٥ هـ . على أسج القولين ، راجع الأمانى ج ٥ ص ٢٥٨ - ١٣٥ ؛ شجرة دار الكتب المصرية ، وقبوه من الأجزاء والتاريخ بغداد لشهاب ج ٦ ص ٢٣٨ ؛ وديوان الأمانى ؛ ج ١ ص ٦٩ ؛ طبعة بلاد المهر .

(٢) أحمد بن هشام بن قزاة الحليفة لأبون وله ذكر في أخبار الدولة العباسية ؛ أخبار بغداد لأحمد بن طاهر ص ١١٩ ، ١١٩ ؛ والنجوم الزاهرة في ملك مصر والشاهرة لابن تيمري برقي ؛ ج ٥ ص ١١٤٩ ، ١١٤٩ . وفي الأمانى ؛ ج ٥ ص ٣٠٩ ؛ أنه انتهى إلى إسحاق الواسلي زعفراناً وكتب إليه شعراً فزده الجواب شعراً .



وأشياء ذلك ، ولا سيما إذا كان في النهاية ، فإنه يكون أشد قبحاً ، وإنما يستعمل ذلك في الخطوب النازلة ، والحوادث المصادفة ، ومن كان الكلام في المدح مؤسباً على هذا المثال تطهير منه سامية ، فإن رأس صناعة التأليف وسع كل شيء مكانه ، وإنما خصصت الأبدان بالاحتياط لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام ، فإنه متى كان الابتدء لاقتابليني الوارد بعده توفرت<sup>(١)</sup> الدعوى على استماعه وتزايدت البواشع على الاستماع إليه ، ومن أتيجح الأبدان قول ذي الرمة

« ما زال عيبك منها الماء ينسكب »<sup>(٢)</sup>

لأن مقابلة المدح بهذا الخطاب لاخفاء قبحه ، وقد أنكر الفضل بن يحيى على أبي نواس قوله فيه :

« أرمع البلى إن الخشوع لباهي »  
 فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما قدمت  
 بي بربك من راعين وعادي

استحسك نظير الفضل بن يحيى ، وقيل إنه لم يرض على ذلك أسرع واحد حتى تكبروا<sup>(٣)</sup> ، وحكي<sup>(٤)</sup> أنه لما فرغ المتصم من بناء قصره بالبدان<sup>(٥)</sup> جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وأمرهم أن

(١) أي تمت وكنت ، وقد أوجع الناس في الخطب مؤان « تذكره السكيات » حين دعاهم أن يقولوا « توافر » مكان « توفّر » وشدان ما بينها « توافر معناه » سكار » وليس الرأه السكار حالها .  
 (٢) قال ابن رجب في الصفة « ج ١ ص ١٤٨ » : « ودخل ذو الرمة على عبد الله بن مروان فأستفذه شيئاً من شعره فأشده فصبغه » ما زال عيبك منها ماء ينسكب » وكانت بين عبد الله ومئة وهي صبيح أهدأ حرم أمه غلبه أو عرس به فقال : وما سؤالي عن هذا يا عامل ؟ قلت وأمر بلزاجه . ولا تظن هذا من العيوب الأصلية في الشعر فقد قال جرير « اللوشح من ١٢٦ » : لو عرس ذو الرمة بعد قوله : ما زال عيبك ... كان أشعر الناس .

(٣) ذكر ذلك ابن رجب في الصفة « ج ١ ص ١٥٠ » .

(٤) اللوشح للرزائي « ص ٣٠٦-٣٠٥ » والخبر به مبسوط وأكثر مما هنا .

(٥) البدان قال بلوت المحوي في معجم البدان « شرح البدان » : من قال عداد أيضاً بطبات الشعرى طرح الرصاة وكان شاعراً نادراً من القيسية إلى سوق التلاد وفيه قصر أم حبيب بنت الرشيد . وسوق التلاد هو سوق الميمونين المتأهل وسوق دام الأنا . والقيسية من الصليح الحالية ، فليداني كانت بينهما ، وكان فيه قصر للمتصم . والصفة مد كوراً في كتاب « اللوشح » للرزائي « ص ٣٠٦ » .

يلبسون أسنى اللباس ، ويظهروا بحسن الهيئة ، وجلس على سرير مرصع بالجوهر والى جانبه أسرة ، فكلما دخل عليه رجل من أكابر دولته أحس في اللوح الذي يليق به فاعلم<sup>(١)</sup> رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذن إسحق بن إبراهيم اللوسلي في الانشاد فاذن له ، فالتشد شعراً ما سمع بأحسن منه في سقته وصفة المجلس إلا أنه استدلج بذكر النيل القديمة وبقية آثارها فقال :

يا دار عيرك النيل ومعاك يا ليت شعري ما الذي أبلاك<sup>(٢)</sup> ١٩

فقطب العنصم من ذلك وقامض الناس على إسحق بن إبراهيم ، وحببوا كيف ذهب عليه مثل ذلك مع علمه وسرقة وطول خدمته للملك ، ثم أقاموا يومهم والصرغوا فاعاد منهم اثنين إلى ذلك المجلس ، وخرج العنصم إلى<sup>(٣)</sup> سر من ، رأى وشرب القصر ، فلما أراد الشاعر أن يذكر داراً في مدينته فليذكر كما ذكر الحرابي<sup>(٤)</sup> :

ألا يا دار دلم لك السرور وسامدك القضاة والمجور  
وكأقال أشجع<sup>(٥)</sup> ...

قصر عليه نحية وسلام شرت عليه جانبا الأيام

(١) في الأصل : طاء ، والتصحيح من اللوح .

(٢) في الأصل : من ، وهو خطأ في التأريخ لأن العنصم ترك بغداد في سابعه وأذن القصر للذكور كان بغداد .

(٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوس ، عرف بالحرابي لأنه كان حشواً بقرم بن عامر الحرابي أو ابنه عثمان . وأمه من خراسان من أبناء الهند ، كان شاعراً مبدعاً ، له مدائح في يحيى بن خالد بن برمك وغيره وكان أموره ، تاريخ بغداد للعقيلي ، ج ٦ ص ٣٣٦ ، والشعر والشعراء ، ص ٣٥٣ ، طبعة المكتبة التجارية بصر سنة ١٩٣٩ ، وناح البروس في ، خروم ، والأداني ، ج ٣ ص ١٩٦ ، ج ٦ ص ٨٣ ، ج ١١ ص ٣٤٤ ، ج ١٣ ص ١٥٠ ، من طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) هو أشجع بن عمرو بن بن سليم ولملك عرفه بالشعر ، كان من أهل الرقة وقدم القصرة فتأدب بها ثم ورد بغداد ، وكان شاعراً بارعاً طريفاً جيد اللسان حزين القلب ، أصل بالمرسة وأكثر من مدحهم ومدح الرشيد ، وهذا البيت من قصيدته بمدحه فيها مدحياً :

قصر عليه نحية وسلام طمعت عليه جانبا الأيام

، الشعر والشعراء ، ص ٣٧٣ ، من الطبعة المذكورة ، وطبقات الشعراء لابن القتيبي ص ١١٧ ، والأداني ، ج ١٧ ص ٣٠-٣١ ، طبعة سامي ، تاريخ بغداد للعقيلي ج ٧ ص ٤٥ .

وما أجدر هذا البيت بفتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذي أنشده للمعتمد في ذلك القصر ،  
لأنه لو ذكر هذا وما يجري بجره لكان حسناً لاقتاً .

وسئل بعضهم عن أحق الشعراء ، فقال من أجاد الأبداء ، والقطع ، ألا ترى أن قصيدة  
أبي نواس التي هي :

يا دار ما طعت بك الأيام لم يبق ليك بشاشة نعام  
قد قيل إنها من أشرف شعره وأعلاه منزلة ، وأن أبا تمام مع تقدمه في صناعة الشعر أفتب  
نفسه في الاتيان بما يتألفها أو يشابهها فلم يقدر على ذلك ، وهي مع شرفها وعلو منزلتها في الشعر  
مستكرهة الابتداء من حيث النظر ، لأنها في مدح الخليفة الأمين . والقصاح الذي ينحصر  
البحر وحروسها يطير به ، ولا سيما في حق الطلقاء واللوك ، ولستأ يختار من ذكر الأماكن  
والتنازل ما راق لقلته ، وحسن التلطف به كالنور والمعين وزرود<sup>(١)</sup> وأشياء ذلك ، ويختار أيضاً  
من أسماء النساء في التزل نحو « حناد وأمام وفوز » وما يجري هذا الجرى . واتخذ عيب على  
الأخطل من أجل تفرقه باسم « قدور<sup>(٢)</sup> » وهي امرأة كان يهجا فإنه مستقيم في الشعر ،  
وأمثال هذه الأشياء تجب مراعاتها والاعتناء بها فأعرف ذلك .  
ولما نظر أبو التمسّيق<sup>(٣)</sup> في قصيدة أبي تمام وهي :

(١) النور والمعين وزرود أسماء مواضع في بلاد العربية .

(٢) كما ورد في الأصل وفي الأمانى ج ٥ من ٣٠٤ من طبعة دار الكتب المصرية أنه كان ينسب  
بزعم وألمة ابني سعيد بن إياس بن هاني بن ليثية ، وكانت زعم تعرف بأب الأحمس .

(٣) هو عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب ببلد بيت  
أبيه من الري ، وكان كاتب عبد الله بن طاهر المارزي وشاعره ومؤيداً أماته وكاتب أبيه من قبله ، وكان  
يفهم الكلام ويعربه ، ويكثر من نقل اللغة وله علم بها وصف كتباً عديدة منها « ما اخبر لفته وانتظ  
معا » وقد طبعه المصنفون في سنة ١٩٢٥ باسم « الكتاب المأمور عن أبي التمسّيق  
الأخمراني » وله كتب « النشابة » و« كتاب « الأبيات الشائرة » و« معاني الشعر » وغير ذلك . وتوفي  
سنة ٢٤٠ هـ . المهرست لابن الحرم ج ١ من طبعة مصر . والقرينات ج ١ من ٢٨٤ طبعة  
بلاد الميم ، والمجموع اللطيف « نسخة مصورة ، الورقة ٢ - ٤ » وله شعر جيد .

« أهن نوادي يوسف وصواحه <sup>(١)</sup> »

استدلال ابتداءها فاستطقت القصيدة كلها حتى عاد إليه أبو تمام ووقفه على موقع الاختيار منها

وهو :

إليك جرعنا مقرب الشمس كما أجزنا <sup>(٢)</sup> ملاً صَدَّتْ عليك سباسبه

وغير ذلك مما ذكره أبو تمام في قصيدته ، فلما وقف أبو الميثاق عليه راجع عبد الله بن

ماتر فأجازها له . ولأبي تمام ابتداء آت كثيرة تجري هذا الجري كقوله :

« فذاك لئد <sup>(٣)</sup> أُرْجيت في الفلوات <sup>(٤)</sup> »

فإن الابتداء المستكره ليس من شرطه أن يكون مما يطير به فقط وإنما يكون مستكرهاً كما

أشرفنا إليه من قول أبي تمام وما جالسه ، فأعرف ذلك .

واعلم أن الابتداء اليدع البارع يكون دائماً إلى الاصغاء إلى ما بعده من الكلام ، ألا ترى

أن الله تعالى قال : « نعم ، ألم ، وطسم ، وكهيعص » . فيترجم الأسماع شيء يدع ، ليس لها

بده عادة فيكون ذلك دائماً لها إلى الاصغاء ، ولذلك استحسنت من الابتداء آت في الكتاب

« الحمد لله » لأن النصوص تنصرف إلى تعجب الله — عز وجل — والثناء عليه ، وتحيل إلى معرفة

ما يأتي بعده من الكلام .

ومن أحسن الابتداء آت ما ذكره هيبان فإنه أتى بالحق المقصود من أول كلامه قال :

أما وعواها عذرةً وتصللاً لقد هلل الزائني إليها فأعلا <sup>(٥)</sup>

سبي سبهدهً لكن تجاوز حدتهً وأكثر قرابته ولو شاء قللاً

الأ ترى ما أنفق هذا الاعتناء الذي قد أبرزه في حيفة القول ، وأمرجه وعرض السبب ،

(١) من قصيدة يدع بها أبو العباس عبد الله بن ماتر بن المظفر ، والشطر الثاني « فزوماً قد ما أعوك

السؤال طاب » (الديوان ص ٢٦) .

(٢) في الديوان « وسلباً » . (٣) في الأصل « فلكنته » بزوجة .

(٤) من قصيدة يدع بها يحيى بن ثابت ، والشطر الثاني « كم يظنون وأتم سبرائي ١١ » .

(٥) أصل : قال الحمد ، وهو هلل من مثني من مثني غير الفعل مثل « تحسنان » من الشكر .



والرأفة ، الاعتزاز الى المدوح ، وذلك من أروع ما يكون في هذا الباب . ومما جاء على نحو منه قول بعض التأخرين في أوشروان <sup>(١)</sup> الوزير وقد خلع عليه :

حُصِّلْت من المحدثين أحسنُ لدمي      فلقده سيقاً على الكريم الأروع  
وكفلك قوله وقد وشي في حقه الى المدوح :

وراءك أقوال الوشاة القسواجر      وديوك أحوال الترام الخصاصر  
فلولا وأروعُ منك بالصدق ما وشوا      ولولا الموى لم ألقَدِبْ فلما لفر

صفت في هذا القول مذهب مبيار إلا أن في هذا زيادة على ما قاله مبيار ، وهي في العاقبة على الالتفات الى الرضاة ، والاسراع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى ، فاعرفه .

ومن الأجزاء في الكتب قول مؤلف الكتاب « الحمد لله رب العالمين ، وقدم أولياء الشرك والبهتان ، الذي نصر الاسلام وأطلع نجومه ، وحذل الكفر وطمس رسومه ، فإنه قد جرى بالحق القسود وهو البشري بهزيمة الكفار من أول الكتاب ، وعلى صبح الانسان

(١) هو سيد الدين شرف الدولة أبو نصر أوشروان بن خالد بن محمد الحسين الثاني الوزير ، ولد بتاريخ سنة ١٠٩٩ هـ . وبدأ نقاد الكتاب وتلفت به الأحوال الى أن ولي الوزارة السلطان سيف الدين محمود بن محمد بن طيكتكاه السلاجوقي في جمادى الآخرة سنة ٥١٢ هـ . وتقدم منه بغداد واستوطنها وبرزل عن الوزارة ثم أعيد اليها في رجب سنة ٥٢١ هـ . واستوزره الخليفة للشهد ياقق في أول رجب سنة ٥٢٦ هـ . ومزله في شهر ربيع الأول سنة ٥٢٨ هـ . ثم استوزره السلطان مسعود أخو محمود الكور ، ثم عزله سنة ٥٣٠ هـ . صعد الى بغداد وأقام منزلاً مكرماً في خارجه بالحرم القاهري بالجانب الغربي من بغداد الى أن توفي ثاني عشر صفر سنة ٥٣٢ هـ . ودُفِن في شهر رمضان قال ابن الجوزي « كان مقلداً مريباً عظيم الخلق عظمت عليه قرأيت من عهده ما أتعني وهو كان يذهب في جمع اللغات التي أنشأها أبو محمد الحريري » وقال ابن الأثير « كان يستعمل من الوزارة بجانب الى حلك ثم يطلب اليها بطلب كرمياً » . وقال السعدي « وكان قد جمع الله فيه الفضل الزاهر والخلق الكامل والشواضع والرعاية العظيمة » . وفي الحق أن سلطته من الأذى والقتل في ذلك العصر قد وجدنا على حسن سيرته وعفته . وله كتاب « ظهور زمان الصدور وصدور زمان القور » في تاريخ السلاجوقين ، الفارسية ، أخذ منه العهد الأتيماني في كتابه « أسرة الفلاة » ( تلخيص معجم الأتيماني ) لابن القوطي ، والتلخيص لابن الجوزي « ج ١ ص ٥٧ هـ » و « الكامل في سنة ٥٢٣ هـ . وطوعها ، وأساب السعدي في « الجي ١ » و « أسرة الفلاة وحضرة الفلاة » لعهد الأتيماني ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٤٥ هـ . والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٢٦١ هـ » و « سفرة العبد » ج ١ ص ١٠١ هـ . و « خزينة العصر وخزينة العصر » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٢٢٦ للزمنة ١٠٦١ هـ . و « الفجرى » ١٠٢٥ هـ . وكتب الشونق في « قور ٥ » .

هذا الطبع علم أنه يتضمن البشرى بإدانة السفين على الشركين من غير أن يحتاج إلى وعرف على حديث الترمذ . ومن ذلك قول بعض الكتاب في زمن التأمون وقد أصبحت نافقة شطوهم آدي ، فأمر أن يكتب بذلك إلى البلاد فقال « الحمد لله خان الأمم في بطون الأمم » ، فغدير من المراد في أول كلامه . وأمثال ذلك كثيرة فامر بها .

## التروع الخامس عشر من الباب المؤول من الفن الثاني

### في قوة اللفظ لقوة المعنى

وهو نوع من علم البيان شريف الجمل ، لطيف الأخذ ، وإنما يعتمد إليه لغرب من البالغة . اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد و<sup>(١)</sup> أن يتضمن من المعنى أكثر مما كان يتضمنه أولاً ، والدليل على ذلك أن الألفاظ هي أدلة على المعاني وأمتة للإبارة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القصة زيادة المعاني بقدر ما زيد في الألفاظ . وهذا لا نزاع فيه ، لبيانه ووضوحه . فن ذلك « حشن » و « الخشوشن » فمعنى « حشن » دون معنى « الخشوشن » لا فيه من تكرير العين وزيادة الواو . ونحو « فسل » و « افصعل » وكذلك قولهم « أعشب المسكن » فلما أرادوا أكثره المشب قالوا « امشوشب » ومثله « كعل » و « افعل » نحو « قدر » و « اقتصر » فاقترأ أقوى معنى من قولهم « قدر » قال الله - تعالى - « أخذ فرير مقتدر<sup>(٢)</sup> » فاقترأ هنا أبلغ من « قدر » من حيث كثرة اللوح لتفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا من وقور النضب ، وكثرة الضبط ، وبما يتعلم في هذه الأوزان من أسماء التاعلين ، فإن بعضها أبلغ من بعض ، نحو « فاعل » و « ففيل » وما جرى مجراها .

واقصد سألني بعض الأخوان عن « فاعل » و « ففيل » وأيهما أبلغ ؟ فقلت في الجواب

(١) زيادة الواو كما هنا ليست من الفصاحة في شيء ، وهي لغة العبارة .

(٢) السورة « القدر » والآية « ٤٢ » وهي « كذبوا بائناً فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » .

ما أذكره هنا وهو إن كانت العرب قد قالت إن « فاعلاً » أبلغ من « فاعيل » أو إن « مفعلاً » أبلغ من « فاعل » غير علة أوجبت ذلك ولا سبب اقتضى تمييز أحدهما عن الآخر ، إلا تحكما محضاً ، فذلك مُسَلِّم اليهم ، لأنه لغة التوم وكلامهم ، وم المتحكون فيسه ، وإن كانت العرب لم تميز « فاعلاً » على « فاعيل » ولا « فاعيلاً » على « فاعل » ولا قالت إن أحدهما أبلغ من الآخر فلنا نحن أن يبحث من ذلك ، فإن وجدنا لأحدهما منزلة على الآخر ذكرناها ، وإن لم نجد كان لذلك أسوة بماقي لغتهم ، التي لا نعرف لها علة ، وإنما تأخذ عنهم بالنقل والتقليد ، ولما سألت ، إليها الأخ ، عن الفرق بين « فاعل » و « فاعيل » وأيهما أبلغ ؟ أهدت النظر في ذلك مستضيئاً بالله ، فصنع الفرق بينها بما أذكره ، والله الوثق ، فأقول : أما الحكم على أن أحدهما أبلغ من الآخر فهو أن « فاعلاً » أبلغ من « فاعيل » . وأما علة الحكم فن وجهين :

الأول : أن « فاعلاً » لم يرد في كلام العرب إلا اسماً للفاعل فقط نحو « ضارب » اسم فاعل من « ضرب » و « قاتل » اسم فاعل من قتل ، وهذا مطرد في باب لم يأت تميزه وأما « فاعيل » فإنه يكون اسماً للفاعل ويعني « المفعول » وأما كونه اسماً للفاعل فنحو « طريف » اسم فاعل من « عرف » و « كريم » اسم فاعل من « كرم » وكذلك ما جرى هذا الجرى . وأما كونه بمعنى « للمفعول » فهو نحو « قاتل وسجرح » اللذين هما بمعنى المفعول والمفعول . فلما كان « فاعل » عطفاً باسم الفاعل لا يشاركه فيه غيره ، وفعيل يشترك فيه اسم الفاعل والمفعول كان ما هو عطف بالفاعل وحده أبلغ مما يشترك فيسه الفاعل والمفعول ، وذلك لقوة الفاعل على المفعول وضعف المفعول عن الفاعل ، وما يخص بأمر قوي أبلغ مما يتردد بين أمرين قوي وضعيف . فإن قيل إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى المفعول كما جاء « فاعيل » بمعنى للمفعول في قوله تعالى « ما رفاق » أي مدفوق قلنا : أما فاعل إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى للمفعول واستدلناك عليه بالآية فإنه ضعيف شاذ ، لأن ذلك لم ينقل جوازاً عن العرب ولم يذهب إليه أحد من العلماء ، غير أن بعض<sup>(١)</sup> للفرسين قد ذكره وزيت قوله الجمهور ، وأجمعوا على مخالفته

(١) لم يتردد ذلك واحد من الصحاح القهري في ذلك . أنه دخل أي سببه هوواء داني أي =

وقالوا إن معنى قوله تعالى « ماء دافق » أي متدفق وذلك أيضاً اسم « قاعل » . من « أَسْعَلَ » نحو « أَنْطَلَقَ فِهِوَ مَطْلَقٌ » و « انْكَفَ فِهِوَ مُنْكَفٌ » وما جرى هذا الجرى ، ثم لو نقل جوار هذا عن العرب وسبح عنهم لما كان ناقصاً لدعوا ما نحن في « كَيْبِلٌ » وأنه يجيء بمعنى « الفعول » شأنها كثيراً في كلامهم ويصح عليه التباس . وما ذكرته أيها القارئ شاذ قليل لا يعتد به ولا يقاس عليه ، لأنه لم يأت منه إلا لفظة واحدة أو لفظان أو لفظات كماء دافق وعينة راضية « والشائع الكثير في كلام العرب وغيره أرجح جانباً من الشاذ القليل » وما يقاس عليه أبلغ مما ليس يفتى ( عليه ) . وأما الوجه الثاني في إتيان أن « قاعلاً » أبلغ من « فِعِلٌ » فهو أن « قاعلاً » يكون اسماً للفاعل متعدياً كان أو قاسراً فهو إذا يصحها جيباً نحو « غالب وجالس » ، وأما « فِعِلٌ » فإنه لا يكون اسماً إلا للفاعل فله قاصر غير متعد نحو « شريف ونبيه وعليق » وهو مطرد في هذا الباب لم يأت في كلام العرب غير ، فله سكنان « قاعل » اسماً للفاعل المتعدي فله والقاصر معاً ، و « فِعِلٌ » اسماً للفاعل القاصر فله فقط كان « فاعل » أبلغ من « فِعِلٌ » المتعدي فعل فاعله إلى مفعوله ، وقدور فعل « فِعِلٌ » عن معموله فن قيل إن « فِعِيلاً » جاء اسماً للفاعل المتعدي فله على غير وزن « قَعْلٌ » نحو « خطبٌ » فهو خطيبٌ » و « علم فهو عليم » وهذا يدل على أن « فِعِيلاً » مساو « الفاعل » في التعدي لأن « قاعلاً » قد جاء اسماً للفاعل متعدياً كان فله أو قاسراً ، وكذلك قد جاء « فِعِيلاً » أيضاً كما رأينا .

قلنا هذا الذي أشرت إليه من أن فِعِيلاً قد جاء اسماً للفاعل المتعدي فله على غير وزن « فَعِلٌ » نحو « خطبٌ فهو خطيبٌ وعلم فهو عليم » مسلم اليك إلا أن ذلك لا يكون ناقصاً لما ذكرناه ولا اعتراضاً

== مدفوق كما قالوا سر كاتم أي مكثوم . لأنه من قولته : دقق لاء على ما لم يسم فاعله ، ولا يقال : دقق لاء . وفي الصياح كثير « دقق لاء» دققاً من باب فقل : انصب شدة ، ودققه أبا ، دققى ولا يمدى فهو دافق مدفوق . وأكثر الأسمعي استعماله لازماً . قال : وأما قوله تعالى « من ماء دافق » فهو على أسلوبه لأهل الجاهل وهو أنهم يقولون الفعول فاعلاً إذا كان في محل نصب والمعر من ماء مدفوق . قال ابن التورثية : ما يرافقه ، سر كاتم أي مكثوم وعارف أي معروف ودافق أي مدفوق وعاصم أي معصوم . وقال الزجاج : القى « من ماء دقق دقق » . قلنا : والصحيح قول الزجاج ، وهو الذي أتت به الخليلون .

عليه ، لأن التثنية أوردته إما كان يصح فك الاعتراض ، على ما أشرنا إليه أن لو كان « خطيب » وحده اسم فاعل من « خطب » ولا يجوز فيه « خطب » أو كان « علم » اسم فاعل من علم ولا يجوز فيه « علم » وكذا الأصل في « خطيب » أن يكون اسم فاعل « خطب » ولهذا لا يرى وزن « فاعيل » أيضاً وهو اسم فاعل من « فَعَلَ أو فَعِيل » إلا وهو دخيل على « فاعل » لأنه الأصل وعليه القياس . والدليل على ذلك الاطراد والقلبية ، لأن من شروط القياس الاطراد والغالب عليه أن يكون كذلك . وهذا موجود في « فَعَلَ » و « فَعِيل » فهو « فاعل » وأما « فَعِيل » منها فهو شاذ نادر والشاذ النادر لا ينقض القياس ، والدليل على أن « فعيل » شاذ في « فَعَلَ و فَعِيل » فإنه قد جاء فيها ألفاظ معدودة لا غير ، وإنما اطراده وقلبته ( في ) « فَعَلَ » نحو « شَرَّفَ فهو وشريفه » و « كَرَّمَ فهو كريم » و « بَنَى فهو بنى » وكذلك ما جرى هذا الجرى ، على أنه قد شذ منه « فاعل » أيضاً نحو « طَهر » فهو طاهر ولا يقال فيه « طَهر » فاعله .

فإن قيل : إن « فعيل » هو اسم فاعل من الصفات الثبوتية (١) ، ولستنا نعني بذلك ما كان مقدوماً للذات ، فهو الهيئة التي لا تقوم للذات إلا بها ، وإنما نعني بذلك ما كان ملازماً للذات نحو « علم وقدير وصحيح وبصير » و « فاعل » هو اسم فاعل من الصفات العرضية نحو « ضارب وأكل وشارب » وما يصحكون غمضاً بصفة الذوات أبلغ مما يكون غمضاً بصفة الأمراض ، وأشرف محلاً ، الجواب عن ذلك : أننا نقول لو سلم لك يوماً للعرض ما ذكرته وأطرده في بابها لكان غامضاً لما ذكرناه نحن وادعياءه من أن « فاعلاً » أبلغ من « فَعِيل » وإنما قد جاء « فاعل » وهو أيضاً اسم الفاعل من صفات الذات نحو « عالم وقادر وسابع » وأشياء ذلك ، فقد عم « فاعل » إذن صفات الذوات وصفات الأمراض . وما

(١) نسبة إلى « الذات » ، وفي الصياح للمير . . . قال ابن ربهان من التعالي : قول الكلبي « ذات الله » جعل لأن أسماء لا يطلعها ، التأييد فلا يقال علامة وإن كان أعلم العالمين . قال : وقرئ « الصفات الذاتية » خطأ أيضاً فإن النسبة إلى ذات « ذنوبي » لأن النسبة ترد للاسم إلى أصله . ثم نقل صاحب الصياح : وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء مرةً مشهوراً عن قال اللسان « ذات مشيرة » و « ذات معدنة » ونسبوا إليها على الظاهر من غير تغيير فقالوا « جيب ذاتي » يعني جيبه وخلتي .

كان عاماً للأسمين جميعاً كلن أبلغ مما يختص بأحدهما دون الآخر .

فإن قيل قد قلت في كتابك : إن ما كان مختصاً بأمر قوي في باب أبلغ مما ترده بين اسمين أحدهما قوي والآخر ضعيف ، وهذا الحكم قد وجدناه هنا في « كَيْبِلٌ وَجَاهِلٌ » فتعيل مختص بإسم الفاعل من الصفات التوثيقية ، واسم الفاعل من الصفات المرضية ، فالتعيل يختص بالأشرف الأخرى وحده أبلغ من التي يترد بينه وبين ضده ، وهو الأدنى الأشرف . الجواب عن ذلك : أنا نقول قد سلمنا إليك أن « فاعلاً » الذي هو اسم الفاعل ما هنا متردد بين صفات التوثيق والأعراض ولكن من أين لك ، أيها المترشح [ الشاهد ] ، بسجدة ما ذكرته من أن « كَيْبِلٌ » الذي هو اسم الفاعل هاهنا يختص صفات التوثيق دون صفات الأعراض ، فإن هذا شيء لم يتطام لك سلكه ، ولا رسالتك أسسه ، لأنه قد جاء « كَيْبِلٌ » أيضاً وهو « فاعل » من صفات الأعراض فهو « فيه ووجبه وبسيرة وقبحه » وأشباهه ( ذلك ) . فقد استوى لغير « فاعل » و « كَيْبِلٌ » في عمومها لصفات التوثيق والأعراض ، ولم يكن لأحدهما منزلة على الآخر في هذا المعنى ، وتتردد « فاعل » بالزينة على « كَيْبِلٌ » فيما أشرنا إليه قبل ههنا للوضع في هذا الباب من تدمبه إلى معموله والاختصاصه بإسم الفاعل دون معنى للمفعول ، وقد مر ذلك مستوفى في مكانه ، فاعرفه .

هنا ما صح لنا في الفرق ( بين ) « فاعل وكَيْبِلٌ » وأبها أبلغ . والله الوفي (١) . ومما أشرنا إليه من ذلك كناية للمارف بهذه الصناعة ، فاسمه يبدئي أن يكون خبيراً بقياس هذه الأشياء على نظائرها وأشباهها .

## النوع السادس عشر من الباب المذكور من الفن الثاني

### في اختلاف الخاطب

وهو الأمر بعكس الراد ، ويدل ذلك على الاستهانة بالأمر ، وقله التبالاة بأمره أي أنني

(١) مات المؤلف الكلام على « كَيْبِلٌ » للشيخ من « فاعل يفاعل » فرائسي وهو نحو « الفربح » من فارحة و « الفربك » من شارك وهو لا يحصى كلمة .

مقابلتك على صفك وعبادتك بحسنه ، فن ذلك قوله تعالى « واناس الانسان شرُّ دعا ربه مُدْبِئاً إليه ثم انا نحوكم نعمة منه نسئ ما كان يدعو اليه من قبل ، وَحَسْبُ لَهُ اُتِداً لِيَسْئَلَ عَنِ سَمِيهِ ، قُلْ نَفْسٌ بِكَفْرِكَ قَلِيلاً اِنَّكَ مِنْ اَصْحَابِ النارِ (١) » قوله « نفع بكفرك » من باب الخذلان ، كقوله قال له : يا قد اُجبت قبول ما اُمرت به من الايمان والطاعة فن حقاك ان لا تُؤمر به بعد ذلك ، وتؤمر بتركه ، وهذا مماثلة في خذلانه لأن الباطنة في الخذلان أشد من أن يُبعث على ضد ما أمر به .

ومن هذا الباب قوله تعالى « قل الله أعبد علفماً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه (٢) » . الآية ، فان المراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير الباطنة في الخذلان ، على ما سبق ذكره ، وفق هذا الكلام معنيان لطيفان : الأول رأى أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره إنما تنفع أو تضر لكم لا لسواكم (٣) والله — تعالى — لا يؤثر ذلك عنده شيئاً ، لأن مسئتم عن عبادتكم له . الثاني توجههم للمقاومة على فعلهم من غير اسراع بالوعيد ، وذلك أبلغ من الاسراع به ؛ لوقوع المومنين في حيرة من أمره ، وتراخي وهمه عنسدد ذلك إلى كل حطب عظيم من الحزازة والمقاومة ، كقولك لن مصي « افضل ما شئت إني مقابلتك » وهذا نوع من علم البيان شريف (٤) .

### الترج السابع عشر من الباب المؤول من العن الثاني

#### في الاستباق

اعلم أن جماعة علماء هذه الصنعة يفتنون الاستباق على التجانس ، وليس الأمر كما وقع لهم ، بل التجانس أمر عام لذين النوعين من الكلام ؛ وذلك لأن التجانس (٥) في أصل الوضع

(١) السورة : الرمز ، والآية : ٥٨ .

(٢) السورة : الرمز ، والآية : ٦٤ — ٦٥ ، ونحوها . ... قل يا الحاسرين الذين خسروا

أصهم وأعلمهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الحسبان للين .

(٣) الفصيح ، لا لئ سواكم ، ابتداء ، من « الوصولة كقولهم — من — » ولم يد على من موام .

(٤) في الأصل : التعريف ، وهو لا يلبس بيان الكلام .

(٥) في الشكل السائر : ج ٦ ، ص ٣٣٢ ، التعيين .

هو التماثل والتشابه ، يقال « حانس الشيء » (الشيء) <sup>(١)</sup> إذا مائه وشابهه ، ولا تكلف الحال كذلك ، ورأينا من الألفاظ ما يتماثل ويتشابه في سيقته وبيانه علينا أن ذلك يطلق عليه اسم « التحانس » . وكذلك لا رأينا من اللفظ ما يتماثل ويتشابه علينا أن ذلك يطلق عليه اسم « التجانس » ، أيضاً ، فالتجانس ينقسم قسمين أحدهما تجانس في اللفظ والآخر تجانس في المعنى ، وأما التجانس في اللفظ فهو على باب تجانس لم يجعل له اسم آخر كما جعل لتجانس في المعنى فانه يسمى « الاشتقاق » أي أن أحده للثنين مشتق من الآخر ، فهذا اللفظ الذي كنا بصدد ذكره لا يليق أن نورد فيه إلا ما يختص باللفظ ، لأنه من باب الصناعة اللغوية ، ولذلك أمرنا « الاشتقاق » وذكرناه ههنا . وأما التجانس في الألفاظ - فسببنا ذكره في باب الصناعة اللفظية .

واعلم أن الاشتقاق على ضربين : صغير وكبير ، فالصغير : أن يأخذ أسلا من الأصول فيجمع بين معانيه وإن اختلفت سيقته وبيانه ، كتركيب « ص ل م » فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو « سلم وسالم وسلمان وحلم والسليم » المديح : أطلق عليه ذلك تقاولاً بسلامته ، وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقولك « همتك هائم » و « حاربك محارب » و « سالك سالم » و « أساب الأرض سائب » لأن الصيغ هو النظر الذي يشتد سؤبه أي وضعه على الأرض ، وأشمال ذلك كثيرة ، ولهذا ضرب من الكلام رونق لا يخفى على العارف بهذه الصناعة ، فإما منه قول بعضهم <sup>(٢)</sup> :

« أحملي سلسلي لكاملة اسكنا »

وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية <sup>(٣)</sup> :

(١) زيادة ضرورية من لسان السائر .

(٢) هو الجعدي وهو صانع تصيد له يدع بها أحمد وإبراهيم أبي العبر وثمة البيت :  
و وايضا أن الجوى ما جوتها .

انظر الروان ج ٢ ص ٢٢٩ ، حكمة مصر ، وانظر سليمة لسان السائر ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٣) هذا البيت من كفة جرير وهو بها المرزوق أولها قوله :

وما ذات أرواق تصدى لجؤير بحيث نسلاني تلزبه بالأواعس



وما زال معقولاً عقل عن الندى  
وما زال محيوساً عن الخبز حابس  
وقال غيره (١) :

لقد علم القبائل أن قومي  
لم حصد إذا ليس الحصيد  
وأمثال هذه كثيرة ، طارفتها .

وأما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تراصبيه معنى واحداً بجميع تلك التراكيب وما تصرف منها وإن تاعدت شي ، من ذلك ود يطفئ السنة والتأويل إليها ، كما يضل الاشتقاقيون . ولنضرب لذلك مثلاً فقول : إن أكلة « ق ر م » من الثلاثي لها ستة تراكيب وهي « ق ر م - ق م ر - م ق ر - م ر ق - ق م ر - ر م ق » فهذه التراكيب الستة يجمعها معنى واحد . وهو القوة والشدة ، فالقزم شدة شموله اللحم وفر الرجل « إذا غلب من يقامه » و « الرقم » الداعية وهي الشدة التي تلحق الإنسان من أمره « وعيش مروق » أي شيق ، وذلك نوع من الشدة أيضاً « والمقر » شبه الصبر يقال « أقر الشيء إذا أمرت » وفي ذلك شدة على الفائق وكراهة « ومروق السهم » إذا نفر من الرمية ، وذلك لشدة معناه وقوته . واعلم أنه إذا سقط من تراكيب الكلمة شيء ، طائر ذلك في الاشتقاق ، لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها ، من تحريم حروفها أو تأخيرها أدت إلى معنى واحد يجمعها . فمثال ما سقط من تراكيب الثلاثي لفظه « وس ق » فإن لها خمسة تراكيب وهي : « وس ق - وق س - س وق - ق س و - ق و س - وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو « س ق و » وجميع هذه الكلمات المذكورة تدل على القوة والشدة أيضاً ، فالوسق (٢) من قولهم « استوسق الأمر » أي اجتمع وقوي . والوقس : ابتداء الخبر ، وفي ذلك شدة على من يصيب وبلاء . والسوق :

(١) هذا البيت العياض بن زينة السائي وهو من شعر الحماسة « البرزخي ج ١ ص ٢٧٩ » والصامعي لأن حاله « ٢٠٦ » وحاشية المثل السائر « ج ٢ ص ٣٣٩ » وفي رواية الحماسة « لم يجد » واحتكر الصيرري أنه يروي « لم جد » .

(٢) كذلك ورد في الأصل للصور ولله « منه » لأن الحرد أصل المزيد وهذا من بدويات الاشتقاق .

مناسبة السيرة وفي هذا عناء وشدة للسائق والسوق . والقسوة : شدة القلب وتغلظه .  
والقوس : معروف ، وفيه نوع من الشدة والقوة لثقله السم . وإخراجه إلى ذلك الربي  
التباعد .

واعلم أنا لا يدعي أن هذا يطرد في جميع اللغة بل قد جاء شيء منها كذلك ، وهذا مما يدل  
على شرفها وحكمتها ، لأن الكلمة الواحدة تنقلب على ضروب من التقلاب ، وهي مع ذلك دالة  
على معنى واحد . وهذا من ألح الأسرار التي توجد في لغة العرب وأغربها ، فأمره .

### النوع الثالث من الباب هـ قول من الضم الثاني

#### في الحروف العائنة والجلوة

وهو نوع يدعي مؤلف الكلام مراداة والناية به ، لأن معانيه ودقائقه ، لا يتبع لها إلا  
الظن الأجب ، وما رأيت أحداً من علماء هذه الصناعة يمرض له ولا ذكره ولا أقول إنهم لم  
يدروا ذلك أصلاً ، لأن هذا النوع من الكلام أشهر من أن يخفى ؛ لأنه مذكور في كتب  
العربية جميعاً ، ولست أمني بإيرادها هنا ما يذكره المحوون من أن الحروف المسالقة تتبع  
المطرفة (المطرفة<sup>(١)</sup>) عليه في الاعراب ، ولا أن الحروف الجلوة تخرج ما تدخل عليه بل أمراً  
وراء ذلك ، وإن كان المرجع فيه إلى الأصل الذي ذكره علماء العربية في كتبهم فأقول :

إن أكثر الناس يعلمون ما يدعي أن يسطف بالواو مطوفاً بالفاء ، وما يدعي أن يسطف  
بالفاء مطوفاً بهم ، وكذلك يعلمون ما يدعي أن يكون « بيل » « بني » في حروف الجر . وفي  
هذه الأشياء دقائق ، أدكرها لك أيها المتأمل ، لتعلم السر فيها . فأمّا حرف العطف فتحو قوله  
تعالى « قَبِيلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ » من أي شيء كلفته ، من نطفة خلقه كقوله « ثم  
السَّيْلَ بَشَرَهُ » ثم أماته فكأقتره ، ثم إذا شئت أقتره<sup>(٢)</sup> « ألا ترى أنه لما قال « من  
نطفة خلقه » كيف قال « بشره » ولم يقل « ثم قدره » لأن التقدير لما كان تابعاً للخلق ،  
وملازماً لها ، عطفه عليها بالفاء ، وذلك بخلاف قوله « ثم السَّيْلَ بَشَرَهُ » لأن بين خلقته

(١) زوائد المفردات المبيد . (٢) السورة « عبس » الآية ١٧ - ٢٣ .

وتقديره في بطن أمه ، وبين إخراجها منها وتسهيل سبيله مهلة وزماناً ، فلذلك عطفته « ثم » وعلى هذا جاء قوله تعالى « ثم أماتته فقبره » وقوله « ثم إنا شاءنا أمشده » لأن بين إخراجها من بطن أمه وبين موته تراخياً وفضيحة ، وكذلك بين موته ونشوره أيضاً ، ولهذا عطفتها « ثم » . ولا لم يكن بين موت الإنسان وإجباره تراخ ولا مهلة عطفته بالفاء ، وأمثال هذا كثيرة ، فليس في لؤاف الكلام تدبرها والاتيان بها في أمّا كتبها .

وإذ لم أن في حروف العطف موضعاً تنسب فيه الفاء بالواو ، وهو موضع يحتاج إلى فضل تأمل لأنه شديد الالتئام والالتباس ؛ وذلك أن فعل الطلوع لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو ، وقد يجيء من الأفعال ما ينسب بفعل الطلوع ويصطغ ظاهراً أنه كذلك ، إلا أن معناه يكون مخالفاً لمعنى فعل الطلوع ، فيصطغ حينئذ بالواو لا بالفاء . وهذا موضع غامض يجب على المؤلف التحرز من الوقوع فيه ، فن ذلك قوله تعالى : « ولا تطلع من أعتابنا قلبه من ذكرنا واتبع عهده » وكان أمره كقولنا <sup>(١)</sup> « فقوله تعالى « أعتابنا قلبه » ما هنا بمعنى مبادعتنا ، (فأعتاباً <sup>(٢)</sup>) ، لأنه لو كان كذلك لكان معطوفاً عليه بالفاء وقيل <sup>(٣)</sup> « فاتبع عهده » وذلك أنه يكون معطوفاً وفعل الطلوع إنما يكون معطوفاً بالفاء دون الواو كقولك « أعتبته فأخذت ودعوتها فأجاب » ولا تقول « أعتبته وأخذت ولادعوتها وأجاب » كما لا تقول « كسرتك وانكسرت » وكذلك لو كان معنى « أعتابنا » في الآية « صدقنا » و « معنا » لكان معطوفاً بالفاء ، وكان يقال « ولا نضع من أعتابنا قلبه من ذكرنا فاتبع عهده » [ فلما لم يكن كذلك وكان العطف عليه بالواو ؛ فظفرته أنه لما قال : « أعتابنا قلبه من ذكرنا فاتبع عهده <sup>(٤)</sup> ] أن يكون معناه « وجدناه فأتانا » وإذا وجدنا فلا فقد عطف لا محالة ، وكأنه قال « ولا تطلع من أعتابنا <sup>(٥)</sup> قلبه من ذكرنا

(١) المدونة « الكسوف » والآية « ٢٨ » .

(٢) زيادة ضرورية من لئق السائر ، ج ٢ ص ٢٣ . ويلى ذلك ج ٢ « وأبس معقولا من « عمل » حين يكون معناه : صدقناه » .

(٣) زيادة من لئق السائر .

(٤) في لئق السائر « ولا تطلع من عطف قلبه » وهو الواو المنقطع .

واتبع هواء « أي لا نطق من فعل كذا وكذا . يُبدؤ أقباله ، التي توجب ترك طاعته ، فامرف ذلك ونس عليه .

وأما حرف الجر فتحوه قوله تعالى : « كُلُّ مَنْ يَرُدَّكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلُوبُ اللَّهِ وَإِنَّمَا يُؤْمِنُ بِإِيمَانٍ هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »<sup>(١)</sup> ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى انقشود بمخالفة حرفي الجر هاءنا فانه إنما حولت بينهما في الدعول على الحق والباطل لأنَّ صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس جواد ركس<sup>(٢)</sup> حيث يشاء ، وصاحب الضلال كأنه متفمس في ضلاله مهربك فيه فلا يدري أين يتوجه ، وهذا معنى دقيق قلنا برام في السلام وكثيراً ما سمعت إذا كان الرجل يلوم سديته أو يُدَّاب عليه على أمر من الأمور يقول له « أنت على ضلالك القديم كما أمهدك » وهذا وإن كان جائزاً في السلام إلا أن استعمال « في » هاءنا أولى لما أشربا إليه ، ومن هذا النوع قوله تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالسَّائِكِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَلِّبِينَ عَلَيْهَا وَاللَّذَلَّةِ الْقَرِيبِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَالسَّامِرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ »<sup>(٣)</sup> فانه إنما عدل عن اللام إلى « في » في الثلاثة الأخيرة للابتن بأهم أوسع في الاستحقاق والتصدق عليهم من سبق ذكره ، لأن « في » لواء منه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُعتلوا مظنة<sup>(٤)</sup> لها وذلك لما في ذلك الرقاب وفي الترم من التخلص وتكرر « في » في قوله تعالى « وفي السبيل » فيه فضل وترحيح له على الرقاب وعلى الترمين ، وأدال هذا مما يوجب مراعاة والاعتناء به [ كثيرة ] فاهرفه .

(١) السورة : صياً ، الآية : ٢٤ ، وانظر التل السائر : ج ٢ ص ٥٣ ، فقد فهم لفسده الآية ما يوضح لراد من أرادها .

(٢) في مختار الصحاح « الركس » تحريك الهمزة وبه قوله تعالى « ركس برحلك » ، وناه نصر وركس الفرس بريته : استعته ليدنو ثم كثر حل قيل : ركس الفرس ، إذا عدا وليس بأصل والضموياء : ركس الفرس ، على ما لم يسم ذاته هو موكوس .

(٣) السورة : التوبة ، والآية : ٦٠ ، وآدابها : مريضة من الله والله يعلم حكمه .

(٤) في الأصل : والعمل مظنة لها ، ولا مفر له والصحيح من لثل السائر : ج ٢ ص ٥٤ .

## الفرع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني

### في التكرار

وهو فسان : أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ  
فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فمكتوبك لن يستدبه « أسرع أسرع » ومنه قول  
أبي الطيب الشيبلي :

ولم أرَ مثل حنبراني ومثلي فقل عسده مثلهم مقلم <sup>(١)</sup>

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فمكتوبك « ألسني ولا تلسني » لأن الأمر بالطاعة  
لهي عن العصية . وكل من هذين التسميتين ينضم إلى مفيد وغير ذلك . فالفيد يأتي في الكلام  
تأكيداً له وتشبيهاً من أمره ، وإنما يفعل ذلك الدلالة على عظم محل الشيء ، الذي كررت فيه  
كلامك ، والإشمار بنظامه شأنه وعلو قدره ، أو الدلالة على حفاوته والإعلام بهوانه وانصاعه <sup>(٢)</sup> .  
وغير للفيد لا يأتي في الكلام إلا تحبباً وخطباً ، من غير حاجة إليه .

فأما الأول وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى ويدل على معنى فهو شبران : مفيد وغير مفيد .  
فالتضرب الأول وهو للزيد قرمان : الأول إذا كان التكرار في اللفظ والمعنى يدل على معنى  
واحد المقصود به قرمان عثلمان كقولته تعالى « وإذ يبعثكم الله إمدتي الثالثةين أنها لكم ،  
وتوعدون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، ويريد الله أن يُجيبَ الحق بكلماته ويأنطقَ  
دارم الكافرين ، يُجيبُ الحقَّ ويُطيقُ العاقلة ولو كره القومون <sup>(٣)</sup> هذا تكرار في  
اللفظ والمعنى [ وهو قوله ] <sup>(٤)</sup> « يحن الحن ويحن الحن » وإنما جيء به هنا لاختلاف  
المراد وذلك أن الأول يُميز بين الإرادتين ، والثاني بيان لقرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة  
على غيرهما لهم ، وتصرفهم عليها ، وأنه ما تصرفهم ولا حذال أولئك إلا لمفسداً القرض .

(١) من كلمة له يصرح بها الفيلسوف في علم المعاني ومثلها :

مؤاد ما نسليه للمنام وممر مثل ما تهب القمام

(٢) في الأصل « وانصاعه » وهو من علم السرج ليدع من القراء .

(٣) الصورة « الأفعال » والآية « ٧ - ٤ » . (٤) زيادة وإضافة من لفظ السائر .

ومن ههنا الباب قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مَخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup> . إلى قوله « فأتقون » ألا ترى إلى هنا التكرير في قوله « قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مَخْلِصاً لَهُ الدِّينَ » وقوله « قُلْ اللَّهَ أَعْبُدْ مَخْلِصاً لَهُ دِينِي » والمراد به عرضان مختلفان وذلك أن الأول إخبار بأنه مأثور من جهة الله عز وجل بإحداث السادة له والإخلاص في دينه . والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة ، مخلصاً له دينه ، ولذاته على ذلك قدم اللجوء على فعل العبادة في الثاني وأخبره في الأول : لأن الكلام أولاً واقع في القبل ناسبه وإيجاده ، وثانياً حين يُتَسَمَّلُ الفعل لأجله ، ولذلك رتب عليه « فاعبدوا له شتم من دونه » .

ومما أورد على نحو من ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْمَكَرُونَ ... ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخرها بقوله « لا أعبد » يعني في المستقبل لا تغلبوا مني عبادة إليكم ، ولا أتم فأتقون فيه ما أطلب منكم من عبادة إليهم . « ولا أنا عابد ما عبدتم » أي « وما كنتُ قط هادياً فيما سلف ما عبدتم فيه ، يعني أنه لم يُعْهَد في عبادة ستم في الجاهلية في وقت تآم ، فكيف يرعى ذلك في الإسلام ؟ ولا أتم عابدون في الماضي في وقت تآم ما أنا على عبادته الآن » . وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : ﴿ كَذَّبْتُمْ تَوْمَ نوح الرسلين ، إذ قال لهم أحقرم نوح ألا تقفون ، إني لكم رسول أمين ، فاقفوا لله وأطيعواي ، وما أسألكم عليه من أمر إن أجري إلا على رب العالمين ، فأتقوا الله وأطيعواي ﴾<sup>(٣)</sup> فإنه إنما كرر<sup>(٤)</sup> قوله « فاقفوا لله وأطيعواي » ليؤكد عدمه وليقرر في ما فهم مع تعليق كل واحد منهما بعبارة : فعمل على الأول كونه أمياً فيما بينهم ، وجعل على الثاني حسم طمسه عنهم وخلفه من الأغراض فيما يدعوم إليه .

(١) السورة : الزمر ، والآية : ١٦ ، ونظيرها « وأمرت » لا يكون أول التسلين ، قل إني أمرك إلى صوت ربك بعد يوم عظيم ، قل إن الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ، قل إن المرسلين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ، ألا ظنك هو المرسلين الذين ، لهم من توابع خلق من المر ومن ومن نصيب خلق . ذلك يجوز لله به عبادة ، يا عبادي اتقواي .

(٢) السورة : المكارون ، ومن « قل يا أيها المكرون لا أعبد ما عبدون ، ولا أتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين » .

(٣) السورة : نوح ، والآية : ١٠٥-١١٠ .

(٤) في الأصل : فرر ، وليس يناسب التمراد .

من هذا النحو قوله تعالى «كذبت<sup>(١)</sup> قيلهم قومٌ روحٌ وعادٌ وهم يومٌ ذو الأوتاد ، وقومٌ وقومٌ لومٌ وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب» ، إنَّ كُلمةَ «كذبت» الرُّسُلَ عُقْبَانِيَّةٌ ، وإنَّما كُرد تكذيبهم هاهنا لأنَّه لم يأت به على أسلوب واحد ، بل تنوع فيه بضروب من الصنعة فذكره أولاً في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ، ثم جاء به بالجملة الاستثنائية ، فأوضحه بأنَّ كلَّ واحد من الأحزاب كذَّبَ جميع الرُّسُلِ لأنَّهم إذا كَفَّسُوا واحداً منهم فقد كَفَّسُوا جميعهم . وفي تكرير التَّكْذِيبِ وإيضاحه بعد إبهامه ، والتنوع في تكريره بالجملة الخبرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً ، وما في الاستثناء من التوضيح على جهة التأكيد والتخصيص من الباطنة الصحة عليهم ، باستحقاق أشدِّ العتاب في أبلهه [ من البيان ما لا ينافاه به ] .

وهنا باب من تكرير المعنى والمعنى ذاته ، وبه يبرهن موافق التكرير والفرق بينه وبين غيره ، فلهذه .

### الفرع الثاني من الضرب المتكرر

إذا كان التكرير في المعنى والمعنى يدل على معنى واحد والراد به عرض واحد كقوله تعالى :  
 « والله الذي يرسل الرياح مشيراً متى شاء<sup>(٢)</sup> » إلى قوله :  
 « ... ليلسج<sup>(٣)</sup> » قوله « من قبله » بعد قوله « من قبل » فيه الدلالة على أنَّ عدمه بالمراد بعد وتناول ما استحكم بأسمهم ، وتعمد إبهامهم ، فكان الاستشعار على قدر أهميتهم .

ومثل هذا قوله تعالى : « فكان عاقبتنا ألحها في النار خالدين فيها<sup>(٤)</sup> » وكذلك قوله تعالى :  
 « ولا تحسبن الذين كفروا يفرحون بما آتوا ويُحِبُّون أن يُحْسَدُوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبتهم

(١) السورة : من ، والآية : ١٢ وما بعدها .

(٢) السورة : الزوم ، والآية : ١٨-١٩ ، وبعد ذلك « وبعده كسأ نرى الوفاق يخرج من خلاله فلما أصاب به من بقاء من بعده لئلا يستشعروا ، وإن كانوا من قبل أن يرسل عليهم من قبله ليلسج . »

(٣) في الأصل : « يهيجون » وهو تصحيف .

(٤) السورة : المصير ، والآية : ١٧ ، وعليها « وذلك جزاء الظالمين . »

بفارة من العذاب ، ولهم عذاب أليم<sup>(١)</sup> » ومن هذا المجلس قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا فرح انعموني بعدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ وبئس الآخرة هي دار القرار<sup>(٢)</sup> » فإنه إنما كرر تعاد قومه ها هنا زيادة للتعبه لهم ، والابتعاد<sup>(٣)</sup> من صفة العفة ، ولأنهم قومه وعشيرته وهم فيما يترتبهم من الدالال ، وهو يعلم وجه سلامهم ، وتسيحبتهم عليه واجبة ، فهو يتحزن لهم ، ويتألم بهم ، ويستعدي بذلك أن لا ينمونه ، فالت سرورهم سروره وعشمهم منه وإن لم يترنوا على تصيحه لهم . وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من الابهاز وأشد موقفاً من الاحتصار ، فاعرفه .

وهل تحر منه جاء قوله تعالى في سورة القمر<sup>(٤)</sup> « فذوقوا عذابي وندري » وقوله « ولقد يتسرن القرآن لهذا قهسل من مستكر<sup>(٥)</sup> » فإنه تكرر ذلك في السورة كثيراً ، وفادته أن يرددوا عند استماع كل بأ من آباء الأولين أذكرا وانساء ، وأن يبدأوا تنبها واستيقاظا ، إنما صموا الخت على ذلك ، والبست إليه<sup>(٦)</sup> وأن تُقرع لهم العصامات ، لئلا يظلمهم السبور ، ولنسولي عليهم العفة .

وهكذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة الرحمن - حلّ وعلا - « فبأي آلاء ربكنا تكذبان » وذلك عدد ذكر كل نمة بعدها على عباده ، وأمثال هذا في القرآن الكريم كثيرة فاعرفها .

### الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى

وهو غير الضيد

وهو الذي يكون وجوده وعدمه سواءاً لأنه لا يأتي ( إلا ) بمعنى واحد فقط ، فن ذلك

(١) السورة « آل عمران » الآية « ١٥٥ » .

(٢) السورة « طه » الآية « ٣٥ - ٤٠ » .

(٣) في الأصل « من صفة » وهو خلاف السوع .

(٤) السورة « القمر » الآية « ١٧ » .

(٥) التشهير عند الصعاء « منه عليه » أي حله عليه ، قال العسري في أساس البلاغة « ومنه على

الأمر وتواسوا بالمير وتواسوا عليه » .



ما أوردناه في صدر هذا الباب قول أبي الطيب التيمي :

ولم أرَ مثليَ جبرائيَ ومثليَ مثليَ عند مثلم مُقسام  
إنه يقول : لم أرَ مثلَ جبرائيَ في سوء الخوارِ وفلة الرأفة ، ولا مثليَ في مصائبهم وبقاى  
عندم ، إلا أنه قد ذكرَ هذا المعنى في الديث مرّتين ، وعلى نحو ذلك جاء قوله :

فَقَلَّصْتُ بِالْهَمْزِ الَّذِي قَاتَلَ الْحِشَا      قَلَّصَ رَجِيْسٌ كَلْبِيْنَ قَلَّصِلٌ<sup>(١)</sup>

فإن صاحب السمعاني<sup>(٢)</sup> من جسد أنكر على أبي الطيب هذا البيت لأجل التكبير الذي  
فيه<sup>(٣)</sup> وأبوت الواحدي<sup>(٤)</sup> ذكر في شرحه شعر أبي الطيب أنه لا يرميه من هنا عيب وأنه  
قد جرت عادة الشعراء بمثل هذا كقول أبي منصور السعدي :

وإذا البلابِلُ أُنثِرَتْ بِسُوءِهَا      فَأَنْهَرَ البِلَابِلُ بِأَحْسَابِ كِبَالِهَا

وقد أصاب صاحب من عباد في استضاح بيت أبي الطيب ، وأخطأ الواحدي في الاعتقاد  
منه ، وتعميل ذلك بقول السعدي . ويواجه أن بيت أبي الطيب قد ورد فيه ذكر العقلة والتلاقل  
أربع مرات ، وعن دلائل معني واحد لا غير<sup>(٥)</sup> وهو الحركة بقول « وحركت بالهم الذي حرك

(١) من كلمة له قال في سبأ أولاً :

لما رأينا ونرى ضياعاً الخابِلِ      ولا تخشياً خلفاً لينا أنا الخ

(٢) هو الوزير الأديب المشهور ٣٢٦٥ - ٣٤٥٠ ع .

(٣) لم نجد هذا في الرسالة التي وصفا بالكتاب عن ساوي ، شعر التيمي . وقد طبعها حسام الدين  
الشمسي بمصر سنة ١٣٤٩ هـ . ووجدنا قول صاحب - من ١٣ - وكان الناس يستبشرون قول مسلم هـ سكت  
وسكت ثم سكت سبأها هـ من جاء هذا الدع بقوله :

وأخ من قد ناس وحديداً      قيل الخلد مخلوق الخصال

الطبية في الزمان أعظم منها في الزمان هـ . وقد نقل السعدي ذلك في البيضة ج ١ ص ١٢٩ هـ طبعة  
الساوي بمصر سنة ١٩٢٤ . ونقل غير ذلك ولم يذكر منه بيت التلاقل . وقال صيف الدين علي بن عدلان  
الموصلي طبقة المؤلف في شرح ديوان التيمي هـ الضميمة معلقاً على أبي العلاء العسكري هـ ج ١ ص ١٢٦ هـ من  
طبقة الطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ . وعبارة صاحب السمعاني بن عباد أبو الطيب بهذا البيت وقال :  
سأله فقال انه أحسنه وهذه القوافي الباردة ؟ ولا يرميه من هذا عيب فقد جرت عادة بذلك هـ .

(٤) قال ابن عدلان في شرحه ٢٤ : ١٢٩ هـ : « والتلاقل عيس جمع تفلن وهي القالة الخفية ، وقالة  
تفلن ودرس تفلن : إذا كلفنا سره الحركة والتلاقل الثانية : جمع التلة وهي الحركة . قال أبو العجاج بن يحيى :

المشاة لوقفاً مسراع الحركة كالمشي متحركات ، وهذا من أفصح ما يكون من التكرير ، وأما بيت  
 الجصالي الذي مثله لخواصدي حيث أسي الطيب لئلا مثالا لأن النقة « اللابل » قد وردت فيه  
 ثلاث مررات . وكل منها دال على معنى ، والابل الأول جمع بابل ، وهو ماثر حسن الصوت ،  
 والابل الثانية جمع ببلدة ، وهي وسواس السدر ، والابل الثالثة جمع ببليلة وهي مخرج الماء  
 من الأبريق ، فهو يقول : وإذا الأملار من اللابل هددت وفردت فاضر اللابل من قلبك  
 باحتماء الظر من لابل الأبريق ، وهذا من أحسن ما يكون من التحجيس . ومن هنا هنا وقع  
 السهو لخواصدي ، وهو أن « اللابل » في شعر الشاعري يدل على معاني مختلفة و « اللابل » في  
 شعر أسي الطيب يدل على معنى واحد ، فأعرف ذلك وقس عليه .

### القسم الثاني من النوع الأول في التكرير

وهو الذي يوجد في المعنى دون اللفظ ، وهو ضربان : مفيد وغير مفيد

#### الضرب الأول المفيد وهو فرعان :-

الأول إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد ، وهو  
 باب من التكرير مشكلي ؛ لأنه يسبق الالوه أنه تكرر محض ، يدل على معنى واحد فقط ،  
 وليس كذلك . فما جاء منه قوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا آلئهم إلهةً  
 واحداً<sup>(١)</sup> » ألا ترى أن العرب إنما جئت بين العدد وللعدد فيها وراء الواحد والاثني فقالوا  
 « عدي رجال ثلاثة وأقراس أربعة » لأنت العدد طر من الدلالة على العدد المنصوص ، فأما  
 « رجل ورجلان وفرنس وفرنسان » فالقائمة إذن في قوله تعالى : « آلئهم اثنيث  
 وآله واحد » وهو أن الاسم الحامل لعدى الافراد والثنية [ يدل ] على الجنسية والعدد المنصوص ،

== التفسير في « كالمشي » وليس لا اللابل ، بل « اللابل اللابل » كما يقول « مسرع السرايم وخطاب الخفاف  
 والكوكب » أصل الضلال ، وهو اليلق في الرصد من أن يبرد عن اللابل . ثم ذكر بيت الشاعري وقال  
 ولي هنا الذي ذكرناه ما يرد قول ابن عباد ، ويمنه ما جاء عن رؤساء الشعراء .  
 (١) السورة « البحل » الآية « ٥٦ » . وقدمية « طيبي فرهوني » .

فإذا أردت الدلالة على أنّ للمعنى به واحد منهما وكان الذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكد ، فدل به على التصدي إليه والعناية به . ألا ترى أنك لو قلت « إنما هو إله » ولم تؤكد به واحدا لم يحسن ، وخيّل لك ثبت الإكبية لا الوحدانية . وهذا باب من تكرير المعاني وحر السلك دقيق الفزى وبه تعمل مشكلات من التكرير فأعرفه .

ومن هذا النحو إذا كان التكرير في المعنى بدل على معنيين ؛ أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى : « ولئن كن منكم أمةٌ يبدؤونك بالخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر <sup>(١)</sup> » الآية . فإن الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء إلى الخير ، لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام . فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمراً بالمعروف ؛ لأن الخير أنواع كثيرة ، من جعلها الأمر بالمعروف ، ففائدة التكرير هنا أنه ذكر الخاص بعد ذكر العام ، لتفصيله على مثله كقوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى <sup>(٢)</sup> » الآية . وأمثال ذلك كثيرة ، فأعرفها .

### الفرع الثاني من الضرب الأول من القسم الثاني

إذا كان التكرير في المعنى بدل معنى واحد . وقد سبق مثاله في أول هذا الباب ، كقولك « ألسني ولا نفسي » لأن الأمر بالطاعة يعني عن العصبية ، والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس الخاطب ، والتقرير لها في قلبه . والسكوت في هذا الوضع من التكرير كالسكوت في الوضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى ؛ إذ كان المراد به فرضاً واحداً .

### الضرب الثاني من القسم الثاني

في تكرير المعنى دون اللفظ

وهو غير اللقب فمن ذلك قول ابن هاني للفرابي :

حذرت به صيغ الفساد شرّاً      فكانما كانت تخبأ <sup>(٣)</sup> وتغشوا

(١) السورة « آل عمران » الآية « ١٠٤ » . وتحتها « وأولئك هم المفلحون » .

(٢) السورة « البقرة » الآية « ٢٣٨ » . وتحتها « وقوموا لها » .

(٣) في مختار الصحاح « الصبا : رخ وبهيا للشوي أنه يخب من حلق الشمس إذا استوى الليل وانتهاز وغابها الدور . وبه أيضاً » والقول أيضاً : الصبا وهي رخ تعالي الدور .

فكانه قد قال « فكأنما كانت سباً ونسأ » لأن السبها هي القبول ، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة الراسخة » فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى . ولا مثل التكرير في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف » فيما يرجع الى تكرير المعنى دون اللفظ ؛ لأن كل واحدة من هاتين الآيتين تشمل على مسيئين : ناس وناس ، وقول ابن هاني « سباً وقبولاً » لا يعنى إلا معنى واحداً لا غير ، وهذا لا يخفى على العارف بصناعة التأليف .

ومن هذا النوع قول الصابي في كتاب : « وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء » واضطرابه واستبطاءه ، فإن التأخير والابطاء بمعنى واحد ، وقد يكون لهذا وجه في التجويز ، وهو التكرير في نفس المخاطب بعد الأمد ، وتطاول الذة في اشتطاع كتابه منه ، وذلك مما لا بأس به في هذا الموضع ، وأمثال ذلك كثيرة ، فامرئها .

### الشرع المشروط من الباب المذكور من الفن الثاني

في تناسب العاني وهو ثلاثة أشرب :

الضرب الأول المطابقة وهي المفاد :

اعلم أن جماعة العلماء من أرباب هذه الصناعة قد أحصوا على أن المطابقة في الكلام : هي الجمع بين الشيء وضده ، كالسواد والبياض والليل والنهار ، وغالغهم في ذلك أبو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب فقال : « المطابقة إيراد اللفظتين متساويتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى » . وهذا الذي ذكره قدامة هو ( التجديس ) بعينه ، غير أن الأسماء لا مشاحة منها إلا لفاكات مشتقة ، وتنتظر نحن في مخالفة قدامة لجماعة العلماء في اسم المطابقة ليعلم الحق في أي الجهتين مقرر ، وذلك أننا ننظر الى أصل المطابقة في وضع اللفظة فإن كانت مناسبة لما أجمع عليه العلماء تحققنا أن الحق معهم ، وإن كانت مناسبة لما ذكره قدامة تحققنا أن الحق في يده فأبنا : أصل الطباق في اللفظة من « طابق البعير في سيره » إذا وضع رجليه موضع يده ، وهنفا بقوي

ما ذكره قدامة ، لأن اليد عبر الرجل لا ضدها ، واللوح الذي يقمان منه واحد ، وكذلك  
 المشيان يكونان تحيّر بين أي مختلفين ، واللفظ الذي يجمعها واحد ، قدامة سئى هذا النوع  
 من الكلام للطائفة ، حيث كان الاسم مشتقاً مما سمي به ، وذلك مناسب وواقع (موقفة) إلا  
 أنه قد جعل للتجنيس اسماً آخر هو الطائفة ، ولا بأس به . وأما جماعة العلماء فكأنهم سموا  
 هذا الضرب من الكلام مطافاً ، بغير اشتقاق ، ولا مناسبة بينه وبين مسماه . كذا هو الظاهر  
 لنا من هذا الأمر ، إلا أن يكونوا قد عدوا ذلك مناسبة لطيفة ، لم نطلع نحن عليها ، ولترجع  
 نحن إلى هذا النوع من التأليف ونحقق الكلام فيه فنقول :

اعلم أن الاليتين من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع « القابلة » لأنه لا يخطر الخيال في ذلك  
 من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء بضده أو بغيره (أو يمتد) <sup>(١)</sup> وليس لنا قسم رابع .  
 فأما القسم الأول وهو مقابلة الشيء بضده ، كالتسواد والبياض وما جرى مجراه فكقولوه  
 تعالى : « قَلْبَيْسَحْكُوا قَلِيلاً وَ لَيْسَحْكُوا كَثِيراً » <sup>(٢)</sup> . ألا ترى إلى صحة هذه القابلة البديهة ؟  
 حيث قابل الضحك بالبكاء ، والتليل بالكثير ؟ . وكذلك قوله تعالى : « لَكَيْلًا تَأْسُوْا وَعَلَى  
 مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » <sup>(٣)</sup> . وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقال رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم - « خير المال عين سامرة لعين تأفة » <sup>(٤)</sup> . ومن هذا قول بعضهم  
 في الصحاب :

وله بلا حروف ولا بحرفه صحك يراوح بينه وبهكاه

(١) زيادة يؤدعها ما جاء في تعديل لؤاف الكلام .

(٢) السورة ، الحديد ، الآية ٢٣ ، وتحتها ، والله لا يصيبكم عدال جور . . . . .

(٣) السورة ، الحديد ، الآية ٢٣ ، وتحتها ، والله لا يصيبكم عدال جور . . . . .  
 الأصل : « لَكَيْلًا تَحْزَنُوا » وهو تحريف . وأثناء جاء في الآية ١٥٢ من آل عمران : « لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى  
 مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » .

(٤) ورد في المجلدات النبوية ، ٢٩ ، والثاني ، ج ١ ، ص ٦٢٨ ، والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ،  
 قال الصريف الرضي : « وهذه الصحابة لأن لراد ذلك عين الله المحفزة التي لا يفتضح . . . . .  
 جهراً ، عيناها سامرة ، قلبها في ليلها دائمة وعينها سامرة تأفة . ولفظ السور في هذا الكلام  
 أحسن ما نطق بهما المعنى متشعباً ، وسب عليها عليها . »

فقابل الضحك بالبكاء ، والحزن بالسرور في بيت واحد إلا أن في ذلك نظراً ، من حيث ترتيب التفسير ، لا من حيث للقاءة ، لأن ترتيب التفسير يقتضي أن كان قال : « طه بلا حزن ولا بمسرة » ، بكاء يراوح بينه وضحك . وهذا لا كبير عيب فيه ، وإنما الأولى والأليق ما أشرنا إليه ، فاعرفه ، وسيأتي بيانه ، وقال آخر :

فلا الجودُ يُفني المالَ والجِدُّ مُقْبِلٌ      ولا البخلُ يُبْغِي المالَ والجِدُّ مَدْر

ألا ترى إلى هذه القاطلة البديعة التي قد أتت بها ههنا الشاعر ، فإنه قابل الجود بالبخل ويُسْفِي بِيْبغِي ومُقْبِلٌ بِمدْر ؟ وهذا الكلام هو السهل للمتع ، الذي هو كالنجم تراه قريباً على صفحات اللام وهو بأذن السماء . ومن هذا النوع أيضاً قول البحري :

وأنتَ كلُّ قُبْحٍ الجودُ يُضْطَمُّ      دهرًا فأصبح حَسَنُ العَمَلِ يُرْضِيهَا<sup>(١)</sup>

فقابل الحسن بالبح ، والجود بالعدل ، والسخط بالرعي ، وذلك بديع في بابه ، فاعرفه . وأما القسم الثاني وهو مقابلة الشيء بغيره فهو ضربان أحدهما ما كان بين القابل والقابل له مناسبة وتقابل ، كقول بعضهم -

يَحْزُنُ دَانَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْعِلْمِ تَنْصِيْرَةً      وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّؤْمِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالظفر ، والظلم ليس ضدًا للظفر ، وإنما هو ضد الفعل إلا أنه لما كانت للظفر قرينة من العدل مناسبة له حسنت القاطلة بينها وبين الظلم ، وأمثال هذه كثيرة .

### الضرب الثاني من القسم الثاني :

في القاطلة وهو أن يقابل الشيء بما يفتقده ويقتضيه ولا مناسبة (بينها) بحال من الأحوال وتلك مما لا يحسن استعماله في التأليف ، كما جاء منه قول بعضهم :

أَمْ هَتَلٌ طَمَائِنٌ بِالْمَلِيَا- وَالرِّسْعَةُ      وَإِنْ تَكَادِلُ مِمَّا الدَّارُ وَالشَّسْبُ

(١) القرواني ، ص ٢٩ ، طبعاً رزان الله سرگس دیوبند سنة ١٩١١ ، وهذا البيت من قصيدة كتب فيها بركة الفوكل على الله العلي سامراً أولها :

بجاولي دار من ليل تحبها      هم وسألمها عن بعض أهلها

فإن ذلك غير مناسب ، لأنه إما يكون بحسن التعليل مع القبح والتعجب مع اللبس <sup>(١)</sup> أو ما يجري مجراه من أوصاف التنفر والغم .

وأما القسم الثالث من النوع العشرين فهو أن يقابل الشيء بنته ، وهو ضربان : أحدهما التقابل في اللفظ والمعنى ، والآخر التقابل في المعنى دون اللفظ . فالضرب الأول كتقوله تعالى : « فَسُوا اللَّهَ فَنَسِيحُهُمْ » <sup>(٢)</sup> . وكتقوله تعالى : « وَتَكْرَهُوا تَكْرَهُاً وَتُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِمْ » <sup>(٣)</sup> . وأشكال هذا كثيرة ، والضرب الثاني فهو أن تقابل الجملة بجزئها : إن كانت مستقبلية ( مستقبلية ) <sup>(٤)</sup> وإن كانت ماضية قولت بمانية ، وربما قولت الماضي بالمستقبل ، والمستقبل بالماضي ، وذلك إذا كان أحدهما في معنى الآخر : فمن ذلك قوله تعالى : « قُلْ إِن سَأَلْتُكُمُ الْإِيمَانَ أَتُؤْمِنُونَ بِهِ أَمْ لَا تَكْفُرُونَ بِهِ » <sup>(٥)</sup> . فإن هذا تقابل من جهة المعنى ، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لتقال : « وإن اعتديت فإنا اعتديت لها » . وبين تقابل هذا الكلام من جهة المعنى هو أن النفس كل ما هو عليها فهو ربيها ، أي لئن وكل ما هو وبال عليها وسار لها فهو ربيها ومنها ، لأنها الأمانة بالسوء ، وكل ما حولها مما جعلها فيه بداية ربيها وتوفيقه إياها . وهذا حكم عام لسلك مكلف ، وإما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يستدعيه إلى نفسه ، لأن الرسول إذا دخل تحتته مع طوعه وعذابه وسداد طريقه كان غيره أولى . ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى : « أَوْ كَمْ يُرِيدُونَ أَنَا جَمَلْنَا اللَّيْلَ لِنَسْكُنُ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرِينَ » <sup>(٦)</sup> في ذلك آيات تتوهم يؤمنون <sup>(٧)</sup> فإنه لم يراع التقابل في قوله : « لِنَسْكُنُ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرِينَ » لأن القياس

(١) يتبع للزائد في قول ذي الرمة :

لياء في خلقها حوة لعمى ولي التفت ولي أياها شب

قال مؤلف حكمة أشعار العرب - ص ٣٥٤ - « المعنى والتمس والمرة شري ، واحدة وهو سواد في اللغة . والشب : رقة الأسنان - وويل : مرة لضرب إلى السواد » .

(٢) السورة : التوبة ، والآية : ٦٧ . وقامها : إن الناس هم العاصون .

(٣) السورة : النحل ، والآية : ٥٠ . وقامها : ولم لا يشعرون .

(٤) رواية كتملها الديان .

(٥) السورة : سبأ ، والآية : ٥٠ . وقامها : إنه صبيح قريب .

(٦) السورة : النحل ، والآية : ٥٦ .

يتقضي أن يكون « والنهار ليصبروا فيه » وإنما هو مراعٍ من جهة النفي ، لا من حيث اللفظ ، وهكذا النظم للمطوع غير للتكليف ، لأن معنى قوله « مصبراً » ليصبروا فيه طريق التخلُّب في الحامات .

ومن مقالة النبي ، عليه أنه إذا ذكر المؤلف ألقاظاً تقتضي جواباً فالرشي هنددا أن يأتي بتلك الألقاظ في الجواب من غير عدول عنها إلى غيرها مما هو في معناها ، فن ذلك قوله تعالى « وحزاء ستنبتُ ستنبتُ منها »<sup>(١)</sup> . وما عيب في هذا الباب قول بعضهم « من اقترى ذنباً مبدءاً أو اكتسب حراماً فاسداً لزمه ما جناه وحق به ما توعد » . والأولى أن كان قال لا لزمه ما اقترى وحق به ما اكتسب « ليكون أحسن طباقاً وإن كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث إن معناه سواب ، لكنه عدول عن الأولى والأولى في هذا الباب . وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

واعلم أن في تقابل المعاني بآثار محبب الأمر يحتاج إلى فضل تأمل وزيادة نظر وتدبر ، وهو تخليص بالفواصل من الكلام المنثور ، وبالأهاز من آيات الشعر ، مما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مفسدون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون »<sup>(٣)</sup> ألا ترى كيف فصل الآية الأخيرة « يفسدُون » والآية التي قبلها « يشعرون » وإنما فصل ذلك لأن أمر الهداية والرفق على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال ، حتى يكتب الناظر العلم والمعرفة بذلك . وأما التناقض وما فيه من البني المؤدي إلى التفتنة والفساد في الأرض فأمر ديني مبني على المبادئ ، معلوم عند الناس ، خصوصاً عند العرب ، وما كان فيهم من التجارب والمعاد ، فهو كالمسوس عندهم ذلك قال فيه « يشعرون » وأيضاً فإنه لما ذكر السنة في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً ، فقال « لا يفلحون » .

(٢) السورة « الثوري » الآية « ٣٨ » .

(٣) السورة « البقرة » الآية « ١٧٠-١٧١ » . (٤) السورة « البقرة » الآية « ١٧٣ » .



وآيات القرآن الكريم جميعها فصلت هكذا ، كقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخَسَّبُ بِأَلْفِ نَهْرٍ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (١) . وكقوله « وَهُوَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ » (٢) وكقوله « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ لَكُمْ مَاءً مِنَ السَّمَاءِ فَالْتَقَى بِهِ الْبَحْرُ بِسَمُورٍ » (٣) إلى قوله « . . . لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » قاله إنما كُتِبَتْ آيَةُ الْآيَةِ الْأُولَى « بلطف خير » لأن ذلك في موضع الرحمة لطيفة بإزال التثنية ، وإخراج التثنية من الأرض ، ولأنه خير عندهم وضررتهم - في إزال التثنية وغيره ، فأما الآية الثانية فإنا فصلت « حتى حديد » لأنه قال « ما في السموات وما في الأرض » فصرف الناس بأن جميع ما في السموات والأرض له لا حاجة بل هو في منها ، جوادها ، لأنه ليس كل شيء نافعاً بنتها ، إلا إذا كان جواداً منها ، وإذا جاء وأسم حديد التسم عليه ، واستحق عليه الحمد ، فذكر الحمد ليدل على أنه التقي النافع منها خلقه . وأما الآية الثالثة فإنا فصلت « برؤوف رحيم » لأنه لا عدد للناس ما أنعم به عليهم من تسيير ما في الأرض لهم ، وإجراء العلك في البحر بهم ، وتسييرهم في ذلك المول العظيم ، وتجهيز السماء فوقهم ، وإسراكها إليهم من الفروع حسن أن يتفصيل ذلك بقوله « رؤوف رحيم » أي إن هذا القمل لعل رؤوف رحيم .

واعلم أيها التأمل لكتابنا هذا أنه قدما توجد هذه الثلاثة والناسية في كلامنا أو نالنا . وهذا الباب ليس في علم البيان أكثر طعماً منه ، ولا أصح قائدة ، وهو مع ذلك دقيق المسك ضيق الذهب ، طليكم - معشر المتصيين هذه السعادة - بتدبر مطالوبه ، وإسراف النظر في مشكلاته . وكفى بما أشرنا إليه مثلاً لأن له لب .  
ومما جاء من هذا الباب في الشعر قول للتبتي :

(١) السورة : الملع ، والآية : ٦٣ . (٢) السورة : الملع ، والآية : ٦٤ .  
(٣) السورة : الملع ، والآية : ٦٥ . وتعلما « وجعلنا السماء أن يصب على الأرض إلا يبدنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

وَقَدِّمْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِرِوَافِقِ كَأَنَّكَ فِي سِجْفَنِ الرَّيِّ وَهُوَ نَائِمٌ<sup>(١)</sup>

تَرَى بِكَ الْأَيْطَالَ كَنَفِي<sup>(٢)</sup> هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ تَوَسَّحُ وَالْفَرْكَ بِإِسْمِ

وقد أخذ عليه ذلك ، وقيل : لو جعل آخر البيت التثنية آخر الأول لكان أولى ؛ وحكاية  
أخذ عليه أنه استنشده سيف الفولة يوما فصيدته التي أولها :

« على قدر أهل العزم تأتي العزائم » . فلما بلغ إلى قوله : « وقفت وما في الموت شك لروافق »

البيتين قال له : وقد انتقدت عليك هذين البيتين كما أشهد على امرئ القيس قوله :

كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جِوَانًا لَهْدًا      وَلَمْ أَسْتَطِنْ كَأَمِيًّا ذَاتَ سَلْبِي خَالٍ

وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَّ الرَّيِّ      وَلَمْ أَقُلْ لِحَبِي كَثْرِي كَرًا      بَسَدًا بِحِفَالٍ

فبيحك لم يثتم شطرهما كما لم يثتم بيتا امرئ القيس ، وكان يعني أن يقول :

كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جِوَانًا      وَلَمْ أَقُلْ لِحَبِي . .

وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَّ الرَّيِّ . . .

وكذلك يعني أن يقول :

وقفت وما في الموت شك لروافق      ووجهك وساحج ونفرك باسم

ترى بك الأبطال كنفى هزيمة      كأنك في سجن الري وهو نائم

فقال النبي : إن سح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا وهو أعلم بالشعر منه فقد

أخطأ امرئ القيس وأحطت ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يملأه البراز كما يملأه الطائرك ؛ لأن البراز

يعلم جلته ، والطائرك يعلم تقاضيه . وإنما قرن امرئ القيس النساء طلبة الركوب لقصيدته وقرآن

الشياحة بسبب الخمر للاتصاف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر

(١) من كلمة في مدح سيف الدولة الحمداني وقد صار نحو لغة المحدث سنة ٣٤٣ هـ ومطابقا :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      ونأي عن قدر الكرام الكلام

• البرهان ، طبعته لجنة التأليف والترجمة بعصر ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ هـ .

(٢) كنفى : سمع كلام وهو المرع .

البيت الأول أسفه تذكر الرى في آخرة ، ليكون أحسن طليفاً وتلازماً . ولما حكان وجه  
 الجريح للبهيم يكون ميوساً وعينه باكية قلت « وحبك وشاح وفركك باسم » لأجمع بين  
 الأنداد في المعنى . فأجيب صيف الدولة بكلامه . وأمثال ذلك كثيرة إلا أنه يحتاج القاصد لها  
 والعبر بين جيدها ورديتها إلى فكرة صافية ، وروية رائحة .

## التضريب الثاني من النوع العشرين

في صفة التضميم والساد

اعلم أنا لم زد بالتضميم هاهنا ما تقتضيه التسمية العقلية كما يذهب اليه المتكلمون ؛ فإن  
 التسمية العقلية تقتضي أشياء مستحبة ، كما قالوا « المواهر لا تملح إما أن تكون عديمة أو  
 مفترقة . أو لا مجتمعة ولا مفترقة . أو مجتمعة مفترقة معاً . أو بعضها مجتمعة ، وبعضها  
 مفترقة » . ألا ترى أن هذه التسمية صحيحة من حيث العقل لاستيفاء الأقسام جميعاً ، وإن كان  
 من جهتها ما يستحيل وجوده ؛ فإن الشيء لا يكون مجتمعةً مفترقاً في حالة واحدة ، وإعنا تريد  
 نحن والتضميم هاهنا ما يقتضيه المعنى ؛ مما يمكن وجوده ؛ وهو أن يأتي الأقسام إلى جميع أقسام  
 الكلام المختصة فيستوفىها ، غير تارك منها شيئاً واحداً . فمن ذلك قوله تعالى « ثم أورثنا  
 الكتاب الذين اسلفنا من عبادة آلهم فلم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات »<sup>(١)</sup>  
 فإنه لا يحلو التام من هذه الأقسام الثلاثة ؛ إما عاص فلم لنفسه وإما مطيع مباهر الخيرات  
 وإما مقتصد بينها ، وهذا من أصح التفسيرات وأكفها ، وأحرفه .

ومن ههنا النحو قوله تعالى « وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب اللياسة ما أصحاب اللياسة ،  
 وأصحاب الشامة ما أصحاب الشامة والسابقون السابقون »<sup>(٢)</sup> الآية . واعلم أن هذه الآية مماثلة في

(١) السورة = طهر . والآية = ٣٢ . وأصلها « فإن الله ذلك هو الفصل الكبير » .

(٢) السورة = الواقعة . والآية = ١٤-١٦ . وأصلها « أولئك للثريون ، في حلت للقيم » .

المعنى لما سبق ذكره ، فأصحاب الشأمة هم العائلون لأنفسهم . وأصحاب الديرستق هم المقصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « هو الذي يرزقكم البرق خوفاً وطمعاً » (١) . ألا ترى الى بداعة هذه التسمية ! فإن الناس ضد رؤية البرق بين خائف وطمع ، وليس لهم ثالث .

وكان جماعة من أرباب هذه السعادة التصيين في صدرها يحبون بقول بعض الأعراب في هذا المعنى ، ويقولون إن ذلك من أسح التفسيرات وهو قوله « النعم ثلاث : نعمة في حال كونها نعمة ونعمة تُرجى مستقبله ، ونعمة تأتي غير محسبة . فأبى الله عليك ما أنت فيه ، وحققت عليك فيها وتجيء ، وتفضل عليك بما لم تحتسبه » . فقلنا إنه ليس في أنقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى ما ذكره الأعرابي . وهذا القول قاسد ، وهو أن في أنسام النعم التي قسمها هاهنا فصلاً لا بد منه ، وزيادة لا حاجة إليها ، فأما النقص فالفعله ذكر النعمة الماضية ، وأما الزيادة فتقوله بعد النعمة المستقبلية : التي تأتي غير محسبة ، وهذا خطأ لأن النعمة التي تأتي غير محسبة هي دائمة في قسم المستقبل ، وذلك أن النعمة المستقبلية تنقسم الى قسمين : أحدهما يرجى حصوله وينتفع ببلوغه ، والآخر لا يحسب ولا يشعر بوجوده ، فتوابعه « نعمة ونعمة تأتي غير محسبة » يوم أن هذا القسم غير المستقبل ، وهو داخل في جمله ، ولو قال « نعمة مستقبلية » من غير أن يقول « نعمة تأتي غير محسبة » لكان قوله كلياً ، إذ النعمة التي يرجى والنعمة التي لا تحسب تدخلان تحت قسم المستقبل . وكان ينبغي أن يقول « النعم ثلاث نعمة ماضية ، ونعمة في حال كونها ، ونعمة تأتي مستقبلية ، فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبى عليك النعمة التي أتت فيها ، ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها » . ألا ترى لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب ، فأنهم ما ذكرناه وقس عليه .

ووقف أعرابي على مجلس الحسن فقال : « رحم الله من أعطى من سعة أو واصل من كفاف أو آثر من فقه » . فقال الحسن : ما ترك لأحد حذراً ، فالصرف الأعرابي بغير كثير .

(١) السورة « الزعد » والاية « ١٢ » وتحتها « ويحيى » صاحب التال .

ومن هذا الضرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه<sup>(١)</sup> وذلك أنه أخذ على جميل<sup>(٢)</sup> قوله :  
 لو أن في قلبي حقدك فلاميةٌ حياً وسدحك أو أمتك رسائي  
 فقال أبو هلال : إن إيمان الرسائل داخل في جملة الوصل . وليس الأمر كما وقع له ، فإن  
 « جميلاً » أراد به « وصلتك » أي أمتك زائراً أو فاسداً أو « كنت راسلتك مرساة » .  
 والوصل لا يخرج عن هذين التسميتين إما رسالة وإما زيارة .  
 ومن أحب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالفناني ، وهو  
 قول البيهقي بن الأحمق :

وسا ألتكم هراً ومركم قتلٍ وعطفكم سداً وسلتكم حرباً  
 ثم روى الشارح إليه عن أبي القاسم الأسدي - رحمه الله - أنه قال إن بعض قفدة  
 الكلام من البلاء لما سمع هذا البيت قال : « والله هذا أحسن من تسميات إقليدس<sup>(٣)</sup> » .

(١) في كتاب الصائغ .

(٢) قال حمص حذيفة في باب لقمة من كتاب « كيف الظنون » : « إقليدس في أصول الهندسة  
 والحساب وهو علم القمرة وكسر المال والفضة ، لفظ يوناني مركب من « لقي » بمعنى القنطرة و « دس »  
 يعني القدر وقيل الهندسة أي يحتاج الهندسة . وفي القاموس « إقليدس اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم  
 وقوله ابن عباد : إقليدس اسم كتاب غلط ( انتهى ) . وفي شرح الأشكال للفاسل قاضي زائد الرومي :  
 حكى أن بعض ملوك اليونان مال إلى تحصيل ذلك الكتاب فاستصحب عليه عدة فأخذ يتوسم أخبار الكتاب من  
 كل وارد عليه فأخبره بصميم بأن في هذا صود رجلاً مبرراً في علمي الهندسة والحساب يقال له « إقليدس »  
 فطلبه واختم منه تهريب الكتاب وزنيه وزنه وهدية فاشترى باسمه بحيث إذا قيل « هندسة إقليدس »  
 يفهم منه هذا الكتاب فبوزن مائة من الكعب النسوية إليه « ( انتهى ) في صلب هذا القدر حقيقة مرضية  
 في الكتاب ... يقال : كتبت إقليدس وبالعشبة ... » . وجاء في صميم الأديب « ج ٢ » من ٤٤ « طبعة  
 مطبوعة فلان من كتاب « التوزين » « لأنني حين التوحيدني أن صميم قال « برأت إقليدس » فقال له  
 أحد من توابة الكتاب « وما كان إقليدس » ومن هو ؟ » قال : رجل من علماء الزوم . نسي بهذا الاسم  
 وضع كتاباً فيه أشكال كثيرة مختلفة يدل على صفات الأشياء الطبيعية والقيمية ، يدعى الدهن وينطق الفهم ،  
 ويطلق المعرفة ويصفي الخاسة ويثبت الزوية ووجه افتاح الخط ، وهدمت مقادير حروف الفهم . وفي كتب  
 الظنون أن مؤلف الكتاب هو « أبلونيوس الجار » . وقد ترجم القائل « إقليدس الهندس الجار الصوري »  
 في تاريخ المشكاة « من ٤٤ » طبعة مصر ، وأبلونيوس الجار « من ٤٤ » .

ومن العجب كيف ذكر النسائي ذلك في كتابه وفاته النظر فيه مع نفسه في هذه الصنعة .  
وأجيب من ذلك قول أبي القاسم الأصبهني ، وأجيب منها جميعاً استحسان نالذ الكلام لهذا  
التقسيم ، ألا ترى أن هذا البيت قد بقي عليه شيء آخر من حسنة فانه لو أنشئ له بيت غيره  
قبل :

وَلَيْسَكُمْ حُفْءٌ وَتُرَيْسُكُمْ نَوَىٰ  
وَأَعطَاكُمْ مَتَعٌ وَسَدَقَكُمْ كَذِبٌ

لجاء ذلك وربما يحتمل أن يزداد على هذا البيت النسائي بيت ثالث ورابع ، ولو كان ذلك  
التقسيم في البيت الأول صحيحاً لما احتفل أن يضاف إليه شيء آخر البتة ، لأن من شرط صحة  
التقسيم أن لا يحتمل الزيادة .

ومما جاء على نحو من هذا قول بعضهم في حق مكسورين في الحرب ، « فن بيت جريح  
مضرج بدمائه ، وهارب لا يلتفت إلى ورائه » . فان الجريح قد يحكون عارياً ، والهارب قد  
يكون جريحاً ، ولو قال « فن بين قبيل ومأسور وناج » لصح له التقسيم لأن المكسورين في  
الحرب ، الذين دارت عليهم الدائرة ، لا يخرجون من هذه الأقسام الثلاثة ، فاما قبيل أو مأسور  
أو نارح ، وأما الجريح فانه يدخل في جملة الناجي ، والمأسور ، لأن كلاً منهما يجوز أن يكون  
جريحاً أو أن لا يكون ، فاهرب ذلك ، وقس عليه (١) .

### التعريب الثالث من النوع العشرين

وترنيه في التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد

اعلم أن صحة ترغيب التفسير هي أن يدحكر المؤلف في كلامه معاني مختلفة ، فإذا عاد إليها  
بالذكر ليفسرها ، فقدم التقديم وأخر الأخر ، وإذا لم يراع المؤلف ذلك كان مأجوداً عليه ، لأنه  
يحل بشرط من الصنعة ، فن ذلك قول بعضهم :

عَيْتٌ وَبَيْتٌ فَتَيْتٌ حِينَ نَسَّأَهُ      عَرَفَا وَبَيْنَ لَدَى الْوَجْهَاءِ حُرَّتَامُ  
تَحْيَا الْأَمَامَ بِهِ فِي الْكُدْبِ إِنْ فَطَطُوا      أُجْسِدُوا وَيَشْتَلِي بِهِ يَوْمَ الْوَهَى الصَّامُ

(١) كررها هنا حديثاً مما كتب خلفه .

ومن هنا الباب قوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فتحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصرة »<sup>(٤١)</sup> « وكذلك قوله تعالى : « ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبصروا من فضله »<sup>(٤٢)</sup> . فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدر سبب الليل ، وهو السكون على سبب النهار ، وهو النعش ، وذلك في غاية الحسن . ومن هذا التصو قول بعضهم :

يوم التَّيْمِ بِكَ حَوْلٌ كَامِلٌ      بِتَعَابِ الْفَصَلِ فِيهِ إِذَا أُنِي  
مابينَ حَرِّ جَرِيٍّ وَمَا مَسْمُوعٍ      إِنْ كُنَّ صَافِئًا وَإِنْ يَكِيٍّ وَجَعًا شَتَا

وهذا من أسج التفسير فاعرفه ، ومن ذلك قول الآخر وهو غاية في بابه :

تَسْكُونَ<sup>(٤٣)</sup> فَاتَّكَ كُلُّ هَذَا نَهْرًا<sup>(٤٤)</sup>      جُئِي أَرِيحَ اللَّهِ قَلِيصًا مِّنْ حُسِّي  
فَمَا صَكَمْتُ الْمَبَّ نَاكَ كَدًّا مَا      تَسَبَّرَتْ وَمَا هَذَا بِمَعْلَمٍ شَجِي الْقَلْبِ  
وَأَدْنُو فَتَسْبِيهِ فَأَيْدُ شَالِبًا      رِصَاهَا فَتَضَعُ التَّبَاعِدَ مِّنْ ذَنِي  
فَشَكْرَايَ تُؤَدِّيهَا وَسَعْدِي يَسُوُّهَا      وَتَحْرَجُ مِّنْ بُسْدِي وَتَسْفِيرُ مِّنْ قُرِي  
فِيَا نَوْمٌ هَلْ مِنْ حَيْثُ تَعْرِفُونَهَا      أَمِينُوا بِهَا<sup>(٤٥)</sup> وَاسْتَرْجِعُوا الْأَجِيرَ مِّنْ رَبِّي

فما ترك هذا الشاعر شيئاً من المعاني التي ذكرها أولاً فيها يلاقيه من الحب والبلوى إلا فسرها على هذا الترتيب ، فاعرف ذلك .

ومما أخذ على الفردوسي من هذا التصو قوله<sup>(٤٦)</sup> :

(١) السورة « الأعراف » الآية « ١٢٠ » وكلمتها « اتبعوا سبلاً من ربكم واطعوا عسجد النبي والحساب ، وكل نهر فصلان مصبلاً » .  
 (٢) السورة « القصص » الآية « ٢٣ » وكلمتها « وانسلكم لتتكرروا » .  
 (٣) ذكر المراد منه الآيات في السكندر لأحد الأعراب « ج ١ ص ٢٠٠ شمسة الدقولي القاهرة » وقد عنها القافية جيدة البهية المصرية .  
 (٤) رواية الكامل « كل هذا نوماً » قال المراد : قوله « كل هذا نوماً » مرادوه على ثلاثة ، كأنها قول له : أشكرني كل هذا نوماً ، ولو رجع « كلا » لسكان جيداً ، يكون « كل » هنا مستأً « و » يوم « حيرة » .  
 (٥) في السكندر « أتبعوا بها » .  
 (٦) من كماله في نقل الشنخ من صوف أبيهم أولها « الدواق ص ٢٤٩ »

وإنما والصح بحمد ككلمتها      لبس القمى أجرى اليه ابن سقيم

لقد خنت قوماً لو لحأت إليهم طريفة دم أو حاسلاً نقل مغرم  
 لألبيت منهم مطعياً أو مطاعنا وراك شسوراً بالوشيح القوم

لأنه أصاب في التفسير وأخطأ في الترتيب ، وذلك أنه آتى بتفسير ما هو أول في البيت الأول ، ثانياً في البيت الثاني ، وهو قوله : « طريد دم » فقال : ( أو مطاعنا ) ، وكذلك آتى بتفسير ما هو ثان في البيت الأول أولاً في البيت الثاني ، وهو قوله : ( حاسلاً نقل مغرم ) فقال : ( لألبيت منهم مطعياً ) والأولى أن كان آتى بتفسير ذلك مرتباً ؛ ففسر ما هو أول في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ، وما هو ثان في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ؛ وذلك لو سبب له الوزن . إلا أن هذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأحسن ما أشرنا إليه .

وأهم أن التاعلم إذ آتى بمثل ما آتى به الفرزدق لا يتكرر عليه ذلك ، كما يتكرر على الشاعر ، وذلك أن التاعلم يضطره الوزن والقافية إلى اعتماد غير الواجب في تأليفه ، وترك الأولى في صناعته ، كما اضطر الوزن والقافية الفرزدق ، فانه لو أراد أن يأتي بتعاضد السبعة فقال :

لقد خنت قوماً لو لحأت إليهم طريفة دم أو حاسلاً نقل مغرم  
 « لألبيت منهم طاعناً بالوشيح القوم أو مطعياً »

وهذا ما يفسد به الوزن والقافية . وأما الشاعر فإنه لا يضطر إلى مثل ذلك لتصرفه كيف شاء ، ولهذا كان الشاعر مؤاخذاً بأداء هذه الصناعة أكثر مما يؤخذ الشاعر ، فاحرف ذلك .  
 وما أخذ على الفرزدق قوله أيضاً :

كيف أساء وأنت يحف وكهسن<sup>(١)</sup> وغزال<sup>(٢)</sup> لخطباً وردفاً ولقدفاً<sup>(٣)</sup>

والأصل في هذا أن قال : وردفاً ولقدفاً ولخطباً ؛ وأنشأ هنا كثيرة ، فحرفها .  
 وأما فساد التفسير في هذا الباب فهو أن يأتي المؤلف بكلام يفسر ، تفسيراً لا يتناسبه ، وذلك عيب لا يباح فيه بحال من الأحوال كقول بعضهم :

(١) في الأصل « جنت » وهو غير مستعمل والصحيح من القرون .

(٢) لم يحدد في ديوان شعر الفرزدق جمع صفة اسماعيل الضاوي وأثر التوليد طاهر عليه .



فيا أيها المجران في ظلمة المحي  
 نعالاً باليه تلقن من نور وجنسه  
 ومن خلف أن يلقاه نقي من العدا  
 ضياء ومن كفيته بحرأ من الندى

وكان يجب لنا الشاعر أن يجعل إزاء « نقي من العدا » ما يناسبه من التصرة أو الأداة  
 أو الأداة أو ما جرى هذا الجرى ، ليكون ذلك تصبيراً كما جعل إزاء الطامة الضياء وفسرها به ،  
 فإما أن وضع إزاء ما يخوف منه « بحرأ من الندى » [ فانه ] لا يكون تصبيراً له وأمثال  
 هنا كثيرة ، فلنحجب .

### النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الخطاب بالحجة العقلية والخطاب بالحجة الاحسية التوكيدية بأن الشدة وتفضيل أحدهما على  
 الآخر .

وذلك كفولنا « قام زيدٌ » ، و « إن زيدا قائمٌ » فقولنا : قام زيدٌ . معناه : الاخبار عن زيدٍ  
 بالقيام . وقولنا : إن زيدا قائمٌ ، معناه : الاخبار عن زيدٍ بالقيام أيضاً . إلا أن في الثاني زيادة  
 كَيْسَتْ في الاول ، وهو توكيده بأن الشدة التي من شأنها الاثبات لها يأتي بعدها من  
 الكلام ، فن هذا النحو قوله تعالى : ( وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنُوا وَإِذَا حَلَّوْا إِلَى  
 شِيَابِهِمْ قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ) . فانهم إنما خاطبوا المؤمنين بالحجة العقلية ،  
 وشيابيتهم بالحجة الاحسية المحققة بأن الشدة ، فقلنا : في خطاب المؤمنين ( آمناً ) ولأخوانهم  
 ( إِنَّا مَعَكُمْ ) لأنهم في محادثة أخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر  
 والبعد من أن يزلوا على سدى ورجية وعلو نشاط ، وكان ذلك متشكلاً منهم ورائجاً عند  
 إخوانهم . وما قالوه للمؤمنين قائماً قائمه تكليفاً وإظهاراً للإيمان ، حقوقاً ومداحة ، وكانوا يملكون  
 أنفسهم لو قالوه بأوكيد لفظ وأشد . لا راج لهم عند المؤمنين إلا رواجاً ظاهراً لا باطنياً ، ولأنهم  
 ليس لهم من عقائدكم باعث قوي على التطق في خطاب المؤمنين يمثل ما خاطبوا به إخوانهم ،

« يا مسك » وهذه ائكت دقيقة ولطائف حذية<sup>(١)</sup> لا توجد في نوع من الكلام العربي إلا في القرآن الكريم ، وما أكثر ذلك وأمثاله في أمثاله وأوفره ! مودعاً في<sup>(٢)</sup> غنونه ، فاعرفه وقس عليه .

### المرح الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

#### في ورود لام التأكيد في الكلام

ولا يجرى ذلك إلا لضرب من السالبة « وادستها في التأليف أنه إذا عير عن أمر تبيهاً وجوده » أو فُتِلر بظلم إعدائه ووقوعه « جي . بها محشقة لتلك » وشاهدة « من هذا الباب قوله عز وجل : « أفأرأيتم ما تحشرون ، أأنتم ترعون أم نحن الزارعون » لو نشاء لحطناه حطاماً فطَلَسْتُمْ فَتَكْتُمُونَ » إنا كُشِرْتُمْون « بل نحن عررواوت » أفأرأيتم الماء الذي تشربون » أأنتم أنزلوه من الزن أم نحن الأنزلون » لو نشاء حطناه أجاجاً لولا تشكرون<sup>(٣)</sup> . ألا ترى كيف أدخلت « اللام » في آية الطاموم دون آية للشروب « وإنما جاءت كذلك لأن جعل الماء العذب مطحاً أسهل إنكأاً ، والموجود من الماء للبع أكثر من الوجود من الماء العذب ، وكثيراً ما إذا جرت للياه العذبة على الأرضي التتيرة الترة أجانها إلى اللوحسة والثرارة « فلم يخرج في جعل الماء المسقّب مطحاً إلى زيادة تأكيد » فذلك لم تدخل عليه « لام التأكيد » للثبته زيادةً للتحقيق « وأما للطموم فإن حبه حطاماً لما كان غارحاً عن المشاد أو هو غير مأوف » وإنما وقع فلا يكون إلا عن مسخط شديد وعطب زائد « لذلك قرن<sup>(٤)</sup> بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره وقرره الإجماد وكوة . وهكذا يفدل بكل أمر فيه خصوصية » فاعرفه .

(١) في الأصل « حذية » وهي من أوجام السباع .

(٢) يقال « أودعه الشيء » بنصب المفعول ، وفي لغار الصحاح « يدل : أودعه مالا أي دفعه إليه ليكون ودية عدة ، وأودعه مالا أيضاً : أجهته ودية وهو من الأنداد . وفي الصحاح للثبي « أودعت زيادة مالا : دفعته إليه ليكون عدة ودية . . أو أودعته منه ودية فيكون الفعل من الأمداد لكن الفعل في الجمع أشهر . » وقد استعير « أودع » لغير الودية فاستعار المؤلفون استعمال « في » مع « في » حقه ، كما استعملوا « ورد به » .

(٣) السورة « الواقعة » والآية « ٦٢-٦٠ » . (٤) تلك « راتحة بعد قوله « ما كان » .

## الشرح الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

### في الاقتصاد والافراط والتفريط

صاحب الاقتصاد هو أن يكون العى للمعتد في العارة على حسب ما يقتضيه العبر عنه في مرتبه .

وأما التفريط ، والافراط ، فهو أن يكون العى الضمن في العارة بخلاف ما يقتضيه مرتبه للعبر عنه ، فاما انحطاطاً دونها وهو التفريط ، وإنما تجاوزاً عنها <sup>(١)</sup> ، وهو الافراط ، لأن أصل التفريط في وضع المتة من « فرط في الأمر إذا قصر فيه وضيقه » ، وأصل الافراط في وضع التامة من « فرط في الأمر إذا تجاوز به الحد » فالتفريط عيب في التكليم فاحس ، وذلك كقول الأعمى : -

وما تحويده من حليج الفرات  
جوز حراره تلتظيم <sup>(٢)</sup>

بأجود منه بماهونه <sup>(٣)</sup> إذا ما سألهم لم أنيم

فإنه قد مدح ملكاً بأنه مجود بماهونه ، ولماهون هو كل ما يستعار من قدوم أو قصبة أو قدر أو ما أشبه ذلك . وليس الملوك في منه مدح المتة <sup>(٤)</sup> ، بل هو إلى الذي أقرب منه إلى المدح ، فهذا من أريج التفريط .

(١) قال الجوهرى في الصحاح : تجاوزت العى ، أي عبر ، وتجاوزته بمعنى أي حزنه ، وتجاوز الله عنه أي عفا ، وكذلك ما في الصحاح لغيره : « تجاوزت العى » ، وتجاوزته : تحدىته وتجاوزت من العى : حوت عنه وصعدت ، ومنه يعلم أن المؤلف استعمل « التجاوز » الذي هو غير العبر والصفح بمعنى الملوذ وليس ذلك تصحيح .

(٢) من قصبة مدح بها ليس من معنى كرب مطلقاً :

أنهر نائلة أم ظم أم الطل وإنها ملحدم ١٩

« ديوان الأعمى والأطباء الآخرين » ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) في ديوان ص ٣١ ، « بأجود منه بأعده » - وفي الشرح « روى أبو عبيد : بماهونه وقال لماهون في الخاطبة : كل غلبة ، وعلى رواية ديوان لا يصح إلا بعدة على المؤلف ، وفي معجم الصحاح : القمون : اسم جنس للذئب البت كاندر وأجاس وبجرها . والمهون أيضاً : النساء ، ولماهونت أيضاً : البليانة ، وقرته نال ، وعمرون القمون ، قال أبو عبيد : لماهون في الخاطبة كل منعة وعافية ، وفي الاصلاح : الصامة والركاة .

ومن هذا الباب قول أبي تمام :

ما زال يهتدي بالكوم والسلا حتى شفتا أذنه محوم<sup>(١)</sup>  
فانه أراد أن يدالغ في ذكر الممدوح بلا مج بالكوم<sup>(٢)</sup> والملا . فقال « ما زال يهتدي »  
ولا أعلم ما كانت حال أبي تمام ، عند قوله هذا البيت ، ولا أعلم أي أمر انظره إليه ، مع سعة  
جمال العربية ، وأصعاج مداعها ؟ ثم ما تعاد ذلك ، حتى قال : « طنت أنه محوم » وعلى نحو  
من ذلك ، قول بعضهم :

وتلحقه عند الكوم مرة كانهض اليهود من أم يسلم<sup>(٣)</sup>

ومن أفصح ما رأيتاه في هذا الفن ، قول أبي تمام :

أنت كالأقو وذو السباح أبو مسو من قلب ، وأنت ذو التفسير<sup>(٤)</sup>

وإمهارة أبي تمام من ذلك ، أنه سبب لفظ السباح إليه ، كما أن الفلاسف في امتياع اللا ، من  
القلب . فهذا وأمثاله ، مما لا يجوز استعماله ، وإن كان المعنى المقصود به حسناً . ولهذا كانت  
لفظ الأقط ، لا يجوز استعمالها في الدم ، والدم الأقط لا يجوز استعمالها في اللحم ، ألا ترى أن  
من المعاني ما يصر منه بالأقط بمدودة ، ويكون المعنى المقصود تحبها واحداً ، فمن الأقط ،  
ما يحسن استعماله في اللحم ، ومنها ما لا يحسن استعماله في الدم ، ولو كان هذا الأمر يرجع إلى  
المعنى فقط لسكنت جميع الأقط المأالة عليه كمرعاً<sup>(٥)</sup> سواء في الاستعمال ، وإنما هذا يعود  
فيه إلى العرف ، دون الأسى . ولنضرب لذلك مثلاً ، فنقول : هل يجوز أن يحاطب الملك ،

(١) من قصيدة له يمدح بها أبا المهي محمد بن الفيثم بن حيازة أوفى :

أشقى طوقم أبيض هنرم وعلمت جابم نظرة وهم

الديوان ، ص ٢٢٦ . ٨ . طبعة محمد علي صبيح و ٥ ج ١ ص ٢٩٩ ، طبعة علي بن المهدي .

(٢) في الأصل « الكوم والكوم » وهو جمع كوم . (٣) أم يسلم : امرئ .

(٤) لم نقل على هذا البيت في الديوان ولما استعمل به قوله :

لم أر ليرة الموانج مسددة بخصم طوي في ماء ذلك القلب

• القديري ص ٣٢ .

(٥) أي أملاً وأحياناً .

فيقال له « وحن دماغك » . قياساً على أن يقال له « وحن رأسك » ؟ . فإن هذا مما لا يجزئ أحد البتة . ألا ترى أن اللؤف « إذا أراد اللعج » ذكر الرأس والهامة والكاهل وما جرى هذا الجرى ، وإذا أراد العجو « ذكر الدماغ واللقفا والنسفال » وما جرى هذا الجرى ، وإن كانت معاني الجميع متطابقة . ولأن أجل ذلك حسنت العكساية في اللوح الذي يشع فيه التصريح . وأنثال هذا الضرب من الكلام كثيرة ، فأفرطه .

وأما الإعراف فهو بمنزلة ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن رجلاً جاءه ، فسلكه فقال « ما شاء الله وشئت » . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . أجبني ثم يداً ؟ قل « ما شاء الله وحده » . ومن هذا الباب قول عذرة :

وأما التبعة ، في المواضع كلها والطنن من سابق الأجل  
 فإن الطنن لا يسمي الأجل ، إذ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر . وقد قيل « سابق » أقرب  
 أعمراً من كونه تالياً ، غير أن كليهما إعراف في القول - وما جاء على نحو من هذا قول بشار <sup>(١)</sup> .  
 إذا ما تمضيتنا <sup>(٢)</sup> بضميمة مصرية

هتكتنا حجاب الشمس أو قطرت <sup>(٣)</sup> كما

وقال أبو عبيان الجاهظ في كتاب الطيوان <sup>(٤)</sup> « لم نعلم أحد أسرف <sup>(٥)</sup> في القول كالتابنة

(١) في الأمان ، ج ٣ من ١٦٦ ، شعبة دار الكتب المصرية .

(٢) عصبية ( بكسر العين ) مصدر مباد ، وهو على وزن « مده » بكسر الميم ، وسكون العين . وقد ضبطه لجنة التصحيح في دار الكتب المصرية بفتح الميم وذلك خطأ . وكذلك في « المختار من شعر خازن » من ١٦٣ .

(٣) في الأمان ، أو غيرهما ، وفي المختار « أو قطرت بما » .

(٤) في الطيوان ، ج ٦ من ٣٣٥ من شعبة مبداء سلام هارون ، ولا نعلم أحداً منهم ( من الصحراء ) أسرف في هذا القول ، وإن قولاً يربط به إلا الشاعرة مائة قال :

جواجج حد أبش أن عهد إذا ما انتهى الغمان أول باب

وإذا لا شئت ، وليس عند الفيل والسباع في جواجج الجواجج إلا ما سقط من ركايم ودوابهم وتوهم القمل إذا كانوا حد رأوا من تلك الجواجج صفة أو مبرأ . لذا أن قصد الأمل أو الجهيل أحمد الجملة بهذا لم يبقه أحد .

(٥) في الأصل « أسرف » والتصحيح من كتاب الطيوان .

حيث يقول :

إذا ما غزنا بالجنون خلق عوفه مصائب كثير تهتدي بهصائب

جوانح قد أيقن أن قبيلة إذا ما اتقى الجمعان أول غالب

لأنه ليس عند الطيور في اتباع الجوع والساكر إلا ما يسقط من ذكابهم ودوابهم إذ كانوا قد رأوا ذلك من تلك الجوع والقوة<sup>(١)</sup> منها . فإذا أن يتصدوا بالأمل واليقين لأحد<sup>(٢)</sup> الجمعين بالأداة والذئبة فهذا لم يله أحد . وقيل إن بعض أفراد هذه الصنعة لما سمع قول قيس ابن الخطيم .

ملككت بها كمي فأشهرت مفاها يرى غائم من دونها ما وراءها<sup>(٣)</sup>

قال : هذا لم يعلمه وإنما فتح فيه باباً أو درياً .

واضح أن مفاد البيان في استعمال الأعراف على ثلاثة أضرب :

(١) قنهم من يكرهه ولا يراه صواباً كأبي مهران الجاحظ فيما روي عنه .

(٢) ومنهم من يختاره ويؤثر كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول :

« الطو عندي كان أجود الذهبين فإن أحسن الشعر أ كذبه<sup>(٤)</sup> » .

(٣) ومنهم من يذهب إلى التوسط بين التلو والتفريط وهو الاقتصاد ، وذلك أن

يجعل التلو وهو الأعراف مثلاً ثم يستلحي فيه ( لو ) أو ( كاد ) أو ما جرى مجرى ههنا المجري .

فبذلك مراده ويسلم من عب جانب ، أو طعن طامع . وذلك كقول بعضهم :

يكاد يسكك عرقن واحمه دكن الخطيم إذا ما جاء يستلحي

(١) في الأصل « والقوة » والتصحيح من المبرور .

(٢) في الأصل « لأجل » والتصحيح منه .

(٣) في صحاح الجوهري « وأشهرت أدم أي أسسته وأشهرت الصلابة أي وسعها قال قيس بن الخطيم

« ملككت بها كمي فأشهرت مفاها . » .

(٤) قال ابن سلكان في ترجمة « أبي علي هبيل بن علي الخراسي » إنه قال « من حصل الشعر أنه لم

يكتدبه أحد قط إلا استواء الناس إلا الشاعر فإنه كذا زكاه كدبه زاد لفرح له ثم لا يقع بده حتى يقال له :

أصحت ولف . فلا يده له شهادة زور إلا ومعها بين الله تعالى . » . ج ١ من ١٩٨ « طبعة دار المعرف .

وكقول أبي عبادة البحرى :

ولو أنْ مشافاً تكَلَّفَ فوق ما      فى وسعِ اسمِ اليك اللجر<sup>(١)</sup>

وهذا اللَّجَبُ التَّوَسُّطُ أَيْنِ اللَّجَابِ الثَّلَاثَةِ ، وَأَدْمَلَهَا فِي الصَّمَةِ ، فَامْرَأَةٌ .

الترجوع الرابع والعشرون من الباب المُرْوَل من الفهم الثَّانِي

فى العاطلة

وهو نوع من التأييد يجب اجتنابه ؛ لأنه عيب فى الكلام فاحش . وأسئل العاطلة فى  
الآفة ؛ من تعاطلت المرادتان ؛ بإدراكيت إحداها الأخرى ، فسمى [ تأييد ] الكلام الذي  
تداخلت معاياه ، وركب بعضها فوق بعض ؛ العاطلة ؛ مأخوذاً من ذلك وهو اسم لاتق يسمى به .  
ووصف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — زهير بن أبي سلمى فقال : « كان لا يعاقل بين  
الكلام » .

واعلم أن هذا الباب يجب تدبره لاختلاف أهل هذه الصناعة فيه ؛ فقال قتادة :

التعاطل<sup>(٢)</sup> ؛ تدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ؛ ولا أعرف ذلك إلا فاحش

الاستمارة كقول أوس<sup>(٣)</sup> بن حجر :

وذاك يهدم عمارَ نواشرها      نُصعت بالآءِ توكباً جديراً<sup>(٤)</sup>

(١) القديان ؛ ج ١ ص ١٨ ؛ طبعة رزق الله سركتيس بيروت .

(٢) أظن كتابه ؛ عند الشعر ؛ ص ٦٩ ؛ طبعة الجواليق ، وطبعة لكل المائر ؛ ج ١٩٣١٩ .

(٣) البيت من السيدة للشاعر برقي بها حفلة بن كعدة ، الظن ديل الأمان ص ٣٤ طبعة دار الكتب  
الدمرية . وأولها :

أيتها القس أهلي جرحاً      إن الذي يهدون له وقفا

واقدم بكسر ط يكون ؛ الثاني من التاييد . والنواشر ؛ عروس طائر الكعب ، ونصت نكت ،  
والجدع منح الجيم وكسر اللام ؛ السرى الغداء .

(٤) قال الجوهري فى الصحاح ؛ ومن جدع ؛ سبي الغداء ومنه جدع بالكسر جدعاً وأحدقته أبا ؛

أصابت غداءه قال أوس بن حجر ؛ ودات يوم طار نواشرها . . . . .

فسمى الظني <sup>(١)</sup> « تولى » والتولى : ولد الخبز . هذا ما ذكره علامة \* وهو خطأ ؛ لأنه لو كان ما ذهب إليه صحيحاً ، لكان أصل العاطلة \* في وضع اللفظ دخول الشيء فيها ليس من حسو . وليس أصلها في وضع اللفظ كذلك ، بل هو التداخل والتراكب .

وهذا المثال الذي مثل به علامة لا يتداخل في معانيه ولا تراكب ، وإنما هو استعارة لاحقة فقط ، فواضح حينئذ أن لا تسمى «عاطلة» لأن حقيقة العاطلة ليست موجودة فيه .

وأما جماعة الأصحاب من علماء البيان ، فذهبوا خطأً لفحاشة قبا ذهب اليه ، والحق في أيديهم ، لاتباعهم في ذلك حقيقة هذا الاسم ، الذي وضع له في أصل اللغة .

وقد ذكره القاضي بقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملوكاً أبو أسود حين أبوه يقاربه <sup>(٢)</sup>

وهذا مثال حسن لوقوعه على ما مثل به ، ألا ترى أن تداخل معاني هذا البيت بتقديم ما كان يجب تأخيره ، وتأخير ما كان يجب تقديمه ؟ لأن الأصل في معنى هذا البيت . \* وما مثله في الناس حين يقاربه ، إلا مملوكاً ، أو أنه أبوه . \*

واعلم أن هذا الذي أشرنا اليه من العاطلة بأية التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره في كتابنا هذا ، إلا أن العاطلة ، قد جعل لها أهل هذه الصناعة ؛ باباً مفرداً في كتبهم ، فلم نر محالهم في هذا القدر ، لكننا رأنا حقيقتها في بابها وأثرها اليها بأوضح إشارات وأخطأ يعرف موضعها من التأريف .

(١) في الأصل « التسي » والتصحيح من الزايع الأدبية .

(٢) من تصيغ الفرزدق ، فخرج بها إبراهيم بن هشام بن اسماعيل الطرمي حال هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال أبو القاسم الفراء في السكائل ١ : ٢١ - ٢٢ « طيلة الطرمي » يعني ذلك خطأ . أبو أم ذلك البيت : أبو هذا البدوح . ولو كان الكلام على وجهه لكان صحيحاً وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حين يقاربه إلا مملوك ، أبو أم هذا البيت أبو هذا البدوح . فدل على أنه قال بعد اللفظ الجديد ومعناه بما أوقع فيه من التشبيه والتأخير حتى كان هذا الشعر لم يتضح في صدره وحل واحد مع قوله :

حسرو مني ود اكر من وائي      وما عطفه من ودام يصبرم  
توارس الأندلس بيهترويسا      وقد علا القمار الآء فبهم \*



## النوع الخامس والعشرون من الباب هو قول من الفن الثاني

### في التضمين

وهو مما يدلُّ به الكلامُ حلالةً، ويكتسب به رونقاً وحلاوةً، ولا سيما إذا كان التضمين يأتي من القرآن الكريم فإنها تكون في الكلام كالثابتة له، والنادية على سبابه .  
واعلم أنَّ التضمين على ضربين : أحدهما ، تضمين الاستناد وذلك يقع في بيتين من الشعر وفترتين من الكلام المشور ، حتى أن يكون الأول مستنداً إلى الثاني ، فلا يقوم الأول بنفسه ، ولا يتم معناه إلا بالثاني . فإما جاء من ذلك قول بعضهم :

ومنَّ البدي التي لي . . . من لها في الناس حكمةُ

أَنَّ مَنْ يعرف شيئاً بهي أخصر منه

ألا ترى أنَّ البيت الأول لم يتم بنفسه ولا تمَّ معناه إلا بالبيت الثاني ؟ ويجوز أن يكون البيت الثاني لغير قائل البيت الأول كقول بعضهم :

ولما أتاني من حياك تحيةُ كسوعُ من أفتاتها لك والكُ

وقفتُ فأبقيتُ الرسولَ لسؤالاً وأشدته بيتاً له لكل الفردُ

« وحدتني يا سعدُ منهم فردني جنوداً فردني من حديثك يا سعدُ »

وأما هذا الضرب من الكلام كثيرة ، فالمراد بها .

الضرب الآخر من التضمين : وهو أن يضمن الشاعر شعره ، أو المثار بقوله ، بكلام<sup>(١)</sup>

لغيره فمبدأ الاستمارة<sup>(٢)</sup> على إتمام الراد ، وأنا كبدأ لغناه ، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان الذي صحيحاً لا يحتاج إلى تعليل . وربما ضمن<sup>(٣)</sup> الشاعر شعره نصف بيت أو أقل منه كما قال

(١) في مختار الصحاح « وكل شيء جبهة في واد قدس ضمت إليه » والمضمين من الشعر ما ضمت إليه بيتاً والمضمين من البيت ما لا يتم معناه إلا بما يليه « وبها يعلم أن المؤلف قد تجاوز الصحيح في شعره « ضمن » أي بقوله الثاني بناء .

(٢) في الأصل « الاستمارة » والصحيح من لسان العرب « ح ج ح من ٣٤٤ » .

فم تأسفتها بأسلامٍ وغنى  
ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت :

• ذهب الدين بمش في أكفاهم •

لكان المعنى صحيحاً لا يلتزم إلى شيء آخر يتمه ؟ فإن قوله :

فم تأسفتها بأسلامٍ وغنى

فيه كفاية ، إذ لا حاجة إلى تعيين النفاء أي شيء هو ؛ لأن في ذلك زيادة على المعنى القهوم  
لا على الفرض القصور . وقد استعمل هذا القرب كثيراً الخطيب عبد الرحيم بن نباتة  
كقوله في بعض خطبه : « قيا أيها الطارقون ، أما أشم بهذا الحديث صدقون !! ما لكم  
منه لا تُشفيقون ؟ قَرَّبُ السماء والأرض إنه لحن مثل ما أنتم تَحْطِيقون » (١) .

وكقوله في ذكر يوم القيامة : « يومئذ تَرِيدُ الظالمن على الله هُماً ، فيحاسبهم على  
ما أحاط به علماً ، ويُعَذِّبُ في كلِّ عاملٍ بمثل حُكْمِهِ » وَأَعَدَّتِ الوُجُوهُ الحَىَّ القِيُومَ ، وقد غاب

(١) فتح الميم وسكون الهاء وضع الظاء المجدبة وسدعا هاء ، وهي صفة من في مجيئه كقوله كثير ،  
وهو لقب أبي الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد الترمكي النديم الأديب القزويني القاهر الشج  
الراوية التي الملبوري ، له صفة كتب في عدة صون ، ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ أو ٣٢٦ هـ  
• تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٦٥ ، ومعجم الأعلام • ج ١ ص ٣٨٣ • طبعه من مطبوعات ، والوفيات  
• ج ١ ص ٤٣ • طبعه بلاد الشام .

(٢) أسد أبيات ثلاثة من :

وعلوا الأضلاع من أسلامهم	أسبغت بين معاصر هجر ووالدهم
حاولت ظف الشعر من آفاهم	سوم أباؤهم بولم فكأنهم
• ذهب الدين بمش في أكفاهم •	عاب أسفتها بالكبير وغنى

والشطر الثاني لبيد بن ربيعة وهو صدر بيت له ، هو :

وبليت في سلف كمله الأجر	ذهب الدين بمش في أكفاهم
-------------------------	-------------------------

• الوفيات ١ : ٤٣ •

(٣) السورة • الفريات • الآية • ٢٤ •

من حل طاباً<sup>(١)</sup> . ألا ترى إلى مراعاة هذا التسمي ، الذي كانه رَصع<sup>(٢)</sup> في هذا الوضع رَسعاً؟! وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة ، « هناك يقع الحساب على ما أحصاه الله كتاباً » ، وتكون الأعمال المشوبة بالشفق سرايا . يوم يقوم الروح ولللائكة صفأ . لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال تسويهاً<sup>(٣)</sup> .

وعلى نحو من ذلك جاء قوله : « أنسكنهم » والله ، الذي أنطقهم ، وأبدهم الذي خلقهم ، وسيجدهم كما خلقهم ، ويحسبهم كما فرقهم ، يوم يُعيد الله العالمين خلقاً جديداً ، ويجعل الظالمين لئاليمهم وقوداً ، يوم تكونون شهداء على أنفسكم ، ويكون الرسول عليكم شهيداً<sup>(٤)</sup> . يوم تجب كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً ، وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً جيداً<sup>(٥)</sup> . وكقوله في صفة أهل الجنة : « قد أسرا بحوار الجبار ، وكوشفوا بحقائق الأسرار » ، ولو أن مشارق الشهداء والأبرار ، ولللائكة يدسّلون<sup>(٦)</sup> عليهم من كل باب ، سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعمهم نفسي الجبار<sup>(٧)</sup> .

وعلى هذا النهج ورد قوله في ذكر القيامة « هناك يرفع الحجاب » ، ويوضح الكتاب ، ويجمع من وجبه الثواب ، ومن حق عليه العقاب ، فحسب بهم يسئور له بأن يطنسه به الرحمة وظاهره فيه من قوله العذاب<sup>(٨)</sup> .

وأمثل هذه التضمينات في الخطب التي للشيخ عبد الرحيم<sup>(٩)</sup> كثيرة ، فآهرفها ، فهي من

(١) السورة : طه ، والآية : ١١٦ .

(٢) في الأصل : وضع ، ولا يجه للراء ، بلال : رصع : المص - كترج ، رصعاً كترج أي تصق .

(٣) السورة : التآ ، والآية : ٣٨ . (٤) السورة : القرة ، والآية : ١١٣ .

(٥) السورة : آل عمران ، والآية : ٣٠ .

(٦) في الأصل : يدسّلون ، وفي الآية : يدسّلون .

(٧) السورة : الرعد ، والآية : ٢٣ - ٢٤ .

(٨) السورة : الحديد ، والآية : ١٣ .

(٩) تفر الذين عبد الحميد بن أبي الحميد الداهلي كلام جيد في حطب ابن نائلة هذا تبعه في : شرح

نوح البلاغة ، ج ١ ص ١٤٦ ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

الحب ما يحيى ، في هذا الباب .

## النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني في الاستدراج

وهو التوصل إلى وصول الفرض من المقاطع ، ولللاطف له في يدغ الذي القصد ، من حيث لا يشعر به ، وفي ذلك من التراتب ، والدقائق ما يوقن السامع ، ويظهره <sup>(١)</sup> ؛ لأن مبنى صناعة التأليف عليه ، ومبتدأها منه ، فلما جاء من هذا الباب ، قوله تعالى : « واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ سَدِيقًا لِنُوحٍ » ، إذ قال لأبيه : يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبْصِرُ ، وَلَا يُشْعِيْ عَنكَ شَيْئًا ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جِئْتُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ، فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ كَهَشِيمٍ ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا <sup>(٢)</sup> . هذا الكلام ، بهز أعطاف السامعين ، وبهيج نفوس التأملين ، فليكن ، أيها الترشح لهذه الصناعة ، بامعان النظر في معاديه ، وترداد الفكر في أمثاله ، وانحاده فدوةً ونهجاً ففديه ، ألا ترى حين أراد إبراهيم ، أن ينصح <sup>(٣)</sup> أباه ، ويعلمه مما كان سورته فيه ، من الخطأ العظيم ، الذي عصى به أمر العقل ، كيف رتب الكلام معه ، في أحسن اتساق وانظام ، مع استعمال الجملة ، واللفظ ، واللين ، والأدب الجليل ، والخلق الحسن !! مستصحباً في ذلك بتسوية ربه ، وذاك أنه طلب منه أولاً التلا في خطبته طلب مبنية على تاديه ، موقظ ( له ) لافراطه ( في فعلته ) وتناهيه ، لأن التوسد لو كان حياً ، متعيزاً ، صميماً بصيراً ، مقتضراً على التواب ، والعقاب ، إلا أنه بدخ الخلق ، لأستخف <sup>(٤)</sup> عقل من أفتكه للعبادة ، ووسفه الرأبوية ، ولو كان أشرف الخلق ، كالكلائكة ، والسيريين فكيف لمن جهل للعبود حميماً ، لا يسمع ، ولا يبصر ، ! ثم تسمى ذلك بدعوته إلى الحق ، مترقياً به ، منتظماً ، ثم يسمي أباه بالجهل المطلق ، ولا تسمته بالعلم الدائق ، ولكنه قال : « إن معي

(١) كذا ورد في الآية وفيه اللطيف . (٢) السورة « مريم » الآية « ٤٦ » . . . . .

(٣) في هذا الصراح ، تصدق وسبح له ينصح بالفتح فيها تصدقاً وبصاحبه بالفتح وهو الإلم أصبح

قال له تعالى : وأصبح لسمك . . . (٤) في مثل الثاني ج ٢ من ٧٠ . . . لطف . . .

لطائف<sup>(١)</sup> من العلم ، وشيقاً منه . وذلك علم الدلالة على الطريق السوي . فلا تستفكف ، وهب  
 أي<sup>(٢)</sup> وإياك في سير ، وعندي معرفة بالهداية دونك ، فابقي أبحاثك من أن تغفل وتنبه .  
 ثم قلت ذلك بتدبيره وبهيه مما كان عليه ، بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن ، الذي  
 تجببج ما عندك من النعم من عنده ، وهو عدوك وعدو آبيك آدم ، هو الذي وزعك في هذه  
 الوزعة ، وأفكك في هذه الضلالة . إلا أن إبراهيم — عليه السلام — لامناه في الاخلاص ،  
 لم يذكر من جسداني الشيطان ، إلا التي تخصس منها بالله — عز وجل — : عصيانه  
 واستكباره<sup>(٣)</sup> . ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لآدم — عليه السلام — وفؤيته . ثم رجع  
 ذلك بتدبيره سوء العاقبة وما يستج عليه من الويال . ولم يغفل هذا الكلام من حسن أوب ،  
 بحيث لم يصرح بأن العقاب لارحق لأبيه ولكن قال « إن أخطأ أن يمسك عذاب » فذكر  
 الطوفان والسرا إسقاطاً لها ، وتكر العذاب<sup>(٤)</sup> ، وجسدني ولاية الشيطان ودخولك في حنة

(١) للثلث السائر ج ٢ ص ٦٠ . « لثامه » والذي في الق أول منه لأنه جمع « لطيفة » وهو  
 الدليقة التي تصدر عن ذهن وفاء وتكبير مستجاب .

(٢) قال المريري في « حرة القواس في أوهام الخواص » .

« وغولون : هب أي غفلت ، وهب أنه فعل . والصواب : هب غفلت وعبه غفل . كما في قول جرود  
 ابن أدوية :

إذا وجدت أوار الحب في كيدي      أريت نحو سفاه القوم أبرد  
 هب برعت برد الماء طامره      فن لار على الأضواء تنفذ †

وهب : فعل غير منصوب هبى عد واصب . قال شهاب الدين عمود الكواكب : هبى : هبى . مثلاً  
 « عسدي واصبي » وبه على ما قال ابن بري أنه إذا كان هبى « اصب » وهو مما يندى إلى مغلوب  
 كإثر أصل هبى « علم » حار أن يدخل على « أن » ومعها يابا يودعان سد معوية كما في أمثاله . على  
 أنه قد سمع ذلك بلا ضم مما أنكروه ناساً واستعمالاً ، وفي القن : هب هبى طن ، العاقبة التي صرح  
 الصولي بقوله :

قلت أجري أبا حنيفة      ولا يهيني امرأ حالكا

ووقوفه على « أن » وحليها بالجر من رسم المريري أن قول الخواص « هب أن زبداً قائم » جن .  
 وذهب عن قول القائل أي لمر — رس — في السأة الشهيرة بالمركة والحجازية والحجرية « هب أن  
 أباما كان حراً » وفي رواية « كان حمرأ » .

(٣) في لثلث السائر « وهي عصيانه ... » .

(٤) في الأصل « العقاب » وهو من سبق علم الفاسح .

أشياعه ، أكبر من الغلاب ، وسدّ ركل نصيحة من النصائح الأربعة بقوله : « يا أيّت »  
 نوسلاً إليه واستمطافاً ، فقال له في الجواب « قال أراعب أنت من آلهي يا إبراهيم ؛ ليبي لم  
 نَسْتَوِ لَأَوْجَهْتِكَ وَالْمُهْرَمِي تَلِينَا <sup>(١)</sup> » .

الأزى كيف أقبل عليه الشيخُ بطلاقة الكفر وغلط الطاء ، فساداه باسمه ولم يقابل  
 قوله « يا أيّت » باهي ؟ وقدّم الحير على اللبسأ في قوله : « أراعب أنت من آلهي يا إبراهيم »  
 لأنه كان أممّ عنده وفيه صروب من التعجب والانتكار ، زلمة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته  
 لا ينبغي أن يربب أحد منها .

ومن هنا الباب ، قوله تعالى : « قال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتمُ إيمانه : أتفتنون  
 رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليهِ كذميه » ، وإن  
 يك صادقاً يصيكم بعض الذي يمدكم . إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب <sup>(٢)</sup> ، ألا ترى  
 ما أحسن ما أخذ هذا الكلام وألطف منزاه ؟ فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التضميم فقال :  
 لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذباً ، فكذبهُ يعود عليه ولا يتخطاه ، أو يكون صادقاً  
 فيصيكم بعض ما يمدكم إن عرضتم له . وفي هذا الكلام من حسن الأدب والانصاف  
 ما أذكره لك ، أيها القائل ، فأقول : إنما قال « يصيكم بعض الذي يمدكم » وقد علم أنه شيء  
 صادق وأن كل ما يمدكم به ، لا يمدُّ من أن يصيهم (كله) لا يعضه ، لأنه احتاج في مقابلة خصوم  
 موسى أن يسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة في القول ، ويأتيهم من جهة الناحية ، فجاء بما  
 علم أنه أقرب الى تسليعهم قلوبهم ، وأدخل في تصديقهم له ، وهو لهم منه ، فقال « وإن يك  
 صادقاً يصيكم بعض الذي يمدكم » . وهو كلام السلف في مقابلة غير الشصت فيه ؛ وذلك أنه حين  
 فوضه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يمدُّ به ، ولكنه أردفه بقوله : « يصيكم بعض  
 الذي يمدكم » ليتهربيةً بعض حقه في ظاهر الكلام ، فليجيبهم أنه ليس بكلام من أعطاه

(١) السورة ، مريم ، وآية ٤٦ .

(٢) السورة ، طه ، وآية ٢٨ .

حده واقياً ، فضلاً عن <sup>(١)</sup> أن يتمسك به . وتقديم الكاذب على الصادق من ( هنا ) القبيل ، وكذلك قوله تعالى : « إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » أي لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه للتبوء ولا عنفه بالبينات .

تدبر أيها للتأمل لهذه الدقائق المطبقة تضع يدك على النقط في صناعة التأليف .

## الفرع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

### في الإحصاء

وهو نوع من أنواع علم البيان ، لطيف الأخذ ، دقيق الصنعة ، وذلك أن يسيي الشاعر البيت على خلفية قد أرسدها له أي أعدها في نفسه ، فإذا أشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قلوبه ؛ وذلك من مبادئ التأليف ، لأن خير الكلام ما دلّ بصدق على بعض . وفي هذه الصناعة يقول ابن نباتة :

حفظها إذا أنشدهت للقوم من كَرَبٍ      سدورها عرفت منها قوامها

يَسِي لها الرأكبُ العَجَلانُ حاجتهُ      ويُصبح الحامدُ الغدبانَ يُطربها

فإن هذا الباب قول النابتة :

فساء لا يرى . سارت إليه      بصفرة ربهما نهي <sup>(٢)</sup> وخالي

(١) في الأصل : فضلاً من « والشصحح من لثقل المسائر ومن كلام الترمذ للأخوف ، قال البيهقي في الصياح للبر « ولو لم : لا يملك درهماً فضلاً عن دينار وشيبهه ، معناه : لا يملك درهماً ولا ديناراً وعدم ملكه للدينار أول الانشاء وكأله قال : لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً . والقصاه على الصدور ، والتقدير فقد ملك حرمه جداً يمتثل من فقد ملك دينار . قال صاحب الميزان التبريزي في شرح القناع : اعلم أن فضلاً يستعمل في موضع يستعمل فيه الأدنى ويراد به المتعاقبة ما نزله ولحقاً يتم بين كلاً من متطوري الفن وأكثر استعماله أن يهره بعد فن . قال شيخنا أبو حيان الأندلسي ترويل مصر المروسة — أعلاه الله تعالى — : ولم أظفر برس على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم .

(٢) البيت من كلمة لثاعة يمدح بها النعمان بن النضر وأوطأ :

أمر خلاصة العين التوالي      يرمض الحي إلى وحال

« القروان من ٩١ طبعه مطبعة المطبعة بمصر سنة ١٩١٠ » .

ولو كفى الجين<sup>(١)</sup> بشك خوفاً لأفردت أجمع من الشمار  
 ألا ترى أنه يُعلم ، إذا عرفت العافية في البيت الأول ، أن في البيت الثاني يكون ذكرُ  
 التبال .

وقال البحرني :

أحلت دمي من غير حرم وحرمت<sup>(٢)</sup> بلا سب يوم اللقاء كلامي  
 فليس الذي تحطيه بحطلي وليس الذي حرّمه بحراري  
 فليس بذهب على السامع وقد عرف البيت الأول ، والمصراع الأول من البيت الثاني منه  
 [ أن البره هو<sup>(٣)</sup> ما ] قاله البحرني ، وعرف ذلك ، وليس عليه .

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلقوا ، فلو لا كلمة  
 تسبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون<sup>(٤)</sup> » . فإذا وقف السامع على قوله « فيما فيه »  
 عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « ومنهم من حسفنا به الأرض ، ومنهم من أفرقتنا ،  
 وما كان الله ليقلبهم ولكن كانوا أممهم يظنون<sup>(٥)</sup> » . وعلى نحو منه ورد قوله — عز  
 من قائل — « كئن العنكبوت انطخت بيضاً ، وإن أوهن البيوت كبتت<sup>(٦)</sup>  
 العنكبوت<sup>(٧)</sup> » فإذا وقف السامع على قوله : ( وإن أوهن البيوت ) يعلم أن بعده « كبتت  
 العنكبوت » .

(١) في الأصل « جين » والمصحح من الروايات .

(٢) في الأصل « وطقت » وهو من سبق تم النسخ .

(٣) زيادة من لعل السائر يضحها الجاني .

(٤) السورة « يونس » والآية « ١٩ » .

(٥) السورة « العنكبوت » والآية « ٤٠ » .

(٦) السورة العنكبوت ، والآية « ٤١ » وهي : « مثل الذين اتفقوا من دون الله أولاداً كئن العنكبوت

العلقت بيضاً وإن أوهن البيوت ليت العنكبوت » .



وأشكال هذا كثيرة فاعرفها ؛ إلا أن أباهلال<sup>(١)</sup> المعسكري قد سمى هذا النوع « التوشيح » ،  
 وليس كذلك لأن تسميته ؛ « الارصاد » أولى ، وذلك حيث ناسب الإسم مبداء ولان به . وأما  
 « التوشيح » فهو نوع آخر من التأليف وسأبني ذكره في بابي .

واعلم أنه قد اختلف أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان ، حتى إن أحدهم يفتح  
 لنوع واحد اسمين ، اعتقاداً منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان ، وليس الأمر كما وقع له بل هما  
 نوع واحد . فمن مثل ذلك « الثاني »<sup>(٢)</sup> ، فإنه ذكر في كتابه باباً من أبواب علم البيان وسماه  
 « التبليلج » وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون لثانية لها ذكر صريح ،  
 ثم يأتي بها حاجة الشعر إليها حتى يُتم وزنه ، فيبلغ بذلك الغاية القصوى<sup>(٣)</sup> [ في الجودة ] ،  
 كقول امرئ القيس : -

كلن عيون الوحش حول نجايماننا وأرطينا المزعج الذي لم يُتَّسِر<sup>(٤)</sup>

فإنه قد أتى بالبيت كاملاً<sup>(٥)</sup> قبل القافية ثم لما جاء بها ، بلغ بها الأمد الأقصى في  
 التأكيد . ثم إنه ذكر بعد هذا السبب باباً آخر وسماه « الاشباع » فقال : هو أن يأتي الشاعر  
 بالبيت مطلقاً بالقافية على آخر أجزائه ، ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذائق الشعراء ؛ وذلك أن  
 الشاعر إذا كان بارعاً جلب بقدرة ، ودكائه وقطنته إلى البيت ، وقد تمت معانيه واستغنى<sup>(٦)</sup>  
 عن الزيادة فيه ، فافية متنسفة لأطرافه ووزنه ، فحاصلها مثلاً المذكور ، كقول ذي الرمة : -

فب العيس من أطلال مية فأسأل رسوماً كأحلاق الرءاء المطول<sup>(٧)</sup>

(١) أطر حاشية من ٢ من هذا الكتاب . (٢) أطر حاشية من ٢ من هذا الكتاب .

(٣) زيادة إشباع من لقل الشاعر ؛ ج ٢ من ٣٥٠ .

(٤) المزعج : فتح الخيم وسكون الرمي ؛ فرزيعان فيه صواه ويأسي وتبني به العيون .

(٥) في الأصل « كاملاً » وهو من وم التلجج .

(٦) في الأصل « ويصغر » والتصحيح من لقل الشاعر .

(٧) وفي كتاب الصناعاتين ؛ ٣٠٤ ؛ وفي الممدد ج ٢ من ٥٤ . رسوماً كتشديد البيان

هذا كلام الثاني بعينه ، واليهانان المذكوران سواء ، لا فرق بينهما بحال من الأحوال ،  
والدليل على ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل الايتان منافية . وكذلك بيت ذي الرمة .  
ألا ترى أن امرئ القيس لما قال :

كأن عيون الوحش حول خيالتها وأرحلتها الجزع ..... »

أتى بالتنبيه قبل لتفافية ؟ ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهو قوله : « لم يقب » ؟ !  
وهكذا ذو الرمة فانه لما قال : —

قف العس في أطلال بية فاسأل رسوماً كأشواق الرءاء ...

أتى بالتنبيه أيضاً قبل الايتان بالتفافية . ولما احتاج إليها أتى بزيادة حسنة ؛ وهو قوله :  
« السلسل » .

واعلم أن أبا هلال السكري قد سمى هذين التسمين بعينها « الايتال » <sup>(١)</sup> .  
وقال : هو أن يستوفي ( الشاعر ) <sup>(٢)</sup> معنى الكلام قبل البلوغ إلى منطوقه ثم يأتي بالتحضيق  
فيزيد فيه معنى آخر .

وأصل « الايتال » من « أوغل في الأمر ، اذا أهدى في الغياب فيه » .  
ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذي الرمة :

« قف العيس . . . . . »

وهذا أقرب أصراً من الثاني ، لأنه ذكره في باب واحد ، وسماه باسم واحد ، ولم يذكره في  
باب آخر ، كما فعل الثاني — رحمه الله — وليس الأخذ على الثاني في ذلك مناقشة على الأسماء  
وأما المناقشة له على أن ينسحب لايراد علم البيان ، وتفصيل ابراه . ويسكون أحد الأبواب التي  
ذكرها داخلًا في الآخر ، فيذهب عليه ذلك ، ويحظى عنه ، وهو أشهر من أن الصبح .

(١) انظر كتابه السلسل — ج ٣٠١ ، وانظر العدة : ج ٢ ص ٥٤ وما بعدها . وخطبة  
للكل الشاعر : ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٢) زيادة من لكل الشاعر : ج ٢ ص ٣٥٢ .

## الفرع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

### في التوسيع

وهو أن يبنى الشاعر أبياتاً قصيدة على بحر من عطفين ، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى ، كان شعراً مستقياً من بحر على عروض . وإذا أضاف إلى ذلك ما بهي عليه شعره من القافية الأخرى ، كان أيضاً شعراً مستقياً من بحر آخر على عروض ، وسار ما يضاف إلى القافية الأولى كلوشاح ، فن ذلك قول بعضهم :

أسلم ودعت على الموائد مارسا      زكنا تبير أو هضابُ حراوِ  
ونزل الراد محكناً منه على      دغم الدهور وفر بطول بقاء

وهذا من مناسن صناعة التأليف فاعرفه ، ألا ترى إلى هذين البيتين يذكران على قافية أخرى وبحر آخر ، نحر قولنا :

أسلم ودعت على الموائد      حث مارسا زكنا تبير  
ونزل الراد محكناً      منه على دغم الدهور  
وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفه ، إلا أن فيه نوع إشكال ، وسومية .

## الفرع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الأخذ والسرقة والإشارة إلى الجيد من ذلك الذي لا بأس به . والردى الذي لا تسحة في استعماله . لأنه عيب في الكلام فاحش

اعلم أنه لا يخفى المؤلف السارق متى من الثاني السابق هو إليها من أحد قسمين . إما أن يذكر ذلك المعنى بلفظه من غير تغيير له ، وهذا يسمى « النسخ » مأخوذاً من « نسخ الكتاب : إذا نقله على هيئته وصورته » . وإما أن يتغير لفظه الأول ، ويبدله بشيء . وهو شريان : أحدهما أن يخرج في معرض جميل وهيئة حسنة ، وذلك يسمى « السليخ » مأخوذاً من « سليخ جلد الشاة » : لأنه أخذ بعض الشيء السليخ . والآخر أن يخرج في معرض ردي . وهيئة قبيحة ،

وذلك يسمى « السخ » مأخوذاً من « سخ الصورة سورة أخرى دونها » كما سخ الله الأسيين  
قردة .

وأما القسم الأول وهو « السخ » فإن أرباب هذه الصفة يسمونه « ونوع الحافر على  
الحافر » كتقول امرئ القيس :

وقوماً بها سحي عليّ مطيهم يقولون لانيك أسيّ وتمثل  
وقول طرفة بن العبد البكري :

وقوماً بها سحي عليّ مطيهم يقولون لانيك أسيّ وتجلد

والأخذ إذا كان كذلك كان معيماً وإن ادعى الآخر ، أنه لم يسمع قول الأول ، بل وقع له كما  
وقع لذلك ؛ فإن حسنة ذلك لا يعلمها<sup>(١)</sup> إلا الله — عز وجل — والعييب لازم للآخر في ظاهر  
الأمر وإن كان فيها<sup>(٢)</sup> ادعاء صادقاً .

والعري إن القوم إذا كانوا من قبيلة واحدة فإن خواصهم تقع متضاربة ، كما أن اختلافهم  
وتماثلهم تكون متضاربة ، إلا أن الظاهر ما قلناه فإنه ليس لنا ، إلا الظاهر ، والله يقول السرّاتر .  
واعرف ذلك .

واعلم أن من هذا القسم الذي هو « السخ » ما يسمد المؤلف الآخر فيما أخذ ما ذكره المؤلف  
الأول ، لفظاً ومعنى ، ولكنه يغير هيئة ذلك ؛ بتقديم بعض الألفاظ التي كانت مقدمة في  
الأول . وذلك أيضاً من فيجح الأخذ وقاحشه . أو أن المؤلف الآخر يأخذ الذي من المؤلف  
الأول ويأتي على أكثر ألفاظه ، غير تارك منها إلا القليل . وهذا مما يتجح ذكره ولا يجوز  
استعماله .

وأما القسم الثاني وهو ضربان : الأول ؛ « السخ » ولا عيب فيه لأحد من أرباب التأليف  
[ فليس للتأليف<sup>(٣)</sup> ] عني من تناول العاني من تقدمه . ولكن يجب عليه أنه إذا أخضعها أن

(١) في الأصل « لا يشه » وهو غير متين . (٢) في الأصل « ما ادعاء » وهو غير مستقيم .

(٣) لزامة ضرورة التصاعداً السابق .

يكسوها ألفاظاً جيدة ويخرجها في معرض أتيق وسورة حسنة ، ويزيد في بداعة تركيبها وجودة تأليفها ، فإنه إذا مثل ذلك صار أولى بها من تقدمه ، وأحق بها من سبقه اليها . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « لا إلا أن الكلام يماه لتقدمه » .

واعلم أن اللغوي مشترك بين أرباب هذه الصناعة وإنما يتفاضلون في تركيبها واختلاف صورها ، وقد قيل : « إن أبا مضر الكلام من حيثك لفظه على معناه » . والذي عليه جيد وإن كان مسبوقةً إليه ، وقد أُطبق للتقدمون والتأخرون على تناول اللغوي بينهم ، وليس على أحد منهم عيب في ذلك إلا إذا أخذ اللغوي بلفظه [أخذ] <sup>(١)</sup> واحدة فأقدمه ، وتفسر فيه عن تقدمه . وأما إذا أخذه فأبرزه في لباس جميل وركبه تركيباً أليفاً وأخرجه في معرض جميل حسن فإنه يكون أحق من مقدمه ، فمن ذلك قول بشرار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته      وقار بالعلييات القانك <sup>(٢)</sup> الهجج  
أخذه سُمُّ الناس <sup>(٣)</sup> بدمه فقال :

من راقب الناس مات هماً      وقار بالعدة الجهور

وهذا البيت أوجز من الأول وأحسّر ، ولا سمع بذلك بشرار قال : « ذهب به ابن الأمامة » ومن هذا النحو قول بعضهم تراً « أحن من أبت لك المقدر في حال شغلك من لم يغل سعادة من برك وقت فراغك » أخذه آخر بعده فقال « شكر ما تقدم من إحسانك شاعل عن السليط ، ما تأخر منه » فاق بلغوي الذي ذكره الأول ، وراى عليه زيادة مع الاليجار والاختصار : فأما

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) هذا البيت من قصيدة له مطلعها : —

شباب هل تحب عنكم مرج

وعلى بشرار ج ٢ ص ٢٥ نسخة لغة التأكيد والرجة والتميز والتفانرة ، سنة ١٩٥٤ بتعنين محمد رفعت فتح الله محمد شوقي أمير .

(٣) هو سلم بن عمرو بن جاد ، شاعر بصري الأصل خليج ماضي ، له مدائح في القدي والخطبي والرشيذ القاصيين وانعس بالمراتكة وله اختراع في العروس . وأختاره مع بشرار ابن برة وأبو العاصمية مشهورة ، شعره رقيق رصين ، وحسن المناسرة لأنه ناع مصحفاً واضربى شنه طينوراً وقيل : تلقأ به شعر وتيسل : لأنه ألقن ما خلفه له أبوه على الأدب . توفي سنة ١٨٦ هـ . اهر : الأمانى ٢٩٥ : ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، والبرج بغداد لطبيب ١٩٦ : ١٣٦ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢١٢ ، مجلة صرغوت . وديان الأمان ج ٢ ص ٩٥ نسخة محمد يحيى الدين سنة ١٩٤٨ والأعلام التركيبي .

الزيادة فهي الذكر والشكر لما أولاه من الجليل وأساءه إليه من الاحسان ؛ وذلك واجب ذكره لأنه من فروض الأيمان على التمس عليه ، وأما الأيجاز فهو أن الكلام الثاني اثنا عشرة كلمة ، والكلام الأول تسع عشرة كلمة . ولا جاء أبو نواس صالح هذا المعنى صيداعه أخرى أكثر اختصاراً فقال : -

لا تُصدِّينَ إليَّ عارفةً حتى أقومَ ببعض ما سلفاً<sup>(١)</sup>

وذلك من يدع هذا الباب .

ومما ورد من هذا الأسلوب قول العرب : « القتل أغنى للقتل » جاء القرآن الكريم بهذا المعنى وزاد عليه أشياء عجيبة فقال تعالى : « ولكم في القصاص حياة » . فما زادت به الآية على قول العرب : أنه ليس كل قتل يغني القتل ، وإنما القتل الذي يغني القتل ما كان على وجه القصاص والعمل . ففي ذكر الحياة من إيضاح المعنى المعروف ما ليس في قول العرب : « القتل أغنى للقتل » . ومن ذلك أن قوله تعالى : « ..... القصاص حياة » نظير قولهم : القتل أغنى للقتل ، و « القصاص حياة » أوجز وأخصر لأن « القصاص حياة » عشرة أحرف ، و « القتل أغنى للقتل » أربعة عشر حرفاً ، ومن ذلك أن في قولهم « القتل أغنى للقتل » تذكيراً بقتل العاقب به على السابق . وليس في قوله تعالى : « القصاص حياة » تكرير<sup>(٢)</sup> . هذه أربع زيادات تفصل بها الآية على قول العرب ؛ وكذلك أيضاً قول بعض الأعراب : -

شيءٌ ذوي الأمتنانِ نَسبٌ عتولهم تحيةٌ ذي الحسني وقد يُرفعُ القتل<sup>(٣)</sup>

وإن كاحسوا<sup>(٤)</sup> بالقول فاعفُ تكرماً وإن كتموا عنك الحديث فلا تسلم

(١) في الميوان :

وهذا البيت من قصيدة مطعياً :  
حلت سبيطاً وأهلها سره . . . . . حين أقوم بشكر ما سلفاً

أبطل من ٤٣٢ من « ديوان أبي نواس » مطبعة مصر شركة مطبعة مطبعة القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) راجع شرواح المفردات - ٣ من ١٨٥ نسخة مطبعة المطبعة بمصر سنة ١٣٣٤ هـ .

(٣) القتل والقتل : ما ينفذ الإنسان لا يوجب عليه ( لسان العرب ) .

(٤) نفس جازم : أمد ، ودعس بالمر : فضبه من حيث لا يعلم .

فإنّ الذي يؤذيك منه سمّاه وإنّ الذي قالوا ورائك لم يُقبل  
 فورد في القرآن الكريم هذا للمعنى المذكور في كلمات مختصرات ، وهي قوله تعالى : « ولا<sup>(١)</sup>  
 تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم » .  
 ألا ترى إلى هذه الآية ( فهي ) حاوية للمعنى المشار إليه في الأبيات مع الإيجاز ، وهو أن الشاعر  
 ذكر هذه المعاني في ثلاثة أبيات فيها ثلاث وثلاثون كلمة ، والقرآن العزيز آتى بالمعنى في آية  
 واحدة فيها ثلاث عشرة كلمة . وأما حسن التركيب فلا يخفى به . ومن جملة الثابتة بين الأضداد  
 نحو ذكر السيء والحسن ، والعدو والصديق .

ومن هذا الباب قول الثابتة : -

إذا ما غزا باليهب سلق قوقه  
 عصائب تطير تهتدي بعصائب<sup>(٢)</sup>  
 جوارح فد أبقت أن قبيبه  
 إذا ما التقى الجمعان أتول غالب  
 أخذ هذا المعنى الأقوم<sup>(٣)</sup> قال : -

ونرى الطير على آثارنا رأي من نفة أن ستمار

فذكر المعاني المشار إليها في بيت واحد ، فجاز مضبوطة الإيجاز ، التي هي أعلى درجات الكلام  
 وصار أحسن بذلك المعنى من الثابتة ، وإن سبقه إليه وتقدمه فيه .

(١) السورة : فصلت ، الآية : ٣٤ .

(٢) حذان اليهيبان من سيده يمدح بها عمرو بن المارث الأصغر مطلقا ،  
 سمين لهم بالعمصة المصعب وليل أبيه بئر الكواكب

أنظر ص ١٣ من ديوان النابغة طبعه مكتبة ساهر بيروت .

(٣) الأتوم الأومى : صلاتة بن عمرو بن أبي أود من صلب المدحى ، والأتوم لقبه من حكاية  
 الشعراء المذاهبية ، وكان سيد لومه والشم في حروبهم ... وبهذه العرب من حكايتهم . الشعراء والشعراء  
 ص ١١١ و ٥ شعراء النصرانية ص ٦٠ . وأنظر ديوان الأتوم في مجموعة الطرائف الأدبية  
 لعبد العزيز الهمي .

ومعنا البيت من سيده مطلقا :

إن ترى رأسي نيبه فرح وشواني خلة بها دوار

أنظر ص ١٣ من كتاب « الطرائف الأدبية » مع عبد العزيز الهمي ، طبعة لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧ .

ومما جرى هذا الجري قول أبي النعمانية :-

كَمْ نِعْمَةٌ لَا تَدْتَقِلُ بِشُكْرِهَا      اللَّهُ فِي ظِلِّ السَّكَاةِ كَانِسُهُ  
أخذه أبو تمام فقال :

قد يُعَمُّ الله بالبؤى وإن علمت      ويحلى الله بعض التوم بالنعيم<sup>(١)</sup>  
هذا ذكر المعنى الذي ذكره أبو النعمانية ، وعكسه . وهذا من غرائب ما يوجد في باب الأخذ ،  
فأعرفه .

ومن هذا الباب قول أبي تمام أيضاً :-

فإن لم يجد في قسمة العمر حيلة      وجار له الاطباء من حسانه<sup>(٢)</sup>  
لجاد بها من غير شرك بره      وأشركهم في سومه وصلاته  
أخذه للتصني قال :

قال بعضهم في الحشر نجسوه      لأن طَوَّكَّ الذي تصكَّوا وساموا<sup>(٣)</sup>  
ثاني بلقي الذي ذكره أبو تمام ، وزاد عليه بقوله « في الحشر » لأن الانسان يكون في  
ذلك اليوم أشد احتياجاً الى صلاته وصيامه ، وأعظم افتقاراً . وأمثال هذا كثيرة فأمهرها ،  
وقد يتساوى اللؤلؤان في إيراد المعنى بالفاظ ، كقول بشار :

(١) هذا البيت من نصيحة لثاقب في مرس الياس بن أسد ، نقلها :  
الياس بن كز في سوان الله والنعم      ما نهجة عن ملقات الزدى حرم  
الديوان ص ٢٢٩ طبعة محمد علي صبيح بصر سنة ١٣٦١ هـ ، سنة ١٩٤٢ م .  
(٢) حسان البجلي من نصيحة يمدح بها مالك بن طوق ، نقلها :  
أقول لربنا الذي عهد مالك      تعود يمدوي مالك وصلاته  
ورواية الديوان :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة      . . . . .  
لجاد بها من غير كثر لربه      وواسم من سومه وصلاته  
ص ٥٠ من الديوان نفسه ، والظلمة نفسها .

(٣) هذا البيت من نصيحة يمدح بها لعنت التحي ، نقلها :  
هؤاد ما تسليه الشام      ومهر مثل ما تهب الشام  
ولي الديوان : ٥٠ ولو يتمم ٥٠ ص ٢٢ من شرح المتكفي ، طبعة المطبعي سنة ١٩٣٦ بالقاهرة .



يسقط الطير حيث يلتقط الحمار  
أخذته غيره فقال ، ولم يرد عليه شيئاً :  
يزدحم الناس على رأسه  
وعلى نحو من ذلك قول الأخر :  
وإنَّ يقوم سوداً وكنَّ لحاجةً  
إلى سيد تو يظفرون بسيد

### الضرب الثاني من القسم الثاني

وهو « السخ » وذلك مبني في الكلام فالحس ، فاجاء منه قول الشريف الرضي :  
أحن إلى ما تضمنت الحُمرَ والحُسلُ  
وأُسديت حماي حين المكارر<sup>(١)</sup>  
وقال الثاني :

أني على شفتي بما في حُمرها  
لأُفكَّ حماي سراويلانها<sup>(٢)</sup>  
الآن ربي إلى هذا السخ ما أقبحه ، وذلك في تأخر زمان النبي عن زمان الشريف الرضي .  
ويمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشاعرين ، وبين الكلامين ؛ يقول الشريف على ما تراء من  
الطاعة والحسن ، وقول أبي الطيب على ما تراء من الرداء والقيح ، قال نعلل : « وفتوق كلَّ  
ذي علم عليم<sup>(٣)</sup> » واعلم أنَّ ما كان من هذا الباب على سبيل « السخ » فإنه كان على نحو من  
قول أبي الطيب ، وفيها اثراء إليه كفاية للتأمل .

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علياً بن مسلم ، مطلعها :

حيا صاحبي أم العلاء ، واحترق طرف عينها الموراء

ورواية البيت في الديوان :

يسقط الطير حيث ينثر الحسب ، ويحني منازل الكرماء

الديوان ج ١ ص ٦٦٦ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٠ بالقاهرة .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها :

أبى شقيق قال عفو المكارم أطو الجدا لا مستصراً دالماتر

ورواية الديوان : نحن إلى ما ... البيت ص ٣٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٠٢ .

(٣) ديوان النبي ، شرح علي بن عدلان الوصول للمسود فاضلاً إلى الكندي ج ١ ص ٢٦٩ طبعة المحي

سنة ١٩٣٩ بالقاهرة .  
(٤) المودة ص يوسف ، والآة ص ٢٦٠ .

وهذا النوع خاصة الأرواح من باب الصناعة العنوية ، وذلك مبلغ ما عرفناه من علم البيان ،  
 فيما يخص بالماني . إلا أبي رأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الخفاجي قد ذكر في كتابه نوعاً  
 آخر فقال : « لا يستعمل في الشعر<sup>(١)</sup> المنظوم والكلام الثبور<sup>(٢)</sup> ألفاظ للتكبين والتحريين  
 والتهنيسين ومما يهيم ، والألفاظ التي تختص بها بعض اللون والعلوم ، لأن الاسنان انا غاض في  
 علم وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ ذلك العلم . و (كلام)<sup>(٣)</sup> أصحاب تلك  
 الصناعة » ، ثم مثل ذلك بقول أبي تمام :

مودة ذهب أثارها كسبه<sup>(٤)</sup> وهمة جوهراً مروهاً عمرض<sup>(٥)</sup>  
 ويقوله أيضاً :

خرقاء يلعب بالمتول كجبابها كتلثب الأفعال بالأسماء<sup>(٦)</sup>

هذا ما ذكره الخفاجي في كتابه . ولنا عليه اعتراض وهو أما قول له : ما المرجح لمطك  
 هنا التسم مما يرفض ولا يستعمل ؟ وما السبب في اجتنابه ؟ فان قال : إني إنما أنكرت استعماله  
 وآثرت تركه واجتنابه ، لأنه غير مفهوم . فلنا له في الجواب :

لا يتخلو الأمر في هذا من حالين : إما أنه غير مفهوم العامة أو للخاصة . فان سكان غير  
 مفهوم العامة فقط ، فليس جهل العامة بهذا النوع من الكلام داعياً إلى اجتنابه . ولو كان فهم  
 العامة معتبراً في اختيار الكلام لسكان ما اعتذره من أفعالها مقدماً على غيره في الاختيار (لاهم)

(١) انظر كتاب « سر الصناعة » ص ١٥٩ الطبعة الأولى للطبعة الرجالية بمصر سنة ١٩٣٢ .

(٢) في سر الصناعة « من الرسائل والخطب » .

(٣) زيادة في « سر الصناعة » بتخصها البيان .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلقاً :

وله السؤال ضمن في الملق مقترن من عود شرق من تحت جرس

ص ٣٤٤ طبعة محمد علي صوب بالأزهر سنة ١٩٤٢ بالعمدة ، و ص ٤٠٠ من ديوان طبعه في الدين  
 الجياض بيروت .

(٥) من قصيدة له في مدح خالد بن يزيد القتيبي ، مطلقاً :

يا موضع الشدية الرجاء ومعارح الإلاج والإجراء

ديوان ص ٣ طبعة محمد الدين الجياض ، بيروت .

لن فيه أقرب من فهم غيره ؛ وذلك شيء مدفوع لا يقرب إليه أحد البتة . وإن قال : إن هذا النوع غير مفهوم للخاصة ، قلنا له : فأنت أيها الشيخ الامام قد فهمته وعرفته ، ولولا فهمك له وسرقتك به ( لما أنكرته ) وإلا فكيف<sup>(١)</sup> كنت تشكره وتبنت على اجتنابه ؛ وهذا يدل على أنك لست من العامة ولا من الخاصة ؛ لأنك قد فهمت ما لا يفهمه الغريقان ؛ وذلك من أعجب الأشياء .

فإن قل : إنني ما أنكرت هذا النوع إلا لأن سعادة التأليف من المنظوم والشعر لا تستعمل فيها ما ليس من جنسها ، قلت له في الجواب : يتطبل تحديقك ذلك باستعمال الفقه من الأحكام السلطانية في الكتابات ، واستعمال الحساب مما يحتاج إليه في الكتابة إلى العمال وأرباب المراج ، واستعمال النجوم في كسب سبي المراج بعضها على بعض ، فيكون لما أنكرته أيها الشيخ الامام من استعمال تلك العلوم أحوة بالفقه والحساب والنجوم . ثم ماذا تشكر من شيء يدل على فضل صاحبه وفرازة علمه ؟ أليس من الواجب في سعادة التأليف أن الناظم والناثر ينبغي له أن يستعمل في كل معنى يقصده ، ما يليق به وينخرط في سلكه ؛ فإن كان ذلك الذي يحتاج إلى الشعر استعمل فيه النحر ، وإن كان شيئاً يحتاج إلى الحساب استعمل فيه الحساب ، وكذلك باقي العلوم . فإذا أخذ المؤلف معنى يحتاج فيه إلى ذكر أحد هذين العلوم المذكورة ولم يذكره ، كان ذلك المعنى ناقصاً مما يحتاج إليه ، وهذا ليس بمحتاجٍ على اللبيب النصف ، وعرفه .

(١) في الأصل « ولا كيف » ورط الجواب بالفاء واسمها .

## الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الثاني

في الصناعة اللغوية

وينقسم إلى سبعة أنواع :

الترجيح المؤول في : السجع والموزون والبرج

وهو توافؤ القوافل من الكلام التثنية على حرف واحد

اعلم ان السجع قد ضمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة<sup>(١)</sup> ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى مجرم عن الاتيان به وقصوره عن سبك مذهبه ، وإلا فلو كان مذموماً ، كما ذكره لما ورد في القرآن الكريم ؛ فإنه قد أتى منه شيء كثير ، كقوله تعالى : « إن الله لمن السكفورين وأعد لهم سعيراً ، ظالمين فيها أبداً لا يبدون ولياً ولا نصيراً<sup>(٢)</sup> » وكقوله تعالى في سورة « ق » : « هل كذبوا بالحق لما جاءهم ، فهم في أمر مرجح<sup>(٣)</sup> ألم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناهم وربانها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها كل زوج يسبح<sup>(٤)</sup> . وكقوله تعالى : « والمعاديات ضبحاً ، فالوريت فطحاً<sup>(٥)</sup> » إلى قوله : « . . . جناتاً . . . وأنتال هذا كثيرة فاحرفه .

وورد على هذا الأسلوب من كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — شيء كثير أيضاً ؛ فن

- 
- (١) جاء في « بحر القنطرة » لابن سائق الملقب « . . . قلنا قول الرماني إن السجع عيب والفواصل مدح على الإطلاق فقط . . . » ص ١٦٦ الطبعة الرجالية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣٢ م .  
(٢) السورة « الأحزاب » والآية « ٦٤ » . (٣) الآية « ٥ » وما بعدها .  
(٤) السورة « المدثرات » والآية « ١٠ » وما بعدها .

ذلك ما رواه عبد الله بن سلام قال : لما ورد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة أتجفل الناس قبله ، وقيل : قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جئت في الناس لأنظر إليه ، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس برحمة كذاب ، وكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس ألقوا السلام وأصلحوا الطعام ، وأصلحوا البلبول والناس بنام ، تدخلوا الجنة بسلام » فان قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم مشكراً عليه ، وقد كلفه بكلام مسجوع<sup>(١)</sup> : « أسجماً كسجع الكهتان » ولولا أن السجع مكروه لما أنكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجواب عن ذلك أما قول : لو كره النبي - صلى الله عليه وسلم - السجع أصلاً لقال أسجماً ؟ ثم سكت ، وكان للمنى بدل على إنكار هذا القول لم يكن ، فلما قال « أسجماً كسجع الكهتان » ؟ صار للمنى معنيًا على أمر آخر ، وهو إنكار القول لم كان على هذا الوجه ، فلم أنه إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهتان ، لا غير ، وأنه لم يذم السجع على الإطلاق . ومحال أن يذمه على الإطلاق ؛ لأن القرآن الكريم ، قد أتى به . وهو - صلى الله عليه وسلم - قد نطق به في كثير من كلامه ، حتى أنه غير الكلمة من وجهها ، اتباعاً لها بأحواتها لأجل السجع ؛ فقال لابن<sup>(٢)</sup> ابنته - عليها السلام - : « أهيذه من الهامة والسامة ، وحكى بين لامة<sup>(٣)</sup> » وإنما أراد لامة ، لأن الأصل فيها من « ألم هو ألم » ، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليرجمن مأزورات<sup>(٤)</sup> غير مأجورات » طلباً للتوازن والسجع ، وهذا من أدل دلائل على فضيلة السجع .

واعلم أن الأصل في معنا هو الاعتدال في مقامع الكلام ، والطبع يميل إلى الاعتدال في

- (١) جاء في لسان العرب في مادة « سجع » روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كره السجع في الكلام والهاء لشاكلته كلام الكهنة وسجيم ...  
(٢) في « سر القضاة » للقطامي ... « وحداني زيد بن علي بهذا الاستثناء عن أبي عبد القاسم بن سلام عن يزيد بن أبي سفيان عن منصور بن أدهب بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يهود الحسن والحسين عليهما السلام يقول : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » من ١٦٩ طبعة النسخة الرضائية بصر ١٩٣٢ .  
(٣) في سر القضاة : « ترجمن مأزورات غير مأجورات » من : ١٦٩ .

جميع الأشياء . وحيث انتهى بنا القول الى هذا النوع ، فطلبه بذكر أقسام السجع ، وما يحمده منه في الاستعمال ، وما يتم ، فنقول :

إعلم أولاً : أن السجع لا يحمده على كل حال ، ولا في كل موضع ، حتى يتوخاه المؤلف في كلامه ، بحيث يذهب بفضيلة المعاني لأجله ، وذلك ، أنه اذا سور في نفسه معنى من المعاني ، ثم أراد أن يصوره بلفظ مسجوع ، ولم يزانه ذلك إلا بزيادة على ذلك المعنى ، أو نقصان منه ، ولا يكون محتاجاً إلى الزيادة ولا الى النقصان ، وإنما يضطر الى ذلك اضطراراً ، لأن المعنى الذي يكون قد قصد يحتاج الى لفظ يدل عليه ، واذا دلّ عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعاً ، إلا أن يصيب اليه شيئاً آخر ، وينقص لأجل الفقرة المتأخرة ، فاذا عمل ذلك ، فلا يبد وأن يزداد الكلام الذي قصد ، زيادة لا حاجة اليها ، او ينقص نقصاً لا حاجة اليه ، وهذا الذي يتم من السجع ويُستقبح ، لما فيه من التكلف والتكلف .

وأما اذا حصلان محمولاً على الطبع غير مكلف ، فانه يحمي في غاية الحسن ، وهو أعلى درجات الكلام .

واعلم أن السجع ينقسم الى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون التماسك متساويين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ وأما اليميم فلا نعيم ، وأما السائل فلا نهر ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ والماءات سبيحاً ، فالوريات قدحاً ، فالقميرات سبيحاً ، فأمرن به نكماً ، فوسطن به جملاً ﴾<sup>(٢)</sup> . ألا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء ، حتى كأنها خرطت في قالب واحد ، وأمثال ذلك في القرآن الكريم (كثيرة) ، وهو أشرف السجع منزلة ، وأعلى درجة للاعتدال الذي فيه .

القسم الثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول ، لا محمولاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً ، فانه يقع عند ذلك ويستكره ، فمن جيد هذا القسم قوله تعالى ﴿<sup>(٣)</sup> : ﴿ بل

(١) السورة : الضحى ، الآية ١٠ ، (٢) السورة : التلوات ، الآية ١٠ ، وما بعدها .

(٣) السورة : دل ، الآية : . . . .

كذبوا بالحق لما جاءتهم فهم في أمرٍ مرجح ، ألم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وربناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .  
 ألا ترى أن الفصل الأول تسع كلمات ، والفصل الثاني إثنتا عشرة لفظة ، والفصل الثالث إحدى عشرة لفظة ؟ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة مريم : « وَاتَّخَذُوا أَخْتَهُ <sup>(١)</sup> الرَّحْمَنَ وَلَمَّا لَقُوا جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْصَطِرْنَ مِنْهُ وَتَجْرُ الْأَرْضُ تُجْرُ الْجِبَالُ هَيْجًا ، أَنْ دَعَوْا الرَّحْمَنَ وَلَمَّا ، وَمَا بَيْنِي وَالرَّحْمَنَ أَنْ يَخَذَهُ وَلَمَّا .. » الآية : « ... وَكُنُوزًا بِهِ قَوْمًا كَدَّاءٌ وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ ، فاعرفها :

القسم الثالث : أن يكون الفصل الآخر أنصر من الأول وهو صيب عند أرباب هذه الصناعة فحس . وسبب ذلك أن السمع يكون قد استوفى مسددة من الفصل الأول بحكم طولها ، ثم يحمي ، الفصل الثاني قصيراً عن الأول ، فيكون كالشيء البثور ، فينتهي الإنسان عند سماعه ثم يريد الضمى إلى غاية فيعثر دونها . وإن شك أحدٌ فيها أشيراً إليه من هذا المثال ، فليجمع فصلين من الكلام وليكن الأول منها أطول من الثاني ، ثم يعرضها على غيره ، فانه يمسد صحة ما ذكرناه .

واعلم أن التصريح <sup>(٢)</sup> في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المشهور ، وقائده في الشعر أنه ينهم منه قبل كمال <sup>(٣)</sup> البيت الأول من التصديفة قافيتها ، وشبه البيت الصريح بيب له مصران متشاكلان ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة على سعة القدرة ، ولصحة الجبال في أماني الكلام .

فلما بدأ كثر التصريح في التصديفة قلست أراه مختاراً ، لأن هذه الامتياز من التصريح ،

(١) سورة مريم الآية ٥٩ وما بعدها ، وتكلمة الآية : « ... إِنَّ كُلَّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عِيبًا ، لَعَدَّ أَعْمَالَهُمْ حَسَابًا سَعًا ، وَكَلِمَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرْآنًا ، لِيُنَبِّئَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلَّوْا الصَّلَاةَ ، سَيَجْعَلُ لِمَن يَرْتَمِ الْرَّحْمَنَ وَمَا ، لِيَأْتِيَ بِسَرَّاءٍ بِشَاكِلَةِ الْبَشَرِ ، مِنَ النَّفْلِ ، وَتَقْرَأُ بِهِ قَوْلًا لَمَّا ... » .  
 (٢) في اللسان : « التصريح في الشعر : تلبية الصريح الأول ، بأخوه من صراع اليباب .  
 (٣) في الأصل : « كأن » والتصحيح من الكل المائر ج ١ ص ٢٤٢ .

والترصيع ، والتجنيس ، وغيرها ، إنما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجري مجرى القصة وكان كالطرز في الثوب ، فأما إذا تواتر وكثر فإنه لا يكون مرضياً لما فيه من أمارات السكافة . وقد استعمل التصريح كثيراً امرؤ القيس ، فها جاء منه في شعره قوله :

فما نكّر من ذكرى حبيب ومرحل يسقط اللوى بين الدخول لمومل  
ثم قال :

أفأظم مهلاً بمن هذا الدليل وإن كنت قد أزمعت هجري<sup>(١)</sup> فأجمل  
ثم قال :

ألا يا أيها المبلّ الطويل ألا أنجلي بصيبح وما إلا صيباح منك بأمثل  
وقال حاتم بن عبيد الله الثاني :

أترغب أسللاً وتوباً مهدماً كخطك في رقي كتاباً منجماً<sup>(٢)</sup>  
ألا لا تومئني على ما قدما كفى بصروف الدهر للمرء عكماً

وهذا وأمثاله هو التصريح الحسن للشار إليه في هذا الباب ، لأنه يسكتين غيرين ، وأما التصريح بكلمة واحدة فغير لائق وإن كان جائزاً كقول بعضهم<sup>(٣)</sup> :

فشكل ذي غيبة يؤوب وغائب التوت لا يؤوب  
وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

(١) في اللغات السبع شرح الروزي : « وإن كنت قد أزمعت سرى فأجمل » ص ١٣ طبعة حجازي  
بالعمارة سنة ١٩٥٢ .

وفي لئلي السائر « وإن كنت قد أزمعت هجرأ فأجمل » .  
(٢) وقد هنا البيت قوله :

أذاعت به الأرواح بعد أيها شيوراً وأنساً ومولاً عرماً  
واللوى : المظف حول الماء ، أو الحيلة عم السيل ( اللوس ) .

والقلم : من قولهم : قلم القوم أي رفته وزجرته ، وتوبه مندم أي بوشى ( عتار الصعاج ) .  
ومن البيت الذي أوردناه من الأثير عشرة أبيات .

(٣) القائل هو عبيد بن الأرس ، الشاعر الجاهلي الثروب ، وأمد أصحاب المثلث ، والبيت من مخطوته  
التي أولها :

أغر من أهله مغرب والقطيقات بالذئوب

انظر شرح اللغات العبرية ، للبرزني ص ٣٢٥ نسخة رقم ٤٤ على صحيح بالعمارة سنة ١٣٦٧ .



## النوع الثاني من الباب الثاني

### في التجنيس

إعلم أن التجنيس مرة شاذجة في وجه الكلام ، وقد تصرف العلماء من أبواب هذه الصناعة فيه فتربوها وشرقوها ، ولا سيما المحدثين ، منهم من صنف للناس فيه كتباً كثيرة وحملوه أبواباً متعددة ، واختلفوا في ذلك ( وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض فنيهم <sup>(١)</sup> ) عبد الله بن العتر وأبو علي الماتني <sup>(٢)</sup> وأبو التالسسم الأمدوي <sup>(٣)</sup> ، والقاضي أبو الحسن <sup>(٤)</sup> المرحاني ، ولقدامة بن جعفر <sup>(٥)</sup> الكاتب وغيرهم ، وافاضوا فيه وأطارا القول في شرحه .

وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً ، لأن الكلام يكون تركيبه من جنس واحد .

واعلم إن التجانس ينضم إلى سبعة أقسام :

الأول — وهو أشهرها وأعلماها قديماً ، وذلك إذا تساوت أقطاب الكلام في تركيبها ووزنها

ويسمى « التجنيس المطلق » ، كقوله نعال : « ويوم تقوم الساعة ينجم الجرمون ما لبثوا غير ساعة <sup>(٦)</sup> » وليس في القرآن الكريم من هذا القسم من التجنيس سوى هذه الآية ، فاعرفها .  
ومن ذلك أيضاً قول بعضهم :

(١) الزيادة من القلن السائر ج ١ ص ٢٤٦ طبعه المدني بالطبعة سنة ١٩٢٩ .

(٢) الماتني : هو محمد بن القاسم الثاني جاء في طبعة الوفاة عنه : « . . كان من حذائق أهل اللغة والأدب ، له من التصانيف : « حلية المصاهرة في صناعة الشعر » و « اللوحمة في مساويء الكفني » و « سر الصناعة في الشعر » و « الحلق والتمثيل » وغير ذلك من الكتب . انظر : « نبذة الوفاة » السيويني ، ص ٣٥ طبعه مطبعة السعادة بدمر سنة ١٣٢٦ وانظر : « وفيات الأعيان » و « تاريخ السادة الأريب » .

(٣) انظر ص ٢ من هذا الكتاب .

(٤) أبو الحسن المرحاني : هو علي بن عبد العزيز المرحاني ، المشهور بالقاضي ولد بجرمان سنة ٢٩٠ هـ وبتأريها ، واشتهر بالفقه وقد ترجم له الثبرازي في طبقات الفقهاء ، وله آثار في التفسير والتأريخ ، وهو شاعر كاتب ، وأشهر كتبه « الرسالة بين النبي ومضمونه » .

(٥) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٦) السورة : الروم ، الآية : ٥٥ .

ومرى سوابق دسما فورا كفت  
وكنكك أيضاً قول أبي إسحاق بن عمار القري<sup>(١)</sup> :

لم بين غيرك إنسان بلادُ به  
فهذا هو التجانس اليدبع الذي هو أعلى للراتب وأسمى للشارل .  
وقال الآخر :

وإذا البلايل أضررت بهديها  
فالف البلايل باحصاء بلايل<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر :

هل لها قات من تلافٍ تلافِي  
أرئناك من الصباغة شاكِي<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

تسؤك بسدي من الرنجي  
ويفتح باب الهوى الرنجيا  
وأمثال هذا كثيرة كقول بعضهم :

قلت لقلب ما دهماك أحيني  
قال لي يا شيخ الفرائي فرائي<sup>(٤)</sup>  
سأطرد قبا جسي سأطرد  
أودعاني أنتُ بنا أودعاني

(١) ورد هذا البيت في لئل السائر ج ١ ص ٢٥١ على هذه الصورة .

ومرى سوابق دسما فورا كفت  
واعجاب المؤلف هذه العائلي : ساق الشجرة . والساق : القري من الطيور . وساق حر : هو  
ذكر القاري عامة . كما في مختار الصحاح .

(٢) في لئل السائر المطبوع ج ١ ص ٢٥١ . وهو الشاعر المعروف بالمرى . ويزى الأسم  
مصحفاً وأن الأصل هو « القري » وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عمار وليل له إبراهيم بن عمار  
« راجع الزيادة ج ١ ص ١٧ » وما بعدها من طبعة مكتبة النهضة بمصر .

(٣) انظر ص ٣٠٨ من هذا الكتاب .

(٤) « تلاف » الأول مصدر مؤنن « تلاف يلف » عن القلب و « تلاف » التالفة يعر التشارك  
و « شك » الأول من « القكوى » و « شك » الثاني من شاك البلاغ أي مستكتم .

(٥) نسب إليهم صاحب تبة الشعر لي شموه المصري وذلك : « فلما في غلام يبيع الفرائي » ج ٣  
ص ١١٥ . طبعة جازي بالقاهرة ، وهي طبعة أسرار البلاغة ص ١٢ : « : : : له في زهر الآداب إلى  
أي الصح المبني » طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٥ . والفرائي : جمع فريانة أو فريانة ، وهو نوع من  
الطير كعبري الأقران . ( عشية البنية ) .

وهي هذا الإسلوب جاء قول بعضهم :

لبي حنظلي متى قسدي أرى قسدي أراقني دي  
ورأيت الغامبي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - قد ذكر في كتابه بأنا وجملة « ردة الأبحار على الصدور »  
خارجاً عن باب التجسس ، وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالتالي نحن نعدد ذكره  
ها هنا . فما أوردته الغامبي من الأمثلة في ذلك قول بعضهم :

وتعري بمجمل الصند ... ح ذكراً طيب البشر

وتعري بسيف الهند ... د من أسرف في التفر<sup>(٢)</sup>

وتعري في شرا الحمد على شاكلة النجر<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في الشيب : -

يا بياناً أذرى دعوي حتى عاد منها سواد عيني بياناً

وكذلك قول البحري : -

وأمر في الزمن البهم مجمل

كالفيل<sup>(٤)</sup> البسي إلا أنه في الحسن جاء كصورة في هبكل

وليس الأخذ على الغامبي<sup>(٥)</sup> في ذلك مناقشته<sup>(٦)</sup> على الأسماء وإنما الثالثة له على أنه

(١) انظر حنية ص ٤ من هذا الكتاب .

(٢) كما في النسخة المطبوعة من لسان السائر وفي الأصل « تعري ... والق » .

(٣) في الأصل « نجر » بغير ألف ولام وهو نجر واضح المعنى . والنجر : الأصل - وفي لسان السائر  
النسخة المطبوعة ج ١ ص ٢٥٢ .

وتعري في شري الحمد على شاكلة النجر

ولا تراه بينهم .

(٤) البيان من السيدة يفتح بها حمد بن علي بن موسى القمي ، مطبوعاً :

أعلا يدلكم الميال للفسل  
صل الذي ينوء أولم يغفل

انظر « ديوان البحري » ص ٧٣٠ من طبعة المطبعة الأدبية بيروت ١٩٩٦ .

(٥) في الأصل « كالفيل » وهو من سنن علم القبايح ، والتصويب من الديواني .

(٦) في لسان السائر ج ١ ص ٢٥٢ « طاعة محمد بن الحسين عبد الحميد » ... وليس الأخذ على  
الغامبي ... ولا تراه بينهم .

(٧) في الأصل « مثالثة » وهي غير مستطبة .

يشعب لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ، ويكون أحد الأبواب التي ذكرها <sup>(١)</sup> داخلًا في الآخر ؛ فيذهب عليه ذلك ويعني منه ، وهو أشهر من قلل الصباح .

### القسم الثاني

من النوع الثاني في التجديس

وهو أن تكون الألفاظ متساوية التراكيب ، مختلفات الوزن ، وذلك دون الأول في اللغة كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « اللهم كما حسنت خلقي طمأنني » .  
 ألا ترى له ( أن ) هاتين اللفظيتين متساويتان في التراكيب مختلفتان في الوزن ، لأنه تركيب « اخلق » و « اخلق » من ثلاثة أحرف هي الميم واللام والقاف إلا أنها قد اختلفتا في الوزن إذ وزن اخلق « فَعْل » ووزن اخلق « فَعْل » ، ومن هذا القسم قول بعض الكتاب في صفة كتاب وصل إليه من صديق له : « فطره والرهر من نور » بداعته ، ونور براعته بشرافه .

وكذلك قول بعضهم : « لا تُتالَ غمر <sup>(٢)</sup> الغمالي إلا يركوب النور واعتبال القيود <sup>(٣)</sup> »

وقال ابن العميد :

قد دُبت غير <sup>(٤)</sup> حشاشة وكماء <sup>(٥)</sup> ما بين سر هوى وسحر هــوالم

وأمثالُ هذا كثيرة ، فاعرفها .

(١) في النثر السائر : « التي ذكرناها » وهي غير مستقيمة . ج ١ ص ٢٥٢ ، شذوذاً عن أبي العيون سعد الحميد .

(٢) الغمر : جمع الغرة ، وهي من الشعر ؛ لثقل استبدال الشعر ومن الغلال بلفظه . ومن القوم شرهم ومن الرجل وجهه يومئذ كل شيء : أجه وأجهاء - والغمر : الصرع البلاك . والغمر بكسر العين ضم الغرة ، وم الجماعة الذين لا يقرأ بهم .

(٣) اعتبال العميد : احتال عليه ، واعتدل أفعاله : نكسب .

(٤) في الأصل : وفي النثر السائر ج ١ ص ٢٥٤ : « قد دبت عن حشاشة . . . » وفي الهجاسة

ج ٣ ص ١٧٢ طيبة نكتة المصنف المصنوعة قد دبت عن حشاشة . . . »

(٥) في الأصل : كماء . بضم كالم وهو من حين علم السباح وفي القوس : كماء بفتح الكاف :

بينة النفس .

## القسم الثالث

### من النوع الثاني من التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير . فإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وهذا القسم دون الذي مثله في اللزامة . فمن ذلك قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » (٤٦) .

الآرى أن وزن هاتين اللفظتين واحد ، وأما تركيبها فانه مختلف ؛ لأن تركيب « ناضرة » من النون والضاد والراء ، و تركيب « ناظرة » من النون والطاء والراء ؛ وكذلك قوله تعالى : « ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون » (٤٧) .

وقال تعالى : « وإنه على ذلك لتعيد وإنه لب الحير لشديد » (٤٨) .

وعلى نحو من هذا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو « الطويل معقود تنواسية الخيل ال يوم القيامة » (٤٩) . وقال أبو تمام :

يسعدون من أيد عوامس عوامس      تصول بأسياف قواص قواصب (٥٠)  
وقال البحتري :

من كل مساجي الطرف أميد أجيد      ومهيمون الكشحيين أحوى أحور (٥١)  
وقال بعضهم « لا نزال السكرام إلا بالسكاره » . وأشياء ذلك كثيرة لا تحصى .

(١) السورة : الفاتحة ، الآية : ٢٢ - (٢) السورة : « علق » ، الآية : ٢٤ .

(٣) السورة : الطهات ، الآية : ٧ ، ٨ .

(٤) راجع هذا الحديث والرجوع للاطلاع فيه ، في كتاب « الحشرات النبوية » للتحريف الرمي ، ص ٤٩ ، طبعة مصر .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أبا ذؤيب القاسم بن عيسى العملي ، مطلعها :

على مثلها من أوسع وملائف      أميات مصونات المصوغ السواكب  
فرواى أبو تمام طحا بيروت ص ١٢٤ .

(٦) البيت من قصيدة مطلعها :

لن الطلاء حسدات مسدح بحر      هيمن حر جوى وفرما تدكسر

مليون البهري - ص ١ من ٣٦ طبعة الطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩٦١ .

## القسم الرابع

من النوع الثاني من الجنس

وهو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن ، مختلفة في التركيب بحرف واحد صكنته تعالى : « والتمت الساقى بالساقى إلى ربك بوعد السابق <sup>(١)</sup> » وقال — عر أسه — « وم يحسبون أنهم يحسنون صنأ <sup>(٢)</sup> » . ومن هذا القسم قول البيهقي :

سبح الزوض في ربح شمال وصوب المزين في راج شول <sup>(٣)</sup>

وتم أهرابي رحلاً فقال : « كلن إذا سأل أطف » وإذا سئل سوى ، يحسد على الفضل ، ويرعد في الافضل » .

وقال بعض الشعراء : —

تضاعرت هم الأملاك عن ملك  
فوفوه بين أيدي العرف منهب  
أضحى الشتاء عليه وهو مقصور  
وعرسة عن لسان القم موفور  
وأثال هذا كثيرة في التأليف .

## القسم الخامس

من النوع الثاني من الجنس وهو المكوس

وهو ضربان : أحدهما عكس الألفاظ ، والآخر عكس الحروف . فالأول كقول بعضهم :

« عادات السادات سادات السادات » . وكقول الآخر : « شيم الأحرار أحرار الشيم » وقيل للحسن بن سبل : « لا خير في السرف » ، قال : « لا سرف في الخير <sup>(١)</sup> » فرد اللفظ واستوفى المعنى ، وفي هذا القسم قول عتاب بن ورفاء <sup>(٢)</sup> :

(١) السورة : الزينة ، الآية ، ٥٩ ، ٥٠ . (٢) السورة : الكهف ، الآية : ١٠٤ .

(٣) من تصيده له يدح بها الفاح بن طلائع ، مناعها :

أكنت صغرى يوم الرميلى وقد حلت شعوى في الشول

(١) في الأصل « لا خير في السرف » وهو من سبق إلى التامع .

(٢) عتاب بن ورفاء الرامي : من أمثال العرب ، وأحد القادة الأمراء ولأه صيب بن الربيع بن أشراف  
اصيهاى ، ولديه فقال الشاعرون بنى في الرى — جليلهم وميد الأمر . — وعنه المعاجع لجمال حبيب بن  
بريد ، نقل في وثيقة له سنة ٢٧٧ هـ .

لِنَ الْمَيْلِي الْأَنَامِ مَنْهَلٍ      تُطَوَّىٰ وَتُشَقَّرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ  
 قَصَارَهُنَّ مَعَ الْمَدْمُومِ طَوِيصَةً      وَطَوَالِجِنَ مَعَ الشَّرُّورِ قَصَارُ  
 وَقَالَ الْآخَرُ :

حَكَمَ مِنْ حَمَارٍ عَلَى سِجَوَاتٍ      وَمِنْ سِجَوَاتٍ عَلَى حَمَارٍ  
 وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّجَانُّسِ لَهُ حَلَاوَةٌ وَرَوْنٌ ، فَاعْرِفْهُ ، وَقَدْ سَمَّاهُ قِدَاسَةً <sup>(١)</sup> بِنِ جِيفَرِ  
 الْكُتَّابِ « التَّجْدِيلِ » . وَذَلِكَ اسْمٌ مَنَاسِبٌ لِسَمَاءِ لِأَنَّ اللَّوْظَ يَأْتِي بِمَا كَانَ مَقْدَمًا فِي جِزءِ كَلَامِهِ  
 الْأَوَّلِ مُؤَخَّرًا فِي الثَّانِي ، وَبِمَا كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الْأَوَّلِ مَقْدَمًا فِي الثَّانِي وَمِثْلُهُ قِدَاسَةٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ :  
 « أَشْكُرُ مِنْ أُمِّهِ عَلَيْكَ وَأَنْتُمْ عَلَى مِنْ شُكْرِكَ » وَمِنْ هَذَا التَّسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَخْرُجُ الْحَيَّ  
 مِنَ الْبَيْتِ وَيَخْرُجُ اللَّيْلُ مِنَ الْحَيِّ » <sup>(٢)</sup> وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - « مَا يَنْفَعُ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا  
 يَمْسُكُ لَهَا ، وَمَا يَمْسُكُ فَلَا مَرْسَلٌ لَهُ مِنْ بَدَنِهِ » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

تَكَ التَّنَابُ مِنْ عِنْدِهَا أَكَلْتُ      أَمْ نَطَمَ الْعَيْقُدُ مِنْ تَنَابِهَا  
 وَأَشْيَاءُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَاعْرِفْهَا .

وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّانِي مِنَ التَّسْمِ وَهُوَ « عَكْسُ » <sup>(٤)</sup> الْخُرُوفِ « فَكَقَوْلُ بَعْضِهِمْ :  
 أَهْمِدَيْتُ شَيْئًا بِقَلِّ لَوْلَا      أَحْدَوْتُهُ الْقَصَالَ وَالْبِرَاكُ  
 كَرَمِي تَعَادَلَتْ فِيهِ لِسَا      رَأَيْتُ مَقْلُوبَهُ « بِسَرْنِكَ »  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

كَيْفَ السَّرُّورِ بِاقْبَالٍ وَأَخْرُءُ      - إِذَا تَأَمَّلْتَهُ - مَقْلُوبٌ إِذْبَالٌ <sup>(٥)</sup>  
 وَهَذَا الضَّرْبُ نَادِرُ الِاسْتِمَالِ ؛ لِأَنَّهُ قَلْبًا تَتَعَلَّقُ كَلِمَةٌ تَقْلِبُ حُرُوفَهَا فَيُجْمَعُ بِمَعْنَاهَا صَوَابًا ،  
 فَاعْرِفْ ذَلِكَ .

(١) أَنْظَرُ طَائِفَةٌ مِنْ « مِنْ هَذَا الْكُتَّابِ . (٢) السُّورَةُ : الرُّومُ ، آيَةُ : ١٩ .  
 (٣) السُّورَةُ : بَلَدٌ - آيَةُ : ٢ . وَمَا يَنْفَعُ .  
 (٤) فِي الْأَصْلِ « عَكْسٌ » - وَهُوَ مِنْ حَقِّ النَّسَائِجِ .  
 (٥) سَلُوبٌ إِذْبَالٌ « لِأَنَّهُ » .

## القسم السادس

من النوع الثاني في التجنيس وهو الجنب

وذلك أن يجمع المؤنث بين كلمتين : أحدهما كالتعبير للأخرى والجنسية ، كقول بعضهم :

أبا العباس لا تحبّ لسانى لثي ، من حلى الأشتار عاري<sup>(١)</sup>

في طبع كسالمه معين زلال من ذرى الأحجار جاري

وهذا القسم له رونق وطلاوة ، فأعرفه .

## القسم السابع

من النوع الثاني من التجنيس

وهو ما تساوى وزنه وتركيبه ، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر ، وذلك كقول أبي تمام :

بعض الصفايح لاسودّ الصفائفق متوزّهنّ جلاء الشكك والرئيسر<sup>(٢)</sup>

وأمثال هذا كثيرة ، فأعرفه .

## القسم الثامن من الباب الثاني في الترميع

وهو نوع من علم البيان وهو للسطك فلما يتخيل المؤلف بشرك فكره أو يبدأ أقاظه ،

وأصله من « ترميع القعد » وذلك أن يكون في إحدى جانبي القعد من اللآلئ والجواهر مثل

ما في الجانب الآخر ، وذلك جعل هنا في الكلام ، وهو أن يكون كل لفظة من الفاظ الفصل

الأول مساوية لسكر لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية ، وهذا هو أعلى درجات

الترميع وأصعبها مرصاً . واعلم أن علماء هذه الصناعة قد جعلوا الترميع منقسماً إلى قسمين :

أحدهما ما ذكرناه ، والآخر أن يكون أحد الفاظ الفصل الأول مخالفاً لا يوازئه من الفاظ

(١) في اللؤلؤ السال ج ١ ص ٢٦٢ طبعه المطبع سنة ١٩٢٩ بصرى .

أبا العباس لا تحبّ لسانى

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الخليفة العباسي ويذكر فيها فتح حمورية ، مقامها :

السيف أمدق أباد من السكك في حده المدهين المد والقب

الطر ص ٧ من الديوان طبعه مطبع الخليل .



فالقسم الأول كقول الحريري في مقاماته : « فهو يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بجواهر لفظه ،  
 [ ويقرب الأَسْجَاعَ بزواجر وعظه ، فإنه جميل ألفاظ النمل الأول <sup>(١)</sup> ] « مساوية لالفاظ الفصل  
 الثاني وزناً وقافية ، جميل « يطبع » بإزاء « يربح » و « الأسجاع » بإزاء « الأَسْجَاعَ »  
 و « جواهر » بإزاء « زواجر » و « لفظه » بإزاء « وعظه » ، وهذا هو الكلام السهل  
 المنتعم الذي نَحَلَهُ قريباً وهو بعيد النال ، صير الحصول . وقد ورد هذا القسم كثيراً في الخطب  
 التي أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم <sup>(٢)</sup> ابن نباتة ، فمن ذلك قوله في أول خطبة : « الحمد  
 لله ، والله أزمانة الأمور يعزائم ( أمه ) <sup>(٣)</sup> ، وحاسد أمة القرور بقوامس مكروه ، وموفق عبده  
 لمنام ذكره ، ومحقق مواعيده باوازم شكوه . ومن ذلك قوله في ذكر الزمان وتقلبه بأهله :  
 « أولئك الذين آفكوا فنجتم ، ورحلوا فقمتم ، وأهدم الموت ، وكما علمتم ، وأنتم الطامعون في  
 البقاء بدمهم ، فيما <sup>(٤)</sup> زهتم ، وكلا والله ما أشخصوا لتقرؤا ، ولا كُتِبُوا لَسَرُوا ، ولا بُدَّ  
 أن تمروا <sup>(٥)</sup> حيث صرتموا ، فلا تنفخوا بخدع الدنيا ، ولا لتفروا . ومن ذلك ما جاءنا في  
 بعض خطبه : « أيها الناس ، أسيبوا القلوب في رياض الحكيم ، وأدبروا التحجب على ابيضاض  
 النعم ، وأطيلوا <sup>(٦)</sup> الاعتبار بانتقاض النعم ، وأعيدوا الأفكار في انقراض الأمم . وأمثال  
 هذا في كلامه كثير ، وأما ما ورد على نحو ذلك ظاهراً ، فنقول في الرُئْوسَة :

كحلا . في بَرَجٍ صفراء في دَعَجٍ كأنها قنينةٌ قد شابهها ذهب <sup>(٧)</sup>

(١) الزيادة من اللقن السائر « ١ » من ٢٦٤ من طبعة المصنف . وأخر « القلة الصناعية » من مطبعت  
 الحريري « ١ » من ١٥ من طبعة باريس سنة ١٨٤٧ .

(٢) الخطب خاطفة من ١٦ من هذا الكلام (٣) زيادة من اللقن السائر « ١ » من ٢٦٥ .

(٤) في اللقن السائر كما زعمت « ١-٥ » من ٢٦٥ . (٥) كما في اللقن السائر وفي الأصل « هر » .

(٦) في اللقن السائر « وأطيلوا » وهو أكثر مباشرة .

(٧) هذا البيت من تصديده للشهيرة :

ما قال غريرك مايا الله بالكعب كنه من كحلن مقربة سرف  
 ورواية ديوان :

كحلا . في دَعَجٍ صفراء في دَعَجٍ كأنها قنينةٌ قد شابهها ذهب

وهذا القسم قليل الاستعمال في الشعر جداً ، فمعرفة إن شاء الله .

## القسم الثاني

من النوع الثالث من الترميح

وهو أن يكون أحد الفصائل الفصل الأول مماثلاً لما يوزيه من الفصل الثاني ، وذلك كقول  
تأبط شراً<sup>(١)</sup> :

حَمَلُ أُوَيْسَةَ ، شَمَاءُ أُدْبِيَةَ      قَوْلُ مُحَنِّكَ جَوَابِ آفَلِي<sup>(٢)</sup>  
أَلَا تَرَى أَنَّ « أُوَيْسَةَ » مِثْلُ « أُدْبِيَةَ » فِي التَّوَرِينِ وَالْقَافِيَةِ ، وَالسُّكُنُ حَمَلٌ لَا يَمَاقِلُ « شَمَاءُ »  
قَافِيَةَ وَإِنَّمَا يَمَاقِلُ وَزْنَ ، وَكَذَلِكَ « قَوْلُ » مِثْلُ « مِوَاظِنُ » بِوَاوٍ ، وَ« مُحَنِّكَ » لَا يَمَاقِلُ « آفَلِي »  
وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ أَيْضاً قَوْلُ الْخَمْسَاءِ :

حَامِيِ الْحَقِيقَةِ عَمُودِ الْحَقِيقَةِ مِمَّ ..      مِثْلِيِ الطَّرِيقَةِ نَفَّاحِ وَغُرْمَلِيِ  
وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

سُودَ ذَوَائِبِهَا بِيضَ تَرَائِبِهَا      مَحْضَ غُرْمَائِبِهَا سَبَبَتْ مِنَ الْكُفْرِ  
وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرَةٌ فَاعْرِفْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الترجيع الرابع من الباب الثاني

في لزوم ما لا يلزم

وهو نوع من أشق هذه الصناعات مذهباً ، وأوعرها طريقتاً ، لأن التؤلف يلزم في تأليفه  
ما لا يجب عليه ليدل به على قوته في الصنعة ، والساع بإعنه فيها ، وانطلاق عنده .

وقد جمع أبو البلا (أحمد بن)<sup>(٣)</sup> عبد الله بن سليمان في ذلك كتاباً ، وذكر فيه الجيد

(١) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سليمان ، أحد شعراء العرب القهريين ، وأحد عدائهم للشيبوريين  
انظر لسان العرب ج ٢ ص ١٢٦ عنه .

(٢) في الأصل « قول محنة » والتصحيح من الفضليات لصح من ٢٩ طبعة دار الطولف بصر سنة  
١٩٤٢ . وقد فسر المحنة بالكتابة العاصلة .

(٣) الزيادة من النحل السائر ، ج ١ ص ٢٦٢ طبعة الخليل سنة ١٩٣٩ بصر .

الذي لا سماع توفه ، والزدي الذي لا معنى تحت ، وسند كر من ذلك طرفاً .

واعلم أن حقيقة هذا النوع هي : أن تكون الحروف التي قبل روي الآيات من الشعر حرفاً واحداً ، وهذا أيضاً موجود في قوالب الكلام للشعر . ومن أراد معرفة ذلك والاطلاع عليه ، فليطلبه من كتاب « الزوم » لأبي العلاء ، وغيره من الكتب الواردة في هذا الفن ، فإن كتابنا هذا ليس موضوعاً للشرح هذه الأسباب ، وإنما وضع لن يعرف الأصل فيها ، فحين له نحن الجيد منها والزدي ، وغرق فيها ، ليعلم أين وضع يده في استعمال ذلك وأطراحه .

فما جاء في هذا الباب قول في حصار قلعة : « فلما رأونا بساحتهم حاسرين ، ولهم في عقر دارم حاسرين ، ومم من بأسنا حنرين ، تعادوا : الأسماء صياح الثنوين » .

ألا ترى أن الثنوين الآخرين كيف قد ترم فيها « اللال والراء » نحو « حقر ومقر » ، وأما القرتان الأولىان فليستتا من هذا القبيل ، لأنه يجب أن يكون الراء « حاضر » كلمة أخرى في آخرها ضاد وراء ، إلا أن ذلك كأنه شبه بما لا يلزم ، والسبب فيه ورود الياء والثون المختصة بالجمع بعد الراء ، ولو كان هذا مستتراً في زوم ما لا يلزم ، لوجب أن يكون التأثير للياء والثون ، من غير نظر إلى ما قبلها . وعلى هذا التفسير فلا قال القائل « فلما رأونا بساحتهم تازلين ، ولهم في عقر دارم حاسرين » ، لسكان ذلك من باب زوم ما لا يلزم . وهذا محال يذهب إليه أحد . وإنما الأصل ما أشرنا إليه أولاً فاعرفه .

واعلم أنه متى سقطت الكلمة الأخيرة من الشعر والكلام الشعر ، وجب أن يسقط الباقي اتباعاً للوزن . فمن ذلك قول بعضهم :

عز على ليل بني سُدير<sup>(١)</sup>      سوءُ تبدي لية التُمير  
مقبضاً<sup>(٢)</sup> ظمير في ظمير      تنهض الرعدة في ظهري  
يهفو الي الزود<sup>(٣)</sup> من سدري      ظمآن في ربح وفي مُطير

(١) في الأصل « بـ سدري » ، والصحيح من لسان السائر جـ « سدري » وهو سدري الرعدة ليل العرب

من جزيرة العرب والفتح عدة مواضع منها .

(٢) في الأصل « مقبضاً » ولا يبر له ما هو في لسان السائر « مقبضاً » وترى أن الصواب ما ذكرناه وهو من قواعد السبي .

وأردني ليس بالتُسدير<sup>(١)</sup> من لَأ ما ظهر إلى سحير<sup>(٢)</sup>  
 حتى يست لي جبهة السحير لأربع حلوت من شعير  
 ألا ترى إلى هذا الشاعر ، كيف لم التصير في هذه الأبيات جميعها ؟ فإن ذلك من  
 هاشم الصفحة فامرته .

واعلم أننا لا نعت اللؤف على استعمال هذا القسم من الكلام حتى يخي ، به منكناً وحشياً  
 فيكون قد قصد جودة الصنعة وإظهار القدرة عليها ، والقوة فيها ، فيأتي ذلك فيما يستكره من  
 الألفاظ ، وتماهه الأضاح . وما مثل التكاف لهذا الضرب من الكلام حتى يأتي به في سورة  
 قبيحة ، إلا مثل الصانع التي يأخذ مصوغاً ردياً فيجيد فيه عمله ، ويخرج فيه بديع صنعه  
 فيكون عند ذلك قد رامى الفرع ، وأهمل الأصل ، فتذهب جودة الصنعة في رداءة الصوغ .  
 وأما إذا أتى اللؤف بهذا الضرب من الكلام ، غير متكاف ولا وحشي كانت له رونق  
 وطلاوة ، وقد استعمل ذلك أبو العلاء العمري في كتابه فأن منه بشيء ينبو عنه الطبع كقوله  
 في قافية التاء مع الماء :

بنتُ عن الدنيا ولا بت لي	فيها ولا عرس ولا أحتُ
وقد تحدثُ من الوزر ما	تعجز أنت تحمله البُخت
إن مدحوني سامني مدحهم	وخلت أني في التري سُخت <sup>(٣)</sup>

وقال في الماء المضمومة مع الباء :

لا يفتسدن خيركم بجاسم<sup>(٤)</sup> ولا تكونوا كلكم سبيحُ

(١) في الأصل و « أرزلي » . و « الضير » له لسير ترخم لأخر أي « هرير » .  
 (٢) « ولي شواهد المعنى » من لَأ ما ظهر إلى السحير . انظر حاشية لؤلؤ الشاعر « ج » ص ٢٢٢ .  
 وفي حاشية الألفية ، شرح ابن عقيل : « هذا الشاعر من الأبيات المشهورة لبنيها ، وكان ما قيل فيه إنه رايزر  
 من ملو » . ج ٢ ص ٢٠٧ طبعة مطبعة المصانعة سنة ١٣٦٧ بمصر .  
 (٣) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ١٢٣ طبعة مطبعة الخروسة بمصر سنة ١٨٩١ .  
 (٤) في الأصل « حاشكم » والتصحيح من الروايات ج ١ ص ٢٢٨ .

ولا تكفون حديث يومهم ما (أكلوا<sup>(١)</sup>) أنهم وما طبخوا  
 وأمثال هذا كثيرة في كتابه ، وله من ذلك البديع النادر الذي تقاسر دونه النسخة ،  
 كقوله :

ليل بلا نور أجن<sup>(٢)</sup> بجمه  
 وهي الحياة ؛ فففة أو ففنة  
 حيس الأداة ليس فيه عثار  
 ثم ألت فففة أو نثار  
 وقال :

يلسك بالساء الخبير الفتي  
 يطيك لفظاً لينا سهُ  
 وفي صعر النفس بأرُ تقيد  
 ومثل حد السيف ما يعتقد<sup>(٣)</sup>  
 وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

تأزح في الدنيا سواك وما أنه  
 ولحكتها ملك لرب مقدر  
 ولم تحط في ذاك التزاح بظالم  
 أيا فس لا تعظم عليك حطوبها  
 تصاعوا إلى النز التليل جافوا  
 وما أم ميل أو حلية زينم  
 تلاتي الرود القادمة بها بفرحة  
 ولم يتوازن في القياس ليمما  
 وما هي إلا شاككة ليس عندهما  
 ولا لك شيء في الحقيقة فيها<sup>(٥)</sup>  
 يمر جنوب الأرض مرند فيها<sup>(٦)</sup>  
 من الأمر إلا أن تعد سفيها  
 فتفتوحها مثل حنظفها  
 طيه وحلوهها لتترفها  
 بأظم من ديساك فأعترفها  
 ونكي على آتصار منصرفها  
 وسسيفة أودت يعترفها  
 وجدك أرطاب<sup>(٧)</sup> لخرقفها

(١) الزيادة من الرومات من ٢٢٨ ج ١ (٢) في الأصل : ه امير ه .  
 (٣) في الأصل : تعقد ه والتصحيح من الرومات ج ١ من ٣٠٠ .  
 (٤) في الرومات : ه بالحقة ه ج ٢ من ٤١٠ .  
 (٥) في الأصل : ه يمر جنوب الأرض ه والتصحيح من الرومات ج ٢ من ١١٠ .

فألت شروراً<sup>(١)</sup> بين غنطها  
سليلاً إلى غايات ملتصفا  
وقل لغوي الناس فاك لغها  
ميام حساب عند مرتصفا<sup>(٢)</sup>

إذا أغت فقيراً أوغنته  
وإن وُجبت لخير عوغنته  
وقس الزم صيداً أطقته  
إلى بصكبة أو موقته  
وإن هي سورته ومنطقته<sup>(٣)</sup>  
وسرت<sup>(٤)</sup> فاد عما ذوقته

وأنتال هذه كثيرة في شعره ، فأعربها فلها من عمارن لزوم ما لا يلزم .

ومليك أيما التصب لاستعمال هذا النوع من الكلام أن نسلك هذا الذهب القويم  
وتنهج هذا الألقم<sup>(٥)</sup> الواضح ، غير منصبة له ولا مكفر منه حتى تحل بالمعنى المخرج تحته ،  
وتذهب بروشه وطلاوته . وقد ورد من هذا الباب قول طرفة بن العبد :

ألم تر أن السال يكسب أهله  
أرى كل مال لا بحسالة ذاهباً  
تضوحاً إذا لم تعط منه نواصيته  
وأفضله ما ورث الحمد كاصيته

(١) في لغوي : كما يثبت لغوي والظم والزم . . الروميان ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) في الأصل « سروراً » والتصحيح من الروميان .

(٣) في الروميان : « بين مرتصفا » .

(٤) رواية الروميان : « فلا يمدح بعينها أديب » وإن هي سورته ومنطقته .

(٥) في الأصل « وسعت » ويرى أنت المروان « وسرت » وفي الفيلسوف « وسر . . .

والعلة وبها يصرفها صرفاً . شد طرفها » .

(٦) القلم ، محرر ، كعمره ، سلم المرين أو وسمة ( الفيلسوف ) .

ألا ترى ما أحسن هذا الأسلوب ، وألطف ما أخذ ، وعلى منعه يتبين أن يكون الاستعمال  
فأمره .

## النوع الخامس من الباب الثاني

### في اللوامة

وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام للثبوت متساوية في الوزن ، وذلك نوع من  
التأليف شريف الخلق ، لطيف التوقيع ، واللكلام به طلاقة ورواق ، وسبب ذلك الاعتدال ،  
لأنه مطلوب في جميع الأشياء . وحيث كانت مقاطع الكلام متساوية في الوزن لم يسهل السمع ،  
ووقفت من القلب موقع الاستحسان ، وهذا لا مرأى فيه بحال من الأحوال لبيان موضوعه .  
فما جاء من ذلك قوله تعالى : « وآتيناها الكتاب للبينين ، وهديناها للعسراط المستقيم<sup>(١)</sup> »  
و« كذلك قوله تعالى : « قال<sup>(٢)</sup> يا عمرو ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تبين ، أفصحت  
أمري قال بنوهم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل  
ولم ترعب قولي » . وعلى نحو منه ورد قوله تعالى : « من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة  
وزراً ، تخلفين فيه وساء لهم يوم القيامة حزلاً<sup>(٣)</sup> » .

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « يمشي بثبون الداعي لا هوج له وكشحت الأصوات  
لرحمن فلا تسمع إلا همساً يمشي لا تسمع إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ، يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً<sup>(٤)</sup> » .

وعلى هذا المنهج جاء قوله تعالى : « وكذلك آراءنا قرآناً عربياً وصرنا فيها من الوعيد  
لهم يتقون أو يخشون لم يذكراً فتعالى الله الملك الحق ولا تدعول بالقرآن من قبل أنت  
يقضى إليك وحببة وقل رب زدني علماً<sup>(٥)</sup> » . ومن ذلك قوله عز وجل : « قلنا يا آدم

(١) السورة : الصافات الآية ١١٨ (٢) السورة : طه الآية ٩٦ وما بعدها .

(٣) السورة : طه الآية : ١٠٠ . (٤) السورة : طه الآية : ١٠٧ وما بعدها .

(٥) السورة : طه الآية : ١١٢ وما بعدها .

إنَّ ههنا صدوقاً لك ولزوجك فلا يخرجهما من الجنة فتلقى إن لكَ التَّوَجُّعُ فيها ولا تعرى  
وأنت لا تعلمُ فيها ولا تصحى<sup>(١)</sup> . وأمثال هذا في القرآن كثيرة ، فاعرفه .

## الترجوع السادس من الباب الثاني

### في اختلاف سينغ الألفاظ

وهو من صناعة التأليف بمنزلة عليّة ومكافاة شريفة

اعلم أنَّ الألفاظ إذا قلت من أسلوب إلى أسلوب كتلفها من الواحد إلى الجمع أو إلى  
التثنية ، أو إلى التأنيث أو إلى غير ذلك انقل حسنها وصار قبحاً ، أو قبحها وصار حسناً . دليل  
ذلك ؛ أن التاء التي تزداد في آخر الاسم بالفرق في الصفة نحو : مقعد ومقعدة . ألا ترى إلى اللفظة  
« مقعد » الدالة على مكان الجلوس تجمع على مقاعد ، ولفظة « مقعدة » الدالة على الحمل المخصوص  
من الحيوان تجمع على « مقاعد » أيضاً ؛ فإذا وردت هذه اللفظة أُضيفت « مقاعد » في الكلام ،  
والراد جمع « مقعد » استنبحت لآلتها جمع « مقعدة » وذلك مما يكره ذكره ؛ وإذا وردت  
مفردة برأسها لم تستطع ولا تستحكره ، قال الله تعالى : « في مقعد صدق عند مليك  
مقدر<sup>(٢)</sup> . » ولأجل ذلك لما جاءت اللفظة « مقاعد » في القرآن الكريم أُضيفت إلى ما لا يحتمل  
معه الاستطباع ، فقال جلّ وعلا : « وإنَّ حدود<sup>(٣)</sup> من أهلِكَ يتوسمى للؤمنين مقاعد لقتال »  
وتولوا إضافة مقاعد إلى القتال لاستطباع إيرادها ههنا . وهذا لا يخفى على من له أدنى معرفة  
بهند الصناعة ؛ إلا أن هذا التال الذي ينتهه لا يطرد فيها هذا سببه ، وإنما يقع في بعض الألفاظ  
دون بعض ؛ وقد تبينا عليه في كتابنا ليعرف محله من التأليف .

ومن ذلك أيضاً ما أشرنا إليه في صدر الكتاب في باب الألفاظ للركبة<sup>(٤)</sup> وهو أنك ترى

(١) السورة : طه ، الآية : ١١٦ وما بعدها .

(٢) السورة : القمر ، الآية : ٥٥ . (٣) السورة : آل عمران ، الآية : ١٢١ .

(٤) الطر من ٦٤ وما بعدها من هذا الكتاب ، وانظر الحديث من هذا في كتاب « دلائل الإحصار »

للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٥ وما بعدها من طبعة مطبعة دار السنة ١٢٣٩ هـ .



بعض الألفاظ تروك في كلام ما ، وتزداد بها الجمالاً واستحساناً ، ثم تراها في كلام آخر فتقل عليك وتستكرهها ؛ مثال ذلك : أن لفظة « الأصدح » قد وردت في بيتين من الشعر ، وهي في أحدهما لاقحة حسنة ، وفي الآخر قبيحة مستكرهة ، كقول الصمّانة بن عبد <sup>(١)</sup> الله :

تلقتُ نحرَ الحليِّ حين كألني <sup>(٢)</sup>      فرجعت من الاسفاء (لينا) وأخذنا  
وكقول أبي تمام :

بأدمر قومٍ من أحديك فقد      استجبت هذا الأمام من خرقك  
ألا ترى أنه قد وجد لهذه اللفظة في بيت أبي تمام من التمثل على النفس والكراهة أضعاف ما وجد لها في بيت الصمّانة بن عبد الله من الروح والطفة والأيناس والبهجة !! وهذا ما لا يمكن التراجع فيه لظهوره ، وليس سبب ذلك إلا ما أشرنا إليه من اختلاف الصيغة : ألا ترى أن لفظة « الأصدح » قد جاءت هاهنا موحدة ومثناة ، وهي حسنة في حالة الانفراد ، مستكرهة في حالة التثنية .

وقد يكون ذلك لأمر يرجع إلى التركيب لا إلى الألفاظ ، وذلك أن يكون التركيب هتكل النظام ، مضطرب الترتيب فصيح ، القاطع عند ذلك مستكرهة ، مستثناة ، لكونها واردة في غير أماكنها ، وأن كانت من حيث انفرادها حسنة لاقحة . وقد تقدم الكلام على ذلك في باب تركيب الألفاظ ، فاعرفه <sup>(٣)</sup> .

(١) هو الصمّانة بن عبد العزيز الدقيل... شاعر بدوي مثل « من شعراء القبيلة الأموية » ، هوى امرأة من قومه ، فأبرأ أوجه أن يزوجه بها... وله فيها شعر رائق هو « - اجتر أشجاره في الأمانى » الخ - الخامس ص : ١٢٤ وما بعدها من طبعة السلي.

(٢) البيت من قصيدة أوردها أبو تمام في حديثه في باب السبب ص ١٢١٠ القسم الثالث طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥١ هـ ، ومطبعها :

سكنت إلى رباً ونسكك ذممت      مزارك من رباً ونسككاً مماً  
ون ديوان الحسنة      « وجدي » بدلا من كألني . ولابنت : ملحة النوى ( القاموس ) والأصدح : مرق في طبعة النوى .

(٣) أطلس ص ٦٤ : وما بعدها من هذا الكتاب .

## الترجح السابع من الباب الثاني

### في تكرير الحروف

اعلم أن هذا النوع لا يطلق تكرير الألفاظ ولا تكرير المعاني مما سبق ذكره في باب التثنية ، لأن تكرار الحروف هو أن يأتي حرف واحد أو حرفان في كل لفظ من ألفاظ الكلام أو في أكثرها ، فيقتل على اللسان التلقين بها ، فمن ذلك ما أشده الجاحظ :

وقر حـسـرـبـ بـكـان قـفـر  
وليس قـسـرـب قـفـر حـرـب قـفـر<sup>(١)</sup>

ألا ترى إلى هذه الرأى ، والصفات التي في هذا البيت من التثنية ؟ فأنها في ثنائها كالتسلسل ، ولا خفاء بما على الفائق بها من الكفاة ، وليس الكلام العساري من ذلك يجوز ولا جعيز<sup>(٢)</sup> ، ولا هو الذي لا يستطيعه إلا الشاعر المرز أو الكاتب التلقين بل هو مما يصعب الطاق به . ولذلك كان كلام الناس في محاوراتهم ، ومكاتباتهم ، غالباً من هذا القبيل ، وذلك لأنه لا يحصل إلا بالتكلف والقصد للإتيان به ، فإما إذا أرسل الإنسان نفسه على سجيبتها ، وخطئ بينها وبين طبعها فانه لا يرض له ذلك . فليت شعري أي أمر ينظر موزن الكلام حتى يأتي به مستكرهاً تديلاً على اللسان ، ويترك ما هو أسهل عليه .

ألم تعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرار الحروف في كثير من كلامهم ؟ وذلك أنه إذا تكررت الحروف عندم أدهمها استجساناً ، فقالوا : في حسل لك . « جعلت لك » وفي نفر يوتي « نفر يوتي » . وكذلك « استعد فلان للأمر » إذا تأهب له والأصل فيه « استعد » ، « واستعب الأمر » إذا شئياً وكل ( وأصله استعب<sup>(٣)</sup> ) وأشياء هذا كثيرة في كلام العرب ، حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرار الحروف أبدلوا أحد الحرفين ، لما تكرر ، حرفاً آخر غيره فقالوا : أمليت الكتاب « والأصل من ذلك « أمليت » فأبدلوا

(١) البيت مبول الغال . أطر البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥ طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة

١٩٤٨ بالعمرة . وأطر الميوان ج ٦ ص ٢٠٧ ومطالع التنصيص ج ١ ص ١٢ .

(٢) أطر دلائل الأفعال ص ٤٨ طبعه للدار المصرية سنة ١٣٦٢ هـ .

(٣) زيادة استوعبها البيان والأفعال .

« اللام » بإظهار اللغظة على اللسان ، وفراراً من الثقل والاستكراء .

واعلم أن ورود الادلغام في هذه اللمسة أقوى دليل على كراهة العرب لتكرار الحروف وفيها  
أشرفنا إليه كفاية للتأمل ، فاعرفه .

وحيث انتهى بنا الكلام الى هذا اللقاع ، وفرعنا من جميع الأنواع في علم البيان والأقسام ،  
فلتجمل خاتمه حمد الله على توفيقه ، والندابة الى أقوم طريقته ، ونزغب إليه في العمصة من  
الزلال ، والارشاد في التول والسبل ، فان ستر الناظر في كتابنا هذا على سقطة ، أو وقع في أثناءه  
على هفوة أو غلظة ، فليخضِر عنها بإعطاء الصافح ، وليسترها ستر التجاوز الصافح ، فان  
الكريم من ستر العورة ، وأقال العثرة .

تم الكتاب بحمد تعالى

وقدمه صكتب في آخره :

وكان الفراغ من تحريره نهار الثلاثاء عشرين (كذا) من شهر شوال

سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية (كذا) ، على ميثاق أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية

وقفل هذا الكتاب على ذمة الكتبخانة المدبوية ، بخط العتبر الحنيز محمود صالح ،

عقر الله له ولوالديه والمسلمين ، والحمد لله رب

العالمين ، آمين .

## فهرس الكتاب

- ١ - فهرست إحدالي لوضوحات الكتاب
- ٢ - فهرست تفصيلي لوضوحات الكتاب
- ٣ - فهرست الأعلام
- ٤ - فهرست المدن والأماكن
- ٥ - فهرست الكتب
- ٦ - فهرست الأشعار « الواردة في متن الكتاب »
- ٧ - فهرست الأسماء « الواردة في حواشي الكتاب »
- ٨ - فهرست الكلمات النوية المهمة الواردة في حواشي الكتاب
- ٩ - فهرست الخطأ والصواب



## فهرست اجمالی لموضوعات الكتاب

الصفحة

١	...	...	...	...	مقدمة المؤلف
					القطب الأول « الفن الأول »
					الباب الأول من الفن الأول من القطب الأول
٦	...	...	...	...	آلات التأليف
٧	...	...			القسم الأول [ يشارك فيه التعلم والنثر ]
٢٠	...	...			القسم الثاني [ وهو ما يخص النظم دون النثر ]
					الباب الثاني من الفن الأول من القطب الأول
٢١					في أدوات التأليف
					الباب الثالث من الفن الأول من القطب الأول
٢٦					في الطريق إلى صناعة التعلم والنثر
					الباب الرابع من الفن الأول من القطب الأول
٢٨					في الحقيقة والخيال
					النسب الثاني من القطب الأول
٣٣					في الألفاظ ونماذج وتفصيل الكلام المنثور على النظم
					الباب الأول
٣٣	...	...	...	...	في الألفاظ المفردة

- ٣٤ ... .. النوع الأول : يبعد مخارج الحروف
- ٤١ ... .. النوع الثاني : أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متومرة
- ٤٩ ... .. النوع الثالث : أن لا تكون الكلمة مشتقة من العادة
- ٥٢ ... .. النوع الرابع : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى يكره ذكره
- ٥٤ ... .. النوع الخامس : أن تكون الكلمة مصغرة
- ٥٧ ... .. النوع السادس : أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً
- ٥٩ ... .. النوع السابع : أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة
- القسم الثاني من الباب الأول
- ٦٤ ... .. في صناعة تركيب الألفاظ
- الباب الثاني من الفن الثاني من القطب الأول
- ٦٨ ... .. في الكلام على العالي
- الباب الثالث من الفن الثاني من القطب الأول
- ٧٣ ... .. في تفصيل الكلام المنتور على المنظوم
- القطب الثاني
- ٧٦ ... .. في الأشياء المطامة وهو فنان
- ٧٦ ... .. الفن الأول في العمارة والطلاقة
- الفن الثاني من القطب الثاني
- ٨٢ ... .. في ذكر أستاذ علم البيان وأقسامها
- الباب الأول
- في الصناعة العنوية —
- ٨٢ ... .. النوع الأول في الاستعارة

٩٠	...	...	النوع الثاني من الفن الثاني : التثنية
٩٢	...	...	١ - القسم الأول : تشبيه الفرد بالفرد
٩٢	...	...	٢ - القسم الثاني : تشبيه التركب بالتركب
٩٦	..	...	٣ - القسم الثالث : تشبيه للفرد بالتركب
٩٨	...	...	النوع الثالث من الباب الأول : في شجاعة العربية
٩٨	...	...	القسم الأول : في الالتفات ...
١٠٢			القسم الثاني : في الإخبار عن السمل التامى بالمضارع وعن المضارع بالماضى
١٠٥	...	...	القسم الثالث : في عكس الظاهر
١٠٦	...	...	القسم الرابع : في الحلل على للمضى
١٠٨	...	...	القسم الخامس : في التقديم والتأخير
١١٨	...	...	القسم السادس : في الاعتراض
١٢٢	...	...	النوع الرابع في الأيجاز ...
١٢٤	...	...	القسم الأول : الأيجاز بالمحذف
			الضرب الأول من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٤	...	...	الاكتفاء بالنسب من النسب وبالنسب عن النسب
			الضرب الثاني من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٥	...	...	الإخبار على شريطة التفسير
			الضرب الثالث من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٧	..	...	حذف الفعل وجوابه
			الضرب الخامس من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٠	...	...	حذف المضاف والمضاف إليه وإزالة كل منهما بمقام الآخر



- الضرب السادس من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣١ حذف الوصف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر ... ..
- الضرب السابع من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٣ حذف الفطرط وجوابه ... ..
- الضرب الثامن من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٤ حذف القسم وجوابه ... ..
- الضرب التاسع من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٥ حذف ( لو ) وجوابها ... ..
- الضرب العاشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٦ حذف جواب ( لَمَّا ) وجواب ( أَمَّا ) وجواب ( بِنَا ) ... ..
- الضرب الحادي عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٧ حذف ( لا ) من الكلام وهي مرادة ... ..
- الضرب الثاني عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٧ الاستثناءات ... ..
- الضرب الثالث عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٣٩ حذف الواو وإبانها ... ..
- الضرب الرابع عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
 ١٤١ الحذف الذي يوجب الاختلال في الكلام ... ..
- القسم الثاني من النوع الرابع : الإبحار من غير حذف ... ..  
 ١٤٢
- الضرب الأول من القسم الثاني من النوع الرابع :  
 ١٤٢ ما يصادى لفظه معناه ويسمى ( التقدير ) ... ..

١٤٣	...	...	...	...	فيما زاد معناه على إقصائه
١٤٤	...	...	...	...	النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني
١٤٥	...	...	...	...	الإثبات
١٤٦	...	...	...	...	النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني
١٤٧	...	...	...	...	في توكيد الضمير للتصل بالتفصيل
١٤٨	...	...	...	...	النوع السابع من الباب الأول من الفن الثاني
١٤٩	...	...	...	...	في الكتابة والتعريض
١٥٠	...	...	...	...	النوع الأول من الكتابة ( التي يحسن استعماله )
١٥١	...	...	...	...	١ - القسم الأول : التثنية
١٥٢	...	...	...	...	٢ - القسم الثاني من الكتابة في الإرداف
١٥٣	...	...	...	...	الفرع الأول من الإرداف
١٥٤	...	...	...	...	الفرع الثاني من الإرداف
١٥٥	...	...	...	...	الفرع الثالث من الإرداف
١٥٦	...	...	...	...	الفرع الرابع من الإرداف
١٥٧	...	...	...	...	الفرع الخامس من الإرداف
١٥٨	...	...	...	...	النوع الثامن من الباب الأول من الصنف الثاني
١٥٩	...	...	...	...	في استعمال العام في التثنية والخاص في الإثبات
١٦٠	...	...	...	...	النوع التاسع من الباب الأول من الفن الثاني
١٦١	...	...	...	...	في التصدير بعد الإبهام
١٦٢	...	...	...	...	النوع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٦٣	...	...	...	...	في التثنية للصدي

- النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٧٦ في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو
- النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٧٩ في صفت الظاهر على ضميره والاصحاح به بعده
- النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٨١ في التعليل والانتساب
- النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٨٧ في المبادئ والافتتاحيات
- النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٩٣ في قوة المعطى لقوة المعنى
- النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٩٧ في خذلان المخاطب
- النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ١٩٨ في الاستفهام
- النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ٢٠١ في الحرول العاطفة والمجازة
- النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني  
 ٢٠٤ في التكرير
- ٢٠٤ التسم الأول : التي يوجد في اللفظ والمعنى
- ٢٠٤ الضرب الأول : التفيد ... ..
- ٢٠٧ الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى (تجريد التفيد) ...

- ٢٠٩ القسم الثاني من النوع الأول في التكرير : ( الذي يوجد في المتن دون الافظ )
- ٢٠٩ الضرب الأول للعيد ... ..
- ٢١٠ الضرب الثاني ( غير العيد ) ... ..
- النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢١١ في تناسب المعاني
- ٢١١ الضرب الأول : الطائفة وهي القباية ... ..
- ٢١٨ الضرب الثاني من النوع العشرين : في صحة التفسير وتساؤه ... ..
- ٢٢١ الضرب الثالث من النوع العشرين : في التصدير وما يصح من ذلك ما يفسد النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٢٤ في الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية
- النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٢٥ في ورود لام التأكيد في الكلام
- النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٢٦ في الاقتصاد والافراط والتعريف
- النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٣٠ في المعاملة
- النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٣٢ في التضمين
- النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٣٥ في الاستدراج
- النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
- ٢٣٨ في الإرساد
- ٢٤٣

النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٤٧

في التوضيح

النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٤٨

في الأخذ والسرقة

٢٤٩

... .. القسم الأول : السخ

القسم الثاني : وهو ضربان

٢٥٠

... .. الضرب الأول : السخ

٢٥١

... .. الضرب الثاني من القسم الثاني : السخ

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الثاني

— في الصناعة المقلية —

النوع الأول من الباب الثاني

٢٥٢

في السجع والأزدواج

النوع الثاني من الباب الثاني

٢٥٣

في التجسس

٢٥٤

... .. القسم الأول من النوع الثاني في التجسس

٢٥٥

... .. القسم الثاني من النوع الثاني في التجسس

٢٥٦

... .. القسم الثالث من النوع الثاني في التجسس

٢٥٧

... .. القسم الرابع من النوع الثاني في التجسس

٢٥٨

... .. القسم الخامس من النوع الثاني في التجسس

٢٥٩

... .. القسم السادس من النوع الثاني في التجسس

٢٦٢	القسم السابع من النوع الثاني في التجنيس
	النوع الثالث من الباب الثاني
٢٦٣	في التصريح
	النوع الرابع من الباب الثاني
٢٦٥	في لزوم ما لا يلزم
	النوع الخامس من الباب الثاني
٢٧٠	في الموازنة
	النوع السادس من الباب الثاني
٢٧٦	في اختلاف سبب الألفاظ



# فهرست تفصیلی لموضوعات الكتاب

۵ - ۶

مقدمة المؤلف :

مترلة علم البيان ( ۱ ) . البحث عن تصانيفه وكتبه ( ۱ ) . اطلاعه على معظم مکتب  
البيان ( ۱ ) . استخراجہ من القرآن ثلاثين ضرباً من علم البيان ( ۳ ) . شرحه جميع أنواع  
البيان ( ۴ ) . تسمية الكتاب ( ۴ ) . مدار الكتاب وأبوابه ( ۴ ) .

( القطب الأول )

د الفن الاول \*

الباب الاول

من الفن الاول من القطب الاول

آلات التأليف

۶ - ۲۰

الحاجة الى وجود الطبع في الانسان ( ۶ ) . آلات التأليف تبيان ( ۶ ) . الاول يشترك  
فيه النظم والنثر ( ۷ ) . علم النحو ( ۷ ) . معرفة اللفظة ( ۱۳ ) . معرفة أمثال العرب وأيامهم  
( ۱۵ ) . الامتلاح على كلام المتقدمين من النظم والنثر ( ۱۷ ) . معرفة الاحكام السلطانية  
من الإملاء والإمارة ( ۱۷ ) . حفظ القرآن الكريم ( ۱۹ ) . حفظ أخبار الرسول ( ۱۹ ) .  
القسم الثاني : وهو ما يخص النظم دون النثر ( ۲۰ ) . معرفة العروض والزخارف  
( ۲۰ ) . معرفة القوافي ( ۲۰ ) .

الباب الاول

۲۱ - ۲۵

من الفن الاول من القطب الاول

في أدوات التأليف

تخصيصه من النوع ( ۲۱ ) . للمنى هو صمد اللفظ واللفظ هو زينة للمنى ( ۲۱ ) . مجز



المجرد عن الصريح بما يرتضيه ( ٢٢ ) . تجريد الالفاظ ( ٢٣ ) . مخاطبة كل فريق من الناس على قدر طبقتهم ( ٢٤ ) . كتاب الرسول نوائيل بن حجر ( ٢٤ ) .

### الباب الثالث

من الفن الأول من القطب الأول

٢٦ - ٢٧

في الطريق إلى صناعة العظم والشر

ممارسة ابن الأثير لصناعة الكتابة ( ٢٦ ) . طريقة كتابة الرسائل ( ٢٦ ) معارضة الرسائل ( ٢٧ ) . ومعارضة التصانيد ( ٢٧ ) .

### الباب الرابع

من الفن الأول من القطب الأول

٢٨ - ٣٢

في الحقيقة والمجاز

معنى الحقيقة ( ٢٨ ) . معنى المجاز ( ٢٨ ) . أقسام المجاز ( ٢٨ ) . كل مجاز له حقيقة وليس لكل حقيقة مجاز ( ٣٠ ) . يُستدل عن الحقيقة إلى المجاز لمان ثلاثة : الانشاع والتشبيه والتوكيد ( ٣٠ ) . المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ( ٣١ ) .

الفن الثاني في القطب الأول

في الالفاظ والمعاني وتفصيل الكلام للثبوت على التلويح وهو ثلاثة أبواب

### الباب الأول

٣٣ - ٣٨

القسم الأول : في الالفاظ المفردة

أوصاف اللفظة المفردة التي تستحق بها عبارة الحسن والجودة وهي سبعة أنواع ( ٣٣ ) .  
الترجح الأول : يتأخر مجاز الحروف ( ٣٤ ) . ذكر الاصوات والحروف ( ٣٥ ) . خروج الصوت ( ٣٥ ) . تشبيه الحلق والقم بالرمز ( ٣٥ ) . ترتيب الحروف على لسان الخارج ( ٣٦ ) .  
الحروف الستة للمتعسفة ( ٣٧ ) . الحروف الثمانية غير المتعسفة ( ٣٧ ) . مخارج الحروف ( ٣٧ ) . تعريف ابن سنان للحروف ( ٣٨ ) . اعتراض ابن الأثير عليه ( ٣٨ ) .

النوع الثاني : وهو أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوحشة ( ٤٦ ) . معنى الوحشي ( ٤٦ ) . حديث طرفة بن أبي رهير ( ٤٧ ) . جواب الرسول له ( ٤٨ ) . كتاب الرسول إلى بني نهد ( ٤٥ ) . تعليق ابن الأثير عليه ( ٤٥ ) . الخطري يلام على استعمال الوحشي ( ٤٦ ) الانكار على النائر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الانكار على الناظم ( ٤٨ ) .

النوع الثالث : وهو أن لا تكون الكلمة بمثابة بين العامة ( ٤٩ ) . ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضع في أصل اللغة منبرته العامة ( ٤٩ ) . ما يكره ، ذكره ( ٤٩ ) . مما ابتذله العامة ( ٥١ ) .

النوع الرابع : وهو أن لا تكون الكلمة قد مختبر بها عن معنى يكره ، ذكره ( ٥٢ ) .

النوع الخامس : وهو أن تكون الكلمة مُصغرة في موضع يُعْتَبَر بها عن شيء حفي أو لطيف أو ضعيف ( ٥٤ ) . معاني التصغير ( ٥٤ ) . أبنية التصغير ( ٥٥ ) .

النوع السادس : وهو أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً ( ٥٧ ) . سبب ذلك ( ٥٧ ) .

النوع السابع : وهو أن تكون الكلمة سببية من حركات خفيفة ( ٥٩ ) . ابتكار ( ٥٩ ) .

#### القسم الثاني من الباب الأول

٦٧ - ٦٤

في صناعة تركيب الألفاظ

حسن التأليف ( ٦٥ ) . القرآن غرق جميع الكلام ( ٦٦ ) .

#### الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الأول

٦٢ - ٦٨

في الكلام على المعاني

ما يتقدمه صاحب الصناعة ( ٦٨ ) . ما يحتدبه على مثال تقدم ( ٦٨ ) . المعنى هو الذي

يشترح بالفكرة دون اللفظ ( ٦٨ ) . شرف المعنى ودلوؤه وسقوطه واستفاله من نتائج دلو

اللمعة وسقوطها ( ٦٩ ) .

### الباب الثالث

من الفن الثاني من القطب الأول

٧٣ - ٧٥

في مشيبي الكلام الثنوي على المتعلم

القرآن الكريم ورد ثراً ( ٧٣ ) . العرب كانوا أمصح الناس ( ٧٣ ) . جميع العرب كانوا يقولون السلام ( ٧٣ ) . الثنر ينوب عناب النظم . ولا ينوب النظم عناب الثنر ( ٧٥ ) . الثنر لا يتال إلا بعد تحصيل آلائه ( ٧٥ ) . النار تلوو درجة حتى يذال الرزارة وأما الشاعر فلا تلوو درجة من رتبة المستطين ( ٧٥ ) .

### ( القطب الثاني )

في الآتياء الخاصة وهو فنان

٧٦ - ٨٩

..... الفن الأول في الفصاحة والبلاغة

معرض هذا الباب ( ٧٦ ) . الفصاحة ( ٧٧ ) . البلاغة ( ٧٩ ) .

الفن الثاني من القطب الأول

.... في ذكر أصناف علم البيان وأقسامها وهو بيان

الفن الأول

- في الصناعة المنوية

النوع الأول : في الاستعارة :

معنى الاستعارة ( ٨٢ ) . الاستعارة صم بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ( ٨٣ ) . الاستعارة تنقسم قسمين : ( ٨٤ ) . الاستعارة العبيدة ( ٨٩ ) .

٩٠ - ٩٨

النوع الثاني : التشبيه

حدد التشبيه ( ٩٠ ) . فائدة التشبيه ( ٩٠ ) تشبيه للفرد بللفرد ( ٩٢ ) . تشبيه المركب بالمركب ( ٩٢ ) . تشبيه للفرد بالمركب ( ٩٦ ) .

٩٨ - ١٢٢

النوع الثالث : في شجاعة العربية

وهو ستة أقسام :

القسم الأول : في الالتفات ... .. ٩٨ - ١٠٢

معنى الالتفات ( ٩٨ ) . الرجوع من الخطاب إلى التوبة ( ١٠٠ ) الرجوع من الفعل

المستقبل إلى فعل الأخر ( ٩٩ ) . الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع ( ١٠١ ) .

القسم الثاني : في الأخبار عن الفعل الماضي بالمصارع وعن العمل المضارع بالماضي ١٠٢-١٠٥

القسم الثالث : في عكس الظاهر : ... .. ١٠٥ - ١٠٩

نحو : ما أتيتك به كره ( ١٠٥ ) .

القسم الرابع : في الجمل على المعنى : .. .. ١٠٦ - ١٠٨

دقة هذا النوع من التأليف ( ١٠٦ ) وروده في القرآن وفي فصيح الكلام ( ١٠٦ ) . تأييد

الذكر ( ١٠٦ ) تذكير المؤن ( ١٠٧ ) . حمل الواحد على الجماعة ( ١٠٧ ) . حمل الجماعة

على الواحد ( ١٠٨ ) .

القسم الخامس : في التقديم والتأخير ١٠٨-١١٨

ما كان التقديم هو الأول ( ١٠٩ ) . تقديم المفعول على الفعل ( ١٠٩ ) . تقديم حيز

البعث ( ١٠٩ ) تقديم الطرف في الإثبات ( ١١٠ ) . تأخير الطرف وتقدمه في النفي ( ١١١ )

تقديم الحال ( ١١٢ ) . تقديم ما الأول به التأخير ( ١١٣ ) باب الاستفهام ( ١١٤ ) .

القسم السادس : في الاعتراض : ١١٨-١٢٢

ما يأتي في الكلام لفائدة ( ١١٨ ) . ما يأتي في الكلام غير فائدة ( ١٢٠ ) .

النوع الرابع : في الإيجاز : ١٢٢-١٢٦

القسم الأول : الإيجاز بالحذف : وهو أربعة عشر باباً

الضرب الأول : الاكتفاء بالسبب عن السبب ( ١٢٤ ) .

الضرب الثاني : الاختيار على شريطة التفسير : ( ١٢٥ ) .

الضرب الثالث : حذف الفعل وجوابه : ( ١٢٧ ) . إقامة المصدر مقام الفعل ( ١٢٨ )

حذف جواب التعليل ( ١٢٩ ) .

الضرب الخامس : حذف الضائف والصفات اليه وإقامة كل منها مقام الآخر : ( ١٣٠ ) .

الضرب السادس : حذف الوسوف والصفة وإقامة كل منها مقام الآخر : ( ١٣١ ) .

الضرب السابع : حذف الشرط وجوابه ( ١٣٣ ) .

الضرب الثامن : في حذف التسم وجوابه : ( ١٣٤ ) .

الضرب التاسع : في حذف ( لو ) وجوابها : ( ١٣٥ ) .

الضرب العاشر : حذف جواب ( لَمَّا ) وجواب ( أَمَّا ) وجواب ( إِنَّمَا ) ( ١٣٦ ) .

الضرب الحادي عشر : في حذف ( لا ) من الكلام . ( ١٣٧ ) .

الضرب الثاني عشر : في الاستثناء : ( ١٣٧ ) . إعادة الأسماء والصفات ( ١٣٧ ) .

الاستثناء بتبر إعادة الأسماء والصفات ( ١٣٨ ) .

الضرب الثالث عشر : في حذف الواو وإثباتها . ( ١٣٩ ) .

الضرب الرابع عشر : في الحذف الذي يوجب الإحلال في الكلام ( ١٤١ ) .

القسم الثاني : الإيجاز من غير حذف  
١٤٢-١٤٦

الضرب الأول : ما يماوي لفظه معناه : ويسمى التندير . ( ١٤٢ ) .

الضرب الثاني : فيما زاد معناه على لفظه وهو الإيجاز والفصر ( ١٤٣ ) كثرته في القرآن

( ١٤٣ ) . باب أفضل ( ١٤٥ ) .

النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني

١٤٦-١٥٢ في الأطناب

التياس هذا النوع ( ١٤٦ ) . قول أبي هلال العسكري فيه ( ١٤٧ ) . ردّ أين الأنير

عليه ( ١٤٨ ) معنى الأطناب ( ١٥١ ) .

النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني

١٥٢-١٥٦ في توكيد التضمير الفصل بالتفصيل

فوائد قوله تعالى « انك أنت الأخرى » ( ١٥٢ ) .

١٥٦ - ١٦٩

النوع السابع : في الكتابة والتعريف

خط القدماء بين الكتابة والتعريف ( ١٥٦ ) . تعريف الكتابة ( ١٥٦ ) . تعريف

التعريف ( ١٥٢ ) .

الضرب الأول من الكتابة ( الذي يحسن استعماله ) ( ١٥٧ ) . وهو أربعة أقسام :

القسم الأول : التخييل ( ١٥٧ ) . القسم الثاني : في الأرداف ( ١٦٠ ) . والأرداف

حسة فروع :

الفرع الأول : قبل الياضة ( ١٦٠ ) . الفرع الثاني : وهو باب تشبيل ( ١٦١ ) .

الفرع الثالث من الأرداف : وهو ما يأتي في جواب الشرط ( ١٦٢ ) . الفرع الرابع من

الأرداف وهو الاستثناء من غير موجب ( ١٦٢ ) . الفرع الخامس من الأرداف : ( ١٦٣ ) .

القسم الثالث من الكتابة : وهو المجاورة ( ١٦٤ ) . القسم الرابع من الكتابة : ما ليس

بتشليل ولا إزداف ولا مجاورة ( ١٦٥ ) .

التعريف : وحوازه في خطبة النساء ( ١٦٦ ) . من يدع التعريف ( ١٦٧ ) من

مشكلات التعريف ( ١٦٧ ) . من أحسن التعريفات ما كتبه عمرو بن مسعدة ( ١٦٨ ) .

الفرع الثامن من الباب الأول من الفن الثاني :

١٦٦ - ١٧٢

في استعمال العام في الفن والخاص في الإتيان

النوع التاسع : من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٢ - ١٧٥

في التفسير بعد الأهم

الإشياء بذكر الصغير ( ١٧٣ ) . الأهم من غير تفسير ( ١٧٤ ) . الاستثناء الصغرى ( ١٧٤ )

الفرع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٥ - ١٧٦

في التعليق الصغرى

النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٦ - ١٧٩

في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو

تقديم السب على السبب ( ١٧٦ ) . تقديم الاكثر على الاقل ( ١٧٧ ) .

النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٩ — ١٨١ في عطف الظاهر على صمغره والاصحاح به بده  
فأكدته ( ١٧٩ ) . ما يقصد به التيم ( ١٨٠ ) .

النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٨١ — ١٨٧ في التخلص والانتصاب  
معنى التخلص ( ١٨١ ) معنى الانتصاب ( ١٨١ ) .

النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٨٧ — ١٩٣ في التادي، والانتصاحات :

موائد هذا الباب ( ١٨٧ ) . إسحق بن ابراهيم وقصر المقدم ( ١٨٨ ) . الابتداءات في  
القرآن ( ١٩١ ) الابتداء المستكره ( ١٩١ ) . الابتداء البديع الرابع ( ١٩١ ) .

النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٩٣ — ١٩٧ في قوة اللفظ لقوة المعنى  
« فاعل » و « مفعول » وأيهما أبلغ ( ١٩٣ ) .

النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٩٧ — ١٩٨ في خذلان المخاطب

النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٩٨ — ٢٠١ في الاستفراق

تفضيل بعضهم الاستفراق على التجنيس ( ١٩٨ ) . الاستفراق الصغير ( ١٩٩ ) — الاستفراق  
الكبير ( ٢٠٠ ) .

النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٠١ — ٢٠٣ في الحروف العاطفة والجرارة

النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٠٤ - ٢١١

في التكرير

ما يوجد في اللفظ والمعنى ( القيد ) ( ٢٠٤ ) . الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى

( غير القيد ) ( ٢٠٧ ) . التكرير الذي يوجد في المعنى دون اللفظ ( ٢٠٩ ) . الضرب الأول

( القيد ) ( ٢٠٩ ) الضرب الثاني ( غير القيد ) ( ٢١٠ ) .

النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢١١ - ٢٢٤

في تناسب المعاني : وهو ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : المطابقة : وهي التماثل ( ٢١١ ) . لسمية « فداية » له بالجنيس ( ٢٢١ ) .

مقابلة الشيء بنفسه ( ٢١٢ ) . مقابلة الشيء بغيره ( ٢١٣ ) . وهو ضربان :

الضرب الأول : ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقابل ( ٢١٣ ) .

الضرب الثاني : أن يقابل الشيء بما ينه ويمنه به ( ٢١٣ ) .

الضرب الثاني من النوع العشرين : في سعة التقسيم وعكسه ( ٢١٨ ) .

الضرب الثالث من النوع العشرين : في التصغير وما يصح من ذلك ويفسد ( ٢٢١ ) .

النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٤ - ٢٢٥

في الخطأ بالجملة السلية والخطأ بالجملة الإسمية

النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٥ -

في ورود ( لام التأكيدي ) في الكلام

النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٦ - ٢٣٠

في الاقتصاد والإفراط والتفريط

( ٢٢٦ ) . الإفراط ( ٢٢٨ ) . الاقتصاد ( ٢٢٩ ) .

النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٠ - ٢٣١

في المبالغة

٢٣٥



قول « قدامة » فيه ( ٢٣٠ ) . مخالفة لفاء البيان لقدامة ( ٢٣٦ ) . العاطفة بإبها التقديم  
والأخير ( ٢٣٦ ) .

النوع الخامس والمشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٣ - ٢٣٥

في التضمين

تضمين الأسماء ( ٢٣٢ ) .

النوع السادس والمشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٨ - ٢٣٥

في الاستدراج

النوع السابع والمشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٨ - ٢٤٦

في الأرساء

النوع الثامن والمشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤٢ -

في التوشيح

النوع التاسع والمشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤٢ - ٢٥٠

في الأحظ والمرقعة

السخ ( ٢٤٣ ) . السخ ( ٢٤٣ ) . السخ ( ٢٤٨ ) .

الباب الثاني

من الفن الثاني من التعليل الثاني

« في الصاعقة المنظية »

النوع الأول من الباب الثاني

٢٥٦ - ٢٥٥

في السجع والأزدواج

فم حامية للسجع ( ٢٥٦ ) . رد ابن الأثير عليهم ( ٢٥٦ ) . أقسام السجع ( ٢٥٣ ) .

النوع الثاني من الباب الثاني

٢٥٦ - ٢٦٣

في التخصيص

تسميته بذلك ( ٢٥٩ ) . وهو سبعة أقسام :

القسم الأول من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٥٩ ) وهو التجنيس الطلق .

القسم الثاني من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٥٩ ) . وهو أن تكون الألفاظ متساوية التركيب مختلفة الوزن .

القسم الثالث من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦٠ ) أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة من التركيب .

القسم الرابع من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦١ ) أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد .

القسم الخامس من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦١ ) .

وهو للعكس : وهو ضربان : الأول : عكس الألفاظ ( ٢٦١ ) . والضرب الثاني : عكس الحروف ( ٢٦٢ ) .

القسم السادس من النوع الثاني من التجنيس : وهو العكس ( ٢٦٣ ) .

القسم السابع من النوع الثاني من التجنيس : وهو ما تساوي وزنه وتركيبه ( ٢٦٣ ) .

النوع الثالث من الباب الثاني :

٢٦٣ - ٢٦٥

في الترسيع

أصله ( ٢٦٣ ) . أقسامه : القسم الأول : وهو أن تكون ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وفاقية ( ٢٦٤ ) . القسم الثاني : ما كان أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفاً لما يوازيه من الفصل الثاني ( ٢٦٥ ) .

النوع الرابع من الباب الثاني

٢٦٥ - ٢٧٠

في ثبوت ما لا يلزم

جمع أبي العلاء كتاباً في ذلك ( ٢٦٥ ) . حقيقة هذا النوع ( ٢٦٦ ) .

٢٩٧

النوع الخامس من الباب الثاني :

في الوارثة

٢٧٠ - ٢٧٦

النوع السادس من الباب الثاني :

في اختلاف صيغ الأفعال

٢٧٦ -

## فهرست الأعلام

ابن جني - ٢٩ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٩ و ٩٨	حرف الألف
٢٠٨ و	ابراهيم ( السورة ) ٥٧ و ١٠٨ و ١١٤
ابن الجوزي - ١٢٨	و ١٣٦ و ١٦٧ و ١٧٣ و ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٧
ابن الحاجب - ٩	ابراهيم النعمه - ١٨٥
ابن حاجب - ١١	ابراهيم بن اللدبر - ٩٧
ابن خريم بن عمرو - ١٢٧	ابرويخا - ٢٤
ابن خلصكان - ١٨٢	ابن يوز - ٢٩
ابن العميرة - ١٥٩	ابن الأثير - ٤٤ و ٥٨ و ٩٨ و ١٥٣
ابن رشتين - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨	و ١٦٨ و ١٦٥
ابن الرومي - ٤٧	ابن أبي الحديد اللداني - ١٤ و ١٥ و ٣٩
ابن ربيعة الطائي - ٢٠٠	و ٤٠ و ١٣٠
ابن الرمكدم - ١٨٥	ابن أبي غالب ( علي ) - ١٥
ابن السراج - ٢٩	ابن الأسيب ( مرام ) - ٤٣
ابن سعد - ٢٤	ابن أبي ميثبة ( عبد الله بن عماد اللهلي ) -
ابن سنان الخفاجي - ٣ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٤	١١٦
و ٣٨ و ٣٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٨ و ٧٧ و ٧٨	ابن برهان - ١٩٦
و ٧٩ و ٨٢ و ١٥٦ و ١٥٧	ابن بري - ٤٨
ابن سينا - ٣٥	ابن ثوري ردي - ١٨٦
ابن شاذان الكندي - ٣	ابن جعفر - ١٦٠

أبو البقاء المكي - ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ١٦٦  
أبو بكر الأحمدي - ٢  
أبو تمام - ٢ و ٦٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥  
و ١٦٨ و ١٨٧ و ١٩٠  
أبو جابر - ١٨٥  
أبو جعفر اللدي - ١١  
أبو الخارث ( غيلان بن عتبة ) - ٩٧  
أبو الحسن ( أبو القاسم ) - ٤٦  
أبو الحسن الأحمدي - ٢٩ و ٣٧ و ١٣٠  
أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله  
الزمان - ٢  
أبو الحسن التوراني - ٢  
أبو الحسن علي بن الجهم - ١٨٢  
أبو حيان التوحيدي - ٢٧  
أبو دلف القاسم بن عيسى - ١٤٢  
أبو فزاد - ١٤١  
أبو فزاد الأحمدي - ١٤١  
أبو زهير ( حنيفة ) - ٤٢  
أبو زيد الأحمدي - ٨٩  
أبو سعيد الحميري - ٨٩  
أبو العلي ( الشيباني ) - ١٩ و ٤٩ و ٥١  
و ٥٨ و ٩٤ و ١٦٦ و ٢٠٨ و ٢٠٩  
أبو العباس البرد - ٣٦  
أبو عامر - ٩٦  
أبو العباس - ٢٢

أبو صبيح الرندي - ١٦٨  
أبو طباطبائي - ٨٧  
أبو الطيرة - ٧٠  
أبو عباد - ٢٠٩  
أبو عبد الحق - ١٦٧  
أبو عدلان - ٢٠٨  
أبو منصور - ٤٨  
أبو فارس - ١١ و ٢٦ و ١٦١ و ١٧٢  
أبو قتيبة - ١٤٧ و ١٤٩ و ١٤٢  
أبو القوطية - ١٩٥  
أبو كثير - ٢٢  
أبو كمال - ٢٦  
أبو مسعود - ٣٦  
أبو مطعون ( عثمان ) - ١٦٧  
أبو المنذر - ٢٢ و ٩٤ و ١٤٣ و ١٨٩  
و ١٩٠  
أبو نباتة - ١٨٢  
أبو النديم الحرابي - ٢٩ و ١٨٩ و ١٩٠  
أبو عساف الحميري - ٤٦ و ٥٢ و ١٢٠  
و ٣١٠  
أبو هانيء المكي ( أبو نواس ) - ٤٦  
أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهير  
الصابي - ١٨ و ٥٣  
أبو أيوب ( أحمد بن عمران ) - ١٦٦  
أبو أيوب اللوزباني - ١٦٩

- أبو عبدالله محمد بن الحسن القحجبي - ١٣  
 أبو صبيدة - ٤٤  
 أبو عثمان - ١٠  
 أبو عثمان التازي - ١٠  
 أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ  
 أبو الغلاء - ١٨٢  
 أبو الغلاء محمد بن قائم المروزي البغدادي - ٦  
 أبو علي الفارسي - ٢٨ و ٢٩  
 أبو جعفر بن علي الأندلسي - ٤٦  
 أبو العيثيل - ١٩٠  
 أبو الفتح بن جني = ابن جني  
 أبو الفرج (قدامة بن جعفر) - ٢١٩  
 أبو الفرج الشيباني - ٥٣  
 أبو الفضل (عمرو بن مسعدة بن سعد بن  
 رسول) - ١٦٩  
 أبو القاسم الآمدي - ٢ و ٤ و ٤٦ و ٨٧ و ٧٨  
 أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب - ٢٢  
 أبو الحسن مسعود بن محمد بن عامر - ١  
 أبو محمد بن سنان الجعافي = ابن سنان  
 أبو محمد (إسحاق بن إبراهيم بن ماهان)  
 - ١٨٦  
 أبو منصور الحراني - ٥٠ و ٥١  
 أبو منصور الكندي - ٢٠٨  
 أبو نواس - ٤٦ و ١٥٦ و ١٨٨ و ١٩٠  
 أبو نهشل (حميد) - ١٩٢  
 أبو هلال العسكري - ٢ و ٤٧ و ٨٢ و ١٥٥ و  
 ٢٠٠  
 أبو الهيثم (بن حمزة بن طريم) - ١٢٧  
 أبو الوليد (معن بن رائدة) - ٩٥  
 أبو يحيى عبد الرحيم - ١٩  
 أبو يعقوب إسحاق بن حسان - ١٢٧  
 أبي بن كعب - ٢٨ و ٢٩  
 أحمد - ٩٩  
 أحمد بن طاهر - ١٨٩ و ١٨٩  
 أحمد بن عمران - ١٦٦  
 أحمد بن لادبر - ٩٧  
 أحمد بن هشام - ١٨٦  
 أحمد بن محمد الرازي - ٦٦  
 الأختل - ١٩٠  
 الأختل - ٢٩  
 الأرحابي - ١٨٦  
 الأزد - ٩٥  
 الأزهري - ١٢٦  
 إسحاق - ١٨٦ و ١٨٧  
 إسحاق بن إبراهيم التوماني - ١٨٦ و ١٨٩  
 و ١٩٠  
 أسد - ١١٣  
 الأسدي (الحسين بن مطير) - ٩٥  
 إسماعيل - ١٩ و ٥٧ و ١٧٣ و ١٨٧  
 أشجع بن عمرو - ١٨٩

- الأصمعي - ١٠ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٩٥  
 الأصمعي - ١١  
 أم جنذب - ١٤١  
 الأندلسي - ٣٤ و ١٦٨  
 أم زرع - ٦٤  
 أسود القيس - ١٧ و ٨٧ و ٨٢ و ٩٠ و ٩١  
 و ١١٥ و ١١٦ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٥٦ و ١٥٧  
 الأيمن - ٩٢ و ١٨٦ و ١٩٠  
 الأندلسي (محمد بن هانئ) - ٤٦  
 أوس بن حجر - ١٠٦  
 حرف الباء  
 الباني (الجلي) - ٤٢ و ١٦٩  
 البصري - ٩٧ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٩٠  
 و ١٩٩ و ٢١٣  
 البأحرزي - ٢٠  
 البرقيدي - ١٨٥ و ١٨٦  
 البرقي - ١٦٧  
 البرسكية - ١٨٩  
 البغدادي - مساعد بن الحسن - ٩٦  
 بكر بن محمد البصري - ١١٠  
 بكر بن الطماح - ٩٢  
 بنت حكيم (شولة) - ١٦٧  
 بنو إسرائيل - ١١٩ و ١٣٤  
 بنو نعيم - ١٨٠  
 بنو العباس - ٩٥  
 بنو ثعلبة بن سعد بن ضبة - ١٥  
 بنو الحارث بن كعب - ١٦٨  
 بنو محارب بن حضلة - ١٤١  
 بنو معقل - ١٨٥  
 بنو سعد - ٤٥  
 بنو شهيد - ٤٥  
 بنو النجار - ١٢٨  
 حرف التاء  
 تأبط شراً - ٥٤ و ١٣٠  
 الثعريزي - ٥١ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥ و ١٢٧  
 و ١٦٨ و ٢٠٠  
 تميم - ١٤١  
 حرف التاء  
 ثمود - ٢٠٦  
 ثعلب - ٢٧ و ٢٩  
 الثعالي - ٢٠٩  
 حرف الخيم  
 الخاطم - ٢ و ٣٤ و ٨٢ و ١٦٦  
 خارية بن الحاجج - ١٤١  
 الخرجاني (عبد القاهر) - ٦٤ و ٧٠ و ٣٣  
 جرير بن عطية - ٩٩  
 الجيزي - ٣٦  
 جعفر - ٤٦  
 جعفر بن سليمان الهاشمي - ٩٠

- حضر بن علي الأندلسي - ٤٦  
 الجبشيارى - ١٦٩  
 الجوهري - ١ و ١٠ و ١١ و ٢٦ و ٤٧  
 و ٦٢ و ٩٢ و ١٠٨ و ١٩٤  
 حرف الخاء  
 حاتم - ١٢٦  
 الحارثي - ١٦٨  
 حبيب التجار - ١٠٢  
 حجازي - ٢٣  
 الحريري - ٤٨  
 حسام الدين - ٢٠٨  
 الحسن بن بشر الأندلسي - ٨٧  
 الحسن بن سول - ١٤٢  
 الحسن بن عبد الله العسكري - ٣٠  
 حسن المتدوني - ١٣٧  
 الحسين بن إسحاق النفوشي - ٤٩ و ٥٠  
 الحسين بن مطير الأندلسي - ٩٥  
 الحلبي - ٥٠ و ٥٣ و ١٦٦  
 هيد بن عبد الحميد الطوسي - ١٤٢  
 حميد أبو نهمشل - ٩٢  
 حنظلة بن الثمالي - ١٤١  
 الحياتي - ٢٠٠  
 حرف الحاء  
 حنك - ١١٣ و ١١٦ و ١٢٦ و ١٦٩
- حنك بن عبد الله القسري - ١١٣  
 حنك من الوليد - ١١٣  
 حنك بن يزيد بن مزينة الشيباني - ١١٦  
 الحنظلي - ١٢٧ و ١٧٩  
 الحظير من أحمد التلملي - ١٢٦  
 الحطاب - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩  
 الحطيب المتدوني - ١٤٣  
 الحطيب الثمالي - ١١٦  
 الحطيب القروي - ٦٩  
 الحفاحي - ٣  
 الحليل بن أحمد - ١١ و ٢٨ و ٣٦  
 حولة بنت حكيم - ١٦٧  
 حرف الهاء  
 داود - ١٢٨  
 حرف الهاء  
 ذو الرمة - ١ و ٩٢ و ١٠٧ و ١٨٨ و ٢١٤  
 ذو الكفل - ١٨٧  
 حرف الزاء  
 رزق الله سرقيس - ٢١٣  
 الرشيد - ١٣٣ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩  
 الرضي - ٥٣ و ٥٦ و ١٦٩  
 الرضي الاسترلابدي - ١١  
 رضي - ١٤٠



الرماني أبو الحسن علي - ٢  
٦٧ - ٦٤

حرف الزاي

الزجاج ٢٩ و ١٩٥

الزركلي - ٢٢ و ٢٩ و ٤٦ و ١٢٨

الزغشري - ٢٤ و ٦٥ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٥٣

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٢

الزركم - ١٨٥

زهير - ١٢٠

حرف السين

الساجي - ١٢٧ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٨٩

سعاد - ١٩٠

سعد - ٧١

سعيد بن إلياس بن هاشم - ١٩٠

السلمي - ١٨٩

سلي - ٩٧

سليان - ١٦٦

سليان بن عبد الواسلي - ١٨٥

سليان بن عبد الملك - ١٦٥

السمطاني - ٣

سويد بن صديق - ١٦٨

سويبره - ٢٨ و ٢٩ و ٣٧ و ١٣١

سيف الدولة - ٢٩

سيف الدولة بن حمدان ٥١ و ٩٤

الصيوطي - ٢٨ و ١٠

حرف الشين

الشافعي - ١٩

الشريف الرضي ٣٢ و ٥٣ و ٥٤ و ١٦٦

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢

شكيب أرسلان - ٨٨

الشميفر الحارثي - ١٦٨

شهاب الدين محمود الأتوسي - ٤٨

حرف الصاد

الصافي ١٨ و ١٩ و ٢١١

الصاحب - ٢٠٨

صاعد بن الحسن البندار - ٦٩

الصعدي - ١٤٣

الصمة بن عبد الله بن عاقيل - ٦٦

حرف الطاء

الطامع - ١٨

طرفة بن العبد النكري - ١٧

طه - ٦٣ و ١٣٠ و ١٤٤ و ١٥٥

طهفة بن زهير ٤٢

حرف العين

جاد - ١٣٤ و ٢٠٦

العاسم بن الاحنف - ١٣٣

عبد الرحيم بن بادة - ١٩

عبد العزيز بن مروان - ١٦٥

عبد القاهر الجرجاني - ٦٤ و ٧٦ و ٨٣

عبد الله ٢٢

عبد الله بن حليلد - ١٩٠

عبد الله بن طاهر ١٢٠

عبد الله بن مسعود - ٣٦ و ٥٥ و ١٢٨

عبد الحميد اللالا - ١٣٣

عبد الله بن طاهر الخزازي - ١٩٠

عبد الوهاب عزام - ٩٤

عبد الله بن سليمان - ٢٢

عثمان بن حبي = ابن حبي

عثمان بن مشهور - ١٦٧

عمرام بن الأصبح - ٤٣

عروة بن الورد - ٧٨

عزة - ٧٠ و ١٦٤

عز الدين بن أبي الحميد = ابن أبي الحميد

عز الدين بن الأثير - ٢

عز الدولة - ١٨

عصدة الدولة - ٢٩

عفيف الدين علي بن عدلان = ابن عدلان

عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى - ٧٠

العسكري = أبو البقاء العسكري

علي الأرمي - ١٢٤

علي بن جبلة - ١٤٢

علي بن عبد الله بن همدان = سيف الدولة

٩٤

علي بن المهمل - ١٨٢

علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين

المباري - ١١٧

علقمة - ١٤١

علقمة بن عبدة - ١٤١

علي بن أبي طالب - ٤٥ و ١٠٥

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير - ١١٦

عمر بن أبي دبيعة - ١٠٨

عمر بن عبد العزيز - ١٦٧

عمر بن عثمان - ٦٨

عمران - ٥٧ و ١٣٦

عمر بن مسعدة - ١٦٩

عنزة - ١٦٤

عيسى الثاني - ٢٤ و ١٥٤

حرف النين

القاضي - ٨٢ و ١٥٦ و ١٨٢

خليلان بن عقبة (أبو الحارث) - ٩٧

حرف الفاء

القاضي - ٢٩

نقري - ٢٢

فرمون - ١٣٤ و ١٤٤ و ١٧٣ و ١٧٦ و ٢٠٦

الفرزدق - ١١٣ و ١١٤ و ١٩٩

فريقس كرتكو - ١٩٠

الفضل بن يحيى - ١٨٨

فوز - ١٩٠

القيرومي - ١١ و ١٠٦

حرف القاف

- محمد بن عبد الله الخيري - ٢٢  
 محمد بن يزيد الأودي (البرد) - ٢٢  
 محمد (رسول الله ص) - ٢٤ و ٤٥  
 محمد بن الحسين بن عبد الحميد - ١٣  
 محمد بن هاني - ٤٦  
 محمد بن الحسين - ٦٧  
 محمد علي صبيح - ٨٥  
 محمد بن عبد جزام - ٨٥  
 محمود شكري الآلوسي - ٤٨ و ٤٩  
 الرزوقي - ٣٣  
 حمير (سورة) - ٧٥ و ١٢٦ و ١٥٤  
 الرزائي - ١٤٩ و ١٦٩ و ١٨٨  
 مرقاطيوت - ١٦٩  
 مسلم - ٢٠٨  
 مسعدة - ١٦٩  
 مصطفى الساني (الجلي) - ٤٩ و ١٣٠  
 مصطفى جواد (الدهكثور) - ١٨  
 الطليح - ١٨  
 معاوية - ٢٤  
 المنصم (الخليفة الماسي) - ١٨٩ و ١٨٨  
 و ١٨٩ و ١٩٠  
 النعمد - ٢٢  
 نعم من والده - ٩٥

- قدامة بن جعفر - ٢ و ٢٠ و ٣٤ و ٨٢  
 و ٨٧ و ١٦٠ و ٢١١ و ٢١٢  
 قدور - ١٩٠  
 قرواش - ١٨٥  
 قرواش بن القناد (امير بني عقيل) - ١٨٥  
 القزويني (الخطيب) - ٦٩  
 قس بن ساعدة - ٧٣

حرف الكاف

- كثير عزة - ٧٠ و ١٢٠ و ١٦٤  
 الكسائي - ٢٨  
 كسائي - ١٧٢  
 كسري - ٢٤

حرف اللام

- ليد - ٢٧ و ١٤١  
 لقمان - ١١٩  
 لوط - ٢٠٦  
 لبيد - ٢٧ و ١٤١  
 لقمان - ١١٩  
 لوط - ٢٠٦

حرف الميم

- للأمون - ١٤٢ و ١٦٩ و ١٨٦  
 المبارك (ابن الأثير) - ٤٣  
 المبرد - ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٩ و ٣٧ و ١١٦  
 المصنبي (أبو الطيب) - ٥٠ و ٥١ و ٥٨  
 و ٩٤  
 المتوكل (علي الله العباس) - ٢١٣

الفرسي ( ابن هاني ) - ٤٦

الليث بن علي المحلي - ٢٠٤

الفضل بن محمد - ١٥

الفضل الضبي ( أبو عبد الرزاق ) - ١٥

النصور ( محمد بن أبي عامر ) - ٨٦

النصور - ٤٧ و ٩٥ و ١٦٩

للورداني ( أبو أيوب ) - ١٦٩

موسى - ١٠١ و ١٠٢ و ١٣٥ و ١٣٥

و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٩

و ١٧٣

موهوب بن أحمد ابن الجوازني -

٥١

حرف الهاء

الهادي - ١٨٩

هارون الرشيد - ٩٢ و ١٠١ و ١٢٨ و ١٢٩

هاملان - ١٧٣

هود ( السورة ) - ٢٨ و ١٠١ و ١٠٥

و ١٣٦ و ١٣٩

حرف الواو

وائل بن حجر - ٢٤

وائل بن حجر بن ربيعة - ٢٤

الواحدي - ٢٠٨ و ٢٠٩

الوليد بن المغيرة القرظي - ١٤٤

حرف الياء

ياسين - ١٣٧ و ١٣٨

ياقوت - ١٨ و ٢٩

ياقوت الحموي - ٢٢ و ٨٧ و ٩٦ و ١٣٢

و ١٨٥ و ١٨٨

يحيى البرمكي - ٢٨

يحيى بن خالد بن برمك - ١٨٩

اليسع - ١٨٧

يعقوب - ١٨٧

يوسف - ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٧ و ١٧٠

يونس - ٩٣ و ١١٥ و ١٧٤

حرف النون

النايفة - ١٢٠

نافع بن أبي نعيم - ١٠

نافع - ١١

نصر الله بن الأثير - ٣٩

نصيب بن رباح - ١٦٥

نظام الملك - ٢

نعمان - ٢

نعمان ( الأعمش ) - ١٣٣

نوح - ١٧١ و ١٧٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦



## فهرست المدن والأماكن

حرف الألف	حرف الباء
الأمة - ١٣٢	تهامة - ٤٢
أبو الحبيب - ١٣٢	حرف الجاء
الأسمانة - ١٥٠، ٤٧، ١٥	حلب - ٢٩
إستاقبول - ١٤٠، ٤٧، ١٥	حجين - ١٦٧ و ١٦٨ و
إثيوبية - ٤٦	حرف الحاء
أفريقية - ٤٦	حراصان - ٩٥ و ١١٣ و ١٣٣ و ١٣٤ و
أندلس - ٩٦	١٨٩ و
الأهواز - ٨٢	حرف الخاء
أوروبا - ٢٢ و ١٤٢ و ١٦٧	دمشق - ٥١ و ١٨٢
حرف الميم	حرف الراء
باريس - ١٨ و ١٩	الرقبة - ١٨٩
باشري - ١٨٥	الزي - ١٩٠
البصرة - ٢٢ و ٢٨ و ٨٧ و ١٣٢ و ١٨٩	حرف الزاي
بغداد - ٢٩ و ٤٧ و ٥٠ و ٥١ و ٨٢ و ٩٩	الزاب - ٤٦
و ١٦٧ و ١٨٩ و ١٨٩	زبود - ١٩٠
بلخ - ١٣٢	حرف السين
بروت - ٤٦	سامريا = مر من رأي
البيضاء - ٢٨	سبأ - ٢١٤

الكوفة - ٦٤	مجنسان - ٩٥
حرف اللام	سر من رأى - ١٨٩
لندن - ١٩٠	حلى - ١٩٩
لندن - ١٢٧ و ١٤١	سابقة - ٥٢
حرف الهم	حرف السين
الديبة - ٦٣	الشام - ١٨ و ٣٧
مصر - ٢٢ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣	شبراز - ٢٨
٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٦ و ٥١ و ٥٢	حرف الطاء
٦٧ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٦ و ١٠٩ و ١١٤ و ١٤٠	الطائف - ١٦٧
١٤١ و ١٤٧ و ١٩٠ و ١٨٩ و ١٩٩	طهران - ٣٥
٢٠٨ و	حرف الهم
من - ٧٠ و ٧١	العراق - ٥١ و ٥٢ و ٣٧
أوسل - ١٨٥	العقيد - ١٩٠
مبارزين - ١٩	حرف التيم
حرف النون	قوة دمشق - ١٣٢
نجد - ١٤١	التوير - ١٩٠
نصيبين - ١٨٥	حرف الفاء
نيسابور - ٢٠	قارس - ٢٨ و ٢٩ و ١٥٠
حرف الواو	حرف القاف
وج - ١٦٧ و ١٦٨	القاهرة - ١٨ و ٤٢ و ٩٨ و ١٣٠ و ١٣٧
وهران - ١٦٦	١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٦ و ١٦٥ و ١٦٨
حرف الياء	القسطنطينية - ١٥ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ١٤٠
الين - ٢٤ و ٥٠ و ٥٢	حرف الصاد
	كاتبه - ٩٧ و ١٩٩

## فهرست الكتب

- حرف الألف
- الآيات الساهرة - ١٩٠
- أخبار بغداد - ١٨٦
- أدب السكاتب - ٥١
- أساس البلاغة - ٢٦ و ٢٧
- أسباب حدوث الحروف - ٣٥
- أسد القامة - ٣٦
- أمرار البلاغة - ٧٠ و ٧٦
- أسماء بقايا الأشياء - ٨٢
- الاصابة - ٢٤ و ٢٦ و ٢٥
- إيجاز القرآن - ٢
- إعراب القرآن - ٢٢
- الأعلام - ٢٢ و ٢٩ و ٢٦
- الأنامى - ٢٢ و ١٠٣ و ١٢٧ و ١٦٥ و ١٦٦
- و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٠
- الاصناع وللإقامة - ٢٧
- الأمثال - ١٥
- الأسباب - ٢
- الأولاد - ٢٩ و ٣٧
- الأوائل - ٨٢
- الإيضاح - ٢٩ و ٦٩ و ١٠٦
- حرف الباء
- البداية والنهاية - ٢٢
- بنية الوعظ - ٢ و ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٧ و ٥١ و ٨٢ و ٨٧
- حرف الدال
- تاج العروس - ١٨٩
- الفاحي في أخبار بني بويه - ١٨
- تاريخ بغداد - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩
- تأريخ الخطيب البغدادي - ١٤٣ و ١٨٢
- تأريخ الطبري - ٢٤ و ١٥٠
- تسعين غلط عمامة بن حعفر في نقد الشعر - ٢
- التسمية والجمع - ٢٩ و ٣٧
- التفضيل بين ثلاثي العرب والمجم - ٨٢
- تكملة أخبار الرسل - ١٩
- تذكرة السكاتب - ١٨٨
- تراجم الصحابة - ٣٦
- التشابه - ١٩٠
- التصريف - ١٠



الرد على ابن العزّ - ٢	تفسير كتاب سيويه - ٢٩
الرد على سيويه - ٢٢	تفصيل شعر امرئ القيس على شعر
الروضة - ٢٢	الطاهلين - ٢
حرف ازي	التبيه على غلط الجاهل والنبيه - ٢٩
الزخشري - ٤٤	حرف الجيم
زهر الآداب - ١٨٢	جمهرة الأمثال - ٢ و ٨٢
حرف الدين	جمهرة أشعار العرب - ٢٩٤
سر صناعة الأعراب - ٣٦ و ٣٧	حرف الخاء
سر لفصاحة - ٣ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨	الخماسة - ٦٦ و ٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٠
و ٥٣ و ٥٨ و ٦٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٧	حرف الطاء
حرف الشين	الخاص والاشترك في معاني الشعر - ٨٧
الشافعية - ٩	الخارج وصناعة الكتابة - ٤
شرح الخماسة - ٢٣ و ٥٤ و ١٢٧	الخصائص - ٥٩ و ٩٨
شرح سيويه - ٢٩	حرف القاف
الشعر والشعراء - ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٨٩	قوة القوافي - ٤٨
شرح الكافية - ١٤٠	دلائل الأبحار - ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ و ٧٠
حرف الصاد	و ٧٣ و ٧٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧
الصحاح - ١ و ١٠ و ١٩٤ و ٦٢	و ١٢٤ و ١٣٣ و ١٦٦
و ١٠٨ و ٢٠٣	الندية - ٢
صناعة الجمل - ٢	ديوان أبي تمام - ٨٥ و ٨٨ و ٨٩
الصناعتين - ٢ و ٤٧ و ١٤٧ و ٢٠٠ و ٨٢	ديوان امرئ القيس - ١١٦
حرف الضاد	ديوان الخماسة - ١٦١
الضرائر - ١٤١	ديوان المتنبي - ٥٠
حرف الظاء	ديوان للماني - ٢ و ٨٢
طبقات الجوزي - ٣٦ و ٨٧	حرف الراء

طبقات الشعراء - ٩٢ و ٩٤ و ٩٤١ و ٩٤٣ و ١٨٩

حرف العين

عيون الأخبار - ٢٦٨

العصدة - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨

حرف التين

غاية النهاية - ٣٦

غاية النهاية في طبقات القراء - ١٢٨، ١٣٦

علط قدامة بن جعفر في نقد الشعر - ٨٧

حرف الفاء

الفرائد - ٢٤ و ٢٥ و ٤٢ و ٤٥ و ١٠٥

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢

فرق ما بين الخاص والمشترك من مسامي

الشعر - ٢

فقه اللغة - ١٦١

الفلك المائر على الكتل السماوي - ١٤ و ١٥

و ٣٩ و ٤٠ و ١٧٠

المهرست ١ - ٢٩ و ١٩٠

مهرس دار الكتب المصرية - ٨٢

فوات التوقيات - ٢ و ٣ و ٢٢ و ٩٥

حرف القاف

القاموس - ٣ و ٨ و ٢٦ و ٣٢ و ٤٣ و ١٧

و ٤٨ و ٦٢ و ٨٥ و ١٦٢ و ٢٥٥

قاموس الأعلام - ١٢٨

القرآن الكريم - ٣

حرف الكاف

الكامل - ١ و ٢٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦

كتاب مسبوقة - ٣٧ و ٤٧ و ١٣١

الكتاب المأثور عن ابن الميثل - ١٩٠

الكشاف - ١٥٣ و ١٦٥

كشف الظرة - ٤٨

الكشف عن مساوي شعر المتنبي - ٢٠٨

حرف اللام

اللب - ٢

لسان العرب - ٩٠ و ٩٦ و ٣٥ و ٤١ و ٣٩

حرف الميم

ما في عيار الشعر من اللطفاً - ٢

المثل المائر على أمم اللغات والشعراء - ٢

و ٣ و ٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٤٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٧

و ٥٨ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٨٩ و ٩٥

و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٣ و ١١٣ و ١٢٣ و ١١٤

و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١

و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٣٩

و ١٤٠ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٥

و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨٣ و ١٨٠

و ١٨١ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٤

المجازات القرآنية - ٣١

المجازات النبوية - ١٦٧ و ٢١٢

المجموع المصنف - ١٩٠

- مختار الصحاح - ٦ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣  
و ٤٣ و ٥٥ و ١١٠  
شعر الأنساب - ٢  
مراسد الأخلاق - ١٦٧  
مصارع المشاقق - ١٣  
المصباح اللير - ١١ و ١٨ و ١٠٦ و ١٧٦  
و ١٩٥ و ١٩٦  
معاني الحروف - ٢  
معاني شعر البحري - ٨٧  
معاني الشعر - ١٩٠  
معاني القرآن - ١١  
معجم البلدان - ١٣٢ و ١٨٥ و ١٨٨  
المعجم - ١٨٥  
المعجم في قبة الأشياء - ٢  
معجم الأدياء - ٢ و ١٨ و ٢٢ و ٣٧ و ٨٢  
و ٧٧ و ٩٦ و ١٦٩  
معجم في اللغة - ٨٢  
معجم الشعراء - ١٦٩  
الفصل - ١٤٠  
الفشليات - ٩٥  
مقاييس اللغة - ١٠ و ٢٦  
التأجيس - ١٧٢  
متاهل الآداب - ٢
- الهنب - ٣٩ و ٣٧  
الولادة بين البحري وأبي تمام - ٢ و ٣ و ٨٧  
لؤلؤة - ١٦٨  
لؤلؤة والمختلف في أسماء الشعراء - ٨٧  
لؤلؤة - ١٤٩ و ١٨٨  
حرف القون  
نق المفظوم - ٨٧  
التجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة -  
١٨٦  
زهوة الأدياء - ٢٩  
نسب عدنان وقحطان - ٢٢  
نقد الشعر - ٢ و ٨٧  
نقد عيار الشعر - ٨٧  
نكت الحميان في نكت الحميان - ١٤٣  
النهاية - ٢١٢  
النوادر - ١٤٣  
نوادير الأعراب - ١٤٣  
حرف الروا  
الوزراء والكتاتب - ١٦٩  
وفيات الأديان - ١٨ و ١٩ و ٢٩ و ٥١  
و ٨٦ و ٩٥ و ٩٧ و ١٤٣ و ١٨٢ و ١٩٠  
حرف الباء  
بائعة الدهر - ٢٠٨

# فهرست الأشعار

« الواردة في متن الكتاب »

القصيدة

## « حرف الهمزة » - أ -

٢٩	وتحر على رأس النضيل وعاء	وما العيش الا نومة وشرق
٣٥	رايت كل دجلة ولفاء	ومعرس لميث يخلق بينه
٣٦	فصمت من حسن خلق الماء	صمت قراض الماء حبي، خلقها
٩٢	وكأنما فوق النون إضاء	وكأنما فوق الأكف عولق
٢١٢	ضحك براوح بينه ويكأ	وله بلا حزن ولا بسمرة
٢٤٢	وكنا نبيير أو مصاب حراء	إسلم ودمت على المولدات مرسا
٢٤٨	وأنتى متنازل الصكرما	يسقط الطير حيث يلتقط الحب
٢٤٩	صكتلعب الأسمال بالأسماء	حرقاه يلعب بالعقول حياها
٢٥٩	ما بين حر هوى وحر هراء	قصد ذبت غير حشاشة ودماء

## « حرف الياء » - ب -

٥٩	لغزلاً صرّ على الركب	هل تأسدني تعيق اللوى
٦٢	.....	لكل دمر قد لبت أتوا
٨٤	بلنمة الحسن عتابا	أنثرت أفسان راحته

٨٨	كتب للوث رائباً أو حلياً	يوم فتح سنى أسود الضواحي
١٠٦	به الطوب والأعضاء من كل جانب	أنهجر يثاً بالحجار نلقت
١١٣	سرادقها المقادير والقباب	ملوك يشنون توارثوها
١٢٠	أهدى رأسي ومفري شيا	سدودكم والديز دايصة
١٢١	وكأنا نذكر سفايكها الحبا	يخرين جندل حائر بلحورها
١٦٥	ولو سكتوا أنت عليك الخفاف	فماجوا فأنحوا بالي أنت أهله
١٩١	أجزنا ملاً سلّمت عليك سبابه	إليك جرمتا مغرب الشمس كفا
١٩١	.....	أهن عوادي يوسف وسواحيه
٢١٣	وإن تكامل فيها الدال والشب	أم هل ضامن بالعلياء راضة
٢٢٠	ومطسكم سداً وسلسكم حرب	وصالكم هجر وحجكم قلى
٢٢١	وإعطاكم مع وسدقكم كلف	وليسكم عتف وفردكم نوى
٢٢٢	بحي أراج الله قلبك من حي	شكوت فقلت : كل هذا نديم
٢٢٧	سى قلب وأنت دار القلب	أنت دار وذو السراج أبو مر
٢٢٩-٢٢٦	عصاف طير تهدي بعصاف	إنما ماعرا بالهوى خلق قوته
٢٣١	أبو أمسه حي أبوه بفاربه	وما منه في الناس إلا مملكتاً
٢٤٠	وأرحطنا المزع الذي لم يقب	كلن هيون توحش : حول طاننا
٢٥٥	ونائب اللوت لا يؤوب	فكل نبي مبيغ يؤوب
٢٦٠	تصول بأسيان قواضي قواضب	يمدون من أيدٍ مواصي عواصم
٢٦٣	متنوهن حلاء الشك والريب	بيض الصقاع لا سود الصحائف
٢٦٤	كأنها حفنة قد شايها ذهب	كحلاء في برج سفراء في دمع
٢٦٩	لشوحاً إننا لم نسط منه بواصبه	لم تر أن اللال يكعب أهله

« حرف التاء » - ت -

٢٢	« زيب في سوتو حمرات	نضوح مسكاً بطن نهران إذ مشت
٥٨	« مثل القلوب بلا سوبداواتها	إن السكرام بلا كرام منهم
٩٥	« والحسد في حيراه	لم يكتسب غير التنا
١٠٦	« سائل بني أسد ما هذه الصوت	بأيها الزاكب اللحي مطبته
٢٤٨-١٩٦	« لأف حناني سراويلانها	إني على شفتي بما في خرها
٢٢٢	« بنعاقب الفصلان فيه إذا أتى	يوم التيم فيك حول حكامل
٢٤٢	« وعاز له الإعطاء من حسناه	فإن لم يجد في قصة المعرحية
٢٦٧	« فيها ولا هرس ولا أخت	ربت من الدنيا ولا ربت لي

« حرف التاء » - ث -

٤٦	« يحفأ به أسدُ إقواء اللاهث	وماراهم إلا مرانق جعفر
----	-----------------------------	------------------------

« حرف الجيم » - ج -

٩٤	« مُرمان يمشي في الدحي بسراج	« والصبح ينال الشفري فكاه
٢٤٤	« وفاز بالطيبات لئانك الفعج	من راقب الناس لم يلفر بحاجته
٢٥٧	« ويفتح باب الهوى الرنجا	تفاؤك بُدني من الرنجي

« حرف الحاء » - ح -

٦٠	« ومن دم الرجال يتفراج	« ماتت من التوائل حبه ترمي
٧٠	« ومستح بالأركان من هو ماسح	ولما قدبنا من من كل حاجف
٧٨	« عشية بقا عند ماوان رزح	وقلت لقمور في الكديف لروحوا

ملا حاجيتك الشعر حتى كأنه طبا حوت منها صديح وبارح ١٤٧  
 قد والشك بين لي صا، بوشك فراقهم سرور يصيح ١١٢-١٢١

حرف الخاء ه - ح -

لا يفتدن خيركم محاسنكم ولا تصكبوا كلكم سبخ ٢٦٧

حرف الدال ه - و -

وقوماً بها صبي على مطيع من قولون لا يهات أمي ونجهر ١٧-٢٤٣  
 أمززني بأن أراك وقد خلا من حاديك مقاعد العواتر ٥٣  
 وحدمني بأسد عنها فزدني جنوناً فزدني من حديثك بأسد ٧١  
 إلى ملك في أهلة الجهد لم يزل على كيد المعروف من يله برد ٨٩  
 تسم وقطوباً في ندى وولغ كالنيت والبرد تحت العارض البرد ٩٢  
 لو شئت لم تكسد سماحة حاتم كرمًا ولم تهدم مآثر خالد ١٢٦  
 ونية كحلت بالقس مثلها أقت قناع الدحي في كل أخدود ١٨٢  
 سلام على الدنيا إذا ما قدمت بني برمك من راضين ومادي ١٨٨  
 أربع الليل إن الخسوع ليادي . . . . . ١٨٨  
 قد علم القبائل أن قومي لهم سعد إذا كس الحديد ٢٠٠  
 كيف أسلو وأنت حطب وقسن وفرال لحظاً وودقاً وقدأ ٢٢٣  
 فيا أيها الخيران في طلة الدحي ومن عاف أن يلقاه بين من العدا ٢٢٤  
 ولا أناسي من حاك نعية تصوع من أفتالها السك والعدا ٢٣٢  
 وإن يقوم سودوك لحاجة إلى سيد لو يظفرون بسيد ٢٤٨  
 يشاك وإلاء الخير التي وفي ضمير الناس نار قيد ٢٦٨

٨٤	وطابى ديوي ضيق الجمر معور	أقول للحيان : وقد صغرت لهم
٨٦	يا بحر علم عمت في تياره	يا طسود حلم تلك ممتسماً به
٩٤	فقرة في المربع ذي التقدير	يا طالباً عجائب الأمور
١٠٧	فقد برئت من الإحن الصدور	فقلنا أسيفوا إنما أحوكم
١١٣	أبوه ولا كانت كليب نصاهره	إلى ملك ما أمه من محارب
١١٣	بها أسد إذ كان سيفاً أميرها	وليمت قراسان التي كانت خالد
١١٦	أطشين أجدحة الثلب بشير	طبع الوعيد فما وعيدك ضاكري
١٢١	حذر الموت واني لتزور	واقسد أجمع رحلي بها
١٢٤	وما عليّ إننا لم نقيم اليقر	على نحت القواقي من معانيسها
٤٣	فقد وأسدها إننا لم نقتدر	ما أقرب الأشرار حين يتودها
١٦٥	عزيز علينا أن نراك تسير	تقول التي من بنها حنف محلي
٢٤٧ و ١٦٦	وأسدف عمّا في سبان الكأزر	أعن إلى ما تصغر الحمر والخلي
١٨٩	وساعدك التفارة والحيور	ألا يا ديار دام لك السمرور
١٩٢	ودونك أحوال القرام الخاصر	وراءك أقوال الرساء الفواجر
١٩٣	ولا النخل سقى الأل والجدر	فلا الجود يمني المال والجدر تقبل
٢٣٠	في وسعه لسنن الربك اللد	ولو أن مشائفاً تكلف فوق ما
٢٤٢	دث ماروسا رهكنا نمر	إسلم ودمت على الخوا
٢٤٤	وقار بالذرة الخسود	من راقب الناس مات حملاً
١٤٦	رأى عين ثقة أن حيا	وترى الطير على آكلونا
٢٥٨	ح دككراً طيب الشر	وشري يجميل الصب



٢٦٠	وسهفها الكشعبي أحرى أحرور	من كل ساجي الطرف أعيد أعيد
٢٦١	أضى الكناء عليه وهو مقصور	تفاصرت هم الاملاك من مك
٢٦٢	طوى وتشر دونها الأعمار	إن الهياكي للامام مناهل
٢٦٢	ومن جواد على حار	حكم من حمار على حواد
٢٦٣	شيء من حل الأستار هاري	أب العاص لا تحب لاني
١٦٥	بدي الطريقة نقاع وضار	حي الحقيقة عمود الخليفة مبه
٢٦٦	سوداً بيبي ليلة النمر	عز على ليلي يذني سدير
٢٦٨	حسن الأداة ليس فيه متار	ليل بلا نور أجن بمسور

« حرف الزاي » — ز —

٢٦	لم يحن قتل السلم للحرز	وحدثها السحر الحلال لو أنه
----	------------------------	----------------------------

« حرف السين » — س —

٩٧	إذا ألمته الطلائع الحنادس	ورمل كأوراك العذاري قطنته
٢٠٠	وما زال محبوباً عن الطير حابس	وما زال محقلاً فقال من الندى

« حرف الصاد » — ض —

٢٤٩	ومعة جوهراً معروفها مرض	مودة ذهب آثارها شبه
٢٥٨	عاد منها سواد عيني يابساً	يا يابساً أذرى دموعي حتى

« حرف العين » — ع —

٤٨	تبارك قالضب حار الضفدع	متعطشاً تسب الوحوش مكانها
----	------------------------	---------------------------

٢٧٢ و ٢٧١	رَجِيتُ مِنَ الإِسْتِغَاءِ لَيْتًا وَأُحَدِّثُ	تَلَقْتُ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَحَدِّثِي
٩٥	كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّبِيلِ جِوَارًا سَمَرْتَا	فَتَى يَجِيئُ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
١٢٠	لَقَدْ نَقَلْتُ بِطَلَاً عَلَى الأَقْرَعِ	لَعَرِي وَمَا عَرِي عَلَى سَهْمَيْتِ
١٢٧	عَلَيْهِ وَلَسْكَنَ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعِ	وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسْكِيَ دَمًا لَبَكَيْتَهُ
١٢٣	وَلَوْ حَلَّتْ فِي الشِّبَاءِ الطَّالِعِ	وَمَا لَأَمْرِيءِ حَاطَتَهُ عَنْكَ مَهْرَبٌ
١٩٢	فَلَقَدْ تُسَيِّنُ عَلَى الكَرِيمِ الأَدْوَعِ	تُحَلِّتُ مِنَ الحَدَثَانِ أَحْصَنَ الأَدْوَعِ
٢٣٠	لَصَدْتُ بِالسَّاءِ ثَوَابًا جَدِيدًا	وَدَاتِ هَدْمٍ مَرَّ تَوَاشُرَهَا

« حرف الفاء » — ف —

٦٩	مِنَ الدَّمْعِ يَدُو كَمَا ذَهَبَتْ دَارُهَا	كَأَنَّ السُّهْمَا إِنْ سَافَ تَجِيءُ فَرِيقُهُ
٢٤٥	حَتَّى أَقْوَمَ بَعْضُ مَا سَافَا	لَا تُسَيِّنُ إِلَيَّ دَارُهُ

« حرف القاف » — ق —

٥٠	وَعَنْ فَيِّ الهَارِي أَيْنَ مَنَهَا التَّقَاتِقُ؟	سَلِي البَيْدَةِ أَيْنَ المِنْهُ رَمْنَا بِجَمُودِهَا
٥٩	يَصْبِغُ الحَصَا فِيهَا صِبَاغَ التَّقَاتِقِ	وَمَعْلُومَةُ سَيِّقِيَّةٍ رَهِيْبَةِ
٩٦	قَدَاحَ كَأَعْنَاقِ الطِّيَاءِ القَوَاتِقِ	كَسَاهَا رَطِيبَ العَيْشِ مَا ضَدَّتْ لَهَا
٢٥٧	سَاقٍ يَخَافُ فَوْقَ سَائِرِ سَاقِ	وَمَرَى سَوَابِقِ دَمْعِهَا فَتَوَارَكَتْ
٢٦٥	قَوَالِ حِكْمَةِ حَوَاتِ أَهْلِ	عَمَّالِ أَرِيَّةِ شَهَادِ أُنْدِيَّةِ

« حرف الكاف » — ك —

٦٧	أَضْحَجْتُ هَذَا الأَمَامَ مِنْ خَرَقِكَ	وَادَهْرَ فَرَمُ مِنْ أَعْدِيكَ قَدَّ
١٥٩	فَأَفْرَحَ أُمَّ سَيِّرِي فِي شَمْلِكَ	أَوْحِي أَنِّي فِي يَدِكَ جَمَلِي

١٨٩	يا ليت شعري ما الذي أهلك ؟	يا دار غمرك البلى وعماك
٢٥٧	أو لثائر من الصباية شاكسي	هل ثاغات من تلافير تلافير
٢٦٢	أحدرة العالير والتبرك	أهدبت شيئاً يقلى لولا

## حرف اللام ٢ - ل -

٢٤٣ و ٢٧	يقولون لا تبهك أسي ونجمل	وفوقاً بها هي علي مطيرهم
٢٠٨ و ٥٩	فلاقل عسي كآسهن فلاقل	منقلت بالهم الذي قتل المشا
٨٧	وأردف أعبجازاً وما بكاسكل	فقلت له نا تطلّى بسله
٩٤	ثياب شققن على ناسكل	كأن الجفون على مقلي
١٠٧	وسالفة وأحصه قتالا	ومية أهل التليل وحيأ
١١٦	ومسونة زرق كآيب أحوال ؟	أهبطي والشرفي مضاجي
١٢٠	رأوك تعلموا ملك القالا	لو أن الباخلين وأت منهم
١٢٠	لعل ريداً لا أها لك قافل	يقول رجال يجهلون حليقي
١٢١	الالترب حتى طله الشمس قد نفل	نظرت وشخصي مطلع الشمس لله
١٢٧	ولو قطعوا رأسي لدهك وأوسالي	فقلت يمين الله أروح قائماً
١٥٦	ورمحت عدت سبعة أي إلال	فصرنا إلى الحسي ورفق سلالها
١٩١	قد نقل الزاوي إليها فأعلا	أما وهواها مسفرة ونعسلا
٢٥٥ و ٢٠٨	فأضير اللامل بأعضاء نالير	وإذا السلال أظرت يدهلها
٢١٠	مكأنما صدمات سباً وهولا	سارت به سبع القمائل شرفا
٢١٧	ولم أنطقن كأمياً ذات حلخال	كأن لم أركب حوراً لدة
٢٢٠	حياً وصلتك أو أنتك رسالي	لو أن في قلبي كفتور فلاير

٢٣٨	والعالم متى سابقُ الآجلِ	وأنا للثبة في المواطن كلها
٢٣٨	عذرة ربّها هي وحسالي	عناء لاصريء سارت إليه
٢٤٠	وسوماً كأنما لاق الرءاء السلسل	قف العيس من أطلال مية فسأل
٢٤٥	تحية ذي الحسنى وقد برقع الشغل	على دوي الأسفلان تسرّ عقولهم
٢٥٥	استقبل الهوى بين الدخول شومل	فقا نيك من ذكرى جيب ومعل
٢٥٨	قد رحت منه على أمرٍ عجول	وأغرّ في الزمن التقديم عجول
٢٦٦	وسوبُ الخزين في راجح شومل	تسليم المروض في ربح شمال
٢٦٢	— إنا نأمله — مقلوب إقبال	كيف السرور يتسلسل وآخراء

حرف اليم ٤ - م -

٤٩	وعفّ جاراها عن بالصرم	أذاق القواي حسنة ما أدقني
٩٢	وتقيب فيه وهو كمثل أسحم	بيضاء تسحب من قيام قرمها
٩٧	كفلاً ومن نور الأفاعي مسما	أين الزوال السعير من القسا
١١٢	كأنّ قرأ رسوما قلنا	فأصبحت بمد خطّ يهجيتها
١١٦	رواة إي إنا نشيم ؟	أأرك أن قلت دراهم خالك
١٢٠	تعاليت حولاً لا أهلك يسأم	سنت تكاليف الحياة ومن بعض
١٢٠	ولو قطرت في ربي أرقط أرقم	فلا موهجة في الأرض منك منيمة
١٤١	مقدم بسيا الككتان ماثوم	كلّ ليريقهم طلي على شرف
١٦٤	بما في ضمير الحاجبية عالم	وددت — وما تنمي الولادة — أنني
١٦٤	ليس الككريم على القفا محرم	وشككت بالرمح الأسمّ نياحه
١٦٥	قرت بأزهر في الشمال مقدم	بوحاجة صفراء قات أسرّة
١٨٦	رحمة عالم في التلال دمام	وسافية نقى العيون بنورها

- ١٨٩ نشرت عليه جلالها الأيام  
 ١٩٠ لم يبق فيك نشأة لتمام  
 ١٩٩ . . . . .  
 ٢٠٨ و٢٠٢ نلت عنده منكم مقام  
 ٢١٧ كأنك في جنن الردى وهو باثم  
 ٢٢٩ عرفنا وإيت شى الميجا، خرام  
 ٢٢٣ طريقاً دهر أو حانلاً نزل مغرم  
 ٢٢٦ جوفتُ حواريه نلتعلم  
 ٢٢٧ حتى ظننا أنه محوم  
 ٢٢٧ كما انتفى اليهود من أم مدم  
 ٢٢٨ فكنا حجاب الضمى أو فارت دعا  
 ٢٢٩ ركني العظيم إذا ما جاء يستسلم  
 ٢٣٣ « وهبانه من يدش في أكلامهم »  
 ٢٣٩ — بلا صب — يوم القاء كلامي  
 ٢٤٧ وبدي الله بصر القوم باليتم  
 ٢٤٧ لأمطوك الذي تسلوا وساموا  
 ٢٤٨ والنهل الغفب كتثير الزمان  
 ٢٥٥ كحططك في وقار كفاتاً منعماً  
 ٢٥٨ أرى قدي أراقني دني  
 ٢٦٥ محض ضرائها ، صيغت من الكرم  
 فصر عليه تحية وسلام  
 يا دار ما فعلت بك الأيام  
 أمحلتني سلى تكالفة أسلا  
 ولم أو مثل جبراني ومثلي  
 وقفت وما هي الثوت شك لواقف  
 غيث وليث غويت حين لسانه  
 لقد حنت قوماً لو لجأت إليهم  
 وما حُرهد من حليج الفرات  
 ما زال يهذي بالكلام والعلا  
 وتلحقه عند الصكارم هرة  
 إذا ما فضنا فضبة مضربة  
 يكاد يسكه حرطت راحته  
 فم فاستنباها بأعلام وعشني  
 أحلت دني من غير جرم وحرمت  
 قد يشم الله باليلوي وإن ظلمت  
 فلو يعمهم في المشر نجد  
 يزدهم الناس على يابه  
 أعرفاً أطلاقاً ووثياً مهتما  
 إلى حنفي مشى قدي  
 سوداً ذوائها ، بيض ترائبها

## « حرف اللين » - ن -

١٤	أنت مي في ذمة وأنت	أدهي في حكمة الرحمن
٤٧	شيرة في حمة فلوسه	إسقي الأسحكركة العينة
٥٦	قلبي أم دانت عبر أمدان	وهل لحشيف بالعطبق ملاقفة
١٠٣	صوب كالمصيفة صححان	فاني قد تقيت التول تهورى
١٢٠	قد أحوحت صمي إلى ترجمان	إن التماين - وبقنهما -
١٣٣	.. . . . .	.. . . . .
١٤١	.. . . . .	دَرس المنا بتالعر بألين
١٦٤	لصوامم منها سوى الحرمان	وانتمدوا بالكومات تم يحسن
١٨٢	من النار في كل رأس لسانا	حكأن التمرح وقد أطلت
٢١٣	ومن إساءة أهل الصوة إحصانا	يجزون من لم أهل العلم منفرة
٢٤٧	له في شرة الكاره كانه	كم نمة لا تنقل بشخصها
٢٥٧	فلا برحت لبعج الدهر إسانا	لم يبق عبرتك إسان بلاذ به
٢٥٧	قال لي بالغ القواني مراني	قلت لقلب ما دهك أجبي

## « حرف الماء » - ه -

٨٩	ودعيت أنت برأيه وسنانه	وتناس التماس السخاء جزواً
٩٦	نكأ النفوس بأغاسها ..	أنتك أبا حسن وردة
٩٨	وللقضيب نصيب من ثلجها ..	في طلعة البدر شيء من ملاحها
١٨٥	ورد أعابيه وطول قرونه	ولبل كوجه البرقيبيدي طلعة
٢١١	دهراً فأصبح حسن العدل برصها	وأمة كان قبح الجود سُخطها

- ملكك بها كسي فأثرت فتوقها  
 ٢٢٩ يرى قائمٌ من دونها ما وراءها  
 ومن البلوى التي لو  
 ٢٣٢ من لها في الناس كسنة  
 خذها إذا أشدت لتقوم من طرف  
 ٢٣٨ صدورها عرفت منها قواها  
 تلك التبا من مقدمها قامت  
 ٢٤٢ أم الطيم المقد من تباها !  
 تنازع في الدنيا سواك وماه  
 ٢٤٨ ولا لك شيء في الحقيقة ميا  
 أرى الدنيا وما وصفت به  
 ٢٤٩ بما أفتت فقيراً أرهنته

حرف الياء - ي -

- وقد يجمع الله الشابين بعدما  
 ٣١ بظن أن كلَّ الظن أن لا تلتوا  
 من ليس يفل إلا في سوابه  
 ٥٢ من نعيم كدهس أو سلوى  
 بني عما لا تذكروا الشعر بعدما  
 ١٦٨ وقتم بصحراء الصعير القواها

## فهرست الأشعار

« الواردة في حواشي الكتاب »

— حرف الهمزة —

الصفحة

٢٤٨	واحدوا طرف عينها المطورا.	حييا ساحبي أم الصلاء.
٢٤٨	مب <sup>١</sup> وتثنى منازل الكرماء.	يسقط الطير حيث ينظر الخ
٢٤٩	ومصارح الأدلاح والأسراء.	يا موضع الشديدة الوجناء.

— حرف الياء —

٨٨	كسوبا من مقله أن تصوبا	من سجايا الطول أن لا تحيا
١٦٦	قفا ذات أوشال ومولاك قارب	أقول لركب صادقين قيتهم
٢١٤	وفي التاتر وفي أتيها شنب	لياء في شفتها حوثة لعي
٢٢٧	دلوي في ماير داك القليب	لم أول بارد الجواخ مذ حعطفت
٢٢٨	إعا ما التني الجمان أول غالب	جواخ قد أيقن أنب قبيد
٢٣٣	وقبت في حلف كهد الأجر	دعب اللين ياتس في أكلافهم
٢٤٦	وئيل ألاميه بليء الكواك	مخلفيني لهم يا أمية ناصب
٢٥٥	قانتطيسات فالتدوب	أظفر من أهله ملصوب
٢٦٠	أديك صولت الذاموع الصواك	علي مثابها من أروع وملاعب
٢٦٣	في حده الحد بين الحد والعب	السيف أسدق أبا. من الكعب



٢٦٤ ما بل عينك منها ماء يسكب كأنه من كلي مقربة سرب

— حرف الباء —

١٦٦ سرب محاسنه حرمت ذواتها ذاتي الصفات بيد مرسوقاتها

٢٤٧ أقول لرتاد التدي عند مالك تعودُ مجددي مالك وصلاته

— حرف التاء —

٤٦ لخدتم من صيرة العروق راكب وألمتهم من جاب العروق ما كنت

— حرف الجيم —

٢٤٤ خشاب هل طبة عندكم فرح أو لا فإني جعل الثوت معتلج

— حرف الحاء —

٩ ذكرك أن صرث بنا أم شادن أمام العسايا تشرتبُ وتسلح

— حرف الهمزة —

٥٣ أطلت من حملوا على الأعراد أرأيت كيف خبا صياء القادي

١٩ إني تركت الصبا عمداً ولم أكره من غير شيب ولا عدل ولا فند

١٢٦ مجاً لطيف خيالك للمساعد ولوصفك التقصارب التساعد

٢٣٦ إذا وجدت أول الحب في كمدى أفتلت نحو سقاء القوم أمترد

— حرف الراء —

٩ يا ما أبيع لخرلاً ما شعفت لنا من هذيانككن المال والسر

١٠٦ لا يمزج الأرب أهواها ولا ترى الضب بها ينجر

١١٧ أصلي إنك جاهل منور لا طرفة لك لا ولا لك نور

- ١٢٤ وبالغ منه لو لا أنه حجر  
 علي تحت التواني من مقاطعها  
 ١٢٤ و٢٤٨ وما على لهم أن تفهم البتر  
 بغير شفيح نال هفر للفساد  
 ١٦٦ أحو الجدة لا مستصراً بالعاذر  
 وأسى إلى ثم الحدود النواظر  
 ٢٥٨ على شياصحة النجر  
 ٢٦٠ هيجن حر جوى وفرط تذكر

— حرف السين —

- ١٩٩ وما دلت أرواقى لصدى بلونر  
 بحيث ثلاثى طرب بالأوامس

— حرف الصاد —

- ٢٤٩ دل السؤال شجى فى الحلق ممترض  
 من دونه شرق من تحته جرض

— حرف العين —

- ٢٧٢ و٢٧٧ حفت لى ربا وطسك ياعدت  
 مزارك من ربا وشعاكا معا  
 ٩٥ ألباً على معنر وقولا ليرة  
 سفتك القوادي مرما ثم مرما  
 ١٢٨ وراي وين أظهرت صراً وحسة  
 وصامت أهدائي طيك لوجع  
 ١٢٧ قضى وطراً منك الحبيب اللودع  
 وحل الذي لا يستطاع فيدفع  
 ٢٣٠ أيتها النفس أجلى حرصاً  
 إن الذي تحذرين قد وقصاً

— حرف القاء —

- ٢٤٥ ..... حتى أقوم بشحكر ما سلما  
 ٢٤٥ حلت سعاد وأهلها سرقا  
 قوماً عدىّ وجملة فذلاً

— حرف القاف —

- هو البين حتى ما تأتي المراتق      ويقلب حتى أنت عن أفراق ٥٠  
تذكرت ما بين العذيب وبارق      بحرٌ عوالينا ويجرى السواقق ٥١  
وترى سواقق دعماً فتوا كفت      ساقق نجواب فوق ساقق ساقا ٢٥٧

— حرف الكاف —

- ضياء الشمس جزء من جيبك      ونساية الهياقي في جيبك ١  
قد مات محل الزمان من فرقك      وأكثرت أهل الأندلس في ورقك ٦٧  
قفي بألمع القلب تقصر ثابة      وشك القوي ثم أفعلي ما يدالك ١٥٩  
أبت كافي بين شفين من عصا      حذار الردي أو خيفة من رباك ١٥٩  
فقلت أحربي أبى خالد      وإلا فهني امرأ هالكا ٢٣٦

— حرف اللام —

- لا تعمر الدنيا عليه      من لك الإبقاء بها سبيل ٢٠  
لما تريا ودعي فهنا الخليل      ولا تحشبا حلقنا ما أنا قائل ٢٠٨ و ٥١  
ألام طراية العائل      ولا رأي في الحب لعائل ٩٤  
ألا عم صباحاً أبها العليل      الذي

وهل يهمن من كان في العصر الخليلي ١١٦ و ١٣٧ و ١٥٦

- وأفجع من قديما من وجدنا      جميل الفند مقنود المثال ٢٠٨  
أمن علامة للمن البوال      برفض الحبي إلى وقال ٢٣٨  
أعلا بذلكم الحبال القبل      فعل الذي نهواه أو لم يفعل ٢٥٨  
أكنت معنقن يوم الرحيل      وقد لحث دعوي في المسول ٢٦١

— حرف الميم —

٢٧	أو يرتبط بعض النفوس حمامها	ترك أكنة إذا لم أرسها
٤٩	لعلّ بها مثل الذي به من السقم	ملام النوى في ظلها غابة الظلم
٩٧	وتلما أن القوى ما عرنا	أعاني سعى بكاتمة اسلما
١٤١	أم حبلها إذ نألك اليوم مصروم	أما عدت وما استودعت مكثوم
١٨٩	طلعت عليه جالما الأيام	قصر عليه تحية وسلام
٢٤٧ و ٢٠٤	وعمر مثل ما تب اللثام	هؤاد ما سلبه اللثام
٢١٧	ونأني على قدر الكرام الكرام	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٢٢٢	ليس الذي أجرى اليان ضمضم	وقائة والجمع يحذر حثثها
٢٢٦	أم الحبل وار بها منجضم	أنهجر غائبة أم سلم
٢٢٧	وقدت عليهم قصرة وتعم	أسقى ملولهم أجس حريم
٢٣٢	وما كاد مني ودع ينصرم	انصرم مني ود بكر من وائل
٢٣٣	وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم	أسبغت بين معاصر مجروا الشدى
٢٤٧	ذا مهجة من ملات الردى حرم	إلياس كن في شأن الله والنعم
٢٥٥	شعورا وأياما وحولاً مجرماً	أذاعت به الأرواح بعد أبعما

— حرف النون —

١٠٤	بما لا ثبت عند وحى بطن	ألا من مبلغ فتيان هم
١٣٣	ثم انقول قد جثنا خراسانا	قالوا خراسان أنصى ما يراد بنا

— حرف الهاء —

١٨٥	أبو جابر في ضبطه وجنونه	على أولئك فيه الهباب كأنه
-----	-------------------------	---------------------------

- ٢١٣ سئلوا إلى النار من ليلٍ تحبها سم وتسلها عن بعض أهلها  
٢٦٩ فلا يمدح بحبها أديب وإن هي سوزته وعلقته

— حرف الياء —

فولا لعقل الرمح الرديني والرندي بالراء المنهواني

# فهرست الألفاظ اللغوية المرمزة

الواردة في سوانحي الكتاب

<u>الصفحة</u>		<u>صفحة</u>	
١٧٦	غيب ( وأستعمله طرفاً )	٧	نَحْط ( ومغناه )
١١ - ١٠	العين والعيشة	٦٢	مدرف ومدروف
٢٣٨	فضلاً عن ( وأستعمله )	١٩٦	دات وداتي
١٧	ما الوسولة ( وسعملها )	١٨٠	ذهب به وأذهب
٥٠	التفائق	٢٦	ارتبط ( وتعديته )
٢٣٦	هب أنه ( وأستعملها )	٢٣٢	صَمَن ( وتعديته )
٢٢٥ و ٢٣	أودع ( وتعديته )	١٧٧	بالامانة ( ومغناه )
١٧٧	توفر وتوافر	٣٢	التضايق والتضويج
		٤٨	انضاب ( وأستعمله )



## فهرست الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٩	السطر الأخير من الفاش	( لم يكتب شي )	(٣) الآية ٣٦ والسورة يوسف
٥٩	٩	التالي	التالي ( ١٠ )
٦٨	٩	ويكون فيه الى الهم أقرب	ويكون فيه الى الهم أقرب
٨٦	١٦	نون	نون
٩٣	١٥	سكم	سكم
٩٦	٥	يدها	يديها
٩٧	١٨، ١٧	من الجهة	الى الجهة
٩٩	١٤	تحسناً	تحسناً
١٠٠	١٨	ربي	ربي
١٠٦	٩	ويعاد	ويعاد
١٠٦	١٤	القسم الثالث	القسم الثاني
١٠٤	٧	والمضارع عن الماضي	والمضارع عن الماضي
١٠٥	٣	آية	آية
١٠٨	١٦	عزوا	عزوا
١٠٨	١٧	عزوا	عزوا
١٠٩	١٩	وأما تقدم خبر النعت	وأما تقدم خبر النعت
١٠٩	٣	القائمة	لقائمة
١١٠	١٤	أنه	إن



صفحة	سطر	المطاب	الصواب
١١٠	١٦	وكلام	وكلا
١١٠	٢٠	وإن طلبا	ثم إن علينا
	٨	لا يقبره	يقبره
١١٢	١٠	سواء كان بيانا أو نسقا	سواء كان بيانا أم مسقا
١١٣	١	كان	كان
١١٣	١	مهمتها	بهيبتها
١١٤	١٠	عجيباً الأخذ	عجيب الأخذ
١١٤	١١	لؤايف الكلام	لؤايف الكلام
١١٥	١٥	تزيد	تزيد
١١٧	٥	أأخذ غير غير الله	أأخذ غير الله
١١٨	١٦	بأنى في الكلام لفائدة	بأنى في الكلام لغير فائدة
١١٩	٢	الصانع	الصانع
١١٩	١٠	وفضاله	وفضاله
١٢٣	١٤	ومتناولها	ومتناولاً
١٣٠	٧	من كل حرب	من كل حرب يسألون
٢٣٢	١٥	لا صلاة	لا صلاة
١٣٦	٢	أه	أن
١٣٦	١٥	وجوهم	وجوهم
١٣٧	١٥	التفود	للفذر .
١٤١	٧	الكفاية	الكفان .
١٤١	١٨	وما يسوخ . . . . . ردى الثائر	وما يسوخ . . . . . دون الثائر
١٤٢	١	وإن كان كان جائزاً	وإن كان جائزاً
١٤٥	٥	اضاف المسكاره	اضاف المسكاره

صفحة	سطر	المبدأ	المصوب
١٥٠	١٥	البلاغة	بلاغة
١٥١	١٣	وأما حقيقة	إما حقيقة
١٥٢	٢٠	أن	إن
١٥٧	١٥	فتوضح	فتوضح
١٦٢	١١	فوشك	فوشك
١٦٥	١	برجاجة	برجاجة
١٦٩	١٠	في استعمال العام والخاص في الانبات	في استعمال العام في النفي والخاص في الامتات
١٦٩	١٨	فإن	كان
١٧١	٢١	مراقليون	مراقليون
١٧١	٢	وكان يلزم وصف	وكان يلزم من وصف
١٧٩	١٢	كأن	كان
١٧٩	١	الآسي	الآسي
١٨٢	١٢	بين	بينها
١٨٥	٨	كمن	كأن
١٨٦	١٤	وجه	وجه
١٨٦	١	من	حتى
١٨٨	٨	عاصم	عام
١٩٧	١١	بني رنك	بني رنك
١٩٨	٥	يلزد	يلزد
١٩٨	٣	تفسح	تفسح
٢٠١	١٠	لأن	لأن
٢٠٤	١٠	بديهة	بديهة .

صفحة	سما	الطبا	المصواب
٢٠٤	٢٠	الغيت بي علي المحلي	للغيت بن علي المحلي
٢٠٦	٧	النوع الثالث من الباب الأول	النوع الثاني مشر من الباب الأول
٢٠٥	٣	أعدت	أعدت
٢٠٥	٧	له شتم	ما شتم
٢٠٥	١٠	إلتهين	إلهي
٢٠٨	١١	واحداً	واحد
٢٠٩	١٢	يدل معنى	يدل على معنى
٢٢٠	٨	وهركم	وحكم
٢٢٤	٥	بأراء	بأراء
٢٢٧	١٤	ومنها ما لا يحسن	ومنها ما يحسن
٢٢٩	١٢	ويؤثر	ويؤثره
٢٢٩	٢٤	شادة	شهادة
٢٣٦	١٥	أذنية	أذنة
٢٤٦	٢	الذكور	الذكور
١٤٦	٣	بينك	بينك
٢٥٤	٩	معدت	أعدت